آثارنا

في الإقليم السوري

الجمهورية العربية المتحدة

تأليف

أبو الفرج العش

محافظ المتحف الوطني بدمشق

الطبعة الاولى



واجهة قصر الحير الغربي : أعيد انشاؤها في المتحف الوطني بدمشق

آثارنا

في الإقليم السّوري

الجمهورية العربية المتحدة

كتاب أثري سياحي مصور

تأليف
أبو الفرج العش
محافظ المتحف الوطني بدمشق

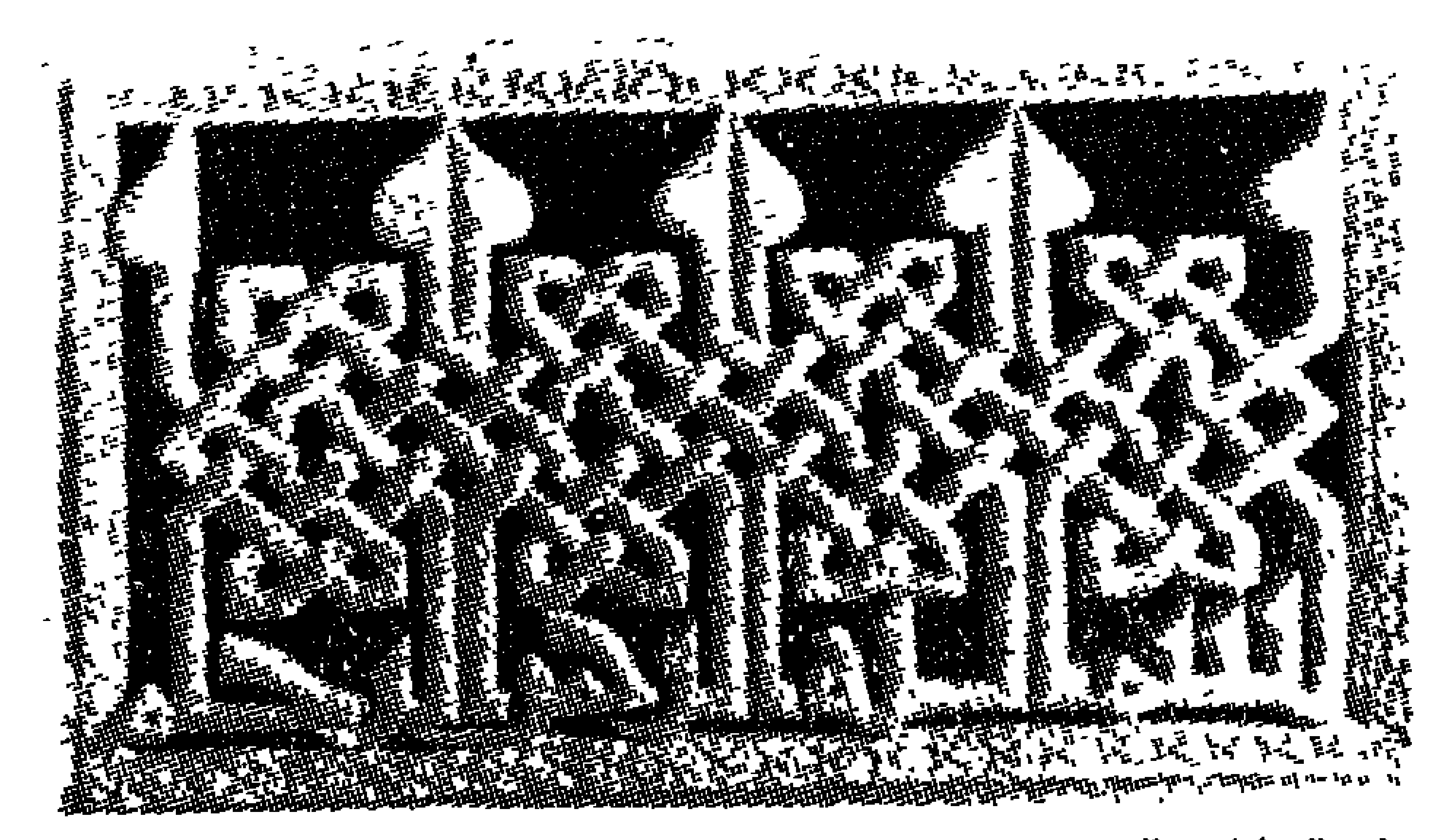
١٥٩ صورة فوتوغرافية

١١ مخططاً

الثمن ٥ ل.س

الطبعة الاولى ١٩٦٠

المطبعة الجديدة ـ دمشق ـ داخل محطة الحجاز ـ هاتف ١٩٠١٩



حشوة خشبية من العهد الفاطمي محفوظة في المتحف الوطني بدمشق

المقدّمة

يسرني أن أقدم هذا الكتيب الى أبناء العروبة والى العالم ، وهو يضم ملخصا سريعا عن الحضارات التي نشأت في الاقليم السوري ، ووصفا موجزا لتراثه من الآثار القديمة في مواقعها أو متاحف الاقليم . وقد رأيت أن أقدم هذا الكتاب الشامل بالعربية اولا في هذه المرحلة من مراحل تطور الامة العربية ، هذه المرحلة التي يمكن أن نسميها **مرحلة الوعي والشعور بالذات والنهضة .**

لقد مررنا بمرحلة سابقة هي مرحلة التيقظ والتنبه والتلمس ، وكنا اذ ذاك حائرين مضطربين نخبط خبط عشواء ، تحيط بنا عوامل كثيرة وتيارات جارفة ، لا ندري أين نتجه ولا كيف نعمل . وضع المستعمر في أذهاننا أننا متأخرون متخلفون ، وجعلنا في آخر السلم الحضاري . كنا نقايس بين حاضرنا وحاضرهم ، فتحصل لنا القناعة اننا دونهم ، وتشكلت لدينا عقدة نفسية أقعدتنا طويلا عن العمل . الا ان خيوط النور الضعيفة التي تصلنا بالماضي أشرقت في نفوسنا ، وأنارت لنا الطريق ، وبدأنا نتلمس سبيل الهدى ، وبعد عراك مع الأجنبي وصراع مع العوائق اجتزنا الحدود

لا يكفي في هذه المرحلة التي نعيشها أن نقول : أن لنا ماضيا زاهيا ، ونُدِلُّ به على الأمم ، بل يجب ان نعتمد على الوثائق ونتعرّف على الأصول ، لنحدد مكاننا بين الأمم ، ونعرف درجة حضارتنا في السلم الحضاري العالمي منذ بدء التاريخ . يكفينا

فخرا أن بلدنا جزء هام من الوطن العربي الكبير ، فيه نشأت حضارات قديمة ، أخذت من حضارات الجوار وأعطتهم ، أثرت فيهم وتأثرت منهم ، فيه عرفت أبسط طريقة للكتابة حين وضع أجدادنا الأبجدية الأولى في العالم ، وفيه تسهل عمل الانسان القديم بايجاد اختراعات بسيطة لكنها مفيدة كانت أساسا لاختراعات تالية ، وفيه تفاعلت الحضارة الشرقية والحضارة الغربية ، وفيه تطورت الأديان وتجردت الاعتقادات، وهبط الوحي ، وأثمرت الديانات السماوية ، وفيه عرف مفهوم الانسانية التي تنشد الخير لجميع البشر .

هذا هو الوطن الذي نعتز به ، ولما كانت هذه المرحلة التي نعيشها الآن تتسم بالتخطيط والتصميم والاعتماد على النفس في التنفيذ ، فانه اصبح لزاما أن يكون المواطن واعيا يعرف نقطة البدء والاتجاه الذي يجب أن يسير فيه والمدى الذي يجب أن يقطعه ، والزمن الذي يلزمه . لذا يحسن بجميع المواطنين — على اختلاف اختصاصاتهم — أن يتعرفوا على ماضيهم تعرفا صحيحا خاليا من التزويق والمبالغة ، ليكون ايمانهم بالمثل العليا عن وعي ويقين ، وليدركوا أهمية الواجب المترتب عليهم .

مررنا — مع الأسف — في دور يعرف فيه الأجنبي عنا أكثر مما نعرف ، وكنا لا نبالي بالكنوز الأثرية التي تملأ بلادنا ، فنفرط بها مقابل ثمن بخس يصل الى جيب ميت الضمير من لصوص الآثار . وكان الحكام في العهد العثماني يهدون أباطرة المستعمرين من عيون تراثنا دون أن يدركوا قيمة ما يهبون ... حتى وجدت هذه الكنوز طريقها الى متاحف العالم . واذا أحببنا أن نتساءل لماذا حدث هذا ؟ فان الجواب السريع سيكون ، انعدام الثقافة التاريخية والأثرية في الأجيال الماضية .

وهنا وصلت الى القصد ، لقد حفزني أن اضع هذا الكتاب المختصر الشامل ما احسه من حاجة الى نشر الثقافة الأثرية التاريخية بين جميع المواطنين ، متحملا في سبيل ذلك كثيرا من التكاليف ، التي تفوق امكانياتي . أرجو ان يكون هذا الجهد نافعا في تنمية الذوق الفني عند أبناء قومي ، فيقدّروا اهمية آثارهم ، ويصونوها من العبث والتلف والسرقة . لقد ضمن لهم قانون الآثار حقوقهم في حيازة الأثر — لا تملّكه — ، وجعل لكل من يحبُّ أن يسلّمه الى الدولة مكافأة مالية مناسبة ، ولكل

من يخبر عن أثر مكتشف مكافأة حسنة أيضا . واذا شاء المواطن أن يحتفظ بأثر ، فما عليه أن ان يسجله في المديرية العامة للآثار والمتاحف ، واذا أحب ان ينقل حيازته الى شخص آخر وجب عليه اخبار هذه المؤسسة ... كل ذلك مع العلم أن الآثار هي مِلك الدولة ـ لا مِلك الأفراد ـ وهو الذي يشكل تراث الأمة ويحفظ تاريخها .

ان المواطن العربي الذي يطمح الى بناء كيانه الكبير في هذه المرحلة الحساسة من مراحل تطوره ، يجدر به أن يندفع الى العمل عن وعي وعن معرفة ، وأن يثابر على هذا العمل بثبات وصبر واقدام . ولا يكون ذلك الا اذا كان مؤمنا أنه جدير بالحياة ، يعتز بماضيه ويعمل لحاضره ويصمم لمستقبله .

* * *

لقد اعتمدت في تسطير هذا الكتاب على أحسن المصادر القديمة والحديثة والعربية والأجنبية ، ولم أثبت الا المعلومات المختارة الصحيحة التي تفيد المواطن العادي المثقف مهما كان اختصاصه ، وآمل في الوقت نفسه أن يرضي المختص والهاوي .

لا بد لي أن أشكر جميع الذين آزروني في اصدار هذا الكتاب وهم : المدير العام للآثار والمتاحف الذي تكرم فسمح لي بنشر الصور والخرائط ، وزملائي موظفو المديرية العامة للآثار والمتاحف الذين تفضلوا بتقديم المعلومات والنصائح وبعض الرسوم ، واخواني موظفو مديرية السياحة في وزارة الاقتصاد ، والقائمون على المؤسسات العامة الرسمية والأهلية .

آمل أن يكون لهذا العمل المتواضع وقع طيب في نفوس المواطنين جميعا ، وأرجو أن يرشدوني الى موضع الزلل لأتلافاه في طبعة قادمة . والله ولي التوفيق .

محمد أبو الفرج العش

محافظ المتحف الوطني بدمشق

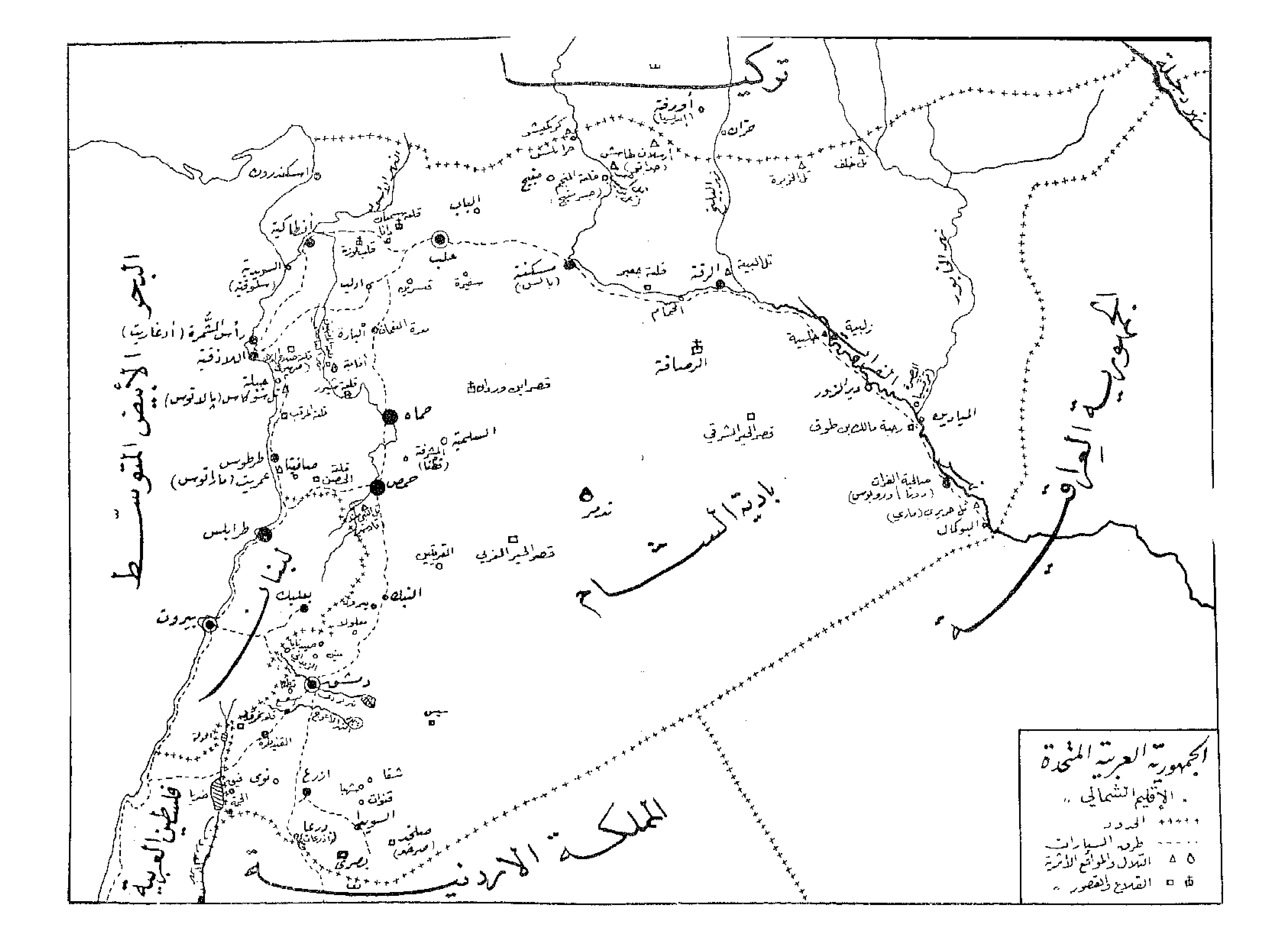
محتويات الكتاب

تمهيد

يتألف الوطن العربي الكبير من جناحيه الشرقي والغربي وهو يشغل آسيا الغربية الجنوبية وكل شمالي افريقيا . وهو بحكم موقعه الممتاز لعب دورا هاما في تاريخ البشرية ولا يزال . وتعود هذه الأهمية الى أنه وسط بين الشرق والغرب : وسط من حيث الموقع ، وسط من حيث الاقليم ، وسط من حيث التفكير وأساليب الحياة . فيه بدأت الحضارة الانسانية الأولى ، وفيه ظهرت الديانات السماوية، وفيه ابتدع الفكر البشري أصول الحضارة التي ينعم بها البشر حتى الآن ، كاختراع الكتابة مثلا بأنواعها الثلاثة : الكتابة التصويرية (الهيروغليفية) ، والكتابة المقطعية (المسمارية) ، والكتابة الأبجدية . وقد امتاز الاقليم السوري بابداع الأبجدية ويعتبر أول بلد استعملها في العالم وأذاعها .

لقد كان الوطن العربي الكبير مهد الحضارات القديمة الأولى ، ترعرعت فيه الحضارة المصرية القديمة ، وحضارة بلاد الرافدين والحضارة السورية القديمة ... وهذه الحضارات تعتبر أهم حضارات العالم القديم قاطبة ، ويلاحظ أنها متشابهة في أسسها ومظاهرها وروحها ، تأثرت كل واحدة من جارتيها وأثّرت فيهما ، الأمر الذي يدل على القرابة الوثيقة بين هذه الشعوب المتجاورة التي خلقت تلك الحضارات ، كما يدل على قوة العلاقات بينها جميعا .

لقد كانت الحضارات الشرقية خيِّرة ، وكانت ينبوعاً ثراً نهل منه جميع الشعوب وخاصة شعوب البحر الأبيض المتوسط وآسيا الوسطى ؛ وتكونت بفضلها الحضارة الشرقية الفارسية ، والحضارة الغربية اليونانية الرومانية ، بعد أن استمدت أصولها من حضارة هذه



الجمهورية العربية المتحدة
" الإقليم الشمالي "
الحدود
طرق السيارات
التلال والمواقع الأثرية
القلاع والقصور
تركيا
البحر الأبيض المتوسط
بادية الشام
المملكة الأردنية
لبنان
فلسطين العربية
اسكندرون
انطاكية
حلب
الباب
منبج
مسكنة
الرقة
الرصافة
دير الزور
الميادين
البوكمال
اللاذقية
جبلة
حماه
السلمية
حمص
تدمر
طرطوس
صافيتا
طرابلس
بيروت
بعلبك
النبك
القريتين
قصر الحير الشرقي
قصر الحير الغربي
دمشق
القنيطرة
ازرع
شهبا
السويداء
صلخد
بصرى
حران
أورفة

البلاد . واذا كانت الانسانية تعتز بالحضارات القديمة وتعنى بآثارها ، فانه يكفينا فخراً أن تكون أهم الآثار القديمة في المتاحف العالمية من ديار العرب .

ولما كنا نريد أن نقصر بحثنا على دراسة الآثار القديمة في الاقليم السوري ، فانه يحسن بنا أن نتعرف على الشعوب القديمة التي سكنت هذا الجزء من الوطن العربي ، وصنعت هذه الحضارة وتركت هذه الآثار .

ان التكوين الجغرافي للوطن العربي جعل الشعوب العربية في تنقل مستمر : لقد كانت الشروط الاقليمية للجزيرة العربية قاسية ، وكان البشر الذين يسكنون البادية يتمتعون بأجسام قوية تتحمل معاكسات الطبيعة وشذوذها . ولما كانت موارد الجزيرة لا تكفي البشر المتزايد ، فان الحل لهذه المشكلة الخطيرة لا يكون الا بانطلاق البشر في وقت الأزمات الشديدة الى مواطن الخصب . لقد كان هذا الخزان البشري العظيم بمثابة القلب الذي ينبض فيسري الدم الصافي في جسم الوطن العربي ويتشعب في جميع أنحائه .

لقد كان الهلال الخصيب (سوريا والعراق) المتصل بالجزيرة العربية هو المنطلق الطبيعي الأول ، والمجال الحيوي القريب للبشر الزائد ، لذا فان هجرات عامة كبيرة وهجرات صغيرة كانت تحدث من آن لآخر من الجزيرة العربية الى بلاد الرافدين وسوريا (١) يعي التاريخ من هذه الهجرات الكبيرة :

١) هجرة الأكاديين والآشوريين في الألف الرابع ق.م.

---

(١) لم تقتصر الهجرات السامية العربية على التوجه نحو الشمال فقط وانما كانت تتجه أيضا الى القارة الافريقية من الجنوب عبر البحر الأحمر الى الحبشة وأريتريا وحوض النيل ، ومن شمالي البحر الأحمر عبر سيناء .

٢) هجرة الأموريين (العموريين) والكنعانيين في الألف الثالث ق. م .

٣) هجرة الآراميين في الألف الثاني ق.م.

٤) هجرة الأنباط والتدمريين في آخر الألف الأول ق. م.

٥) هجرة المناذرة والفساسنة في القرنين الثاني والثالث ب.م.

٦) الحركة العربية الاسلامية في القرن السابع ب.م.

هذه الموجات (١) الهائلة الخارجة من الجزيرة العربية الساميّة ، جعلت أغلب السكان في الهلال الخصيب وبقية أجزاء الوطن العربي يحملون دم وصفات العروبة الأصيلة منذ فجر التاريخ ، ولقد دلت الدراسات الأثرية وقراءة النصوص القديمة أن لغات هذه الشعوب من أصل واحد ، وهي لا تختلف الا كما تختلف اللهجات المحلية المتباعدة ، كما دلت الدراسات العلمية المتعلقة بأصل الانسان (الأنتروبولوجيا) أن هذه الشعوب متحدرة من جنس واحد . لذا فقد أصبح من المؤكد أن هذه البلاد عربية بلحمها ودمها منذ فجر التاريخ ، وما كانت الحركة العربية الاسلامية الأخيرة الا أوضح هذه الموجات المنبثقة من الجزيرة العربية وأقواها ، غسلت البلاد من نفايات الشعوب الدخيلة الطارئة ، وأكدت عروبة المنطقة ، وخلقت حضارة رائعة قامت على مبادىء انسانية وأسس روحية وأخلاقية فاضلة .

واذا أحببنا أن ندرس آثار الاقليم السوري فانه يحسن بنا أن نستنطق هذه الآثار لتحدثنا عن الماضي السحيق .

---

(١) يوجد هجرات غير سامية الى الاقليم السوري أتت من الشمال كهجرات الحثيين والميتانيين والحوريين ، وشعوب البحر على الساحل السوري ، لكنها جميعا أنحسرت أمام الفيض العربي .

الفصل الأول

الحضارات المتتالية في الاقليم السوري

وتطور الفن حسب الترتيب الزمني

الحضارة العمورية الأكادية السومرية :

هذه حضارة بلاد الرافدين ، تعود الى الألفين الثالث والثاني ق.م نجد آثار هذه الحضارة في وادي الفرات الأوسط حيث ترقد مدينة ضائعة الى جوار بلدة البوكمال وهي مدينة ماري (١) ومدينة قَطْنا (المشرفة) الواقعة بين حمص والسلمية . ان الشعب الذي ترك لنا هذه الحضارة عموري ، خرج من الجزيرة العربية وجاور الأكاديين فاكتسب حضارتهم ، والأكاديون أنفسهم عرب كانوا قد نزحوا من الجزيرة العربية وجاوروا السومريين واكتسبوا حضارتهم . أما السومريون فقد كانوا يقطنون جنوبي بلاد الرافدين منذ الألف الرابع ق.م.

لانستطيع أن نحكم على فن البناء تماما لأن كشف المدينة أدى الى معرفة أسس الأبنية فقط وهي معمورة بالطوب (اللبن) لقد دلتنا أسس القصر الملكي أنه كان مؤلفا من باحة حولها غرف متعددة ،

(١) سيأتي وصف المدينة وقصة اكتشافها في الفصل الثاني ـ بحث المنطقة الشرقية.

تقع قاعة العرش في الجهة الشمالية ، والمطبخ في الجهة الجنوبية ، ويضم القصر مكاتب الادارة ومدارس ومعابد . ظهر على الجدران الداخلية تزيينات ملونة (١) ووجدت أرض الغرف مرصوفة بالآجر .

ومن الطريف أنه وجد أثناء التنقيب مخطط مجسم لبيت شرقي قديم سوره مستدير ، في وسطه باحة سماوية تحيط بها الغرف من جميع الجوانب ويتميز المطبخ بنافذته المستديرة في السقف . وكأن هذا المخطط للبيت الشعبي لم يختلف حتى الآن في الشرق (اللوح : ١ ـ الصورة ـ ١) .

يتجلى فن النحت بالتماثيل العديدة التي وجدت في ماري وحفظت في متحف حلب والمتحف الوطني بدمشق ومتحف اللوفر بباريس . أكثر هذه التماثيل في وضع خاشع : الرأس حليق ، اللحية مرجّلة (وربما كانت مستعارة) نصف الجسم الأعلى عار ، مؤتزر بلباس من الصوف الطبيعي ويسمى (كوناكس) ، الذراعان مضمومتان أمام الصدر ، القدمان عاريتان ، أما الوجه فان سواد العينين والحاجبين منزّلة وهي من حجر اللاوزرد الطبيعي ، أما بياض العين فهو من الصدف أو الحجر أو العظم ، وتبدو العينان أكبر من الحقيقة وكذلك الأنف . أما الفم فهو دقيق على الأغلب وتبدو عليه ابتسامة صوفية هادئة . كتب على ظهر كل تمثال اسم الأمير أو الملك بالكتابة البابلية المسمارية . ان هذه الكتابة تعطي أهمية خاصة لهذه التماثيل النادرة .

---

(١) نقل الفرنسيون هذه الالواح الجصية من الزينة الملونة الى متحف اللوفر في باريس وهي تدل على فن متقدم بالرسم . توجد نسخة مصغرة في متحف دمشق الحربي عن احدى هذه اللوحات ، كما توجد لوحة جدارية أخرى في متحف حلب وصفناها في الفصل الثالث ـ بحث متحف حلب .

يلاحظ أن الأعضاء في التماثيل غير متناسبة ، ويبدو على أوضاعها الجمود واصطناع التعبير . ولكن عندما نعلم أن هذه التماثيل قديمة جدا ، فاننا ندرك أهميتها ومقدار تقدمها ، واليكم مثالا عن كل نوع هام من انتاج ماري :

١ ــ تمثال الملك ايتورشاماغان محفوظ في المتحف الوطني بدمشق . (اللوح : ١ ــ الصورة ــ ٣) وصورة الغلاف .

٢ ــ تمثال الربة عشتارات محفوظ في المتحف الوطني بدمشق (اللوح : ١ ــ الصورة ــ ٢) .

٣ ــ تمثال الملك ايشتوب ايلوم من الديوريت محفوظ في متحف حلب .

٤ ــ تمثال ربة الخصب والينبوع محفوظ في متحف حلب . (اللوح : ٦٢ ــ الصورة ــ ١٣٧) .

٥ ــ مقدمة لبوة من البرونز كانت موضوعة في واجهة أحد الأبنية وهي محفوظة في متحف حلب (اللوح : ٦٣ ــ الصورة ــ ١٣٩).

الكتابة الأكادية البابلية :

هي الكتابة المسمارية ، يدل كل رمز فيها على مقطع من كلمة ، ومن المعلوم أن الكلمة مركبة من مقطع أو أكثر ، عدد الرموز يزيد على ١٦٠ . حلت رموز هذه الكتابة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي .

وجد عدد كبير من الرقم الفخارية في ماري أدت دراستها الى معرفة الحوادث الماضية والنظم والتقاليد . واليكم رقيما كبيرا قياسه (٤٠ × ٤٢ × ٦ سم) وجد مع سبعة رقم غيره في أساس

معبد شمش في ماري ، وقد ذكر فيه حوادث العصر الذي وضع فيه (اللوح : ١ ـ الصورة ـ ٤) . ووجد في مكاتب الادارة في القصر الملكي آلاف الرُقم الفخارية الصغيرة التي نستطيع أن نحصل منها على معلومات سياسية واقتصادية واجتماعية ... (محفوظة جميعها في متحف حلب) .

كانت الكتابة الأكادية البابلية شائعة في الألفين الثالث والثاني ق.م. وتعتبر الكتابة الرسمية في بلاد الرافدين وسوريا وآسيا الصغرى وايران . ثم أخذت تحل محلها الكتابات الأبجدية السورية : الاوغاريتية الفينيقية والآرامية منذ الألف الثاني ق.م. واستمرت في الألف الأول ق.م.

لقد لعبت الحضارة العمورية الأكادية السومرية دورا هاما في العصور القديمة ، وكان لها فضل كبير على نشأة الحضارات التالية من حيث الثقافة والمعتقدات الدينية والكتابة .

الحضارة الحثية في المنطقة الشمالية من الاقليم السوري :

هذه حضارة آسيا الصغرى تكونت في الألف الثالث والثاني ق.م. ثم امتدت الى شمالي ووسط سوريا . والحثيون من أصل آري (١) وليس من أصل عربي سامي .

وجدت آثارهم على الأكثر في كركميش (جرابلس) وغوزانا (تل خلف (٢)) وحمات (حماة) وقادش (تل النبي مند) وقد

---

(١) الشعوب الآرية تسمى هندية أوربية وهم الهنود والايرانيون في آسيا وأهالي أوربا .

(٢) تلفظ أحيانا تل حلف (أي بالحاء) نقلا عن المصادر الاجنبيــة التى كتبت الخاء بالحرف (H) وتابعهم بها الكتّاب العرب بدون تحقيق .

سيطروا على الامارات الآرامية ، والتحموا مع المصريين في عدة معارك أهمها معركة قادش .

تأثر الحثيون بالفن السوري والمعتقدات السورية ولو اختلفت أسماء الأرباب . يميل الحثيون في فن البناء الى المتانة والتحصين . كانوا يتخيرون مواضع مدنهم على المرتفعات ويبنون حولها سورا منيعا . وكانوا يضعون الى جانب مدخل القصر الأسود الضخمة من الحجر الصلد ذات التعابير المرعبة .

يبدو في التماثيل الحيوانية كثير من الحركة والحياة ، أما التماثيل الانسانية فهي تميل الى الطول المتزايد ونحافة الجسم واتخاذ أوضاع جامدة ، لكنها ذات تقاطيع دقيقة . واليكم بعض التماثيل :

نحت بارز للاله تيشوب اله الخصب والعاصفة والحرب محفوظ في متحف حلب (اللوح : ٢ ــ الصورة ــ ٦) .

تمثال من البرونز يمثل الاله تيشوب محفوظ في المتحف الوطني بدمشق .

تمثال من البرونز لمحارب حثي محفوظ في المتحف الوطني بدمشق (اللوح : ٢ ــ الصورة ــ ٥) .

الكتابة الحثية :

لم تنته أعمال حل الرموز الحثية نهائيا وهي كتابة أقرب الى الهيروغليفية التصويرية أي أن كل رمز يشير الى كلمة بكاملها ، والرمز مأخوذ من صورة أي أن الكتابة كانت تقوم على مبدأ يشبه مبدأ الكتابة

المصرية القديمة . ثم تطورت هذه الكتابة فصارت قريبة من الابجدية . لم تستعمل الكتابة الحثية في سوريا ، وانما كانت الكتابة السائدة في الألف الثاني ق.م هي البابلية حتى عند الحثيين، ثم سادت الآرامية .

الحضارة الأشورية في المنطقة الشمالية :

عرفت هذه الحضارة في شمالي بلاد الرافدين ، والآشوريون من أصل سامي ــ كما ذكرنا سابقا ــ امتد نفوذهم الى شمالي سوريا في أواخر الألف الثاني وأوائل الألف الاول ق.م. وظهرت آثارهم في تل برسيب (تل احمر) وحداتو (أرسلان طاش) .

يميل الفن الأشوري الى القسوة والخشونة والتعبير المرعب ويمكن أن نأخذ فكرة عنه بتأمل القطع الأثرية التالية وهي محفوظة في متحف حلب :

نصبان كبيران متقابلان ومتشابهان للملك أسار حادون الذي أقامهما تخليدا لانتصاره على فرعون مصر (طهاركا) في القرن السابع ق.م. يبدو الملك شاخصا ببصره الى رهط من الآلهة يتقدمون اليه وقوفا على حيواناتهم الخاصة ، ممسكا بالقيود التي تكبل أسراه (اللوح : ٦٦ ــ الصورة ــ ١٤٥) .

تمثال كاهن أشوري يحمل صندوق التقدمة .

لوحات نحت بارز تمثل دافعي الجزية والمحاربين .

لوحة نحت بارزة تمثل حصار مدينة .

باب حجري يحرسه أسدان كبيران لكل منهما خمس ارجل .

الكتابة الأشورية :

كتابة مسمارية على أساس مقطعي كالكتابة البابلية ولكنها تختلف عنها من حيث التفاصيل .

الحضارة الكنعانية الفينيقية في الساحل السوري :

سيطر الكنعانيون منذ الألف الثالث ق.م. على سوريا الساحلية والوسطى والجنوبية ، ثم تقلصوا في الجنوب في الألف الثاني ق.م. وعُرفوا على الساحل باسم الفينيقيين (١) .وقد اطلق عليهم هـذا الاسم اليونان .

توضعت دويلات المدن الفينيقية على الساحل السوري من الشمال الى الجنوب منذ الألف الثاني ق.م. أشهرها في الشمال أوغاريت (رأس الشمرة) وفي الوسط بيبلوس (جبيل) وبيريت (بيروت) ، وفي الجنوب سيدون (صيدا) وتير (صور) .

تدل تقسيمات القصر الملكي في أوغاريت على تقدم الفن المعماري : يختار للقصر رابية ويدخل اليه من باب مقنطر ودرج يوصل الى الأعلى . البناء بسيط لكنه مريح يصل الماء اليه وتصرف المياه القذرة منه .

تدل القطع الأثرية الموجودة على تقدم الصناعة وفن الزخرفة وفن النحت . تأمل الزخارف الموجودة على قطعة من عرش الملك العاجي (اللوح : ٣ ــ الصورة ــ ٩) ، والرأس العاجي المحلى بالذهب (اللوح: ٥ ــ الصورة ــ ١١١) ، والتمثال البرونزي (اللوح : ٣ ــ الصورة ــ ٨) (وجميع هذه القطع محفوظة في المتحف الوطني بدمشق) ، وتأمل الفأس البرونزية المحلاة بالذهب وهي على هيئة رأس خنزير عليها أسدان فغرا فاهما وأخذا يبصقان الحديد (وهي محفوظة في متحف حلب) .

---

(١) وجد في رأس الشمرة (أوغاريت) قبور كنعانية تحت الطبقة الفينيقية ووجد رقيم أوغاريتي يقول : « اجدادنا الكنعانيون ... » مما يدل على ان الكنعانيين هم الفينيقيون .

لو أردنا أن نعرف درجة تقدم فن النحت عند الفينيقيين بمقايسة احدى قطع النحت كالرأس العاجي مثلا (وهو يعود الى القرن الرابع عشر ق.م.) بقطع النحت اليونانية من القرن الثامن والسابع ق.م. لوجدنا أن الفن الفينيقي والفن الشرقي عامة قد سبق الفن اليوناني بسبعة قرون على أقل تقدير . ولقد اتخذنا الفن اليوناني مثالا للمقارنة لان هذا الفن وصل الى ارفع درجات الكمـــال في القرون السادس والخامس والرابع ق.م.

الكتابـــة الأوغاريتية :

يوجد في المتحف الوطني بدمشق رقيم صغير من الفخار يحمل ثلاثين(١) حرفا هي مجموعة الحروف الأوغاريتية الأبجدية. لقد حلّت رموز هذه الكتابة وقرئت جميع الرُقُم الفخارية التي وجـــدت في رأس الشمرة (أوغاريت) . ان اختراع هذه الابجدية التي تعود الى القرن الرابع عشر ق.م. يعدُّ أهم ما ابتكره الفكر الشرقي كما يعتبر نقطة تحوُّل في تاريخ الانسانية اذ أنه سهَّل الكتابة وتعلمها ، ونقل المعرفة الى العالم . ولقد اقتبس هـــذه الابجديـــة جميع الشعوب السورية وشعوب البحر الابيض المتوسط وان ترتيب حروفها شبيه بترتيب الحروف العربية الحالية : (أبجد ، هوز ، حطي ، كلمن . . .) الا أنها تكتب من اليسار الى اليمين ، وقد أخذها اليونان واحتفظوا أيضا بالطريقة نفسها. راجع الخبر الجديد عن أبجدية أوغاريت في بحث متحف دمشق) .

أهم مكتشفات رأس الشمرة الرُقم الفخارية وهي تحمل نصوصا(٢) متنوعة : رسائل بـــين الملوك ، صكوك بيع وشراء ، قصص أدبيـــة ،

---

(١) نشرت صورة الحروف على جلد الكتاب وهي منقولة عن الرقيم موضوع البحث.

(٢) كتبت هذه النصوص باللغة البابلية الشائعة وبعضها بالأوغاريتية .

معاجم فيها اللغة الاوغاريتية مترجمة الى البابلية والحثية ... قوائم بالسلع مع أوزانها ... يمكن ان نختار من بين هذه المواضيع رقيما يحمل نصا حقوقيا يبين علاقة افراد الأسرة بعضهم ببعض ، ويبين حقوق الارث والاسترقاق والعتق . ورقيما آخر موضوعه اجتماعي يتعلق بالتبني ويبين طبقات المجتمع ، ورقيما موضوعه عسكري يبين علاقة دولة أوغاريت بالدول المجاورة ومصر (صورة أحد هذه الرقم في اللوح : ٣ ــ الصورة ــ ٧) .

يلاحظ في حضارة أوغاريت الصلة الوثيقة بين الساحل السوري ومصر ، ولقد وجدت آثار مصرية كثيرة في هذه المدينة كانت مهداة الى ملوك أوغاريت من الفراعنة ، أهمها سيف من البرونز كتب عليه بالهيروغليفية ما يشير الى الهدية وهو محفوظ في المتحف الوطني بدمشق .

الحضارة الآرامية في سوريا الداخلية :

لقد كوّن الآراميون (وأصلهم عرب ساميون من الجزيرة العربية) دويلات المدن في أكثر المناطق السورية الداخلية والشمالية منذ الألف الثاني ق.م. وكانت دمشق وحماة أهم المدن الآرامية وأقواها. أخضعت مملكة دمشق العبرانيين في جنوبي سوريا الى سلطانها ، ووسعت حدودها الى البقاع غربا وفلسطين والاردن جنوبا .

أهم الأبنية الآرامية في دمشق (١) معبد حدد من القرن التاسع ق.م. وهو كائن تحت معبد جوبتير الدمشقي الذي بني في عهد الرومان ثم قلب الى كنيسة يوحنا المعمدان في العهد البيزنطي ، ثم كان الجامع الاموي في المكان نفسه .

(١) نجد أن المدينة الارامية في دمشق تقع في تل السماكة وهو يرتفع ٥ ــ ٦ م عن مستوى المدينة الطبيعي . يقع هذا التل بين شارع الخراب شمالا ومئذنة الشحم نحو حارة المليحي .

ليس لدينا بناء آرامي واضح المعالم ومكشوف لأن الابنية الآرامية ما تزال راقدة تحت الطبقات اليونانية الرومانية لم تكتشف ، لذا فان معلوماتنا عن فن البناء عندهم غير وافية . لدينا في المتحف الوطني بدمشق لوحة حجرية من البازالت عليها نحت بارز يمثل أبا الهول المتأثر من الحضارة المصرية وقد وجدت اللوحة في جدار الجامع الأموي في أحد الدماميك السفلية (اللوح : ٤ ـ الصورة ـ ١٠) .

نستطيع ان ندرك أهمية الفن الآرامي من قطع عاجية وجدت في أرسلان طاش وهي (حداتو الأشورية) وقد حفظت في متحف حلب (اللوح : ٤ ـ الصورة ـ ١٢) و (اللوح : ٦٥ ـ الصورتان ـ ١٤٣ و ١٤٤) ، وهي أجزاء عرش ملك دمشق الآرامي حزا قيل نقلها الى هناك أحد الملوك الآشوريين انتقاما . تبين هذه القطع بجلاء تقدم الفن الآرامي ومدى تأثره بالفنون المعاصرة الفينيقية والمصرية .

الكتابة الآرامية :

وهي أبجدية أيضا ، وترتيب حروفها تكتب من اليمين الى اليسار ترتيب الحروف يشبه ترتيب الحروف العربية : (أبجد ، هوز ، حطي ، كلمن ...) أهم أثر يحمل الكتابة الآرامية نصب من الحجر البازالت عثر عليه في قرية سفيرة (منطقة حلب) وهو موجود في المتحف الوطني بدمشق ، رُقِم عليه نصوص معاهدات عقدت بين ملوك الدويلات الآرامية من أجل مراعاة الحدود وقواعد التبادل التجاري (اللوح : ٤ ـ الصورة ـ ١١) .

الحضارة اليونانية الرومانية :

انتقلت الحضارة الشرقية القديمة الى حوض البحر الابيض المتوسط ، وتفاعلت مع البيئة اليونانية والحضارة الايجية القديمة

فأنتجت الحضارة الاغريقية التي صار لها طابع خاص بها واسلوب مميز .

أدى الصراع بين الشرق (الممثل بالايرانيين) والغرب (الممثل باليونانيين) الى أن يطغى اليونان على سوريا منذ القرن الرابع ق.م. بعد انتصارهم على الفرس . أخذ الشرق يتأثر بالحضارة اليونانية منذ ذلك الوقت في عهد السلوقيين (خلفاء الاسكندر) الذين حكموا سوريا بعد موته .

تخطيط المدن :

أدخل اليونان فنهم المعماري الى سوريا ، وأنشؤوا عدة مدن تتبع مخططا معينا يشبه رقعة الشطرنج ، وفيه الساحة العامة (الاغورا) والمسرح المدرّج وميدان السباق والشارع الرئيسي الذي يقطع المدينة من الشرق الى الغرب ويسمى Viarecta ، ويتصالب مع الشارع الرئيسي الآخر الذي يقطعها من الشمال الى الجنوب ويسمى Cardo Documanes . وكانوا يتخيرون ربوة (١) عالية في وسط المدينة أو على طرفها أحيانا ، يبنون عليها المؤسسات الرسمية والقصر والمعبد ، وقد ينشئون هذه الربوة بصورة اصطناعية وتسمى مع مجموعة الابنية (الاكروبول) .

لقد كان الشارع الرئيسي عريضا (٢٣ م في تدمر و ٢٥,٥ م في

---

(١) تسمى هذه الربوة (الاكروبول) ويلاحظ ان قلعة حلب المرتفعة كانت هي الاكروبول في العهد الهلنسي . الا اننا يجب ان ننتبه الى ان اختيار المرتفع في المدينة ليكون مركز القيادة واقامة الحاكم لم يكن بدعا من اليونان لان هذه القاعدة في انشاء المدن وهندستها كانت معروفة عندنا في الشرق كرأس الشمرة (أوغاريت) مثلا وحلب القديمة نفسها .

دمشق) ، على جانبيه رواقان ذوا أعمدة كورنتية (١) عرض كل منهما ستة أمتار . وفي نقطة التقاطع بين الشارعين الرئيسيين كانوا ينشئون قوسا محمولا على عُمُد سامقة ذا أربع فتحات يسمى **(تترابيل)** (٢) ويُجعل له أطناف مزينة بالاشخاص وهي ذات موضوع ديني أو حربي . وكان ينشأ في مناسبات الانتصار على عدو **قوس النصر** ويكون على الأغلب مؤلفا من قوس كبير في الوسط وعلى جانبيه قوسان صغيران . وربما بنوا هذا القوس في الشارع الرئيسي في نقطة انحراف الشارع ليزيلوا عيب الانحراف كما هو في دمشق وتدمر (اللوح : ١١ ــ الصورة ــ ٢٨) و (اللوح : ٥ ــ الصورة ــ ١٤) .

فن العمــارة :

كانت واجهة البناء الرسمي فخمة جدا يرقى اليها بدرج عريض على الاغلب ، وكانت الواجهة تؤلف من جبهة مثلثة الشكل يُشغل الفراغ فيها بتماثيل أشخاص وحيوانات ذات أوضاع حية ، وتبلغ الدقة فيها حد الكمال . وتُجمَّل أطناف الجبهة والاسكفة بصفوف من اللآلىء والزينة النباتية والخطوط الهندسية . وتحمل الجبهة دائما على أعمدة سامقة تيجانها على الأغلب كورنتية (اللوح : ٥ ــ الصورة ــ ١٣) .

هذه لمحة موجزة عن وصف فن العمارة اليوناني ، وقد انتحل الرومان هذا الفن ، وحافظوا على مبادئه مع بعض التعديلات الطفيفة التي لا يدركها الا المختص .

---

(١) تاج العمود الكورنتي يكون مزينا بأوراق نبات شوكة اليهود (الاكانت) .
(٢) له مثال في اللاذقية وتدمر .

الفن الهلنستي :

لقد امتزج الفن اليوناني بالروح الشرقية وتأثر بالبيئة الشرقية في بلادنا ، لذا أطلق العلماء على الفن اليوناني الشرقي (الفن الهلنستي) لتمييزه عن الفن اليوناني الغربي المسمى (الفن الهيليني) .

فن النحت :

لقد كان الفن اليوناني الروماني يتجه في فن النحت الى تقليد الطبيعة ومراعاة الدقة المتناهية ، ويجعلون الخطوط العامة للتمثال وتعابير الوجه توحي للناظر وكأن التمثال حي يكاد أن يتكلم ، الا أنهم كانوا ينشدون المثل الاعلى بالجمال ، فكان انتاجهم مثاليا وبديعيا يبلغ حد الكمال . يطلق على هذا الفن تعبير (الكلاسيكي) . (انظر الى تمثال ألبينيسه على الغلاف) .

المدن السورية من العهد الهلنستي :

بنى الاسكندر حين دخوله سوريا مدينة الاسكندرونة ، وأخذ قواده الذين اقتسموا الحكم في سوريا بعده يبنون المدن او يجددون مدنا قديمة على الاغلب : فبنى سلوقس نيكاتور مدينة (سلوقية) وهي السويدية عند مصب العاصي ، وبنى مدينة (أنتيوش) وهي أنطاكية لتخليد اسم أبيه انطياخوس ، وبنى (أباميا) وهيأفاميةباسم زوجه الفارسية ، وجدد (لاوديسيا) وهي اللاذقية وأطلق عليها اسم أمه لاوديس . . . كما جددت أيضا في هذا العهد (بيروا) وهي حلب القديمة (اختير لها هذا الاسم المعروف في مكدونيا) : وبنيت (دورا أوروبوس) على الفرات وهي قرب قرية الصالحية الآن ، وبنيت (دمشق) الهلنستية الى شرقي المدينة الآرامية . . .

هذه بعض المدن الناشئة ثم أتى الرومان سنة ٦٤ ق.م. فتغلبوا على السلوقيين ، وأخذوا يبنون مدنا جديدة او يصلحون المدن القديمة ويوسعونها ونشأت مدن محلية بجهود ابنائها لكنها اقتبست الفن اليوناني الروماني كتدمر ، وحلبية وزلبية (على الفرات) ، وبصرى..

الكتابة اليونانية واللاتينية :

أخذت اليونانية تنتشر الى جانب الآرامية المحلية وقد وجدت نصوص يونانية كثيرة الى جانب النصوص المحلية أو مستقلة عنها . وعندما دخل الرومان حاولوا ان تحل اللغة اللاتينية مكان اللغة اليونانية الا أن اللغة اليونانية ظلت أقوى انتشارا حتى اننا نجد أكثر النصوص الأثرية العائدة الى العهد الروماني مكتوبة باللغة اليونانية ، وظل للغة اليونانية أهميتها في العهد البزنطي لأنها هي لغتهم الرسمية.

الحضارة البزنطية :

لقد ورثت الحضارة البزنطية جميع عناصر الحضارة اليونانية الرومانية الا أنها تميزت عنها بالأمور الآتية :

١ ــ المعتقدات الدينية المسيحية تختلف تمام الاختلاف عن المعتقدات الوثنية لذا كان تمثيل هذه المعتقدات يختلف شكلا ومعنى. وقد اختلف مخطط الكنيسة عن مخطط المعبد .

٢ ــ صار البزنطيون يميلون الى تحوير الزخارف واخضاعها الى قواعد هندسية محدودة ، وأخذوا يبتعدون عن الطبيعة .

٣ ــ صارت التماثيل جامدة واختفت التماثيل العادية تماما الا عند تمثيل الملائكة بأطفال مجنَّحة .

٤ — البزنطيون استعملوا في البناء حجارة أصغر حجما ومالوا الى جعل الأبنية أقل فخامة الا أنها أكثر رشاقة وأغنى زينة .

٥ — لم يعد يخضع مخطط المدن الى قاعدة رقعة الشطرنج . وغابت العناصر الأساسية في المدينة كالمسرح والميدان . . .

يمكن ملاحظة هذه الميزات من دراسة مدينة الرصافة وقلعة سمعان وكنيسة قلب لوزه . . .

الحضارة العربية الاسلامية

لقد أسهم في انشاء هذه الحضارة العرب سواء أكانوا من المقيمين في سوريا قبل الفتح الاسلامي أم من الفاتحين وسواء أكانوا من المسلمين أم من المسيحيين ، كما أسهم فيها أيضا المسلمون عامة العرب والفرس والأتراك وغيرهم ... لذا يجب أن تلازم الصفتان العربية والاسلامية لهذه الحضارة .

لقد كان لهؤلاء جميعا مدنيات مميزة قبل الاسلام وكان لهم معتقدات خاصة وعادات وتقاليد وفنون وعلوم ... أخذت هذه المدنيات تتقارب تحت ظل الدين الجديد والحكم الواحد .

تقوم الحضارة العربية الاسلامية على مبادىء انسانية ومثل عليا راقية ، لذا كان الفتح العربي يتميز عن جميع الفتوح التي قام بها البشر قبل العرب . فلم يكن هدفه السلب والنهب والتخريب ، وانما كانت أهدافه واضحة فهي ازالة الظلم والطغيان ونشر الدين واقامة العدالة بين البشر . لقد رأينا الرسول (ص) ثم الخلفاء الراشدين يوصون قوادهم وجنودهم قبل الفتح أن يكونوا بعيدين عن الأذى والتشفي والانتقام .

لهذا استمرت البلاد التي فتحها العرب في سلوك سبيلها التقدمي من الناحية الفنية ، وأبدى العرب مرونة وسماحة وفهماً وتقديراً للحضارات السابقة ، قبلوها كما هي مع شيء من الاختيار ، ثم عدّلوها بما يتناسب مع ظروفهم واتجاهاتهم ، ثم أبدعوا حضارة خاصة بهم صار لها طابع خاص بهم وميزات انبثقت من حاجتهم وذوقهم .

سندرس فيما يلي آثار الاقليم السوري حسب العهود السياسية التي تتفق مع أدوار الحضارة العربية :

العهد الأموي :

أصبحت سوريا في العصر الأموي الاقليم الذي يضم جهاز الحكم المركزي ، لذا يعتبر هذا العصر بالنسبة الى سوريا أكثر أهمية من سواه .

لقد اقتبس الفن العربي الاسلامي كثيراً من العناصر اليونانية الرومانية البيزنطية ومن العناصر الفارسية ، لكنه ألّف بينها تأليفا لطيفا ، وأضاف اليها ما يوافق ذوقه وطبيعته ، وخلق من كل ذلك فناً عربياً خالصاً له شخصيته المستقلة .

منذ قام ذلك العهد في سوريا أخذ الخلفاء والأمراء يهتمون بالعمران . يحدثنا التاريخ أن معاوية ابتنى لنفسه قصرا قريبا من المسجد في الجهة الجنوبية منه وأسماه الخضراء ، وقد زالت معالمه منذ أمدٍ بعيد . وبنى الأمراء قصورا في المدينة وفي خارج المدينة في النيربين (بين نهري يزيد وتورا) في سفح جبل قاسيون ، وفي داريا والمزه . . . زالت معالم هذه القصور (١) بسبب نقمة العباسين من بني أمية . أما المنشآت العامة فقد بقيت كقناة يزيد التي شقت في سفح جبل قاسيون والجوامع الأموية في دمشق وحماه وحلب .

ميزات الفن العربي في العهد الأموي :

١ ـ عاد الفن العربي فاقتبس من الفن اليوناني الروماني ومن

(١) لا تزال ذكرى قصر حجاج بن عبد الملك معروفة خارج باب الجابية وكذلك قبر عاتكة بنت يزيد بن معاوية وبقيت آثار القصور الأموية التي بناها هشام بن عبد الملك في البادية والرصافة والاردن ، سيأتي ذكرها في مكانها .

الفن البزنطي ، أخذ مظاهر الفخامة والأبهة من الفن الأول (اليوناني الروماني) ، وأدخل الرشاقة والعناية بالزخرفة المحورة من الفن الثاني (البزنطي) . وتبين هذا الاقتباس في بناء الجامع الأموي بدمشق : الأعمدة والواجهات من الفن اليوناني الروماني ، والفسيفساء ومواضيعها من الفن البزنطي (اللوح : ٦ ـ الصورتان ـ ١٦ و ١٧) .

٢ ـ لبّى الفن العربي حاجات الدين الجديد والعادات العربية وجو البلاد . لذا حدثت زيادات وتحوير في العمارة تناسب هذه الحاجات الجديدة : المئذنة ، القبة ، المنبر ، المحراب ، الباحة السماوية المتوضأ وبرك الماء . . . القبة معروفة قبل الاسلام لكنها عدلت ولازمت بناء الجوامع .

٣ ـ أخذ العرب بعض المبادىء المعروفة في الفنون السابقة : مثلا **التناظر** في الأشكال لكنه أدخل مبدأ الى جانبه هو مبدأ **التنويع** : يمكن أن نتخذ قصر الحير الغربي المعاد انشاؤه في المتحف الوطني بدمشق مثالا : فانك ترى به تناظرا لكن ترى التنويع في الزخرفة : الأقواس الجصية (١) الموجودة فوق الأبواب مزينة بزخارف مخرمة لكن هذه الزخارف متنوعة الى درجة فائقة فانك تكاد لا تجد نافذتين أو قوسين مزينين بموضوع واحد واذا وضع الفنان في الوسط زخرفة تستند الى مبدأ هندسي ، تجده في الأطراف يضع زينة

(١) هذه النوافذ المخرّمة المصنوعة من الجص تسمى (شمسيات Claustra) وقد يوضع في الثقوب زجاج ملوّن (أحمر ، أخضر ، أزرق ، أصفر . .) . لم نجد زجاجاً ملوناً في نوافذ قصر الحير الغربي لكنا وجدناها في نوافذ قصر هشام بن عبد الملك في الرصافة . أما طريقة وضع الزجاج فانه يكون ذلك بجعل النافذة المخرمة طبقتين ، يوضع الزجاج بينهما ثم تلصق الطبقتان . يلاحظ في العهد الأموي أن الثقوب كانت واسعة شيئاً ما ، ثم أخذت الثقوب التزيينية تميل الى النعومة في العهود التالية (اللوح : ٦ ـ الصورة ـ ١٥) .

نباتية رشيقة تخفف من قسوة الخطوط الحادة، واذا وضع في الوسط زينة نباتية مائعة طوّقها بزخارف هندسية وقور . وهذا هو حسن التأليف والتنسيق .

٤ ــ استخدم الفن الأموي التصوير والترسيم في الابنية انتحالا من الفنون القديمة لكنه جعل مواضيعها مناسبة للمكان : ففي الجامع الأموي في دمشق جعل المواضيع زخارف نباتية ومناظر أبنية مع حدائقها في قطع الفسيفساء الخالدة ، بينما نجد في قصر الحير الغربي المعاد انشاؤه في المتحف الوطني بدمشق ، وفي قصر هشام في خربة المفجر (أريحا في غور الاردن) نجد ألواحا من الجص تحمل تماثيل بارزة لأشخاص(١) وحيوانات كما نجد رسوما ملونة تمثل مشاهد طرب ومشاهد صيد . . . ويلاحظ هنا أن تصوير الآدميين ونحت تماثيل لهم يميل الى المدرسة الواقعية مع شيء من القصور في التنفيذ (أي أن الفنان يخطىء في النسب والأبعاد أحياناً لكن لديه تصميم في تقليد الواقع) . ويجب بهذه المناسبة ألا تفوتنا قضية هامة وهي : كيف ضمَّن العرب منشآتهم في العصر الأموي بالرسوم الآدمية وتمثيل الاشخاص مع أن المعروف أن الدين الاسلامي يمنع مثل هذه الامور . في الواقع كان الدين الاسلامي يحرم التماثيل التي لو وضعت في الشمس لتركت ظلاً آدمياً ، وذلك لتنفير المسلمين من الوثنية التي كانت طاغية على أذهان العرب قبل الاسلام . وهذا النوع من التماثيل لا وجود له مطلقاً في الفن العربي الاسلامي . أما الذي وجد فهو نحت بارز على ألواح ، وهو في رأينا ممنوع في الدين ، لكنه ليس بدرجة منع التماثيل ذات الظل .

أما الرسوم التي وجدت في قصر الحير ، فقد كانت على الارض

---

(١) انظر الى (اللوح : ٥٦ ــ الصورتان ــ ١٢٤ و ١٢٥) .

(هذه الالواح المعروضة في الطابق الأعلى من قصر الحير انتزعت من أرض القصر) . وهنا نحب أن نورد قصة طريفة جرت لعائشة أم المؤمنين (رضي الله عنها) : لقد أتتها طنفسة وكانت تحمل رسوماً آدمية فعلقتها عائشة على الجدار ، وعندما دخل الرسول (ص) الغرفة أبدى استياءه من هذا الاجراء . رفعت عائشة الطنفسة عن الجدار وبسطتها على الأرض ، فلم يبد رسول الله انكاراً . يفهم من ذلك أن الصورة اذا لم تكن مكرّمة فهي ليست محرّمة في الاسلام .

٥ ــ الكتابة الشائعة في العهد الأموي على الابنية منفذة بالخط الكوفي البسيط ، وتوضع الكتابة لغاية التعريف بالانشاء فقط ، بينما ستلعب الكتابة دورا زخرفيا في العهود التالية .

العهد العباسي :

ونعني بهذا العهد الدور الاول من أدوار الدولة العباسية فقط . لقد انتقلت العاصمة الى العراق ، وشغل الخلفاء في تعميره ولم تهمل بلاد الشام فقط ، وانما بدأ هذا الدور بحركة تخريبية استهدفت جميع الأبنية الأموية ما عدا المنشآت العامة الكبرى كالجوامع والأقنية . ثم هدأت هذه الحركة وعاشت الشام بعد أن استعادت أنفاسها فأخذت تتكل على نفسها . أبدى بعض الخلفاء اهتمامهم بها ، لكنها لم تنل منهم عناية الا في المناطق الواقعة قرب العراق كالرقة ، لقد أنشئت فيها الرافقة ، وبدأ يتضح تطور الفن العربي في هذا الدور واليكم بعض الملاحظات :

١ ــ أخذ يبتعد الفن العربي عن الفن اليوناني الروماني ويقترب من الفن الفارسي . انظر الى باب بغداد في الرافقة تجد فيه تأثيرا فارسيا واضحا (اللوح : ٧ ــ الصورة ــ ١٨) .

٢ ــ بالرغم من التأثر بالفن الفارسي فانّا نجد نزعة ترمي الى

التحرر والابداع : ان زخرفةأطر الأبواب الجصية(١) واستعمال الألواح الزجاجية (٢) في فرش أرض القاعات ، والبدء في استعمال الكتابة المنمقة كعنصر زخرفي . . . يجعلنا ندرك جرأة الفنانين ومدى تقدمهم .

٣ ـ أخذ الفن يميل الى النعومة والرشاقة : تجد هذا واضحا في زخرفة الأواني الفخارية والخزفية والزجاجية .

٤ ـ صار الفنان يميل الى ملء الفراغ بعناصر زخرفية لطيفة متناظرة متنوعة .

ونجد أن هذه النزعة ستتقهقر في العهد السلجوقي الأيوبي الذي سنتكلم عنه .

العهد الفاطمي :

هذا العهد متمم للعهد العباسي ويلاحظ فيه الأمور الآتية :

١ ـ ساد في هذا العصر تحوير صور النبات والحيوان واخراجها من نطاقها الحي الى المستوى التجريدي كما أنهم استعملوا الخطوط الهندسية المتشابكة المعقدة لغرض الزخرفة . وقد أبدع الفاطميون حقا في فن الزخرفة على الخشب والمعدن والحجر ، وأدركوا درجة الكمال في التأليف بين العناصر الزخرفية . ودامت هذه المدرسة في الفن الاسلامي ، وبدت آثارها في العصور التالية .

٢ ـ يلاحظ تضمين الرسوم الآدمية في الزخرفة على الأواني ولكن بشكل تجريدي محوّر . ستختفي هذه النزعة في العهد الأيوبي لتمسك الناس بالسنة حينئذ .

---

(١) انظر الى قطعة من اطار باب عثر عليها في الرقة (اللوح : ٧ ـ الصورة ـ ١٩).
(٢) سنبحث هذا الامر عند التكلم عن الرقة في موضعه .

٣ ــ أخذ الفنانون في هذا العهد يتفنّنون بالكتابة الكوفية وأبدعوا الكوفي المشجّر أو المورق أو المزهر وصار يستعمل لغرض زخرفي .

العهد السلجوقي الأتابكي الأيوبي :

قبل أن يضع السجلوقيون أيديهم على سوريا ، لاقت هذه البلاد كثيرا من الفوضى والاضطراب والتفكك بسبب التنازع بين الشيعة التي تحميها السلطة الفاطمية والسنة المغلوبة على أمرها . وقد انتشرت فرق دينية جديدة كالاسماعيلية والنصيرية والدرزية كانت تدعمها الشيعة أيضا . لذا تأخرت الأحوال بسبب هذه الفوضى وأصبحت أكثر البلاد غير محصنة . الا أن شمالي سوريا لاقى العناية من الحمدانيين ، ومع هذا فان الحروب الطاحنة بين الحمدانيين والبزنطيين أدى أيضا الى الخراب واحتل الامبراطور نقفور فوكاس حلب في احدى الهجمات ووصل الى المعرة .

وضع السلاجقة أيديهم على سوريا في القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) ، وترتب عليهم القيام باصلاحات عمرانية عسكرية (١) لحماية البلاد من العصابات الداخلية ومن الصليبيين فيما بعد ، وقاموا بانشاء المدارس (٢) لنشر العلم ودعم المذهب السني الذي أصبح في خطر واهتموا باصلاح الجوامع (٣) .

لقد أكمل الأتابكة وهم من السلاجقة أيضا ما بدأ به أسلافهم ،

---

(١) أنشأ تاج الدولة تتش قلعة دمشق .

(٢) المدارس في دمشق التي أنشأها السلاجقة : المدرسة الصادرية سنة ٤٩١ هـ ، الأمينية سنة ٤٩٣ هـ ، المعينية سنة ٥٢٥ هـ ...

(٣) في المتحف الوطني بدمشق لوحتان تشيران الى اصلاح قام به السلاجقة في الجامع الأموي سنة ٤٧٥ هـ ...

وظهر نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي (بطل الساعة) اذ أنه جاهد الصليبين بكل ما أوتي من قوة ، وقام باصلاحات عمرانية في جميع أنحاء سوريا وأنشأ المستشفيات والملاجىء الى جانب الاصلاحات العسكرية والعلمية والدينية ...

ثم أتى صلاح الدين الأيوبي فكان المنقذ الحقيقي للبلاد ، ولم يكن فضله أيضا قاصرا على الدفاع ومجاهدة الصليبيين ، بل خلد اسمه بالأبنية الكثيرة النافعة .

لقد كانت هذه الفترة التي نتكلم عنها صعبة على الحكام والشعب، لأن مطالب الدفاع والاصلاح كانت كثيرة والامكانيات ضعيفة لذا نلاحظ على الفن الأمور التالية :

١ ـ كانت أبنية هذا العهد تتميز بالمتانة والفخامة ، وهي تشبه مكعبات ضخمة ذات أحجار كبيرة توحي بالتقشف والرزانة ، لأن البلاد ـ كما ذكرنا ـ في حالة حرب .

٢ ـ تقتصر الزينة على البوابة الفخمة والقبة وبعض الأجزاء الهامة كالمنبر والمحراب في الجوامع (اللوح : ٨ ـ الصورة ـ ٢٠) .

٣ ـ حصل تفنن كبير في انشاء المقرنصات في البوابات العالية وداخل القبة وخارجها وفي المحراب والأطناف العليا لمنبر وتيجان الأعمدة ، وتعتبر المقرنصات ابداعا عربيا . وهو عمل هندسي دقيق فيه كثير من المهارة والصعوبة ويتميز بالدقة والجمال (اللوح : ٨ ـ الصورة ـ ٢٢) و (اللوح : ١٦ ـ الصورة ـ ٣٩) .

٤ ـ أكثر الأبنية التي عمرت في هذا العهد كانت مؤسسات عامة لذا خلدت أسماء بناتها عن جدارة . ونلاحظ أن الحكام البناة في هذا الدور كتبوا أسماءهم على الواجهات او البوابة بخط كوفي او

نسخي على الأغلب بحروف كبيرة . (اليكم مثالا عن الخط الكوفي الجميل في (اللوح : ٨ ــ الصورة ــ ٢١) .

٥ ــ تعددت الكتابة في هذا الدور غرض الاعلام بمنشىء المؤسسة فقد استعملت لغرض زخرفي فيه معنى التجميل والتبرك بالآيات الكريمة أو الأحاديث الشريفة . يلاحظ أن الكتابة التي تثبت لغرض التجميل والتبرك تكون على الأغلب بالخط الكوفي المزهر ، أما الكتابة لغرض الاعلام بالمنشىء فانها تكون بالخط النسخي على الأغلب.

٦ ــ أما الرسوم الآدمية فقد وجدت فقط على العملة في الشمال لكثرة التبادل الاقتصادي مع آسيا الصغرى . أما الرسوم الحيوانية فانها لازالت تظهر ضمن العناصر الزخرفية وخاصة على الأواني .

العهد المملوكي :

لقد طهّر المماليك البلاد من الصليبيين ودفعوا عنها شر التتر ، ولعبت سوريا ومصر دورا عظيما جدا في التجارة العالمية فصارت البضائع الشرقية تمر عبر هذين البلدين الى أوربا التي اعتادت على استهلاك هذه البضائع . حصل رخاء عظيم في البلاد ، في بعض فترات ، ونهج المماليك سياسة الأيوبيين في الانشاء والتعمير . ولكن لم يدم الرخاء بسبب تطاحن المماليك على الحكم وتهديد التتر في مفتتح القرن الخامس عشر ثم اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح الى الهند .

لقد لازم الفنانون الأساليب السابقة في العمارة لكنهم نزعوا الى البناء بالأحجار الأصغر حجما وأدخلوا مداميك (١) من الحجر الأسود

---

(١) صف الحجر في البناء يسمى **مدماك** (باصطلاح البنّائين) ، والتعبير العربي الصحيح (**رِضام**) .

في الواجهات البيضاء وزينوا الواجهات بخيوط (٢) زخرفية هندسية أو نباتية ، ورصعوها بمربعات وحوائق من الرخام المجزَّع (٣) الملون ، فأكسبوا الأبنية رشاقةوبهجة (اللوح : ٩ ـ الصورتان ـ ٢٣ و ٢٤).

أما الفن المملوكي في الحفر على الخشب او النقش في المعدن ، فانه يحتفظ بالأسلوب الفاطمي الأيوبي ، ولكنه يتجه الى النعومة والى تنزيل الصدف أو العاج في الخشب وتنزيل الفضة فيالنحاس.

العهد العثماني :

دخلت سوريا تحت الحكم العثماني سنة ١٥١٦ م وأصبح مركز الحكم القسطنطينية لذا شعر العالم العربي أنه أصبح محكوماً بقوى غريبة من الخارج . نقل السلاطين أمهر الفنانين والصناع الىالأستانة، وأخذ الطامحون من الصناع الآخرين يتوقون الى الانتقال الى مركز ثقل الدولة . وأدى اكتشاف طريق الهند الى هبوط أسعار التجارة الشرقية ، فحدث جمود في الحركة الاقتصادية ثم تدهور ثم فقر عام . وهذا بطبيعة الحال يؤثر في العمران والانتاج الفني .

ورث العثمانيون الحضارة العربية الاسلامية واكتسبوا فن العمارة العربية الا أنهم مزجوا الفن العربي بالفن البزنطي . أشهر بناء في دمشق يعطينا فكرة عن هذا المزيج بناء تكية السلطان سليمان: القبة مع رقبتها بزنطية ، المخروط الذي يعلو المئذنة الرفيعة السامقة من تأثير بزنطي ، لكن زخارف الباب والأعمدة والمحراب والمنبر والزخرفة الداخلية كلها عربية (اللوح : ١٠ ـ الصورة ـ ٢٥) .

ومما يلاحظ في وسائل التجميل الداخلي والخارجي أحياناً

---

(٢) الخيط الزخرفي : نطاق ضيق يحيط بأطراف البناء أو بأطراف البوابة .

(٣) الرخام المجزَّع : قطع من الرخام الملون ترصف حسب رسم هندسي .

استعمال الألواح القاشانية وهي كانت شائعة في العصور السابقة لكنه كثر استعمالها في القرنين ١٦ و ١٧ م (اللوح : ١٠ ـ الصورة ـ ٢٧) و (اللوح : ٢١ ـ الصورة ـ ٤٨) .

في عهد الانحطاط (القرن الثامن عشر) أخذ الفنانون يستعيضون عن الرخام المجزع بالحجر الأبلق . والحجر الأبلق تعبير يقصد به حفر رسم في الحجر الكلسي وملء الفراغ بالجص الملون . ليس يعني هذا أنهم استغنوا عن الرخام المجزع وانما أخذوا ينوّعون الزخرفة . أبرز مثال لهذا الفن تجده في قصر العظم بدمشق .

أما الكسوة الخشبية على جدران القاعات الداخلية وكسوة السقوف فانها شاعت على الأسلوب العجمي ثم الأسلوب التركي وهي مدهونة بالألوان والذهب (اللوح : ١٠ ـ الصورة ـ ٢٦) .

أخذ الفن في القرن التاسع عشر ينتحل من الفنون الأوربية وخاصة الايطالية المسماة (باروك) و (روكوكو) ويبدو هذا في الزخرفة الرخامية النافرة على الأقواس وتيجان الأعمدة والكسوة الرخامية للجدران .. يلاحظ هذا الفن في قصر عنبر (مدرسة صنائع الاناث) في دمشق وبيت أجيقباش في حلب .

ظهر نوع جديد من الأبنية منذ عهد المماليك واستمر واضحاً في العهد العثماني ، وهو بناء (الخانات) أطلق عليها كلمة (الفنادق) انتحالا من اللغة الايطالية . وكان الطابق الأرضي من الخان مخصصا لخزن البضائع والدكاكين ومكاتب التجار ، وفي الطابق العلوي يقطن التجار الأجانب . في دمشق وحلب عدد كبير من هذه الخانات استلزم وجودها التجارة الشرقية الثمينة وانتشار الفوضى وفقدان الأمن . أبرز مثال في دمشق عن الخانات : خان أسعد باشا في البزورية ، وفي حلب : خان الوزير وخان الصابون .

الفن الحديث :

بدأ الشرق في أواخر القرن التاسع عشر وفي القرن العشرين يأخذ الفن الغربي كما هو مع قصور في التنفيذ . لقد كان فن العمارة الحديث خالٍ من كل زينة ويميل الى اقتصاد النفقات ويهتم بالأبهة الخارجية أكثر من العناية بالداخل . وأقرب مثال عن الأبنية الحديثة: الثكنة الحميدية التي بناها السلطان عبد الحميد الثاني وأصبحت الآن جامعة دمشق ، وبناية عزة باشا العابد في ساحة الشهداء بدمشق . وبالرغم من المضي في هذا الاتجاه فان نزعة الجمال في الفن الشرقي أجبرت الفن الحديث على الخضوع لتأثيراته فأتت محطة الحجاز مثالا عن التوفيق بين الفن الحديث والفن القديم . ولم تكن المحطة هي المثال الوحيد بل أخذت تظهر الأبنية تباعا : مؤسسة مياه عين الفيجة ، المجلس النيابي ، جامع الروضة ، جامع تنكز الحديث . .

أخذ أيضا الشرق عن الغرب اقامة النصب التذكارية والتماثيل وتنظيم الحدائق وفتح الشوارع العريضة وانشاء الساحات العامة ، أما النصب التذكارية فقد أقيم في ساحة الشهداء في دمشق نصب يذكر بانشاء الخط البرقي بين دمشق والمدينة المنورة ، ونصب يذكر بايصال مياه عين الفيجة الى دمشق ــ اقيم تجــاه دار الحكومة . وانشىء مدفن لشهداء ميسلون ، ونصب لشهداء العدوان الفرنسي في حلب . أما التماثيل فقد أقيم تمثال ليوسف العظمة وآخر حديث للعقيد عدنان المالكي . وهي كما ترى لا تزال في البدء وعلى نطاق ضيق ، الا ان وزارة الثقافة والارشاد القومي عاكفة على وضع مشروع واسع من أجل تخليد الأبطال العرب واحياء الذكريات القومية .

أما فيما يتعلق بالانتاج الفني الصناعي فان الشرق تبع الغرب في أكثر المظاهر الفنية ، ونشأ فن التصوير والرسم والنحت ، ولكن

بالاضافة الى هذه المظاهر الجديدة فقد حصلت حركة بعث الحضارة العربية القديمة في الحفر والنقش والتنزيل والترصيع والتوشية في الصناعات الخشبية والمعدنيـة والنسيج . وقد لاقت هـذه الصناعات الدقيقة رواجا عظيما ، وأصبحت البـلاد تصدر منهـا كميات كبيرة .

الفصل الثاني

دراسة الآثار حسب المناطق

المنطقة الجنوبية

دمشق

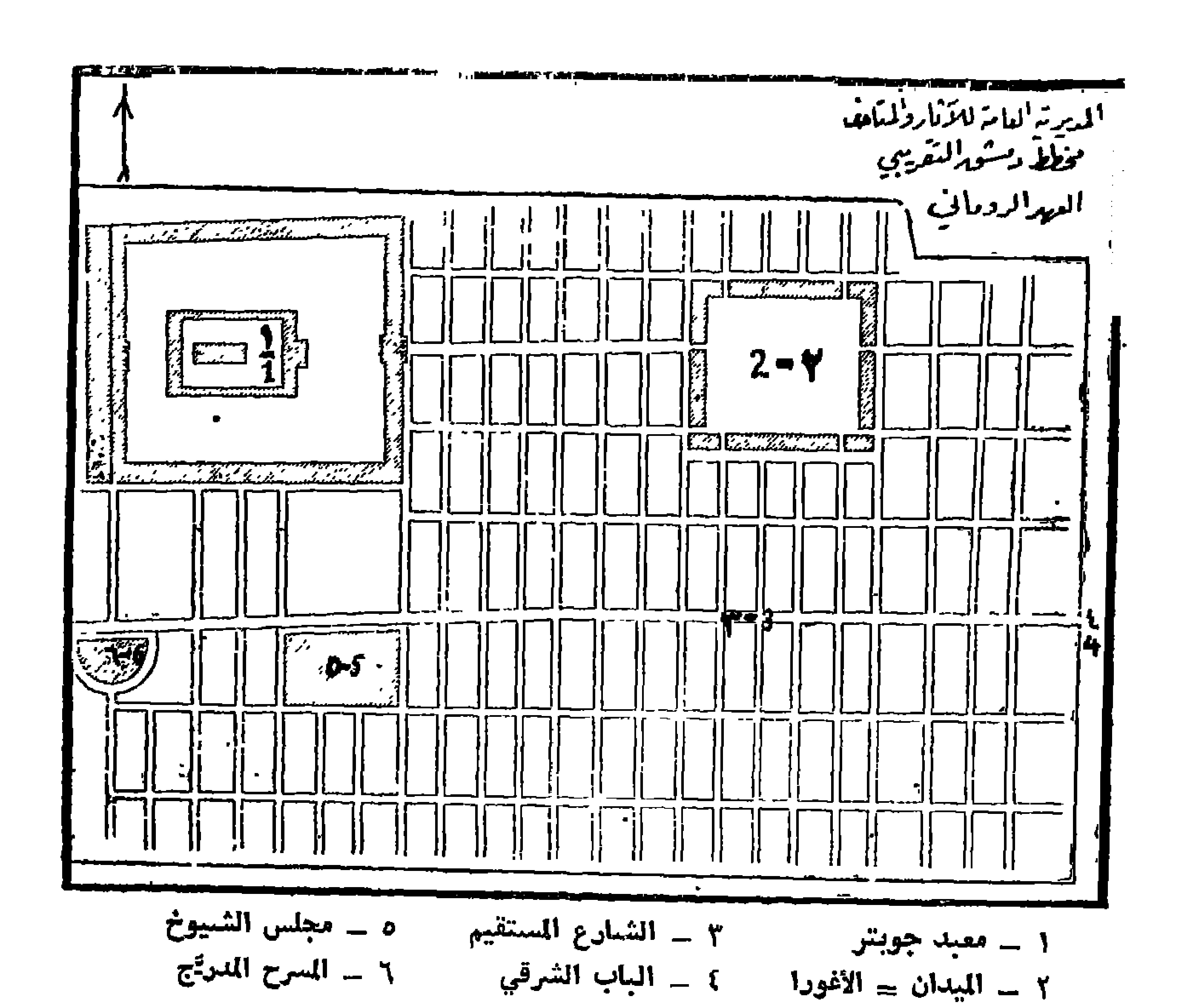
تعتبر دمشق أقدم مدينة في العالم ما تزال حية ، ورد اسمها في النصوص التاريخية في الألف الثاني ق.م ولكن من المؤكد أنها كانت موجودة في الألف الثالث ق.م . أقدم الآثار التي عثر عليها بطريق الصدفة هي الآثار الآرامية . ويعتقد أن بعض أجزاء المدينة الآرامية متراكم في تل السماكة الذي يرتفع عن مستوى الأرض الطبيعي بما يقرب من خمسة أو ستة أمتار (ذكرنا موضعه شرقي مئذنة الشحم) .

مخطط دمشق :

لقد كان السور في العهد اليوناني الروماني مستطيلا وكان مخطط المدينة يشبه رقعة الشطرنج (١) يقطعها شارعان متعامدان أحدهما نعرف آثاره الآن وهو يمتد من باب الجابية الى الباب الشرقي وينخفض عن الطريق الحالي بما يقرب من ٥ — ٦ م

---

(١) مخطط دمشق في العهد الروماني في الصفحة التالية .



١ ـ معبد جوبتر
٢ ـ الميدان = الأغورا
٣ ـ الشارع المستقيم
٤ ـ الباب الشرقي
٥ ـ مجلس الشيوخ
٦ ـ المسرح المدرّج

(انظ رصورة قوس النصر في الشارع المستقيم في اللوح : ١١ ـ الصورة ـ ٢٨) .

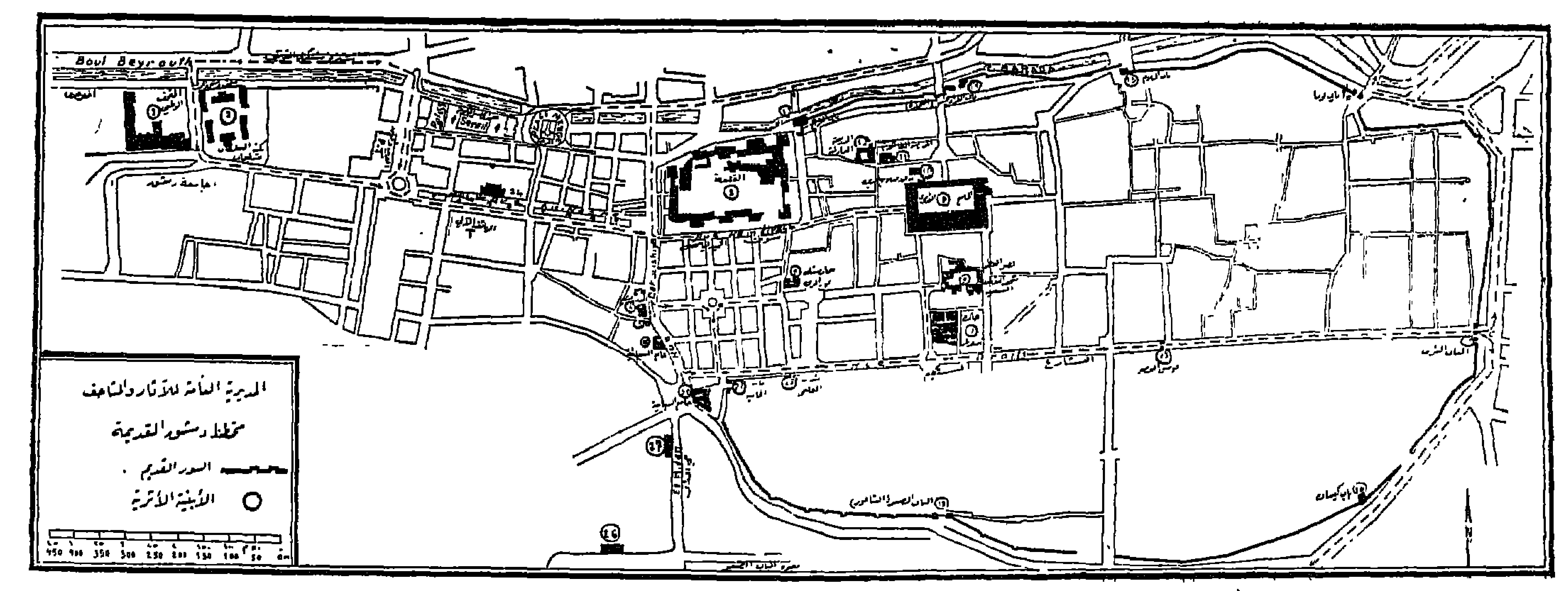
في العهود التي تلت العهد اليوناني الروماني صار الناس يتجاوزون حدودهم ويركبون الأبنية الخربة ، وضاقت المدينة عن استيعاب الزائد ، وما كان من الممكن الخروج من السور فتراكبت الأبنية على بعضها البعض ، بل ركبوا الطريق أحيانا وتشوه مخطط دمشق .

السور والأبواب :

أما السور فقد خرب في أوائل العهد العباسي بسبب نقمة العباسيين من الأمويين ، وكان هذا التدبير منعاً لقيام ثورة في دمشق، ثم تجاوز العمران السور في أكثر الجهات . ولما أراد نور الدين محمود اعادة بناء السور لدفع الخطر الصليبي ، اضطر أن يحيطه بالمدينة المتوسعة فأصبح شكل السور بيضويا تقريبا (١) . ولم يبق من السور الروماني الا الجزء الكائن بين باب السلام وباب توما ، وبين الباب الشرقي والزاوية الجنوبية الشرقية . وظل السور الروماني بين باب الفرج وباب السلام ولكن أحيط بسور آخر في عهد نور الدين فصار يطلق على المنطقة هناك (بين السورين) ولا يزال الاسم مستعملا حتى الآن (صورة السور من العهد الروماني في اللوح : ١١ ـ الصورة ـ ٩٢) .

أما الأبواب القديمة فلم يبق منها الا أثر **الباب الشرقي** . والباب الحالي هو الباب الصغير الأيسر ، أما الباب الأوسط الأكبر والأيمن الصغير فهما مسدودان ولكن آثارهما ظاهرة في السور . جميع الأبواب أعيد انشاؤها وتجديدها في عهد نور الدين وصلاح الدين

(١) انظر مخطط دمشق القديمة في الصفحة التالية .



مخطط مدينة دمشق القديمة : ويلاحظ فيه أهم الأبنية الأثرية والسور القديم منذ عهد نور الدين محمود وبعض المؤسسات الحديثة التي تفيد السائح وهي مرقومة كما يلي : (١) المتحف الوطني (٢) تكية السلطان سليمان (٣) القلعة (٤) جامع الدرويشية (٥) تربة درويش باشا (٦) البيمارستان النوري (٧) خان أسعد باشا (٨) قصر العظم (٩) الجامع الأموي (١٠) مدفن صلاح الدين (١١) المدرسة الظاهرية (١٢) المدرسة العادلية (١٣) باب الفرج (١٤) باب الفراديس (١٥) باب السلام (١٦) باب توما (١٧) الباب الشرقي (١٨) باب كيسان ومدخل كنيسة القديس بولس (١٩) الباب الصغير (٢٠) جامع السنانية (٢١) باب الجابية (٢٢) مئذنة القلعي (٢٣) قوس النصر في الشارع المستقيم، (٢٥) جامع السيبائية (٢٦) جامع الصابونية (٢٧) المدرسة الأفريدونية .

وأخيه الملك العادل سيف الدين . ويعود الفضل الأول في تحصين دمشق الى نور الدين وقد أنشأ بابين جديدين هما **باب الفرج** و**باب السلام** ، وأنشأ الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي **باب النصر** وكان موضعه في مدخل سوق الحميدية (أزيل عند بناء السوق في أيام السلطان عبد الحميد الثاني) ، وتم في ذلك العهد والعهد المملوكي تجديد وترميم الأبواب الأخرى وهي : **باب الفراديس** (العمارة) ، **الباب الصغير** (الشاغور) ، **باب الجابية** ، **باب كيسان** في الجهة الجنوبية الشرقية (حيث أعيد انشاء كنيسة القديس بولس) ، **الباب الشرقي** ، **باب توما** . وقد عمَّر نور الدين على كل باب مئذنة وجامعا صغيرا وأنشأ الى جانبه باشورة (سوقاً) لتسهيل حاجات الناس .

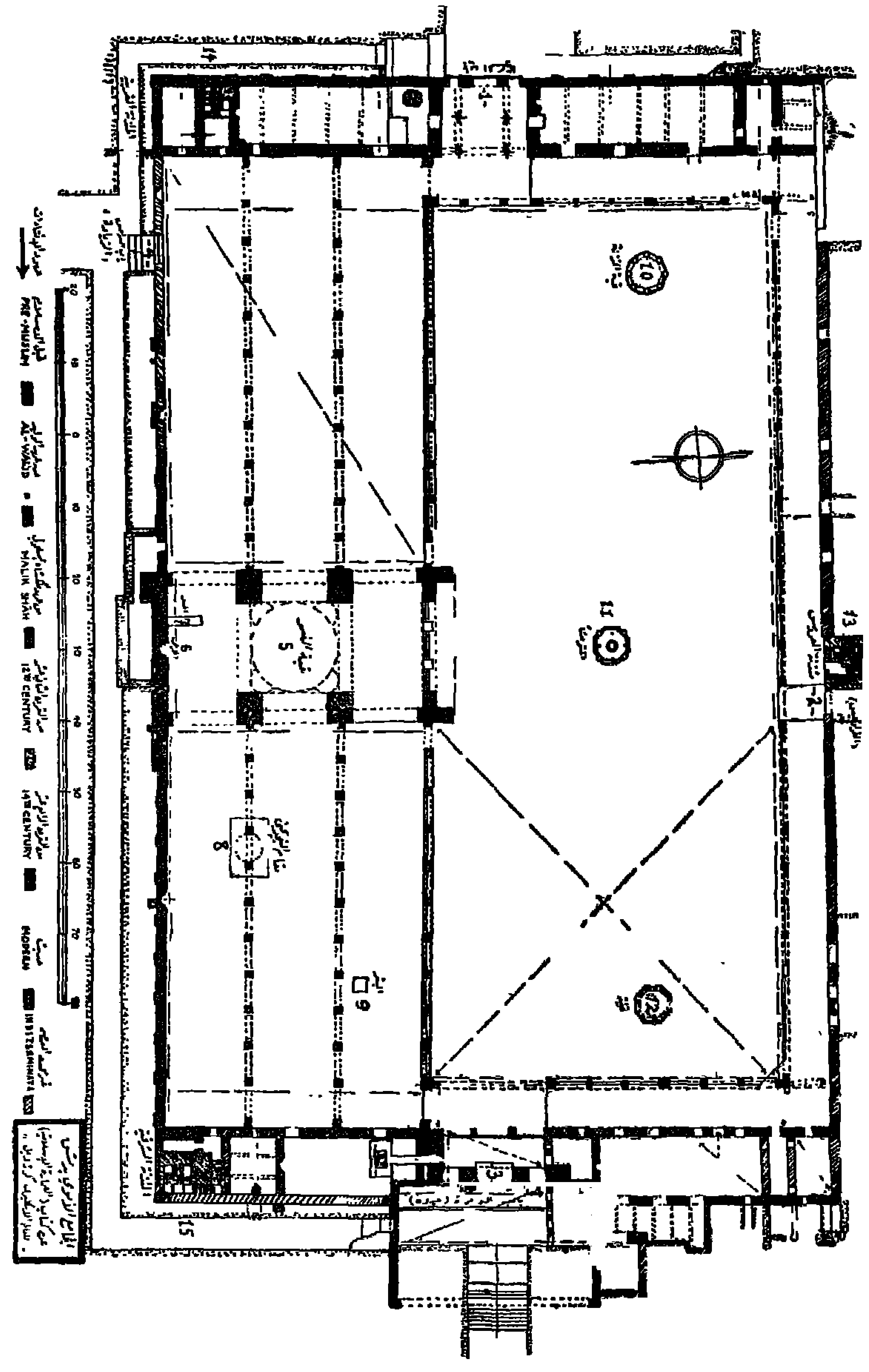
لقد ظلت يد الاصلاح ترعى السور والأبواب في العهد الأيوبي والمملوكي ، وأضاف نور الدين الى السور برجا مستديرا هاما موقعه خلف جامع السنانية ، كما أضاف الملك الصالح نجم الدين أيوب برجا مربعا في الزاوية الشمالية الشرقية من السور (انظر الى صور الأبواب في اللوحين : ١٢ و ١٣ ـ الصور ـ ٣٠ و ٣٢ و ٣٣) .

الجامع الأموي :

في مكان الجامع بالذات كان يوجد معبد حدد الآرامي ويعود الى القرن التاسع ق.م (لدينا في المتحف الوطني بدمشق لوحة حجرية من المعبد عليها نحت بارز يمثل أبا الهول المجنح وهي من بقايا المعبد الآرامي ، وجدت في أحد الداميك السفلية من جدار الجامع). (اللوح : ٤ ـ الصورة ١٠) .

في عهد الرومان أنشيء معبد جوبتير (١) الدمشقي على أنقاض

(١) تبدو بعض آثار معبد جوبتير في المسكية والكلاسة (اللوح : ٥ ـ الصورة ـ ١٣).



الجامع الأموي بدمشق

المعبد القديم . ثم حوّل جزء منه في العهد البزنطي الى كنيسة يوحنا المعمدان .

فتح العرب دمشق عنوةً من جهة الشرق ، وسلماً من جهة الغرب، فاقتسم المسلمون والمسيحيون الكنيسة وأخذوا يؤدون عبادتهم متجاورين . ولما اتسعت دمشق في العهد الأموي ضاق المسجد عن استيعاب المصلين ، فاسترضى الوليد الأحبار المسيحيين (١) ، وخرب البناء ما عدا (٢) بعض أجزائه المتينة وأنشأ على أنقاضه الجامع .

عني الوليد في البناء فجمع له كل بنّاء حاذق، واستعان بالبنّائين البزنطيين الى جانب البنائين العرب وقام بالعمل أكثر من ١٢ الف عامل استغرق عملهم عشر سنوات ونيفا ، أنفق عليه أحد عشر مليونا من الدنانير .

أراد الوليد أن يكون الجامع على أكمل وجه لذا تأنق في بنائه وأدخل عليه أجمل زينة وكانت الفسيفساء الزجاجية تغطي جميع الجدران تقريبا ولم يبق منها الآن الا بعض أجزاء في المدخل والرواق الغربي (اللوح : ٦ ــ الصورة ــ ١٧) و (اللوح : ١٥ ــ الصورة ــ ٣٦)

يحدثنا التاريخ أن الوليد جعل المصابيح وسلاسلها من الذهب .

مساحة الجامع ١٥٧ × ١٠٠ م ومساحة الحرم فقط ١٣٦ ×

---

(١) بموجب معاهدة الصلح كان محرّماً على المسيحيين بناء كنائس جديدة . ولما أراد الوليد ان يتنازل المسيحيون عن قسمهم من كنيسة يوحنا المعمدان سمح لهم أن يبنوا بدلاً منه كنائس جديدة في القسم الشرقي من المدينة ، فقبل الأحبار ، وتمَّ الاستيلاء على جميع المكان برضاهم .

(٢) درس العالم الانكليزي الاستاذ كرزويل بناء الجامع الأموي ووضع في المخطط رموزا تشير الى المنشآت الموجودة في الجامع من كل عصر : قبل الاسلام ، عهد الوليد ، من القرن ١٢ م ، من القرن ١٤ م ، من العصر الحديث ، مجهولة العصر .

٣٧ م وقد حمل سقف الحرم المرصص على صفين من الأعمدة الكورنتية السامقة (اللوح : ١٤ ـ الصورة ـ ٣٥) وتوسط الحرم قبة عظيمة سميت قبة النسر . وأقيم المنبر والمحراب على أجمل هندسة وألطف صورة (اللوح : ١٤ ـ الصورة ـ ٣٤) . أما الباحة فقد أحيطت من جوانبها الثلاثة بأروقة جميلة تفشي جدرانها وأقواسها الفسيفساء ، وجعلت فيها قبة الخزنة محمولة على أعمدة من النمط الكورنتي (يبدو طرفها في اللوح : ٦ ـ الصورة ـ ١٦) .

أما المآذن الحالية فهي تعود لعدة عصور أقدمها الشمالية وهي مربعة تسمى مئذنة العروس، جزؤها الأسفل من عهد الوليد، وقد جدد أعلاها في القرن الخامس الهجري ، والغربية تسمى مئذنة عيسى وهي من العهد المملوكي القرن الثامن الهجري ، والشرقية من العهد المملوكي ايضا من القرن التاسع الهجري .

أما الأبواب فان الباب الغربي من انشاء السلطان المملوكي قايتباي (٨٧٣ ـ ٩٠١ هـ) والباب الشرقي أنشأه السلطان المملوكي الملك المنصور [١] عبد العزيز (٨٠٨ ـ ٨٠٩ هـ) وباب القوافين وهو الواقع في الجنوب كان يدعى (باب الزيادة) ذكره ابن جبير . أما الباب الشمالي الذي يسمى الآن باب الكلاسة فهو قديم وكان اسمه (باب الفراديس) لأنه يؤدي الى باب المدينة المسمى بهذا الاسم (وله أسماء أخرى) .

لقد احترق الجامع الأموي عدة مرات في التاريخ وأصلح عدة مرات : لدينا في المتحف الوطني لوحتان [٢] من الرخام كتبتا بالخط

(١) لدينا في المتحف الوطني بدمشق لوحة نحاسية تخلد هذا الانشاء .

(٢) اللوحة الاولى تخلد عمارة القبة والمقصورة والسقف والطاقة والاركان ، واللوحة الثانية تخلد بناء المقصورة وترخيم الاركان (التي تحمل قبة النسر) . (انظر صورة احداهما في اللوح : ٨ ـ الصورة ـ ٢١) .

الكوفي وهما تخلدان اصلاحا أجراه الوزير ناصح الدولة أبو نصر احمد بن الفضل في عهد أخيه تاج الدولة تتش السلجوقي وفي دولة السلطان شاهنشاه أبي الفتح ملكشاه وأيام الخليفة العباسي المقتدي بأمر الله سنة ٤٧٥ هـ . ولدينا لوحتان (١) أخريان تسجلان اصلاحا جرى سنة ٥٧٥ هـ في عهد صلاح الدين الأيوبي . ثم أحرق (٢) تيمورلنك الجامع عند هجومه على دمشق سنة ٧٤٠ هـ ، وآخر حريق كان في نهاية القرن الماضي ، وقد بذل الدمشقيون بمؤازرة العالم الاسلامي كله جهودا عظيمة جدا حتى أعادوه الى رونقه ، الا أن الفنانين أدخلوا بعض الأساليب الحديثة وهي تتجلى بالكسوة الرخامية على جدران المسجد الداخلية ما عدا واجهة المحراب والمنبر فهي صنعة عربية (اللوح : ١٤ ــ الصورة ــ ٣٤) .

يعتبر الجامع الأموي من أجل الأوابد التي خلفتها الحضارة العربية الاسلامية .

قلعة دمشق :

يظهر أن قلعة قديمة صغيرة كانت في موضع قلعة دمشق في العهد الأموي . أما القلعة الحالية فقد أنشأها تاج الدولة تتش في القرن الخامس الهجري من أجل تحصين دمشق ، وقد كان سور دمشق خرباً ، فاستعان بحجارته الرومانية وأقام القلعة ، ثم أدخل نور الدين محمود (٣) بعض الاصلاحات فيها ، وكذلك فعل الملك الناصر

---

(١) كتب على اللوحة الاولى آية الكرسي وعلى اللوحة الثانية تجديد ترخيم ركنين .

(٢) لقد احترق الجامع الأموي مرات عديدة حرائق جزئية وحرائق كلية : أهمها حريق تيمورلنك وحريق القرن الماضي .

(٣) بنى فيها دار المسرة ودار العدل .

صلاح الدين الذي جعل اقامته في القلعة بعد أن استكمل فيها المنشآت اللازمة للحكم والسكن والجامع ... لكن الملك العادل (١) أخا صلاح الدين عني بالقلعة عناية تامة حتى أنه أعاد بناءها جميعا وبنى أبراجها العالية ، وحشد من أجل عمارتها عددا كبيرا من العمال استمروا اثنتي عشرة سنة حتى غدت القلعة مستوفية أحسن شروط الدفاع التي عرفت في ذلك العصر (اللوح : ١٦ ــ الصورة ــ ٣٨) .

لقد أصبحت القلعة اذ ذاك مقر الحكم وفيها جميع مستلزماته . وظلت العناية مبذولة من قبل الأيوبيين ، الا أن الموغول خربوا أجزاء كثيرة منها ونهبوها سنة ٦٥٨ هـ = ١٢٦٠ م وأصلحها المماليك باستمرار .

أبعاد القلعة منذ عهد العادل ٢٢٠ × ١٦٠ م ، ويمثل بابها الشرقي (من العصرونية) فخامة الاسلوب الأيوبي في العمارة . والقلعة بمجملها تعطينا فكرة عن الاساليب العسكرية الاسلامية في القرن السابع الهجري = الثالث عشر الميلادي .

البيمارستان النوري :

البيمارستان كلمة فارسية تعني المستشفى . وقد أنشأه نور الدين محمود سنة ٥٤٩ هـ = ١١٥٤ م وهو يقع الآن جنوبي سوق الحميدية (في وسط المدينة القديمة) . بناؤه بسيط جدا يدل على التقشف المفروض على عصر نور الدين بسبب وقوع البلاد في حالة حرب ، لكنه مع هذا بناء هام من حيث الفكرة في انشائه كمستشفى ، ومن حيث أسلوبه اذ أنه يتميز ببوابته الكبرى ذات

---

(١) الملك العادل سيف الدين ابو بكر محمد بن ايوب (٥٩٢ ــ ٦١٥ هـ = ١١٩٦ ــ ١٢١٨ م) .

المقرنصات الجميلة وقبته ذات الرقبات المتتالية المزينة بالمقرنصات من الداخل والخارج . وفيه أواوين جُمّلت جدرانها ببعض الرخام المجزع ، وفيه شمسيات جصية ذات زخارف هندسية مخرمة (اللوح : ١٦ ـ الصورة ـ ٣٩) .

مدفن صلاح الدين :

في الناحية الشمالية من المسجد الاموي مدفن صلاح الدين الأيوبي بناه ابنه الملك العزيز عثمان (الى جانب المدرسة العزيزية التي خربت) وبقي المدفن وهو بناء بسيط تعلوه قبة ، زينت جدرانه الداخلية بالألواح القاشانية في العهد العثماني سنة ١٠٣٧ هـ = ١٦٢٧ م .

الضريح الحالي رخامي حديث أنشىء في عهد السلطان العثماني عبد الحميد الثاني سنة ١٢٩٥ هـ = ١٨٧٨ م . أما الضريح القديم فهو من الخشب المحفور المزين بزخارف هندسية بارزة تتضمن زخارف نباتية لطيفة . كتب في أعلاه بالخط الكوفي المتقن آية الكرسي (اللوح : ١٧ ـ الصورة ـ ٤٠) .

المدرسة العادلية :

من باب البريد اذا اتجهت نحو الشمال تجد الى يسارك بناء المدرسة العادلية (وهي مقر المجمع العلمي الآن) وقد بناها الملك العادل سيف الدين أخو صلاح الدين . بناؤها الخارجي يدل على الأسلوب الأيوبي : بناء بشكل مكعب تقريبا ، حجارته ضخمة عارية من الزينة تعلوه قبة قائمة على رقبة . بوابته فخمة مزينة بالمقرنصات ويتدلى من أعلاها حجر ضخم يسمى باصطلاح البنائين «مفتاحا»(١) .

---

(١) هذا المفتاح ليس له مثيل في ابنية دمشق .

في الداخل باحة حولها أبنية من عصور مختلفة ليس فيها ما يلفت النظر ، أهمها القاعة الرئيسية الواقعة الى الجهة الجنوبية وهي من عهد العادل (١) .

جامع التوبة :

واقع في حي العقيبة من العهد الأيوبي بناه الملك الأشرف موسى ابن الملك العادل سنة ٦٣٢هـ = ١٢٣٤ م وقيل انه سمي جامع التوبة لأنه قام في موضع بيت الفجور . أهمُّ ما فيه محرابه المزين بزخارف جصية ذات مواضيع نباتية محوَّرة وخاضعة الى ترتيب هندسي دقيق . يعتبر هذا المحراب فريدا من نوعه .

المدرسة الظاهرية :

تقع تجاه المدرسة العادلية في باب البريد وقد كانت دار العقيقي وهي قصر للسلاطين الأيوبيين استملكها الملك السعيد بركة قان المملوكي ابن الملك الظاهر واقام فيها مدرسة خصص الجزء الجنوبي الغربي ليكون مدفنا للملك الظاهر . هذا البناء مشغول الآن بالمكتبة الوطنية .

فن البناء أشبه ما يكون بالفن الأيوبي وقد استوحي من بناء المدرسة العادلية . بوابته فخمة ذات مقرنصات معقدة . أهم ما في البناء قاعة المخطوطات حيث المدفن . جدرانه مزينة بالرخام المجزع والفسيفساء وفيه ضريح الملك الظاهر وضريح ابنه الملك السعيد . (اللوح : ٩ ـ الصورة ـ ٢٤) .

---

(١) عهد العادل (٥٩٢ ـ ٦١٥ هـ = ١١٩٦ ـ ١٢١٨ م) .

المدرسة الجقمقية :

وهي تقع الى شمالي الجامع الأموي ، قريبة من مدفن صلاح الدين . عمَّرها الملك الظاهر سيف الدين جقمق المملوكي سنة ٨٢٤ هـ = ١٤٢١ م . يعتبر هذا البناء أفضل بناء يمثل الفن المملوكي أصدق تمثيل : واجهاته البيضاء مخططة بمداميك سوداء في وسطها مدماك مؤلف من حجارة بيضاء وسوداء متعرجة . بوابته عالية مزينة بمقرنص بديع جداً ونصف قبة (١) محززة ولوحة بديعة جدا من الرخام المجزع ذات خطوط هندسية متقاطعة برشاقة تفوق الوصف .

جميع الجدران والمحراب داخل المدرسة مزينة بالرخام المجزع والكتابات الكوفية المزهرة البديعة والكتابات النسخية الكبيرة التي تشكل نطاقا فوق كسوة الجدران من جميع الجهات (اللوح : ١٨ ــ الصورة ــ ٤٢) .

تقوم المديرية العامة للآثار والمتاحف حاليا بترميمه ليكون متحفاً للاوقاف تجمع فيه جميع التحف والنفائس القديمة .

المدرسة الأفريدونية :

تقع في أول طريق الميدان شيدها التاجر العجمي شمس الدين أفريدون بن محمد الأصفهاني سنة ٧٤٤ هـ = ١٣٤٣ م . واجهاتها الخارجية من أجل آثار الفن المملوكي تتميز بخيوطها العربية وبلوحاتها المرصعة (اللوح : ١٨ ــ الصورة ــ ٤٣) .

مئذنة جامع القلعي :

هي في محلة الخيضريّة (الخضيرية) ، تعتبر مثلا رائعا لفن

---

(١) تسمى باصطلاح البنّائين (طاسة) .

بناء المآذن وزخرفتها في العهد المملوكي بنيت سنة ٨٣١ هـ = ١٤٢٧م لها ثمانية أضلاع ذات مقرنصات بديعة ولوحات ذات أطر منكسرة ، مزينة بألواح القاشاني . الجامع غير هام ولا يتناسب شكله مع المئذنة (اللوح : ٩١ ـ الصورة ـ ٤٥) .

مئذنة جامع هشام :

بين سوق مدحة باشا وسوق الحبالين بنيت سنة ٨٧٥ هـ = ١٤٧٠ م ، وهي مربعة الشكل مزينة بمقرنصات جميلة ، ونطاق يحده خيط يلتف في الداخل فيؤلف دائرة معقودة في كل وجه . الجامع أيضاً غير هام ، ويظن أنه من عهد هشام بن عبد الملك لكنه خرب عدة مرات وأعيد انشاؤه في القرن التاسع الهجري (اللوح : ١٩ ـ الصورة ـ ٤٤) .

تكية السلطان سليمان :

بنيت في موضع القصر الأبلق الذي بناه الملك الظاهر بيبرس في غربي مدينة دمشق وهدمه تيمورلنك . انتهى البناء سنة ٩٦٨ هـ = ١٥٦٠ م . لقد وفّق الفنانون في ذلك العصر بين الفن البزنطي الشائع في الأستانة والفن العربي في هذا البناء : القبة والمئذنة استنبوليتان بينما بُني الباب والمحراب والأروقة على الأسلوب العربي (اللوح : ١٠ ـ الصورة ـ ٢٥) .

في شرقي الجامع مدرسة من عهد السلطان سليمان القانوني (١) ايضا وهي أقرب الى الفن العربي ، فيها لوحات قاشانية هامة (اللوح: ٢٠ ـ الصورة ـ ٤٦) .

---

(١) حسب تحقيق أجراه الاستاذ عبد القادر الريحاوي مفتش الآثار . نشره في مجلة الحوليات الاثرية ج ٧ عام ١٩٥٧

في الجناح الشمالي من تكية السلطان سليمـان أقيم متحف دمشق الحربي افتتح في ايلول ١٩٥٩ (أنظر بحث المتاحف) .

جامع سنان باشا :

يقع في أول طريق الميدان . وهو مشهور بمئذنتـه المكسوة بالخزف الزنجاري وبحرمه الجميـل الغني بألواح الرخـام المجزع والألواح القاشانية . بدأ بعمارته الوالي سنان باشا سنة ٩٩٥ هـ = ١٥٨٦ م (اللوح : ٢٢ ـ الصورتان ـ ٥٠ و ٥١) .

جامع درويش باشا :

يقع في شارع الدرويشية بناه الوالي العثماني درويش باشا عام ٩٨٢ هـ = ١٥٧٤ م ويعتبر هذا الجامع أغنى أبنية سوريا بالالواح القاشانية المتنوعة وهي من أجمل وأرشق ما صنعه الفنانون الشاميون في جميع الأدوار (اللوح : ٢١ ـ الصورتان ـ ٤٨ و ٤٩) .

قصر العظم :

يقع بين سوق البزورية والجامـع الاموي شيّده والي دمشق الوزير أسعد باشا العظم سنة ١١٦٣ هـ = ١٧٥٠ م على أنقاض قصر مملوكي خرب ، ويخمن أن قصر الخضراء الذي بناه معاوية كان يمتد الى هذا المكان . يمثل قصر العظم البيت الشامي العريق بمخططه وزخرفه ومرافقه المريحة .

يتألف القصر من ثلاثة أقسام رئيسية : قسم الضيوف ويسمى (السلاملك) ، قسم الحريم ويسمى (الحرملك) ، قسم الخدم . ويقع الحمام بين السلاملك والحرملك ، أما المطبخ فهـو في قسم الخدم ، ويقع الاصطبل خارج القصر .

أهم الأقسام هو الحرملك ، تتوسطه باحة واسعة جدا فيها البرك والفساقي وأحواض الزرائع ، يحف بها من الجهة الجنوبية القاعـة

الرئيسية وهي ذات ثلاثة طزرات (١) وعتبة . جدرانها مزينة بالحجر المنقوش والرخام المجزع وألواح القاشاني . السقف من الخشب المزين بالزخارف النباتية الملونة والمذهبة والكتابات المذهبة .

جميع الغرف المحيطة بالباحة ، جدرانها مكسوة بالحلقات الخشبية المزينة بالزخارف النباتية والهندسية الملونة والمذهبة وكذلك السقوف هي مستورة بكسوة مناسبة . تتميز الجهة الشمالية بأن فيها رواقا بديعا ذا مرتفع (مصطبة) تتوسطها فسقية لطيفة . وله واجهة مزينة بالحجر الأبلق ذي الزخارف الهندسية الملونة المثبتة على أقواسه المحمولة على عـُمُد لطيفة (اللوح : ٦٠ ــ الصورة ــ ١٣٣) .

قسم السلاملك هام لكنه يأتي بالدرجة الثانية ، قاعاته غنية بحلقاتها الخشبية وزخارفها الأنيقة . يشغل متحف التقاليد الشعبية هذا البناء الآن (راجع بحث المتاحف) .

خان أسعد باشا :

يقع في البزورية عمّره ايضا أسعد باشا العظم سنة ١١٦٦ هـ = ١٧٥٢ م وهو يعطينا مثالا عن هذه الاسواق المحصورة التي يتخذها تجار الجملة لمكاتبهم ومستودعاتهم .

واجهته هامة وكذا عقوده الداخلية (اللوح : ٢٠ ــ الصورة ــ ٤٧) .

المتحف الوطني بدمشق :

يقع الى جوار التكية السليمانية وهو مبني على طراز حديث يلائم القطع الأثرية المعروضة فيه (راجع بحث المتاحف) .

---

(١) الطزر : كلمة تركية تعني القسم المرتفع عن العتبة تبدأ واجهته بقوس ، سقفه أوطأ من سقف العتبة . قد تكون القاعة مؤلفة من عتبة وطزر واحد ، وقد يكون لها طزران أو ثلاثة .

آثار منطقة دمشق

يمكن أن نميز عدة مناطق أثرية بالنسبة لموقعها من دمشق :

المنطقة الشمالية الشرقية (القلمون) :

١ ـ تمثل في هذه المنطقة بقايا الآراميين القدماء الذين يطلق عليهم السريان في معلولا وجبعدين ولا يزال الأهلون فيها يتكلمون لهجة منحدرة من اللغة القديمة .

معلولا :

قرية قديمة جدا تقع شمالي شرقي دمشق ينفصل طريقها من طريق دمشق ـ حمص . القرية قائمة على سفح صخري شديد الانحدار . في هذا السفح وادٍ ضيق يوصل الى قمة الجبل حيث يوجد دير معلولا . أكثر أجزاء الدير حديثة ، أما الكنيسة ففيها أجزاء قديمة مستورة بالترميمات غير الفنية التي أجريت عليها . أهم ما فيها المذبح وبعض اللوحات الدينية التي هي من انتاج أجنبي تعود الى القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين .

على ظهر معلولا وعلى سطح الهضبة كثير من المدافن المنقورة في الصخر وهي تعود الى ما قبل الميلاد . فيها نقوش تمثل طقوس الديانات الوثنية القديمة ومعتقداتها .

صيدنايا :

قرية قديمة فيها دير قديم لكنه مجدد في عدة عصور ، أهم ما فيه (الغار) حيث صورة السيدة العذراء . يوجد في الكنيسة بعض التحف القديمة .

٢ ــ نلاحظ وجود الآثار من العهد الروماني في جميع هــذه المنطقة بعضها مكشوف :

في **يبرود** معبد جوبتير (من العهد الروماني) قلب الى كنيسة في العهد البزنطي ، ولا يزال الى الآن كنيسة عامرة . وفي يبرود أيضا بين الدور الحديثة أعمدة سامقة تدل على وجود معبد آخر لم يكشف عنه . ويوجد فيها مدافن من العهد الروماني وقد يوجد فيها مدفن تدمري أيضا .

٣ ــ يلاحظ على الطريق العام بين دمشق والنبك **الخانات** التي كانت القوافل تأوي اليها ليلا لتمنع نفسها من خطر غزو البدو وقطاع الطرق وهي من العهود الأيوبية والمملوكية والعثمانية .

المنطقة الشمالية الغربية (وادي بردى) :

١ ــ تتمثل الآثار من العهد الروماني بمدافن منقورة في الصخر أيضا وهي تحوي توابيت يوجد فيها كثير من الحلي والفخار والزجاج والتماثيل الصغيرة .. اكتشف بعضها على سفوح الجبل .

٢ ــ القنوات المتفرعة من نهر بردى لارواء غوطة دمشق وسفوح الجبل من العهد الروماني . أما قناة يزيد فهي من العهد الاسلامي .

المنطقة الجنوبية الغربية :

١ ــ منطقة قطنا وتوابعها غنية أيضا بالمدافن من العهد الروماني.

٢ ــ قلعة **نمرود (او الصبَيْبَة)** القائمة على ذروة جبل مشرف على قرية بانياس الجنوبية وعلى جميع الوديان وبدء غور الاردن ، لقد كان في موضع هذه القلعة حصن للاسماعيليين استولى عليه الصليبيون سنة ٥٢٥هـ = ١١٣٠م . استطاع الأتابك عماد الدين

زنكي أن يستخلصه من أيديهم سنة ٥٢٧ هـ = ١١٣٢ م ، وأقام فيه نائبا عنه . استعاد الصليبيون الحصن مرة أخرى واقاموا فيه بعض المنشآت . وأخيرا استطاع نور الدين محمود بن زنكي أن يستولي على الحصن سنة ٥٦٠ هـ = ١١٦٤ م وأخفق الصليبيون في جميع المحاولات لاسترجاعه .

الاجزاء السفلية في القلعة من عمل الصليبيين ، أما أقسام القلعة وأبراجها فهي عربية صرفة . وتعتبر ريازتها (هندستها) مثالا نافعا في انشاء القلاع .

يوجد في الاعلى صخرة منحوتة على شكل نصف كرة مجوفة اذا دق عليها بحجر صغير أعطت صوتا يصل الى أعماق الوادي .

٣ ــ تلاحظ **الخانات** التي كانت تؤوي القوافل على الطريق المعبد المتجه جنوبا الى القنيطرة كخان الشيح وخان سعسع (تبعد عن دمشق حوالي ٣٥ كم) وهي من العهد العثماني .

آثار محافظتي الجنوب

حوران وجبل العرب :

تعتبر المنطقة الجنوبية والجنوبية الشرقية من دمشق غنية بالآثار العائدة للعصور الرومانية والبزنطية . الخرائب المنتشرة هنا وهناك تدل على المدن والقرى الميتة التي كانت مزدهرة في العصر الروماني الغسّاني ، وأكثرها تحوي معابد وحمامات ومسارح مدرجة وصهاريج كبرى وقنوات مياه ... كل ذلك يدل على سمو مستوى المعيشة ورقي البشر الفكري والمجتمع الطبقي (١) . ويكفي أن نعلم مدى أهميتها من الناحية الاقتصادية اذا عرفنا أن حوران كانت تعتبر مخزن غلال الامبراطورية الرومانية .

أجرت المديرية العامة للآثار والمتاحف تنقيبات في عدة أماكن ، وقامت بأعمال كشف وترميم في كثير من المواقع الأثرية واشهرها بصر ىوالسويداء وقنوات وشهبا وفيق وأم حوران ، ولا يزال أمام هذه المؤسسة مشاريع كبرى ستنفذها على مراحل . حصل المتحف الوطني بدمشق ومتحف السويداء على قطع أثرية هامة أشهرها قطع الفسيفساء المحفوظة في كلا المتحفين ، وتمثال من البازالت لالهة الحكمة (مينرفا) اكتشفت في السويداء وحفظت في المتحف الوطني بدمشق (اللوح : ٥٤ ـ الصورة ١١٨) .

وأهم ما اكتشف في منطقة حوران خوذتان من البرونز مطليتان

---

(١) يلاحظ المجتمع الطبقي من مخطط بناء المسارح حيث خصص لكل طبقة مكان معين . ربما عنيت الحكومة الرومانية بانشاء المسارح لالهاء الشعب وصرف بصره عن الشؤون السياسية .

بالفضة احداهما ذات قناع على شكل الوجه والأخرى ذات وقاءين للأذنين والخدين وهما مزينتان بزخارف بارزة تمثل مواضيع دينية وحربية . تعتبر هاتان الخوذتان فريدتين في العالم .

يلاحظ في بعض التماثيل المكتشفة في حوران (غير ما ذكرنا آنفا) صنعة بدائية لم تراع تناسب الأعضاء . ويبدو أن المنتجين لم يكونوا على درجة واحدة من النضوج الفني .

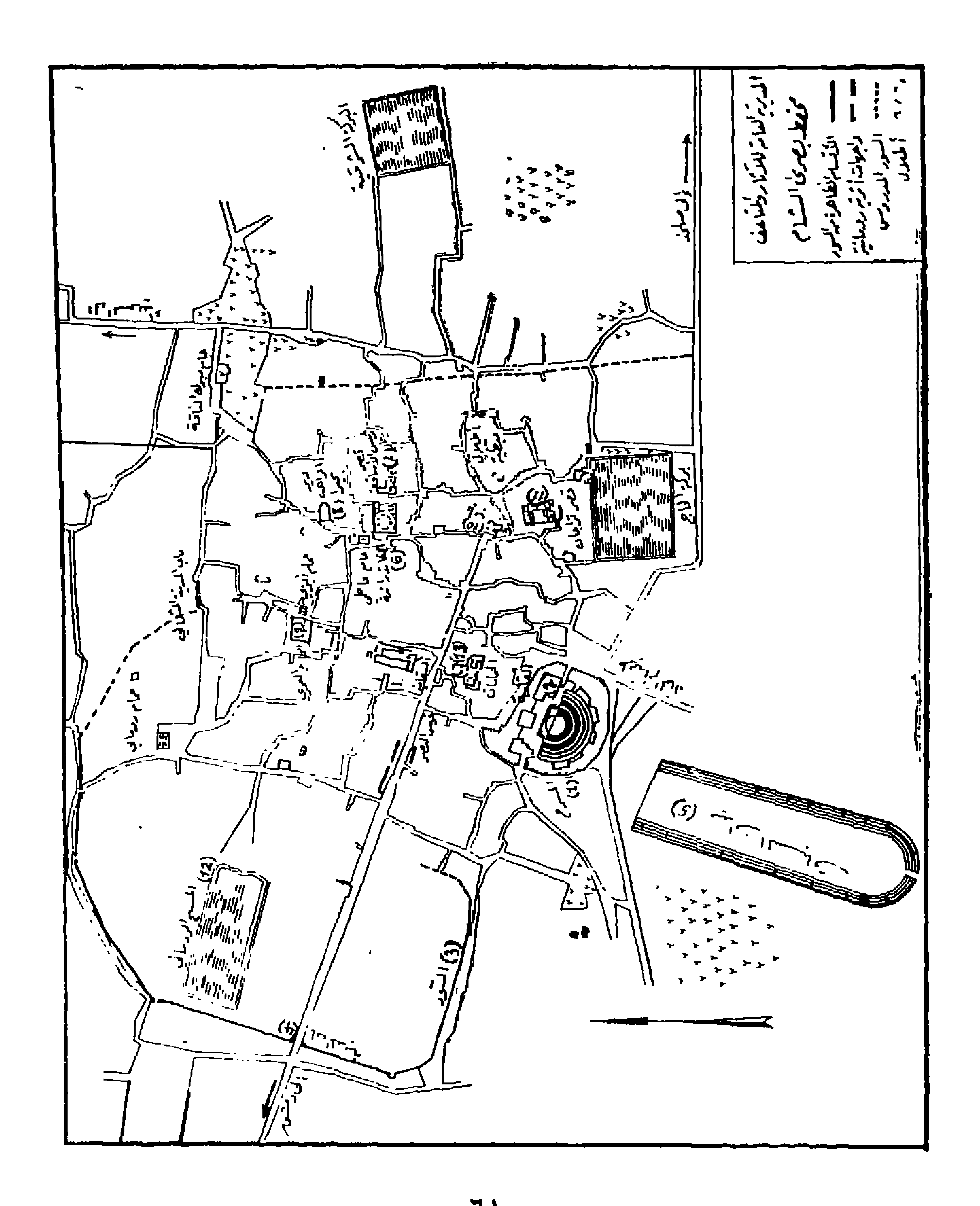
بصرى :

لقد كانت بصرى مدينة صغيرة تابعة للعمونيين في الجنوب ثم دخلت تحت الحكم الهلنستي في أواخر القرن الرابع ق.م. وصار لها أهمية منذ ذلك الوقت . استولى الأنباط على بصرى ووطدوا ملكهم في سوريا الجنوبية حتى دمشق بعد أن تغلبوا على جيوش الملك السلوقي انطيوخوس الثالث عشر وقتلوه أثناء معركة (موتانا = أمتان) في جنوبي جبل العرب .

لقد استفاد الأنباط من سيطرتهم على الطرق التجارية وفرضوا الضرائب على القوافل فاغتنوا وعمروا البلاد وتركوا بعض الآثار الهامة في بصرى، نرى منها الباب النبطي (اللوح : ٢٣ـ الصورة ـ ٥٢) .

ظل نفوذ الأنباط قائما في المنطقة حتى أنهم نقلوا اليها عاصمتهم سنة ٧١ ب.م وقد حمل رئبال الثاني لقب ملك . بعد وفاة هذا الملك هزم الأنباط ودخل الرومان الى بصرى سنة ١٠٥ م وأسسوا (الولاية العربية) وجعلوا بصرى عاصمة لها .

لقد اتصلت بصرى في العهد الروماني بجميع البلاد الهامة بواسطة طرق معبدة بالحجارة وارتبطت بالأردن ومصر والعراق والجزيرة العربية ، وانتهى انشاء هذه الطرق في عهد الامبراطور هادريان سنة ١٢٩ ب.م .



ظلت اللغة النبطية (١) مستعملة في البلاد بعد زوال حكم الأنباط تحت ظل الرومان مما يدل على قوة الثقافة المحلية ورسوخها في الشعب واحترام الحاكم لها . ويجب أن نشير الى أن بصرى أصبحت أحد مراكز الدولة الغسانية التي ظهرت منذ القرن الثالث الميلادي واستمرت حتى الفتح الاسلامي ، وكان عهدها استمرارا للتقدم .

أكثر المنشآت في بصرى من عهد الامبراطور تراجان (٩٨ ــ ١١٧ ب٠م) ثم اسكندر سيفير (٢٢٢ ــ ٢٣٥ ب٠م) ويعتبر عهد الامبراطور فيليب العربي « وأصله من بصرى أو من شهبا (٢) » عهد رخاء وعناية بالبلاد العربية ، وقد رفع درجة الولاية العربية فأصبحت (متروبوليس = مملكة) ، وكان حكمه بين ٢٤٤ ــ ٢٤٩ ب٠م .

استمرت بصرى في العهد البزنطي ذات مكانة مرموقة . ويوجد من ذلك العهد الكاتدرائية الكبرى والدير . ونحن نعلم أن الرسول الكريم (ص) قد توقف مرتين في بصرى في فتوته وشبابه ولاقى في المرة الأولى (عندما رافق عمه) راهبا اسمه (بحيرا) ، وفي المرة الثانية راهباً نسطورياً .

دخلت بصرى تحت الحكم العربي الاسلامي ، وتأسس فيها منذ ذلك العهد مساجد هامة ظلت يد الاصلاح ترعاها أهمها جامع عمر (اللوح : ٢٤ ــ الصورة ــ ٥٦) .

---

(١) اللغة النبطية والآرامية والتدمرية والعربية ... كلها من أصل واحد (اللغة السامية) وهي لهجات تباعدت قليلا لكنها مشتقة من بعضها البعض .

(٢) هناك قولان في أصل الامبراطور فيليب العربي : الأول يجعل أصله من شهبا التي أعاد عمرانها فيليب وأسماها باسمه (فيليببوليس) ، والآخر يجعل أصله من بصرى . وهناك قول ثالث أن أصله من صرخد (صلخد) .

هدد الصليبيون بصرى واستولوا عليها مرتين سنة ٥٤١ هـ = ١١٤٦ م وسنة ٥٧٨هـ = ١١٨٢م الا أن العرب استعادوها وحصنوها واستطاعوا الدفاع عنها وجعلوها أحد المراكز الهامة لانطلاق الجيوش العربية ضد الصليبيين . وأهم آثارها القلعة التي شيدها صلاح الدين الأيوبي حول المسرح المدرج .

لا تزال أطلال بصرى تنبىء عن مخطط المدينة القديمة بشوارعها وأروقتها ومعابدها وحماماتها وقصورها وقنوات المياه فيها . ويعتبر المسرح المدرج (اللوح : ٢٣ ـ الصورتان ـ ٥٣ و ٥٤) أهم جميع هذه الآثار وهو أفخم مسارح الشرق يتألف من ثلاث طبقات ـ حسب طبقات المجتمع ـ ويتسع لخمسة عشر ألف متفرج .

لقد أنشأ العرب في عهد صلاح الدين الأيوبي حول المدرّج قلعة هامة وبنَوا داخل المدرّج العنابر لحفظ العتاد والمؤونة . ولقد كان هذا العمل مفيدا جدا للمدرّج لأنه حفظه لنا سليما .

لقد عنيت المديرية العامة للآثار والمتاحف في ازالة الأتربة من داخل المدرّج وفكت (العنابر) التي أنشئت في العهد الأيوبي . وسيرمم المسرح ترميما فنيًا يعيد اليه بهاءه .

أهم الأبنية الأثرية من العهد الروماني بعد المسرح : قصر تراجان وبقايا المعبد والسقاية وآثار رواق الشارع المستقيم وقوس الظفر ..

ومن العهد البزنطي : الكنيسة والدير ودار بحيرا .

ومن العهد العربي : القلعة والجامع العمري (أهم شيء في الجامع الزخارف والكتابات الجصية التي تجمّل الواجهة الداخلية وهي تعود الى العهد الأيوبي على الأكثر) .

السويداء :

١ ـ فيها بقايا معبد من القرن الثالث ب.م محاط برواق محمول على أعمدة كورنتية . حالته سيئة وهو بحاجة الى ترميم .

٢ ـ أطلال كنيسة بزنطية من القرن الرابع أو الخامس فيهـا آثار فسيفساء ذات زخارف هندسية .

٣ ـ تذكر كتب التاريخ أن في السويداء مسرحا مدرجا ، لكنه لم يكتشف حتى الآن .

٤ ـ متحف السويداء يضم تماثيل متنوعة وقطع رائعة مـن الفسيفساء الكاملة نزعت من مواضع من جبل العرب وهي تمثل بعض العقائد الوثنية . ويلاحظ أنها ذات فن رفيع (انظر الفصل الثالث الخاص بالمتاحف) .

قنوات :

اسمها القديم (كاناتا) . كان الأعراب متعبين للحكام الرومان لانهم كانوا يشنون حملات بين فترة وأخرى ، ولم يستقر الحال الا في عهد تراجان (٩٨ ـ ١١٧ م) . وتعود أكثر المنشآت الى عهده . لقد كانت قنوات مركز ولاية خاصة حتى القرن الثالث ثم ألحقت بالولاية العربية التي مركزها بصرى .

يشاهد في قنوات الأطلال الآتية :

١ ـ السور : لا زالت بعض بقاياه بادية وقد خرب من عهد بعيد .

٢ ـ الشارع الرئيسي المعبّد بالحجارة. لا يزال باديا في المدينة وهو يخترقها .

٣ ـ الكنيسة من العهد البزنطي من القرن الرابع او الخامس وهي تمثل الفن البزنطي برواقها الجميل وبابها الفخم . لقد حوّرت بعض أجزائها وشوّهت بالأبنية الطفيلية .

٤ ـ لم يبق من المعبد الروماني الا جزء من الرواق والجدار

الشمالي وأعمدة المدخل الضخمة حوّل هذا المعبد فيما مضى الى كنيسة (اللوح : ٢٤ ــ الصورة ــ ٥٥) .

٥ ــ يوجد معبد آخر مشهور اليوم باسم (القلعة) يتميز هذا المعبد باتقان عمارته وغنى زخرفته .

٦ ــ المسرح المدرَّج صغير ويبدو منه تسع درجات .

٧ ــ في أعلى وادي الغرب الذي يمر من جوار قنوات تشاهد آثار القناة القديمة .

شهبا :

اسمها القديم (فيليبو بوليس) باسم بانيها الامبراطور فيليب العربي الذي حكم بين (٢٤٤ ــ ٢٤٩ م) ويقال ان مسقط رأسه شهبا أو بصرى استطاع بكفاءته وجرأته أن يصل الى درجة رفيعة في الجيش ثم وصل الى منصب الامبراطور ، لكنه لم ينس أصله وموطنه بل بذل كثيرا من الجهود للعناية به .

اليكم أهم الأطلال الأثرية :

١ ــ لا تزال آثار السور المستطيل بادية ، وله أربعة أبواب ، وهو محفوظ في قسميه الشمالي الشرقي والجنوبي .

٢ ــ لا يزال الشارعان الرئيسيان المعبَّدان بالحجارة يتقاطعان في المفرق حيث تظهر أركان القوس المربع (ترابيل) . ويلاحظ من بقايا رواق الشارع أربعة أعمدة سامقة .

٣ ــ بقايا معبد (فيليبيون) .

٤ ــ المسرح المدرَّج وهو صغير بطول ٤٠ م وهو ذو تسعدرجات وحالته حسنة .

٥ ــ تقــع الحمامات قرب المفرق (مكان تقاطع الشارعــين الرئيسين) .

٦ ــ آثار القناة التي كانت تحمل الماء من احدى العيون .

٧ ــ أكثر قطع الفسيفساء الهامة في متحفي السويداء ودمشق من شهبــا .

صلخــد :

واسمها العربي (صرخد) وهي مشهورة بقلعتها الحصينــة الرابضة فوق رابيتها المشرفة على السفوح الجنوبية . وهي تعود الى العهد الأيوبي .

يوجد في بيوت صلخد كثير من الأحجار المكتوبة باللغة العربية التي تشير الى منشآت عديدة كانت فيها .

جبل سيس :

يقع الجبل في منتهى المرتفعات البركانية الشمالية الشرقية المتفرعة من جبل العرب وحراته . يوجد في هذا الجبل مجموعتان من الأبنية تعودان الى عهد الوليد بن عبد الملك (٨٥ ــ ٩٦ هـ = ٧٠٥ ــ ٧١٥ م): المجموعة الأولى تقع على منحدر الفوهة البركانية ، والثانيــة في سفح الجبل .

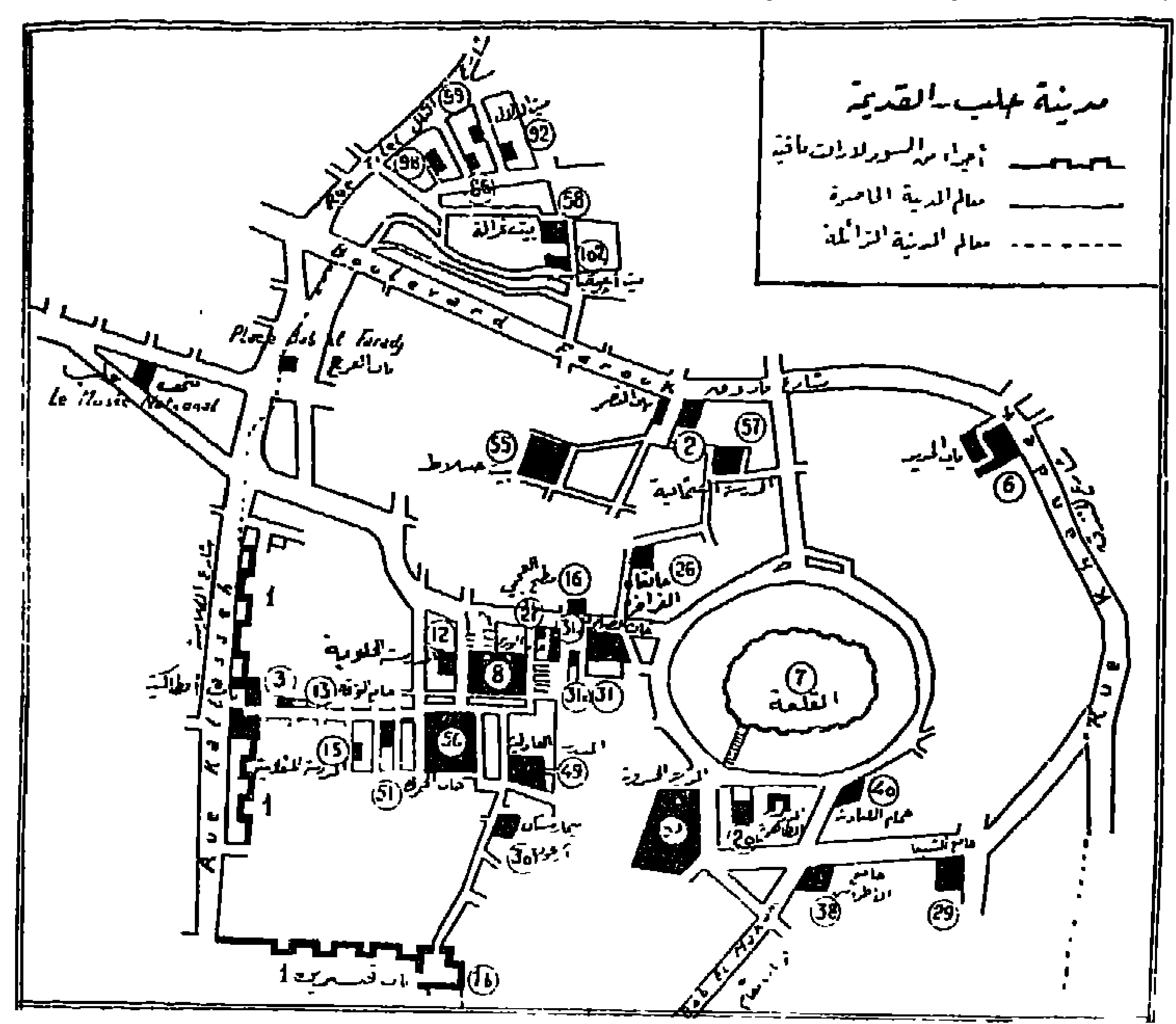
أهم هذه الأبنية بقايا قصر مربع الشكل ضلعه ٦٦ م ، في زواياه أبراج دفاعية مستديرة ، وفي منتصف كل واجهة برج شبه اسطواني .

على بُعد ٧٠ م من القصر توجد انقاض المسجد .

المنطقة الشمالية

حلب

تعادل حلب دمشق من حيث قدمها . ومن المؤكد أنهـا كانت عاصمة العموريين في الألف الثالث وأوائل الثاني ق.م. لكنها وقعت فريسة للغزو الحثي والميتاني وظلت على الأغلب تحت السيطرة الحثية الى أن انهارت الدولة الحثية في القرن ١٢ ق.م فتشكلت فيها دولة محلية مستقلة ، ثم وقعت في القرن ٩ ق.م تحت حكم الأشوريين ثم البابليين ثم الفرس ثم اليونان .



يبـدو أن نواة المدينـة كانت عـلى المرتفـع الطبيعي الـذي يتوسط حلب وتقوم عليه القلعة . ثم اتسعت المدينة وسكن البشر حول المرتفع .

لقد وجد في حفائر القلعة آثار الآراميين التي تعود الى القرن العاشر ق.م وهي محفوظة في متحف حلب ومتحف القلعة .

طرأ على مخطط حلب كثير من التغيير . آخر مخطط منتظم كان في عهد السلوقيين في القرن الرابع ق.م اذ انشأ سلوقس نيكاتور المدينة الهلنستية حسب المخطط (رقعة الشطرنج) وأطلق عليهـا (بيروا) على اسم مدينة في مكدونيا . تعادل مساحة (بيروا) تقديرا ثلث مساحة حلب الحالية .

حافظت حلب على مخططها المنتظم في العهد الروماني ثم أصابه شيء من الخلل في العهد البزنطي بسبب تخريب الفرس حلب مرتين: في سنة ٥٢٦ م وسنة ٥٤٠ م . عندما فتـح العرب حلب كانت الحاضرة الرئيسية في الشمال (قنسرين) التي جعلت مقر الوالي .

تعتبر مدينة حلب من أكثر البلاد عروبة اذ أن جميع الآثـار الماثلة فيها عربية اسلامية ، اما آثار المدنيات السابقة فهي موجودة تحت المنشآت الاسلامية بشكل ظاهر .

قلعة حلب

العهد اليوناني الروماني البزنطي :

تقع على مرتفع بعضه طبيعي وبعضه اصطناعي وهي نواة المدينة القديمة ، ومجمع الآلهة (الأكروپول) في العهد اليوناني ؛ ثم انقلبت الى قلعة حصينة في العهد البزنطي ، ولم يستطع ان يفتحها العرب

الا بالحيلة (١) . لاتزال آثار الرومان والبزنطيين ظاهرة في أسفل المئذنة وفي القسم الجنوبي الشرقي وكذلك يعتقد ان الصهريجين من عملهم أيضا .

العهد العربي ـ الحمداني :

أصبحت حلب مركزا للحكم العربي في عهد الدولة الحمدانية أيام سيف الدولة . وقد لقيت عناية عظيمة منه وبصورة خاصة القلعة . لقد هاجم الامبراطور البزنطي نقفور فوكاس حلب سنة ٣٥١ هـ = ٩٦٢ م وفتحها وخرب سورها وأحرق قصر سيف الدولة. نجا الحلبيون من طغيان البزنطيين لاعتصامهم بالقلعة .
عندما عاد سيف الدولة ـ وقد كان في منطقة الفرات عندما هاجم البزنطيون المدينة ـ رمّ ما خرب وعني بالقلعة ، وجعلها مركز حكمه في زمنه وظلت كذلك في عهد ولده سعد الدولة .

العهد السلجوقي :

أخذت يد الاصلاح تعنى بالقلعة في عهد بني مرداس ثم في عهد السلاجقة ، فقد بنى رضوان السلجوقي (٤٨٨ ـ ٥٠٧ هـ = ١٠٩٥ ـ ١١١٣ م) الممرات السرية التي يستطيع بواسطتها أن يدخل الى القلعة ويخرج منها دون أن يلحظه أحد .

العهد الأتابكي :

كانت المنشآت في القلعة حتى ذلك الوقت أبنية غير منسجمة

---

(١) يقال ان القلعة امتنعت على العرب فتظاهروا بالانسحاب ثم عاد الجندي (دامس) وارتدى جلد المعزى وأخذ يرقى المنحدر حتى وصل الى أسفل سور القلعة على غفلة من البزنطيين المحتفلين بانسحاب العرب ثم سحب الجندي أصحابه واحدا بعد آخر بحبل أعدّه لهذه الغاية ثم فتحت القلعة ببسالة منقطعة النظير .

وهي مرممة ترميما : أما المنشآت الهامة في القلعة فهي من عهد الأتابكة (١) والأيوبيين ثم المماليك :

بنى نور الدين سور القلعة ومساجدها سنة ٥٤١ هـ = ١١٤٦ م وأنشأ قصرا ، وحسّن ابنه الصالح اسماعيل أجهزة الدفاع في المدخل، وأنشأ فيها حديقة وعني بوسائل الراحة لأنها ظلت باستمرار مركز قوة الحاكم ومسكنه ومقر الحكم .

العهد الأيوبي :

بعد موت الصالح اسماعيل دخلت حلب في حوزة صلاح الدين الأيوبي ثم ابنه الملك الظاهر غازي (٥٨٢ – ٦١٣ هـ = ١١٨٧ – ١٢١٦ م) ويعتبر عهده العصر الذهبي لحلب : أضاف الظاهر أبنية جديدة الى القصر ، أنشأ الصهاريج والحمام وحجرات الادارة والجامع الكبير وفوقه المئذنة الشاهقة التي أفادت في المراقبة ونظم المنحدرات ورصفها بحجارة كبيرة ملساء لتحفظ بناء القلعة من جهة ويجعل الصعود الى القلعة صعبا ، وبنى المدخل الحالي (اللوح : ٢٨ – الصورتان – ٦٣ و ٦٤) ، وحفر الخندق حول القلعة بحيث جعل عمقه ٢٢م (٢) وسلط عليه قنوات لملئه بالماء فيما اذا حاول العدو اجتيازه .

العهد المملوكي :

غدت القلعة في عهد الظاهر غازي منيعة وجميلة ، لكن هجوم التتر على حلب سنة ٦٥٨ هـ = ١٢٦٠ م دمّرها . ولما وقعت حلب

---

(١) عند اشتداد الخطر الصليبي دعا اهل حلب عماد الدين زنكي أتابك الموصل فأتى ودافع عنها ثم خلفه ابنه نور الدين محمود الذي اتخذ حلب مقرا في بادىء الامر ثم استولى على سوريا الداخلية جميعا وجعل مركزه دمشق . أما الصالح اسماعيل وهو ابن نور الدين محمود فقد ظل مركزه حلب دائما حتى موته .

(٢) الآن عمقه ٨ م لتراكم الأتربة فيه .

تحت الحكم المملوكي أصبحت مدينة ثانوية ، ولكن عُني المماليك بالقلعة وجعلها النائب المملوكي (١) مقر حكمه ، وأصلح النواب القلعة ثم بَنَوا برجين في المنحدر قرب الخندق : أحدهما قرب باب القلعة (الجسر) والآخر في الجهة المقابلة .

أهم المنشآت في العهد المملوكي بناء قاعة العرش فوق الأبواب الداخلية . وتعتبر واجهاتها من أجمل ما تركه الفن المملوكي .

العهد العثماني :

سكن القلعة الولاة العثمانيون لكنهم لم يحدثوا فيها شيئا يذكر . أما ابراهيم باشا ابن محمد علي باشا والي مصر فقد أنشأ فيها ثكنة الا أنه اقتلع حجارة المنحدر ليبني بها الثكنة .

أبعاد القلعة : أبعادها من الأعلى ٣٧٥ × ٢٣٧ م ومن الأسفل ٥٢٥ × ٣٥٠ م يبلغ عمق الخندق الآن ٨ ـ ٩ م ، وعرضه ٢٦ م .

تعتبر قلعة حلب من أهم الآثار العربية الاسلامية وقد عنيت مديرية الآثار في المنطقة الشمالية بترميمها واعادة انشاء أكثر أجزاء قاعة العرش وستكون القلعة مقرا لمتحف التقاليد الشعبية في الشمال .

أسوار حلب وأبوابها :

لقد كان السور القديم من عمل الرومان وقد خرب كثير من أجزائه عند دخول الفرس مرتين في العهد البزنطي ثم رُمِّمَ . جدد الأمويون بناء السور وأصلحه العباسيون الا أنه خرب عند دخول نقفور فوكاس أيام سيف الدولة سنة ٣٥١ هـ ورممه سيف الدولة

---

(١) الوالي المملوكي كان يدعى (نائبا) .

سنة ٣٥٣ هـ وبنى عليه أبراجا ثم بنى ابنه سعد الدولة أبراجا أخرى وكذلك فعل بنو مرداس .

أما نور الدين فقد بنى أمام السور فصيلا (١) سنة ٥٥٣ هـ = ١١٥٨ م وفتح بابا جديدا . حفر الأيوبيون خندقا أمام الفصيل سنة ٥٩٢ هـ . وبنى الملك الناصر يوسف ابن الملك العزيز عشرين برجا ونيفا بين باب الجنان وباب قنسرين ارتفاعها تزيد على ٤٠ ذراعا (اللوح : ٢٥ ـ الصورتان ـ ٥٧ و ٥٨) .

خرب الموغول السور سنة ٦٥٨ هـ = ١٢٦٠ م وأعاد المماليك انشاءه وجعلوا له أبوابا تغلق . ثم عاد الموغول تحت زعامة تيمورلنك في آخر القرن الرابع عشر الميلادي فخربوا السور مرة اخرى . عمد المماليك الى ترميمه وتقويته بالتدريج . ويلاحظ أن أكثر سلاطين المماليك عناية بحلب وأسوارها وأبوابها هو المؤيد شيخ (٨١٥ ـ ٨٢٤ هـ = ١٤١٢ ـ ١٤٢١ م) ثم الأشرف برسباي الذي بنى الأسوار الخارجية .

باب النصر : بُني في زمن الظاهر غازي ، وهو في منتصف السور الشمالي .

باب أنطاكية : بُني في عهد الناصر الثاني يوسف بن العزيز (٦٣٤ ـ ٦٥٨ هـ = ١٢٣٦ ـ ١٢٦٠ م) ثم جدد في عهد المؤيد شيخ في القرن ١٥ م (اللوح : ٢٦ ـ الصورة ـ ٦٠) .

باب قنسرين : يرجع الى العهد الأيوبي أيضا لكنه جُدّد فيما بعد (اللوح : ٢٧ ـ الصورة ـ ٦٢) .

---

(١) الفصيل هو سور اضافي امام السور الاصيل ليكون خط الدفاع الاول .

باب الفرج : لم يبق منه الا برج جدّده قايتباي (٨٧٣ ــ ٩٠١ هـ = ١٤٦٨ ــ ١٤٩٦ م) .

باب المقام : بدأ به الظاهر غازي ثم أكمله ابنه الملك العزيز ، ثــم جدد بناءه برسباي (٨٢٥ ــ ٨٤١ هـ = ١٤٢٢ ــ ١٤٣٨ م) وهــو يتميز بوجود دهليز الى يمينه (اللوح : ٢٧ ــ الصورة ــ ٦١) .

باب الحديد : بناه قانصوه الغوري سنة ٩١٥ هـ = ١٥٠٠ م (اللوح : ٢٦ ــ الصورة ــ ٥٩) وهو في الزاوية الشمالية الشرقيــة من السور .

باب الجنان (١) **:** أعيد بناء برجه سنة ٩٢٠ هـ = ١٥١٤ م .

لقد أدخلت التجديدات المملوكية على السور والأبوابالتحصينات الحديثة التي شاعت في ذلك العصر ومنها تجهيز الابراج بمدافع (٢) .

الجوامــع

من مظاهر الرخاء أن يعمر الملك او الامير او الحاكم او غني كبير بناءً يخلد ذكراه كجامع أو مدرسة أو ملجأ أو مستشفى ... وكان الباني يضع في مشروعه كل اهتمامه ويرغب في تجميله لتكون ذكراه عاطرة .

الجامع الكبير :

يعود هذا الجامع الى العهد الأموي ويقال ان الوليد هو بانيه ، ويقال ان سليمان بن عبد الملك هو الباني وأراد أن يترك أثرا في حلب

---

(١) هدم هذا الباب مؤخرا ووسع الطريق ولم يبق له أثر .

(٢) شاعت الاسلحة النارية في ذلك العصر .

لا يقل عن أثر أخيه في دمشق . ويقال ان العباسيين عرّوا جامع حلب من زينته انتقاما ونقلوها الى جامع الأنبار في العراق .

لقد جدد سيف الدولة بناء الجامع بعدما أحرقه نقفور فوكاس سنة ٣٥١ هـ وأنشأ فيه المتوضأ . أما المئذنة فقد عمرت سنة ٤٨٢هـ = ١٠٩٠م (اللوح : ٢٩ ـ الصورة ـ ٦٥) .

أحرق الاسماعيليون الجامع فجدد بناءه نو رالدين‌محمود حسب مخططه الأول ، وأضاف الى مصلاه أرض سوق البزّ (الأقمشة) وأنشأ فيه محرابا من الخشب الثمين . احترق الجامع سنة ٦٨٤ هـ عندما هاجم حلب صاحب سيس . ثم جدد بناءه الملك الناصر محمد ابن قلاوون في أوائل القرن الثامن الهجري وعمل له منبراً من خشب الأبنوس وطعمه بالعاج (اللوح : ٢٩ ـ الصورة ـ ٦٦) . هذا المنبر لا يزال موجودا حتى الآن وهو مزين بزخارف هندسية متشابكة . ويوجد من ذلك العصر خشبيات قديمة في المقصورة الشرقية والحاجز الذي يفصل بين الحرمين والباب الكائن الى يمين المنبر .

جامع الأطروش :

(في محلة الاعجام) عمَّره أقبغا نائب حلب المملوكي سنة ٨٠٧ هـ = ١٤٠٣ م وهو أفضل مثال عن فن الريازة المملوكية واجهته مزينة بمداميك سوداء ، حول بابه الكبير ونوافذه خيط عريض مؤلف من زخارف بارزة جميلة (اللوح : ٣١ ـ الصورة ـ ٦٩) .

رمم بناؤه عدة مرات . وهو بحالة حسنة الآن .

جامع العادلية :

(في ساحة بزّة) بناه الوالي العثماني محمد باشا في القرن ١٠هـ = ١٦ م على النمط التركي . فيه ألواح قاشانية جميلة .

جامع الخسروية :

(مقابل القلعة) بناه الوالي العثماني خسرو باشا سنة ٩٥١ = ١٥٤٤ م على النمط التركي ايضا . يد التجديد والترميم تلازمه دائما لذا فان حالته جيدة جدا . فيه الواح قاشانية هامة (اللوح : ٣٢ ــ الصورة ــ ٧٢) .

المدارس

شهد القرن السادس الهجري نهضة علمية حسنة واتبع الحكام سياسة مركزة في بناء المدارس ونشر التعليم ، لان البلاد انتابتها أفكار غريبة روجتها بعض الفرق الدينية في القرنين الرابع والخامس الهجريين فكان لابد للأتابكة من أن يناهضوا تلك الأفكار الشائعة بانشاء دور العلم لتقوية السُنَّة .

المدرسة الحلوية :

(في محلة جب أسد الله) كان في الاصل هذا البناء كاتدرائية حلب الكبرى وهي تعود الى القرن الخامس ب.م. هدمت الكاتدرائية في أيام الامبراطور كوسروس سنة ٥٤٠ م ثم جددت أيام جوستنيان . لا تزال آثار الفن المسيحي بادية الى الآن .

حولت الكنيسة الى جامع سنة ٥١٨ هـ = ١١٢٤ م عندما حاصر الصليبيون حلب وأحدث فيها فيما بعد نور الدين محمود أبوابا وبيوتا للطلاب وجعلها مدرسة سنة ٥٤٣ هـ = ١١٤٨ م جددت أخيرا ولا يزال فيها محراب هام جدا من الخشب من ايام الناصر الثاني يوسف بن العزيز سنة ٦٤٣هـ (اللوح : ٣٠ ــ الصورة ــ ٦٨) .

المدرسة المقدمية :

(في محلة الجلوم) كنيسة قديمة حولت أيضا سنة ٥٤٥ هـ =

١١٦٨ م الى مدرسة في عهد العادل نور الدين محمود . وتعتبر من أجمل وأقدم المدارس : فيها رواق لطيف ذو نقوش بارزة متشابكة ، وفيها مصلى محرابه من الرخام . يوجد فيها غرف عديدة للطلاب .

المدرسة السلطانية الظاهرية :

(تجاه القلعة) عمَّرها الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين الأيوبي لكن بناءها تم سنة ٦٢٠ هـ ، وذلك بعد موته (٦١٣ هـ) . لها باب ضخم ومصلى ذو قبة ومحراب جميل . في هذه المدرسة مدفن الملك الظاهر غازي (المتوفى سنة ٦١٣ هـ) .

المدرسة الظاهرية البرانية :

(في محلة الفردوس) بناها أيضا الظاهر غازي عام ٦١٠ هـ = ١٢١٣ م فيها بوابة عالية مزينة بالمقرنصات ورواق ذو عمد جميلة . الباحة مفروشة بالرخام وفيها ألواح من الرخام المجزع الملون الذي يؤلف زخارف هندسية .

حالة المدرسة متأخرة جدا وهي بحاجة الى ترميم .

مدرسة الفردوس :

(جنوبي باب المقام) بنتها زوج الظاهر غازي واسمها (ضيفه خاتون) سنة ٦٣٣ هـ = ١٢٣٥ م بابها مقرنص بديع وأروقتها لطيفة محمولة على عمد ذات تيجان مقرنصة . لها قبة ذات مقرنصات ومحراب من الرخام المجزع (اللوح : ٣٠ ـ الصورة ـ ٦٧) .

الأبنية ذات النفع العام

ان الملاجىء والمضافات (التكايا) والمستشفيات (البيمارستانات) نالت عناية كبرى منذ عهد نور الدين محمود ثم الأيوبيين .

خانقاه الفرافرة :

(محلة الفرافرة) وهي كالتكية فيها مساكن للفقراء وأبنـاء السبيل بناها الناصر الثاني يوسف بن العزيز سنة ٦٣٥ = ١٢٣٧م . بابها ذو مقرنص هام. لها ايوان وحرم بقبّة ذات مقرنصات. المحراب من الفسيفساء الرخامية يعلوه طنف خشبي مزين بزخارف محفورة.

بيمارستان أرغون :

(في محلة باب قنسرين) بناه الأمير أرغون سنة ٧٥٥ هـ = ١٣٥٤م . بابه فخم جدا له مقرنصات بديعة ، باحته ذات رواق، وفيها ايوانان متقابلان وغرف للمرضى .

كان فيه خشبية قديمة بديعة جدا طغت عليها يد ظالمة .

تكية الشيخ أبي بكر :

(قرب المستشفى العسكري) أنشئت عن يد أحمد بـن عمر القاري في القرن العاشر الهجري = ١٦ م وقد كان يقيم بها بعض الولاة العثمانيين المتقاعدين . لذا عني الحكام بهذه التكية ، وقد ترك كل من الولاة أثرا فيها (اللوح : ٣١ ـ الصورة ـ ٧٠) .

الأسواق والخانات

تتميز حلب بأسواقها القديمة المسقوفة التي تذكر بالأيام الخالية وبالمؤسسات القديمة التي كانت قائمة اذ ذاك كنقابات التجار بحسب أصناف المبيعات ونقابات الصناع . وتعتبر هذه الأسواق أجمـل وأطرف ما هو موجود في حلب .

اهتم سيف الدولة ببناء الأسواق منذ تخريب نقفور فوكاس ، ثم أخذ الظاهر غازي وخلفاؤه يجددونها . كثرت المصانع في أيـام

المماليك ، وخاصة صناعة الصابون واستمرت هذه الصناعة ناجحة حتى القرن الحادي عشر الهجري = السابع عشر الميلادي .

كان تجار الجملة ولا يزالون يتخذون مكاتبهم ومستودعاتهم في الخانات الكبرى وكان للتجار الأجانب خانات خاصة بهم كخان البنادقة المبني في القرن الخامس عشر الميلادي .

استمر تقدم حلب من الناحية الصناعية والتجارية في العهد العثماني حتى فاقت دمشق لأن التجارة الشرقية كانت تسير من البصرة عن طريق الفرات الى حلب ثم الساحل . واليكم بعض الخانات :

خان الصابون :

(في سوق المناديل) يقال بناه الأمير ازدمر في القرن العاشر الهجري = السادس عشر الميلادي له واجهة فخمة من أروع ما انتجه الفنانون الحلبيون : فيها خيوط عريضة من الزخارف الهندسية البارزة والمتشابكة تعتبر من أكمل الفنون التزيينية .

خان الوزير :

(في سويقة علي) بناه أحد ولاة حلب العثمانيين سنة ١٠٩٣ هـ = ١٦٨٢ م يعتبر أعظم خانات حلب في العهد العثماني فيه واجهة خارجية وواجهة داخلية مزينتان بخيوط من الزخارف الهندسية المتشابكة البارزة ، تعتبر من أجمل ما أنتجه الفن العربي (اللوح : ٣٣ ـ الصورة ـ ٧٣) .

القصور

مطبخ العجمي :

(محلة سويقة علي) وهو من بقايا قصر يرجع الى القرن السادس

الهجري وهو لأحد امراء نور الدين رمم في القرنين التاسع والعاشر الهجريين .

له قبة ذات مقرنصات ، وايوانان مزينان بالرخام المجزع وفيه بقايا خشبية جميلة . هدم الآن قسم كبير من المطبخ لتوسيع الطريق .

دار رجب باشا :

(في محلة البندره) هي بقية دار من القرن العاشر الهجري له جبهة جميلة جدا مزينة بخيوط عربية عريضة مزينة بزخارف هندسية بارزة ومتشابكة . أما بقية الدار فهي غير هامة (اللوح : ٣٣ ــ الصورة ــ ٧٤) .

دار جنبلاط :

(في محلة البندرة) دار هامة جدا من العهد العثماني وهي قائمة على أنقاض دار قديمة . هي الآن ملك آل ابراهيم باشا . تتميز بايوان عال جدا لا يضارعه ايوان آخر من حيث الارتفاع ومن حيث زينته بالألواح القاشانية البديعة التي تملأ الواجهة كلها (اللوح : ٣٢ ــ الصورة ــ ٧١) .

دار غزالة :

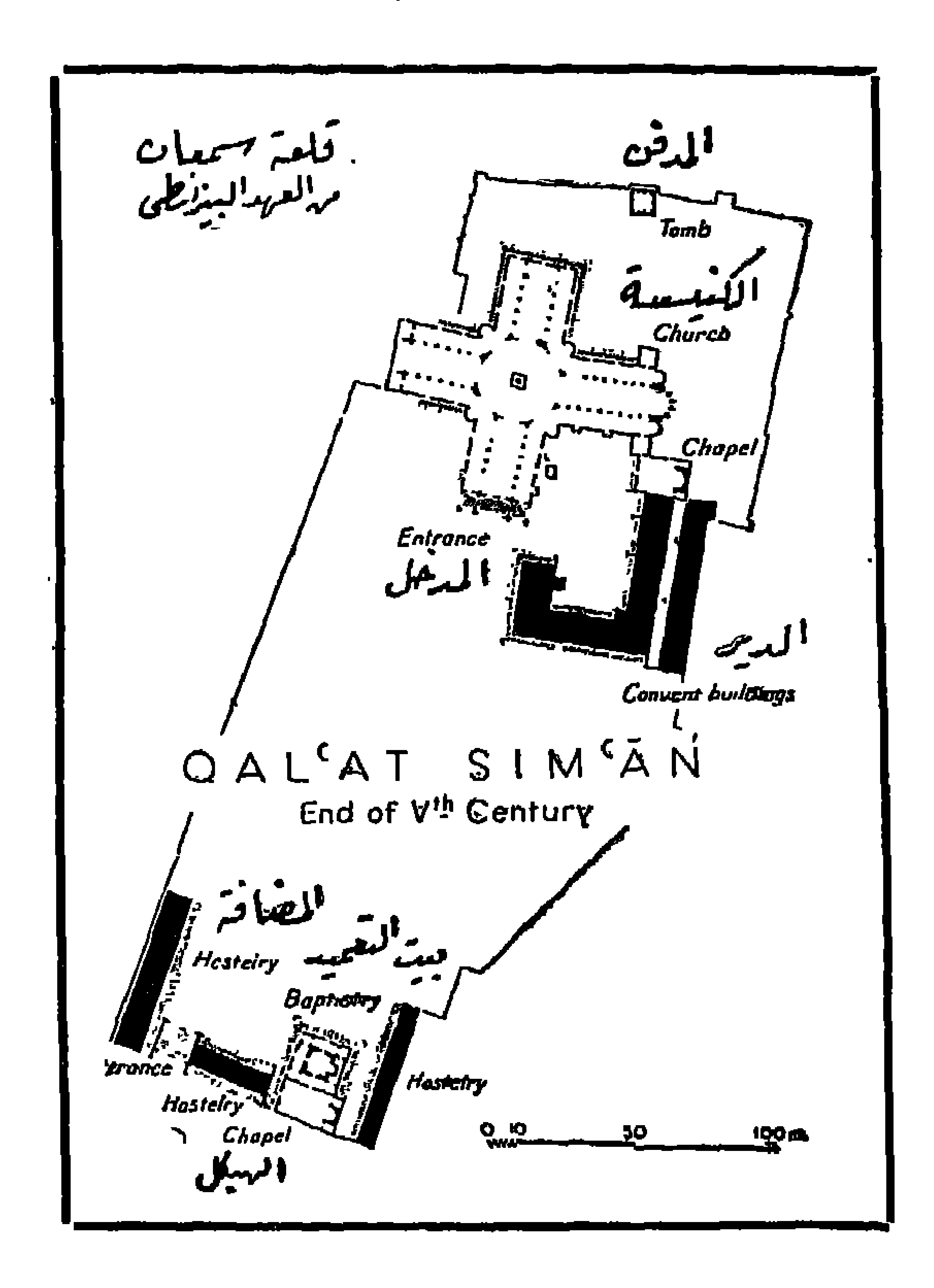
(في محلة الصليبة) هي دار جميلة جدا من القرن الحادي عشر الهجري تتميز بزخارفها المنقوشة على الحجر وبحلقاتها الخشبية (لقد نقلت أجزاء من هذه الخشبية الى متحف القيصر في برلين) .
الدار الآن مشغولة بمدرسة للأرمن .

متحف حلب

في حلب الآن متحف صغير في بناء غير ملائم يضم الآثار الشرقية

القديمة . سيكون لحلب متحف عظيم سيبنى حسب تخطيط حديث قائم على دراسة دقيقة للآثار المحفوظة فيه . وسيتسع المتحف وتؤسس به فروع أخرى تمثل العهود اليونانية والرومانية والبزنطية والعربية الاسلامية .

(يرجى مراجعة بحث المتاحف في الفصل الثالث) .



الابنية الاثرية في منطقة حلب

قلعة سمعان :

في الشمال الغربي مـن حلب وفي جبل سمعـان على روابي متموجة تقوم عدة منشآت بيزنطية أهمها الكاتدرائية في أعلى مرتفع والدير . واطلق اسم القلعة على هذه المنشآت لانها اتخذت من قبل الصليبيين كمكان محصن ثم اتخذه العرب بعد طردهم كـذلك ، ثم غدت خرائب .

الكاتدرائيـة :

قامت حول عمود يقال انه كان مرتفعا وكان يعتصم فوقهالقديس سمعان (في القرن الخامس الميلادي) وكان الناس يتباركون بـه ويأتونه برزقه ويسمعون نصائحه . وشيدت هذه الكاتدرائية الهامة في القرن السادس الميلادي وهي تمثل الفن البزنطي بصورة عامة وفن ريازة الكنائس بصورة خاصة . مخطط الكاتدرائية كالصليب تتقاطع في البهو المثمن حيث يقوم بقية عمود القديس (اللوح : ٣٤ ـ الصورة ـ ٧٥) والى جنوبي شرقي الكنيسة يوجد بناء اضافي لاقامة الحجاج .

لقد كانت حالة الكنيسة سيئة ، عنيت المديرية العامة للآثـار والمتاحف بترميمها وتجميلها . فعاد اليها رونقها وستكون منتجعا للزوار والسياح والحجاج من جميع أقطار الأرض نظرا لأهمية فنها ومكانتها الدينية .

الـدير :

يقع في مكان أوطأ من الكاتدرائية على بعد نصف كيلومتر تقريبا وهو بناء واسع وضخم ، لكن قيمته الفنية أقل أهمية وحالته سيئة جدا وسيعنى به (اللوح : ٣٤ ــ الصورة ــ ٧٦) .

كاتدرائية قلب لوزة :

تقع غربي حلب منحرفة الى الجنوب من طريق انطاكية . وهي بناء ضخم جميل لا يقل أهمية عن كاتدرائية القديس سمعان وهي أيضا تمثل الفن البزنطي في أزهى عصوره . يرجع بناؤها الى منتصف القرن السادس الميلادي (اللوح : ٣٤ ــ الصورة ــ ٧٧)

قصر البنات :

يقع قريبا من طريق حلب ــ انطاكية قرب الحدود المصطنعة التي تفصل لواء اسكندرون عن الوطن الأم . هو بناء ضخم جدا مؤلف من كنيسة كبرى ومضافة ودير : هذه الأبنية تتوضع حول باحة واسعة . يعود البناء الى القرن السادس الميلادي وهو الآن مهدم .

يوجد خلف البناء مدافن منقورة في الصخر .

دانـا :

تقع في غربي حلب وهي بينها وبين قصر البنات : فيها قبــور منقورة في الصخر وفوق هذه المدافن يوجد هيكل صغير محمول على أربعة أعمدة ايونية مسقوف بهرم حجري . على أحد الأقواس كتابة تشير الى أنه بني في سنة ٣٢٤ م . ويرى ضمن بيوت الأهلين بعض آثار قديمة .

عند دانا نصادف الطريق الرومانية المعبدة بالحجر التي كانت

تصل أنطاكية بحلب وهي لازالت بحالة جيدة بالرغم من استهتار الأهلين بالماضي واقتلاعهم الأحجار للاستفادة منها في البناء (اللوح : ٣٥ ـ الصورة ـ ٧٩) .

بالقرب من دانا مقبرة اسلامية قديمة فيها شواهد هامة من العهد الأيوبي .

البارة (كفر البارة) :

في الشمال الغربي من معرة النعمان خربة كبيرة يرى فيها قبور سقوفها على شكل أهرام من الحجر (اللوح : ٣٥ ـ الصورة ـ ٧٨) . وبالقرب منها كنيسة بيزنطية . ويوجد أيضا قصر عربي يدعى قصر أبي سفيان .

قنسرين :

اسم آرامي معناه (قنْ النسر) تقع في منطقة خصبة جنوبي حلب وشرقي الطريق المعبدة عند تفتناز . حصَّنها السلوقيون وأطلقوا عليها اسم (خالكيس) ثم عُني بها الرومان واطلقوا عليها اسماً محرَّفاً (شالسي) وأنشؤوا بينها وبين انطاكية الطريق المعبدة. وظلت هذه الطريق مطروقة حتى القرن ١٣ م . بنى جوستنيان السور بين سنتي ٥٥٠ ـ ٥٥٥ م .

استولى العرب على قنسرين سنة ١٥ هـ = ٦٣٧ م وجعلوها مركز الحكم في الشمال ، وجندوا فيها جندا ليكون دائم الاستعداد لرد غزوات البزنطيين . عندما جعل سيف الدولة عاصمته حلب نقل سكان قنسرين الى حلب وغدت مدينة ثانوية ثم قرية ثم أصبحت خرائب .

أجرى بعض العلماء تنقيبات في المدينة فخططوا سورها

واكتشفوا معالم قصورها وبعض قبورها . وتعتبر الآن قنسرين قرية صغيرة .

سفيرة :

تقع في الجنوب الشرقي من حلب . أخرج منها العلماء في أواخر القرن التاسع عشر وفي القرن العشرين كثيرا من الشواهد والرقم الفخارية باللغة البابلية وباللغة الآرامية وهي مودوعة الآن في متحف اللوفر . حصلت المديرية العامة للآثار والمتاحف من سفيرة على نصبين من حجر البازالت مكتوبين باللغة الآرامية ينصان على معاهدات سياسية بين ملوك الدويلات الآرامية في القرن الثامن ق.م وهذان النصبان من أهم الآثار المحفوظة في المتحف الوطني بدمشق (اللوح : ٤ ـ الصورة ـ ١١) .

منبج :

تقع في الشمال الشرقي من حلب . اسمها محرّف عن الاسم الآرامي في القديم (مابئوغ) . أطلق عليها اليونان اسم (هييرو بوليس = المدينة المقدسة) لكن هذا الاسم لم يدرج على اللسان .

كانت الطقوس الدينية السورية فيها هامة جدا ، وكان يحج الى منبج كثير من الناس لحضور الأعياد الدينية فيها . وقد تأثّر اليونان من هذه الأعياد ، ونقل الجنود المتطوعة اليونانيون العائدون الى بلادهم كثيرا من المعتقدات والطقوس الدينية حتى أنهم صاروا يستدعون رهبان منبج للقيام بالاحتفالات الدينية في ديلوس (في اليونان .)

صارت منبج الى الرومان وغدت مركزا حربيا هاما ثم لعبت الدور نفسه في العهد البزنطي وترى آثار التحصينات التي خلفها جوستنيان لاتزال ماثلة . وقد كانت منبج مسرحا للمعارك بين الفرس

والبزنطيين ، وفيها تلقى هرقل الصليب الذي كان الفرس سلبه من القدس سنة ٦١٠ م عند تغلبهم على الروم ، ثم اضطر الفرس الى اعادته عندما انكسروا أمامهم سنة ٦٣٠ م .

كركميش :

تقع على الفرات في الاراضي التركية ويقابلها في سوريا (جرابلس) الا أن أطلال المدينة الحثية التي تعود الى أوائل الألف الأول ق.م في كركميش : المدينة محصنة بسورين وفي داخلها أطلال القصر الملكي والمعبد . كانت تعتبر كركميش عاصمة المملكة الحثية في سوريا .

قلعة النجم :

تقع على الفرات والطريق المؤدية من منبج الى الفرات وكانت تسمى عند العرب (جسر منبج) وهي قلعة عربية ، وضع يده عليها العادل نور الدين محمود وأصلحها . لكن المنشآت الهامة الموجودة حاليا هي من عهد الملك الظاهر غازي الأيوبي . يقال ان في القلعة نفقا يوصل الى الضفة الثانية من تحت الفرات .

تل أحمر :

اسمها القديم (تل برسيب) ورد اسمها في رقم الألف الثالث ق.م. المدينة آرامية ، استولى عليها الأشوريون ، وأقاموا فيها منشآت . أطلالها الحالية أشورية من عهد سلما تازار الثالث وكانت تعتبر هذه المدينة في عهده (ميناء سلما نازار) على الفرات . كان يشن الأشوريون منها الحروب على الأراضي السورية الداخلية .

أجريت تنقيبات (١) في تل أحمر ونقلت التزيينات الجدارية الملونة من القصر الملكي الى متحف حلب .

(١) قامت بهذه التنقيبات بعثة افرنسية برئاسة تورو دانجان ودونان .

أرسلان طاش :

اسمها القديم (حداتو) وهي احدى المدن الأشورية تبعد ٤٠ كم عن الفرات شرقا تقع على الطريق التجارية بين حران وتل احمر . وكانت أرسلان طاش مركز تجميع الجيوش الأشورية لغزو سوريا .

أجريت تنقيبات (١) في المدينة سنة ١٩٢٨ فكُشف سورها المستدير ووجد أن البابين الشرقي والغربي محميَّان بالأسود (القصد من وضع الأسود على جانبي الأبواب ادخال الرعب في قلب الغريب الداخل الى المدينة) . أما المعبد فان مدخله محمي بثورين مجنحين لهما وجها انسان (وهما يمثلان الأرواح الصالحة) : هذه الآثار موجودة الآن في متحف اللوفر في باريس ومتحف حلب .

لقد وجد في التنقيبات أجزاء عرش عاجي يعود لملك دمشق الآرامي حزاقيل الثاني (٢) بعضها محفوظ في متحف حلب والبعض الآخر في متحف اللوفر (اللوح : ٤ ـ الصورة ـ ١٢) .

تل خلف (٣) :

هي قرب رأس العين ويخمن أنها هي نفسها مدينة (غوزانا) الآرامية الواردة في النصوص القديمة العائدة للقرن الثاني عشر ق.م. تعود القطع الأثرية المكتشفة (٤) في تل خلف الى ما بين الألف الثالث والألف الأول ق.م بعضها في متحف حلب والبعض الآخر في متحف

---

(١) قامت بالتنقيبات البعثة الافرنسية نفسها التي نقبت في تل أحمر .

(٢) تغلب الأشوريون على ملك دمشق فاستولوا على عرشه ونقلوه الى ارسلان طاش.

(٣) المشهور في الكتب الأجنبية أن اسمها (تل حلف) بالحاء وهو تحريف أجنبي تابعهم به الكتّاب العرب .

(٤) قامت بالتنقيب بعثة المانية برئاسة ماكس فون أوبنهايم ١٩١١ ـ ١٩١٣ ـ و ١٩٢٧ ـ ١٩٢٩ م .

برلين ، حيث أعيد انشاء بوابة (القصر ـ المعبد) المحمولة على ثلاثة تماثيل كبيرة . والمعبد هذا يعود الى القرن ١٢ ق.م بناه الملك الآرامي كاپارا بن خاديانو . لقد استولى الأشوريون على تل خلف في القرن ٩ ق.م.

تل الخويرة :

يبعد عن تل خلف غربا ٦٠ كم تقريبا تقوم بعثة ألمانية برئاسة الدكتور مورتغارت بالتنقيب فيه ، وكانت المديرية العامة للآثار والمتاحف قامت بتنقيبات على نفقتها سابقا . تعود الآثار المكتشفة الى ما بين الألفين الرابع والثاني ق.م. حفظت جميعها في المتحف الوطني بدمشق . اكتشفت البعثة في موسم عام ١٩٥٩ معبدا هاما . تبحث هذه البعثة عن وجود مدينة (واشوغاني) عاصمة الميتانيين ، ولم يتأيد بعدُ وجودها في احدى طبقات هذا التل .

المنطقة الساحلية

يتمتع الساحل السوري باقليم لطيف وجمال طبيعي أخـّـاذ وموقع استراتيجي محمي بالجبال ، مما جعل المنطقة منذ العصور القديمة مركز حضارة زاهية اشتغل أهلها بالزراعة والصناعةوالتجارة ومهروا الملاحة فمخروا عباب البحر الأبيض المتوسط وأنشؤوا على سواحله مراكز تجارية كانت صلة الوصل بينهم وبين شعوب البحر. سنتكلم فيما يلي عن أهم المراكز الحضارية فيالساحل وقرب الساحل:

أنطاكيـــة :

مدينة قديمة صار لها أهمية في العهـد السلوقي عندما أعـاد بناءها سلوقس نيكاتور وأسماها على اسم أبيه (أنتياخوس) وجعلها حسب المخطط المعروف (برقعـة الشطرنج) وأقام فيها جميـع المنشآت الأساسية للمدينة : الشارعين الرئيسيين ، أقواس النصر ، المسرح ، ميدان السباق . . . كانت أنطاكية عاصمة السلوقيين وظلت تعتبر أكبر مركز في الاقليم السوري من الناحية الدينية والعلمية . هذه المدينة تقـع الآن ــ مع الأسف ــ في المنطقة المغتصبة مـن قبل الترك .

اسكندرونة :

مدينة واقعة في نهاية خليج اسكندرون بناها الاسكندر المكدوني وهي مركز المحافظة المسلوبة .

سلوقيــة :

عمَّرها أيضا سلوقس عند مصب العاصي . تعود أهميتها للعهد اليوناني (الهلنستي) وتسمى اليوم (السويدية) وهي واقعة أيضا في المنطقة المغتصبة .

رأس الشمرة :

مدينة فينيقية من القرن ١٥ ق.م اسمها القديم (أوغاريت) وهي تقوم على مرتفع على بُعد ١١ كم من اللاذقية شمالا وتبعد عن البحر ٢ كم . ولها ميناء على البحر يسمى (مينةالبيضاء) كانت‌تجمع فيه البضائع لتصديرها عبر البحر ، وكان أكثر تعامل أهلها مع سكان كريت والايجيين .

تقوم بعثة افرنسية برئاسة الدكتور كلود شيفر (١) تتعاون مع المديرية العامة للآثار والمتاحف بالتنقيب في المدينة القديمة فكشفت حتى الآن عن القصر الملكي وتوابعه . ويستدل من أعمال التنقيب ان المدينة كانت على صلة وثيقة مع فراعنة مصر ومع شقيقاتهاالدويلات الفينيقية الأخرى ، الا أنها كانت تعاني من تدخل الدولة الحثية في شؤونها ، مما اضطرها أحيانا الى الاستعانة بالمصريين . وقد وجد في رسائل تل العمارنة في مصر ما يؤيد هذه العلاقات ، كما أن القطع الأثرية الموجودة فيها تنبىء عن هذه الصلة ، وعن وضعها السياسي والعسكري تجاه الدول المحيطة بها .

لقد أصاب أوغاريت في القرن الرابع عشر ق.م زلازل طاغيــة

---

(١) اكتشفت المدينة صدفة في سنة ١٩٢٨ وقامت أعمال التنقيب فيها سنة ١٩٢٩ وتوقفت بسبب الحرب العالمية الثانية ثم استؤنفت بعد الحرب ولا تزال أعمال التنقيب تجري في خريف كل سنة من قبل البعثة نفسها .

وحريق ذهب بنصف المدينة الا أنها استطاعت أن تصلح ما فسد . وفي القرن الثاني عشر ق.م هاجمها شعوب البحر (الذين كانوا بحالة بدوية وكانوا قد تركزوا في اليونان) فعاثوا فيها فسادا ، ومنذ ذلك الوقت تقهقرت أوغاريت .

سُكنت المدينة في القرن السادس ق.م من قبل التجار اليونان وأنشىء الى جوارها حي ساحلي . أما مينة البيضاء فقد عاشت أيضا في القرن السادس ق.م وأقام اليونان مع الشعب السوري القاطن فيها علاقات اقتصادية ، وسكنتها جالية يونانية ثم عاشت في العهد الهلنستي (١) .

تقوم المدينة الحصينة من أوغاريت على رابية مرتفعة يدخل اليها من باب في أسفل المرتفع يؤدي الى دهليز مقنطر (٢) (اللوح : ٣٦ ــ الصورة ــ ٨١) يرقى منه الى المدينة فيلاحظ على الجهة اليسرى برج مربع ضلعه ١٤م وسمكه ٥م ليحمي الباب . يدخل الزائر الى القصر الملكي حيث يجد أرضه مفروشة بالحجارة الكلسية النحيتة ، ويرى تقسيمات القصر وأروقته ذات العُمُد . يبلغ عدد الغرف الستين ، وللقصر باحتان وعشرة أدراج ، وهو بهندسته يشبه النمط الكريتي . لقد استطاع المنقبون أن يعينوا وظيفة كل قاعة من قاعات القصر من اللقى التي وجدوها : مثلا يمكن تعيين موضع المكتبة لأنهم وجدوا فيها كثيرا من الرقم الفخارية (٣) .

---

(١) أجرت المديرية العامة للآثار والمتاحف تنقيبات في مينة البيضاء تحت اشراف الاستاذ هشام الصفدي سنة ١٩٥٧

(٢) الأسلوب الذي انشىء بموجبه الباب والدهليز يسمى الاسلوب الميسيني .

(٣) راجع الفصل الأول ــ بحث حضارة أوغاريت ــ لمعرفة بعض النصوص المكتشفة في أوغاريت .

ان قبور أوغاريت المجاورة للقصر أوطأ من مستوى الأرض بنحو مترين أو أكثر وهي مغطاة بألواح حجرية كبيرة .

يقوم معبد (بعل) في الجهة الشمالية وهو يحوي باحة فيها مذبح لتقديم الأضاحي ثم هيكل (١) العبادة الداخلي .

تقع المدينة الشعبية شمالي القصر الملكي ويلاحظ أن المدينة مقسمة الى أحياء تفصلها شوارع مستقيمة متعامدة ومتوازية تقريبا عرضها ٣ ـ ٤ م ، وأن هندسة الدور معتنى بها وفي كل دار باحة سماوية وعدة غرف وبئر وحمام ومدفن تحت الأرض .

يقع حي الميناء على بعد ١,٥ كم من المدينة حيث يقيم التجار من جنسيات مختلفة ، ثم تليه الميناء . كان خليج الميناء أفضل من الخليج الحالي الممتلىء بالرسوبات

اللاذقية :

كانت مدينة فينيقية في الألف الثاني ق.م وقد وقعت تحت حكم الأشوريين ثم الدولة البابلية الثانية . حصلت اللاذقية على أكبر شهرة في العهد الهلنستي لقد جدّد بناءها سلوقس نيكاتور وأسماها (لاوديسا) على اسم أمه ثم عني بها الرومان وأصبحت ميناء لمدينة افامية وخصّها الحكام بشيء من الامتيازات التجارية .

في جنوبي المدينة يقع المسرح المدرج من العهد الهلنستي ، وقرب جامع المغربي يرى أربعة أعمدة ذات تيجان كورنتية ربما كانت تعود لمعبد باخوس (اله الخمر) . وعلى بعد ٥٠٠ م نحو الجنوب الغربي يوجد أجمل أثر في اللاذقية وهو القوس المربع (التترابيل) الذي

(١) الحرم عندنا في الجامع يقابله الهيكل في المعابد الوثنية والمسيحية .

كان يتوسط مفرق تقاطع الشارعين الرئيسيين ذوي الأروقة المحمولة على العَمَد (اللوح : ٣٦ ـ الصورة ـ ٨٢) .

جَبْلة :

اسمها القديم (غابالا) مشهورة بمسرحها من العصر الروماني طوله ٩٠ م يتسع لـ ٨٠٠٠ متفرج مبني في السهل بخلاف جميع المسارح السورية المستندة الى سفح هضبة .

عمريت :

هو الاسم المستعمل اليوم وهو الاسم القديم أيضا الذي حل محله في العهد الهلنستي الاسم (ماراتوس) . لقد أنشأ هذه المدينة الأرواديون وكانت مزدهرة عندما مرّ بها الاسكندر ولما أراد سكان ماراتوس التخلص من الارتباط بأرواد خربها الأرواديون ولم يعد لها ذكر .

تقوم المديرية العامة للآثار والمتاحف بتنقيبات (١) أولية في هذه المدينة وقد عثرت على أشياء هامة حفظت في المتحف الوطني بدمشق . وستكشف عن المدينة كلها في المستقبل .

تل سوكاس :

يقع قرب جبلة وتقوم الآن بعثة دانمركية (٢) بالتنقيب فيه وستكشف عن مدينة هامة كانت تدعى في العهد الهلنستي

---

(١) كان يشرف على أعمال التنقيب الخبير الفرنسي الاستاذ دونان المعتمد من قبل المديرية العامة يعاونه السيد نسيب صليبي الملحق الفني في هذه المديرية . أما الآن فان السيد صليبي هو الذي يشرف على أعمال الكشف والتنقيب .

(٢) يرأس البعثة الدكتور ريس .

(بالتوس) . وربما وجد قريبا من المكان مدينة (أوسنو) الفينيقية القديمـــة .

جزيرة أرواد :

جزيرة صغيرة ٨٠٠ × ٥٠٠ م مقابل طرطوس كان لها سيطرة عظيمة على الساحل السوري ، ولعبت دورا كبيرا في الملاحة والتجارة البحرية كما لعبت دورا في السياسة الخارجية القديمة بين الحثيين والمصريين . سيطر عليها الصليبيون ثم اضطروا الى اخلائها سنة ٧٠٤ هـ = ١٣٠٤ م . أهم شيء فيها بقايا السور القديم الذي يرجع بعض أجزائه الى العهد الفينيقي .

القلاع والحصون الصليبية في المنطقة الساحلية

يلاحظ ان الصليبيين أدخلوا الى الاقليم السوري الفن القوطي وهو يتميز بالأقواس والعقود المزدوجـة والمنكسرة . وقـد بَنَوا الحصون في مواقع استراتيجية في غاية المنعة من حيث الموقـع ومن حيث البناء . وقدكانت هذه الحصون مركز حكم الأمير الاقطاعي الصليبي الذي ألزم الفلاحين أن يقدموا اليه المحصول مقابل حمايتهم ــ كما هو الأمر في النظام الاقطاعي المعروف في أوربا ــ . ويجب أن نعلم أنه كان في أكثر هذه المواقع حصون أو قصور عربية قديمة .

قلعة صلاح الدين (صهيون) :

تقع على ذروة جبل قرب الحفة . المكان حصين وقد استعمل منذ العصور القديمة لغاية حربية . بنى الصليبيون القلعة سنـــة

٥١٣ هـ = ١١١٩ م واستخلصها منهم صلاح الدين سنة ٥٨٤ هـ = ١١٨٨ م .

تتصل الذروة بالهضبة في مكان ضيق يشكل أصغر أضلاع المثلث الذي تتوضع فوقه القلعة . لجأ الصليبيون الى حفر وهدة في ذلك المكان حتى غدت القلعة منعزلة عن جميع المرتفعات المجاورة وأنشيء جسر على الوادي الشمالي الا أنه مخروب الآن .

شكل القلعة يتناسب مع المرتفع فهو يشبه المثلث . بنيت القلعة حسب الفن القوطي شأن جميع المنشآت الصليبية . وهي تتميز بأقواسها المنكسرة وعقودها المتصالبة وأبراجها المستديرة في الزوايا.

يوجد في القلعة جدار بيزنطي وبقايا حصن صغير . ويوجد فيه أيضا من الآثار العربية المنشأة بعد الاستيلاء على القلعة جامع صغير ومئذنة وحمام وهذه الأبنية تعود الى عهد قلاون ، بنيت بين أواخر القرن السابع الهجري وأوائل الثامن = ١٣ — ١٤ م .

قلعة المرقب :

تقوم على رابية ضخمة ذات متسع كبير تشرف على بانياس والطريق الساحلي . يحدثنا المؤرخون العرب أن في مكان القلعة كان يقوم قصر عربي قديم بني سنة ٤٥٤ هـ = ١٠٦٢ م من قبل أحد زعماء المنطقة وقد استولى البزنطيون على الحصن العربي سنة ٤٥٨ هـ = ١١٠٤ م .

استولى الصليبيون على الحصن سنة ٥١١ هـ = ١١١٧ م (وفي رواية أخرى سنة ٥٣٥ هـ = ١١٤٠ م) وأصبح الحصن مركز امارة صليبية تابعة لأنطاكية .

فرض فرسان المستشفى (١) المتطوعون Hospitaliers نفوذهم على الصليبيين وأخضعوا الأمير الاقطاعي الصليبي سنة ٥٨٢ هـ = ١١٨٦ م . ولقد جرت ثلاث محاولات من قبل صلاح الدين وابنه الظاهر غازي والامير التركماني سيف الدين بلباي من أجل الاستيلاء على الحصن لكنها لم تنجح . وأخيرا اضطر الفرسان أن يعقدوا الصلح مع العرب سنة ٦٦٩ هـ = ١٢٧٠ م ويؤدوا الجزية الى الملك الظاهر بيبرس الا أن استخلاص الحصن نهائيا من ايديهم تمّ في عهد قلاون سنة ٦٨٤ = ١٢٨٥ م .

قلعة المرقب : تتميز باتساعها وبسورها المزدوج لكنها شبيهة تماما بالقلاع الأخرى من حيث التصميم والشكل وفن الدفاع . لقد حفرت وهدة في الجهة الشرقية وبعض الشمالية لفصل المرتفع عن الهضاب المجاورة ــ كما هو الحال في قلعة صلاح الدين (صهيون) .

أهم بناء فني في القلعة هو الكنيسة (اللوح : ٣٧ ــ الصورة ــ ٨٣) ، وقد بنى العرب الجسر والسلم الموصل الى باب القلعة (اللوح : ٣٧ ــ الصورة ــ ٨٤) ، وفي الداخل منشآت متأخرة من العهد العثماني . حالة القلعة الآن سيئة جدا وهي بحاجة الى ترميم .

قلعة الحصن :

تقع على رابية منعزلة عن جميع المرتفعات بصورة طبيعية وهي

---

(١) **فرسان المستشفى** هم بالأصل فرقة دينية كان واجبها استقبال السياح والروّاد ومعالجة المرضى ، ولكنها مع ذلك كانت فرقة مسلّحة واشتركت بأعمال حربيّة هامة . وعندما بدأت أحوال الأمراء الصليبيين تتأخر زاد نفوذ هذه الفرقة حتى تسلمت الأمر في أكثر المواقع العسكرية الصليبية في نهاية الحروب الصليبية .

في السفوح الشرقية لجبال العلويين لكن فتحة بين هذه الجبال تنفرج أمام رابية القلعة ، فيؤدي النظر منها الى البحر كما تشرف على سهل البقيعة من ناحية الشرق .

كان في مكان القلعة حصن عربي لأمير من حمص سنة ٤٢٢ هـ = ١٠٣١ م ثم احتـل الصليبيون الموضع سنـة ٥٠٤ = ١١١٠ م وعمروا به قصرا حصينا أطلقوا عليه كلمة (كراك) وهـو موضوع بحثنا الذي سمي فيما بعد حصن الاكراد ثم قلعة الحصن .

أنشأ الصليبيون في القلعة مركزا اقطاعيا ثم سلموه الى فرسان المستشفى سنة ٥٣٧ هـ = ١١٤٢ م . حاول نور الدين محمود ثم صلاح الدين الاستيلاء على القلعة فلم يوفقا ، وظلت المعارك قائمة بين الفرسان وأمراء حماه حتى استطاع الظاهر بيبرس ان يتغلب عليهم ويضطرهم الى دفع الجزية الى أمراء حماة الأيوبيين (١) سنة ٦٦٦ هـ = ١٢٦٧ م . ثم استُولي على القلعة نهائيا سنة ٦٧٠ هـ = ١٢٧١ م في عهد الظاهر بيبرس وسمح للفرسان بالعودة الى الديار المسيحية .

أدخل العرب كثيرا من الاصلاحات في الواجهة والمدخل وأنشؤوا الجسر الموصل اليها (اللوح : ٣٨ ــ الصورتان ــ ٨٦ و ٨٧) وأضافوا في الداخل الجامع .

تعتبر هذه القلعة أجمل القلاع الصليبية وأهمها ، حالتها جيدة جدا بسبب الترميمات المتتالية التي طرأت عليها ولا تزال المديرية العامة للآثار والمتاحف توليها عنايتها . أجمل بناء فيها هو الكنيسة

---

(١) بالرغم من استيلاء المماليك على الحكم في سوريا بعد الأيوبيين الا أن الأسرة المالكة الأيوبية في حماة ظلت في الحكم مدة طويلة الى سنة ٧٤٣ هـ = ١٣٤٢ م .

والممرات ولا يختلف نمط البناء عن القلاع الأخرى . أنظر الى العقود المتعامدة (اللوح : ٣٨ ــ الصورة ــ ٨٥) .

طرطوس :

مدينة على الساحل السوري كانت تابعة لملكة أرواد ثم استولى عليها الاسكندر ثم الرومان والبزنطيون وآل أمرها الى العرب .

في فترة اضطراب في القرن الرابع الهجري = العاشر الميلادي ، استولى نقفور فوكاس امبراطور بيزنطة عليها سنة ٣٥٨ هـ = ٩٦٨ م ثم اضطر الى اخلائها . استولى عليها الصيلبيون سنة ٤٩٣ هـ = ١٠٩٩ م ثم أخلوها ثم عادوا اليها سنة ٤٩٦ هـ = ١١٠٢ م . احتلها فرسان المعبد سنة ٥٧٩ هـ = ١١٨٣ م وبنوا فيها حصنا لا تزال آثاره موجودة .

أهم ما بناه الصليبيون في طرطوس **الكاتدرائية** وكان ذلك سنة ٥١٧ هـ = ١١٢٣ م وذلك لاعتقادهم بقدسية المدينة لوجود صورة (ايقونة) السيدة العذراء فيها . لقد شيدت هذه الكاتدرائية حسب الفن القوطي ، ثم قلبت الى جامع بعد التغلب على الصليبيين سنة ٦٩٠ هـ = ١٢٩١ م ، الا أن البناء تهدم فتسلمته المديرية العامة للآثار والمتاحف ورممته وتعدُّه الآن ليكون متحفا للمنطقة الساحلية .

برج صافيتا :

هو برج من بقايا القلعة البيضاء الصليبية التي بناها (فرسان المعبد [1] = Templiers) وقد توضعت المدينة الحديثة على أطلال

---

(١) **فرسان المعبد** فرقة دينية عسكرية ظهرت في القرن الثاني عشر الميلادي واشتركت في الحروب الصليبية وخاصة في فلسطين وقد أثرى أعضاء هذه الفرقة حتى أصبحوا من كبار المولين أصحاب المصارف المالية .

القلعة . استخلص القلعة نور الدين محمود ثم عاد اليها الصليبيون تم استولى عليها نهائيا الملك الظاهر بيبرس سنة ٦٧٠ هـ = ١٢٧١ م.

حصن سليمان :

يقع على بعد ٢٠ كم تقريبا من الدريكيش ، الطريق اليه غير معبدة. وهو معبد الاله (زوس) من العهد الروماني ــ القرن الاول الميلادي . بني بحجارة ضخمة جدا وفيه بقايا عمرانية هامة .

يبلغ طوله ١٤٤ م وعرضه ٩٠ م . قلب الهيكل فيه الى كنيسة في العهد البزنطي .

قلعة الكهف :

تقع بالقرب من القدموس على مسافة ١٣ ــ ١٤ كم في طريق جبلي صعب . كانت القلعة حصنا للاسماعيليين في القرن السادس الهجري = الثاني عشر الميلادي ، فيها أقام زعيمهم رشيد الدين بن سنان الملقب (بشيخ الجبل) . استولى عليها الظاهر بيبرس عام ٦٧٢ هـ = ١٢٧٣ م .

أبنيتها اليوم متهدمة وتبدو فيها بقايا الأبراج والسور والأقبية والمداخل التي لا تزال تحمل كتابات عربية تشير الى انشائها .

المنطقة الوسطى (حمص وحماه والغاب)

حمص :

عرفت حمص في العهد الروماني باسم (ايميز) ، وقد اعترفت الدولة الرومانية بأسرة محلية منذ القرن الأول ب.م. كأسرة مالكة ، وقد ظهر في حمص في القرن الثالث الميلادي ايلاغابال Elagabale

كبير رهبان معبد الشمس كشخصية كبيرة استطاع ان يتوصل الى منصب الامبراطور سنة ٢١٨ ب.م. وقد عني هذا الامبراطور في عهده بسوريا وبحمص خاصة .

عثر في حمص على مدافن رومانية وبيزنطية عديدة اكتشف في مدفن روماني منها كنز هام جدا يعود الى الاسرة المالكة في حمص في القرن الأول . حفظ هذا الكنز في المتحف الوطني بدمشق : من ضمنه خوذة حديدية مزينة بنطاق من الفضة ولها قناع من الفضة (ويظهر انها لقائد من الاسرة المالكة المحلية) ، (اللوح : ٥٥ ـ الصورتان ١٢١ و ١٢٢) ، وأقراص ذهبية كانت تزين التوابيت الخشبية، وحلي من ضمنها خاتم عليه تمثال نصفي لاحد ملوك حمص ، وخاتم فصه عقيق عليه تمثال الاله أبولون ...

قلعة حمص : تقوم على رابية طبيعية لكنها كانت مسكونة في العصور القديمة وفيها بقايا من العهود الرومانية والبزنطية والعربية ، البرجان من العهد الأيوبي يقع أحدهما في الزاوية الشمالية الشرقية والثاني في الجهة الشمالية الغربية (اللوح : ٣٩ ـ الصورة ـ ٨٩) .

في القلعة تحصينات من عهود مختلفة اكثرها من العهدين المملوكي ثم العثماني .

سور حمص : لم يبق منه الا باب واحد لايزال قائما هو الباب المسدود الواقع الى الشمال الغربي من القلعة (اللوح : ٣٩ ـ الصورة ـ ٩٠) .

جامع خالد بن الوليد : بناء حديث من العهد العثماني ايام السلطان عبد الحميد الثاني . وقد أقيم في موضع الجامع القديم الذي لم يبق من آثاره الا شيئان هامان محفوظان في المتحف الوطني بدمشق هما : ١) التابوت الخشبي الذي كان يحيط بالقبر وهو مزين بزخارف هندسية معقدة وكتابة نسخية مذهبة وكتابة كوفية مزهرة في غاية الابداع والجمال ويظهر أنه يعود الى العهد الأيوبي أو أوائل العهد المملوكي (اللوح : ٥٨ ـ الصورة ـ ١٣٠) ، ٢) مشكاة زجاجية مموهة بالذهب والميناء .

الجامع النوري : له مدخل جميل يتميز بفنه عن الجوامع الأخرى . بناه نور الدين محمود (اللوح : ١٩ ـ الصورة ـ ٨٨) .

المشرفة :

وهي مدينة (قَطْنا القديمة) تقع على بعد ٢٠ كم على طريق السلمية . المدينة القديمة محاطة بسور مربع تقريبا ، محيطه ٤ كم ، وهي تعود الى الألف الثالث ق.م من الحضارة الاكادية السومرية المعروفة في ماري وبلاد الرافدين . يوجد معبد وبركة مقدسة مهديان الى الاله (نين ـ ايغال) ويوجد مرتفع كنيسة من العهد البزنطي .

تل النبي مند :

وهي (قادش) القديمة تقع قرب بحيرة قطينه على بعد ١٥ كم من حمص . جرت معركة قرب هذه المدينة بين الحثيين والمصريين سنة ١٢٨٦ ق.م .

في المكان نفسه ازدهرت مدينة من العهد الهلنستي اطلق عليها اسم (لاذقية لبنان) .

حماه :

اسمها الآرامي القديم (حمات) واسمها الهلنستي (ابيفانيا) .

سُكن التل الشمالي في حماه منذ العصور الحجرية . دلّت التنقيبات التي قامت بها بعثة دانمركية (١) ان حماه كانت مركز حضارات متعددة الى الألف الخامس ق.م أهم الآثار تعود الى الألفين الثاني والاول ق.م في عهد المملكة الآرامية الحثية (١١٠٠ – ٧٢٠ ق.م) التي قضى عليها الملك الأشوري سارغون سنة ٧٢٠ ق.م ثم ازدهرت حماه مرة أخرى في العهد السلوقي والعهود العربية .

حاول الصليبيون الدخول الى حماه عدة مرات لكنهم باؤوا بالفشل . ولقيت حماه عناية تامة من نور الدين محمود حين دخلها سنة ٥٢٥ هـ = ١١٣٠ م ثم اعتنت بها الأسرة الأيوبية التي حكمت حماه مدة طويلة في العهد المملوكي نفسه الى سنة ٧٤٣ هـ = ١٣٤٢م وكان من هذه الاسرة السلطان والمؤرخ الشهير أبو الفدا .

في العهد العثماني لقيت شيئا من العناية في عهد أسرة العظم ولقد عمر فيها اسعد باشا قصرا فخما اشترته المديرية العامة للآثار والمتاحف وهي تعدّه الآن ليكون متحف التقاليد الشعبية في حماه .

القلعة : تتوضع على مرتفع يشرف على مدينة حماه ووادي العاصي . وقد دلت التنقيبات أنها سكنت من الألف الخامس ق.م

---

(١) قام بالتنقيب في حماه بعثة دانمركية يرأسها الاستاذ هارولد انفولت بين سنتي ١٩٣١ – ١٩٣٨ وقد أودعت المكتشفات من العصور القديمة في متحف حلب ومن العصور اليونانية الرومانية البزنطية والعربية في المتحف الوطني بدمشق .

بدون انقطاع . ولقد تبين أن القلعة الآرامية الحثية ذات المدخل الفخم المحمي بالأسود (١) « التي كشف منها جزء أثناء التنقيب » تعتبر من أروع الفنون القديمة من حيث النحت والتنظيم .

ان القطع الأثرية التي وجدت في القلعة وزعت (٢) بين متحف كوبنهاغن في الدانمارك ومن ضمنها أسد فخم من أسود المدخل ، ومتحف حلب الذي احتفظ بالآثار الشرقية القديمة ، والمتحف الوطني بدمشق الذي احتفظ بالآثار الرومانية (وأشهر القطع تمثال أسبازيا أو البينيسة من الرخام) والآثار العربية الاسلامية (أهم القطع من الخزف القاشاني البديع وكأس من الزجاج المذهب) .

الجامع الكبير : لقد قلب المعبد الروماني في حماه الى كنيسة في العهد البزنطي ثم قلبت الكنيسة الى هذا الجامع ولا تزال آثار العهدين الروماني والبزنطي بادية في الجدار الخارجي الشرقي : المدماك الأسفل والدعامات والمحاريب الصغيرة من العهد الروماني أما الجدار والباب وزخارفه الفنية من العهد البزنطي . وترى الآثار الرومانية في الباحة : تيجان الأعمدة وأكثر أجزاء قبة الخزنة (اللوح : ٤٠ ـ الصورتان ـ ٩١ و ٩٢) .

أما المنبر فهو من العهد المملوكي القرن ٩ هـ = ١٥ م وهو مصنوع من الخشب المزين بزخارف هندسية بارزة مطعمة بالعاج وهو نفيس

---

(١) نقل الأسد المكتشف الى متحف كوبنهاغن وهو من روائع الفن السوري في عهد الحثيين .

(٢) كان قانون الآثار في عهد الانتداب الفرنسي يجعل للبعثات العلمية التي تقوم بالتنقيب الحق في الحصول على نصف المكتشفات . لكن قانون الآثار في عهد الاستقلال لم يسمح باخراج أية قطعة اثرية ، بل أعطاهم حق الدراسة والنشر فقط وأجاز للبعثات الحصول على نسخ جصية عن القطع الأثرية وبعض القطع المكررة .

جدا . ويوجد في الجامع مدفن الملك المظفر الثالث وهو يحوي تابوتين جميلين من الخشب المحفور .

جامع نور الدين : الجامع بسيط لكن فيه منبرا نفيسا جدا من الخشب المحفور ، الا أن حالته مع الأسف سيئة وسيرمم .

جامع الحيئات : سمي بهذا الاسم من أجل وجود زخرفة بالحيات على بابه . ان قبر أبي الفداء السلطان الأيوبي والمؤرخ الشهير يجعل لهذا الجامع أهميته .

الباب القديم : وهو مردوم الى نصفه ويعود الى سنة ٥٨٤ هـ = ١١٨٨ م .

النواعير : يميز حماه وجود هذه النواعير وسواقيها المحمولة الى أطراف حماه لتروي بساتينها . هذه النواعير الجميلة تعود الى عصور مختلفة أقدمها اثنتان من العصر المملوكي وهما المحمدية من عهد المعز الاشرفي السيفي سنة ٧٦٣ هـ والمأمورية من عهد بلباك سنة ٨٧٥ هـ (اللوح : ٤١ ــ الصورة ــ ٩٤) .

قصر العظم : عمَّره أسعد باشا العظم في القرن الثاني عشر الهجري = الثامن عشر الميلادي وهو مشرف على العاصي بقبته العالية . أهم مافي القصر رواق يؤدي الى قاعة عظيمة ذات ثلاثة طزرات مدعومة بأقواس حجرية مزينة بزخارف ملونة (الحجر الأبلق) وبزخارف نباتية بارزة . جدران الطزرات والحجر الداخلية مكسوة بحلقات خشبية نفيسة مزينة بزخارف ملونة ومذهبة (اللوح : ٤١ ــ الصورة ــ ٩٣) .

أفاميــة :

بناها سلوقس نيكاتور على اسم زوجه الفارسية (أپامي) بعدما

كان اسم المدينة السابقة (بيلا) وقد حرّف العرب الاسم حتى غدا (أفامية) تقع المدينة على الهضاب الشرقية المشرفة على سهل الغاب وتتصل بطرق معبدة من العهد الروماني بأنطاكية والمدن الهامة . وكانت تعتبر في العهد السلوقي ثم الروماني المدينة الثانية في سوريا بعد انطاكية .

تعود أطلال المدينة الى العهود الثلاثة : اليونانية والرومانية والبزنطية : وأهمها المخلفات الرومانية . لقد دمرت هذه المدينة عندما هاجمها خسرو الاول ملك الفرس سنة ٥٤٠ م ثم أصابتها زلازل أهمها زلزال سنة ٥٤٧ هـ = ١١٥٢ م فجعلها بهذه الحالة المؤسفة .

تدل أطلال المدينة الفنية بزخارفها على الأيام السعيدة التي عاشتها . لقد قامت بعثة بلجيكية (١) بتنقيبات في المدينة كشفت فيها الشارع الرئيسي وأروقته والمدرج (اللوح : ٤٢١ ــ الصور ــ ٩٥ و ٩٦ و ٩٧) وبعض الكنائس البزنطية التي وجدت في ارضها الفسيفساء .

قلعة المضيق :

تقع بجوار أفامية على مرتفع مشرف مباشرة على سهل الغاب . ويظن أن أكروبول المدينة اليونانية كان في موضع هذه القلعة . أصبحت مكانا حربيا منذ عهد الرومان ثم صار لها أهميتها أثناء الحروب الصليبية اذ استولى عليها وعلى أفامية امير انطاكية الصليبي ثم حكمها فرسان المستشفى .

---

(١) اقامت البعثة البلجيكية في بروكسل نسخة عن رواق من أفامية لكنه تخرب أثناء الحرب العالمية الثانية وسيعاد انشاؤه مرة أخرى . وهو يعطي فكرة حسنة عن روعة آثار أفامية عندما كانت عامرة .

نور الدين استخلصها سنة ٥٣٤ هـ = ١١٣٩ م وحصّنها . أما السور الحالي فهو يعود الى عهد المماليك من القرن ٧ هـ = ١٣ م .

قلعة شيزر :

تقع على صخرة متصلة بالهضبة الشرقية المشرفة على سهل الغاب الى جنوبي قلعة المضيق . هذا المكان هو أكروبول المدينةالقديمة (سيزارا) كانت هذه القلعة في يد الفاطميين ثم استخلصها منهم البزنطيون في القرن الرابع هـ = العاشر م . الا أن اسرة بني منقذ استطاعت تخليصها منهم سنة ٤٧٤ هـ = ١٠٨١ م . وظلت القلعة بيد هذه الأسرة وامتنعت على الصليبيين حتى حدث زلزال رهيب سنة ٥٥٢ هـ = ١١٥٧ م فأودى أهلها بين أنقاضها ولم يخلص الا القليل ومنهم أسامة بن منقذ البطل المشهور والعالم الكبير .

القلعة عربية بجميع منشآتها الحالية وقد جددها المماليك وأحسنوا تحصينها (اللوح : ٤٣ ـ الصورة ـ ٩٨) .

منطقة البادية

من المعلوم أن البادية ليست صحراء بل هي قابلة للزراعة البعلية في مواسم الخير ، وفي الواحات كواحة تدمر . وفي المناطق التي يمكن أن يجر اليها الماء بقنوات ، وما تبقّى صالح للرعي . ويلاحظ أن البادية الشمالية أخصب من الوسطى ، والجنوبية قاحلة .

لقد قامت في البادية حياة عمرانية ، وليس أدلً على ذلك من الآثار الباقية ومن أطلال القصور والمدن الميتة والقنوات المهملة التي لا تزال مردومة تحت التراب . وكانت القوافل التجارية تعبر البادية باستمرار منذ الألف الثاني ق.م .

تـدمر :

تقع في واحة خصبة في وسط بادية الشام يرويها نبع دافىء وهي محطة هامة ومركز الاتصال على الطريق التجارية بين بـلاد الرافدين وبلاد الشام الى الساحل .

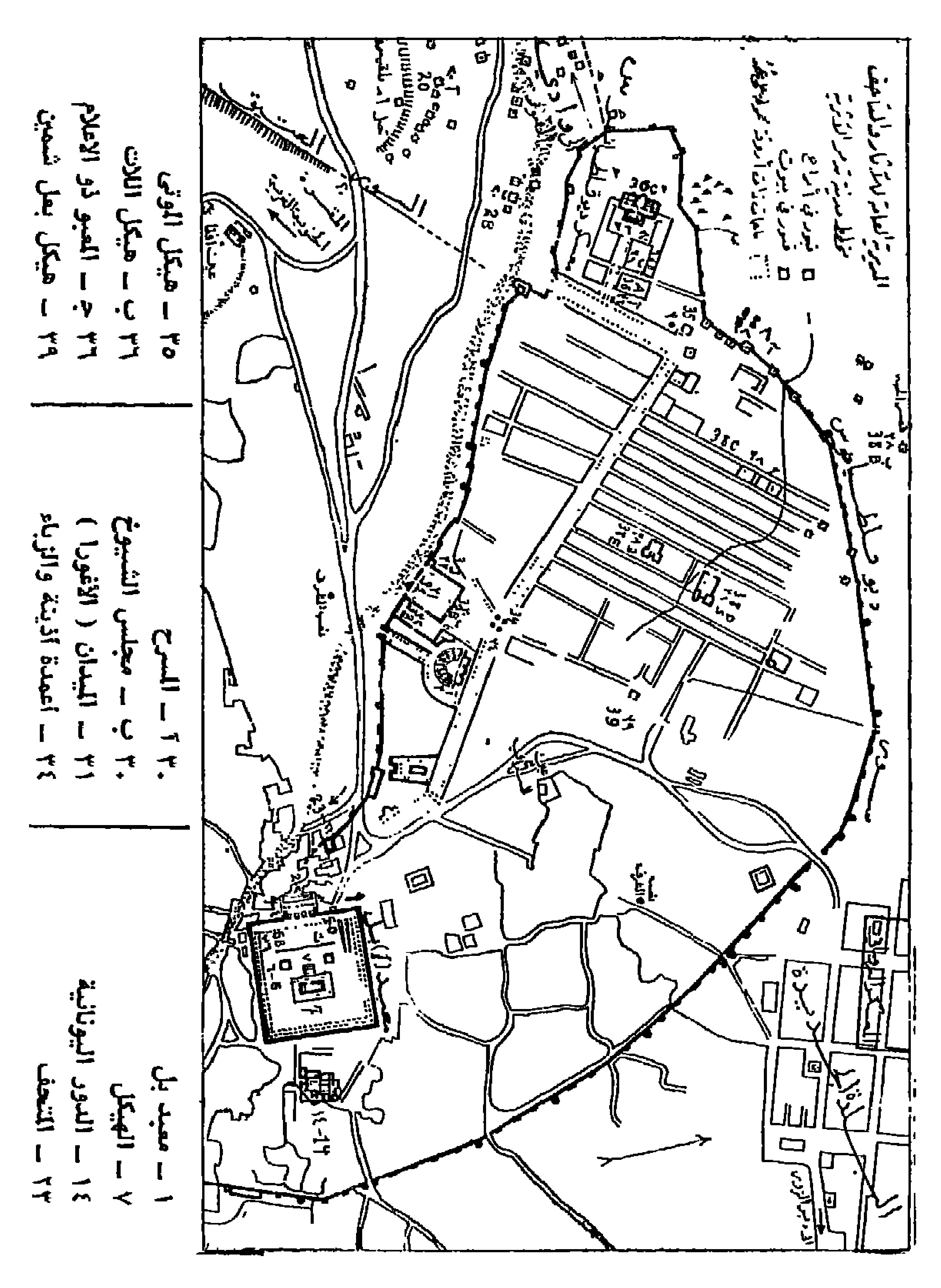
سكن الواحة الآراميون في الألف الأول ق.م. ثم توضع عرب الجزيرة فيها في القرون السابقة (١) للميلاد ، وظلت الموجات العربية تغذّي البادية باستمرار ومنطقة تدمر . كانت تدمر حتى القرن الأول ق.م. قرية صغيرة ثم أخذت تبدو أهميتها بتشكل طبقة حاكمة عربية واعية عرفت كيف تستفيد من الطرق التجارية وعرفت دورها بين الدولتين المتنازعتين (الفرس والرومان) ، فأخذت المدينة تزدهر بسرعة . وكان أهم دور في حياتها القرنان الثاني والثـالث ب.م. والى هذه الفترة تعود الآثار الهامة فيها .

من دراسة الآثار التدمرية نستطيع التعرف على أحوال التدمريين: مستواهم المالي ، ألبستهم ، عاداتهم وتقاليدهم ، كتابتهم وثقافتهم وفنهم ... ويهمنا بصورة خاصة هذا الفن الذي يعتمد على أصول الفن الهلنستي الروماني المتأثر بالروح العربية الشرقية ، وربما كـان هذا الفن أبرز ما وجد في بلاد الشام من الفنون المطبوعة بالبيئـة المحلية . ويبدو هذا بالتماثيل الجنازية التي وجدت في مدافن تدمر .

اغتنت هذه المدينة بسبب سيطرتها على الطريق التجارية التي

---

(١) ورد اسم تدمر في النصوص القديمة التي وجدت فى مدينة ماري وتعود الى القرن العشرين ق.م وفي نص حثي يعود الى القرن ١٩ ق.م ، وفي نص أشوري يعود الى القرن ١١ ق.م . ويظن ان كلمة (تدمر) لهجة قديمة لكلمة (تمر) وذلك لوجود النخيل فيهـا بكثرة ، حتى أن الرومان أطلقـوا عليها اسـم Palmyra وهو ترجمة لكلمة (التمر) .



مخطط مدينة تدمر الأثرية

تمر منها البضائع الشرقية الى الساحل ، فتبدت آثار هذا الغنى في عمرانها ومستوى معيشتها . وصار لها نفوذ سياسي الى جانب نفوذها الاقتصادي حتى لقب أميرها الموالي (١) الى الرومان بلقب (متروبول) وهو يعادل لقب (ملك) .

انظر الى مخطط المدينة (في الصفحة السابقة) تجد الأبنية الهامة التي سنأتي على ذكرها :

معبد بل : وهو مربع الشكل ضلعه ٢٠٠ م محاط بسور ويليه الى الداخل رواق له صفان من الأعمدة التي كانت تحمل رواق المعبد. يتوسط الهيكل (٢) الباحة ويرقى اليه بدرجات مائلة ، ويدخل اليه من بوابة فخمة عالية تطيف به أعمدة عظام . يرى في الهيكل محرابان غنيان بالزخارف الدينية ، وهي متأثرة من مواضيع شرقية وغربية (اللوح : ٤٤ ــ الصورة ــ ٩٩) .

معبد بعل شمين : كُشف (٣) المعبد منذ سنة ١٩٥٤ وكان هيكله ماثلا من قبل وهو بحالة جيدة .

الشارعان الرئيسيان (٤) : وهما محفوفان بصفين من العمد السامقة التي كانت تحمل الرواقين الجانبيين ، يتقاطعان في مفرق حيث كان يقوم القوس المربع (التترابيل) الذي تظهر أركانه الآن .

---

(١) لم يبق الملك مواليا للرومان فقد انقلب (أذينه) عليهم وأراد الاستقلال بسوريا وخلفته امرأته الزبّاء (زنوبيا) في اتجاهاته الانفصالية وذلك فى النصف الثاني من القرن الثالث ب.م.

(٢) الهيكل مكان العبادة في المعبد كالحرم في الجامع .

(٣) قامت بعثة سويسرية برئاسة الاستاذ بول كولار بالتنقيب والكشف في عدة مواسم .

(٤) راجع بحث الحضارة ــ العهد اليوناني الروماني ــ أسلوب تخطيط المدن .

تتوسط أقواس الظفر هذين الشارعين في نقط انحراف الشارع عن استقامته (اللوح : ٤٤ ــ الصورة ــ ١٠٠) و (اللوح : ٥ ــ الصورة ــ ١٤) .

المسرح المدرّج : وهو مسرح صغير نسبيا الا أن مكان التمثيل واضح المعالم وهو بحالة حسنة جدا . كشف سنة ١٩٥١ (اللوح : ٤٥ ــ الصورة ــ ١٠١) .

الميدان (الأغورا) : هو مربع الشكل تقريبا محاط بسور واروقة من جميع الجوانب . أكثر الأعمدة ذات دعامات كانت تحمل تماثيل عظماء تدمر . في هذه الساحة كان يجتمع رجال الشعب ويتباحثون في أمورهم السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية ... ويوجد الى جانبه مجلس الشيوخ حيث تتخذ القرارات الناضجة لصالح الشعب .

القبور الأبراج : تقوم أبراج عالية مربعة الشكل ذات طبقات متعددة كانت مخصصة لدفن الموتى وهي طريقة الشكل (اللوح : ٤٥ ــ الصورة ــ ١٠٢) .

المدافن تحت الأرض : ينزل اليها بدرجات مخططها على شكل T مقلوبة او صليب ذي عارضتين (كصليب اللورين) أو أكثر من عارضتين . في هذه المدافن معازب كالأواوين يتصدرها سرير جنازي من الحجر يمثّل عليه فراش مزركش يبدو وكأنه وثير ، يمثّل عليه المتوفى جالسا ومعه بعض أفراد أسرة المتوفى وامرأته وأولاده يتناولون طعام الوليمة الجنازية . قد يكون في المعزب ثلاثة أسرّة عليها مُثّل التماثيل المذكورة وعلى جانبي المعزب صفوف منتظمة من القبور التي هي على شكل دروج ، كانت توضع الجثة داخل القبر ثم تغلق بلوحة تحمل تمثالا نصفيا للمتوفى بألبسته الكاملة ويوضع اسمه واسم أبيه وأسرته بالكتابة التدمرية (الآرامية) على جانب اللوحة .

في المتحف الوطني بدمشق مدفن لأسرة تدمرية اسمها (يرحاي) وقد أعيد انشاؤه فيه وقد اكتفي بعرض معزب واحد ذي ثلاثة أسرة مع محرابي التقدمة . يبدو في هذا المدفن الفن التدمري واضحا (اللوح : ٥٢ ـ الصورة ـ ١١٥) .

المدافن البيوت : وهي مدافن على وجه الأرض خارج المدينة كأنها دور مستقلة : كل مدفن يعود لأسرة راقية . ولا يختلف مخططه عن مخطط دار ذات ردهة وأبهاء وحجرات .

نلاحظ شدة اهتمام التدمريين بتخليد أرواحهم وأجسامهم من عنايتهم بمدافنهم وتماثيلهم .

* * *

هذه لمحة خاطفة عن بعض أطلال تدمر لا تفي بالغرض وان زيارتها ضرورية جدا .

ونختم البحث بالتطورات التي حدثت للمدينة بعد الزباء (زنوبيا) . بنى ديو قليسيان (٢٨٤ ـ ٣٠٥ ب.م.) سورا . ثم تقهقرت المدينة في العهد البزنطي وضاقت فبنى الامبراطور جوستنيان (٥٢٧ ـ ٥٦٥ م) سورا يدل على مدى ضيقها وتأخرها .

أصاب تدمر كثير من الزلازل كما أصابتها آفات الحروب بين الفرس والرومان ثم بين الفرس والبزنطيين فخربت ، وعادت تجر أذيال الخمول .

فتحها خالد بن الوليد سنة ١٢ هـ = ٦٣٣ م . تجد فيها نصا من العهد الأموي ، ولكن لا نرى فيها اصلاحا الا في عهد صلاح الدين الأيوبي اذ أقيم في زمنه بعض التحصينات وقلب معبد (بل) الى مسجد ويوجد كتابات من عهده . في المتحف الوطني بدمشق محرابان جصيان كانا أقيما في معبد (بل) في العهد الأيوبي .

يوجد على رابية مشرفة على تدمر قصر حصين بناه فخر الدين المعني الثاني المتوفى سنة ١٦٣٥ م . وربما كان القصر أقدم من عهد فخر الدين ، لكن هذا عُني به وأقام فيه بعض الوقت فعُرف القصر به .

متحف تدمر : في تدمر اليوم متحف (١) بسيط يضم كثيرا من اللوحات والتماثيل والكتابات التي عثر عليها في تدمر وفي المتحف الوطني بدمشق قاعة خاصة بتدمر (عدا المدفن) عرضت فيها التماثيل الهامة وقطعة من الفسيفساء التي تعتبر من أندر اللوحات الفسيفسائية في العالم وهي تمثل أسطورة دينية يدور موضوعها حول الفداء والبطولة واسمها أسطورة (كاسيوپه) (اللوح : ٥١ ــ الصورة ــ ١١٣) .

سنذكر في بحث المتاحف وصفا سريعا لأهم معروضات المتحف .

الرُصافة :

اسمها القديم (راسابا) ثم أصبح (رُصافة) ثم انقلب في العهد البزنطي الى (سرجيوبوليس) أي مدينة القديس سرجيوس (٢) ودرج على لسان العرب (الرصافة) بضم الراء .

تبعد الرصافة عن الطريق المعبد المقابل للرقة حوالي ٤٠ كم وهي في البادية الشمالية الشرقية تقع في مرج أفيح . بنيت على مرتفع

---

(١) سيكون لتدمر متحف هام وقد أعدّ مشروعه وسينفذ على مراحل في السنين المقبلة ــ ان شاء الله ــ ولقد بُدىء ببناء المرحلة الاولى منه الآن .

(٢) توفي في عهد الامبراطورديوقليسيان الروماني سنة ٣٠٥م وقد كان مسيحيا مؤمنا ناضل ضد الوثنية وبدا بطلا يتحلى بالايمان والشجاعة .

اصطناعي وأحيطت بسور مستطيل الشكل تتوضع من الداخل الثكنات والأبراج الدفاعية بشكل منتظم .

تقوم في الداخل منشآت عسكرية وكنيسة القديس سيرجيوس والكاتدرائية الكبرى ، وهذه الكاتدرائية من أجمل أبنية الرصافة يتمثل بها الفن البزنطي بأجمل صوره . وتتميز ريازتها بأن مكان الكاهن المرشد موجود في الوسط تقريبا ، وان كل قوسين يشملهما قوس كبير (يظهر أن بناء القوسين الاضافيين ضمن القوس الكبير أتى متأخرا وكان القصد منه تمتين البناء) (اللوح : ٤٦ ــ الصورة ــ ١٠٣) .

تجد أغنى زخارف الرصافة في الباب الشمالي الكبير الذي يؤدي الى المدينة وهو يجمع بين الفخامة والأناقة . (اللوح : ٤٦ ــ الصورة ــ ١٠٤) ولكن مع الأسف حالة الرصافة سيئة جدا بسبب ضعف الحجر الذي استُعمل بالبناء ، وهو من حجر الجص الطبيعي (وهو حجر جصي متبلّر لكنه غير ناضج فهو يشبه الرخام لكنه ضعيف ومتشقق وفيه جيوب وسريع الانحلال بمياه المطر) .

سكن العرب الرصافة منذ الفتح ، لكن أشهر الخلفاء الذين اهتموا بها هو الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك . فقد أدخل فيها اصلاحات حسنة وبنى فيها عدة قصور عربية من اللبن (الطوب) وزينها بزخارف جدارية ملوّنة وبأطر مزخرفة . على النوافذ والأبواب شمسيات مخرمة من الجص المصبوب ذات زجاج ملوّن ، الا أن العباسيين هدموا المنشآت الأموية وبقيت الرصافة مدة من الزمن دون عناية ثم عادت اليها الحياة بدليل وجود آثار كثيرة هامة من الفخار والخزف والزجاج . . . تعود الى ما بين القرنين ٤ ــ ٧ هـ = ١٠ ــ ١٣ م . يبدو أنه أصابها الاهمال والخراب منذ الغزو الموغولي في النصف الثاني من القرن ٧ هـ ــ ١٣ م .

قامت بعثة ألمانية (١) بالاشتراك مع المديرية العامة للآثار والمتاحف بتنقيبات داخل الرصافة وخارجها عدة مواسم ، واستطاعت أن تضع مخططات تأسيسية (٢) للكنيسة والسور والمدخل . ولقد حفظت المكتشفات في المتحف الوطني بدمشق .

قصر الحير الشرقي :

يقع أيضا في القسم الشرقي من البادية جنوبي الرصافة على بعد ٦٠ كم تقريبا . وهو في الواقع قصران : القصر الصغير على شكل مربع ضلعه ٧٠م تقريبا ، مبني من الحجر الكلسي ، واجهاته محفوظة ولاسيما الجنوبية والشرقية (وقد أصلحتها المديرية العامة للآثار والمتاحف مؤخرا) والبناء الداخلي استعمل به الآجر . يرى الى جانبي الباب برجان نصف مستديرين وفي كل زاوية برج مستدير . بني أعلى البناء بالآجر وزين بالزخارف الجصية على شكل محاريب صغيرة (اللوح : ٤٧ ـ الصورة ـ ١٠٦) .

أما القصر الكبير فهو يقع الى جانب القصر الصغير وهو محاط بسور تبدو فيه أطلال قصر هام .

وجد القنصل الفرنسي في حلب (لوي جاك روسو) في القرن التاسع عشر حجرا في قصر (٢) الحير الشرقي يشير الى أنه بني بأمر

---

(١) كانت البعثة الالمانية برئاسة الاستاذ شنيدر ثم برئاسة الدكتورة أوتودورن ثم برئاسة الاستاذ كولويتز .

(٢) المخطط التأسيسي ترسيم هندسي للواجهات يلاحظ فيه تصوّر البناء كما كان في الاصل .

(٢) يظن أن روسو وجد الحجر في القصر الكبير . ويعتقد الاستاذ غابرييل أن القصر الصغير أقدم من القصر الكبير . مجلة سيريا ـ ج ٨ ـ ص ٣٢٧ .

هشام (١) بن عبد الملك سنة ١١٠ هـ = ٧٢٨م. ويبدو أن أهالي حمص من التجار هم الذين سعوا الى بنائه ليكون لهم محطة بين الفرات وحمص وذلك بدليل ما ذكر في النص : « بسم الله الرحمن الرحيم ، لا اله الا الله وحده ، لا شريك له ، محمد رسول الله ، أمر بصنعة هذه المدينة عبد الله هشام ، أمير المؤمنين ، وكان هذا من عمل أهل حمص على يد سليمان بن عبيد سنة عشر ... » أي سنة ١١٠ هـ .

قصر الحير الغربي :

بناه هشام بن عبد الملك سنة ١٠٩ (٢) جنوبي غربي تدمر على بعد ٤٥ كم ، مخطط القصر مربع تقريبا ضلعه ٧١ م محصن ببرج دائري في كل زاوية وبرجين نصف دائريين الى جانبي الباب ، اكتفي بجعل المداميك السفلى من الحجر وجعل البناء كله من اللبن والآجر والجص المصبوب (اللوح : ٤٧ ـ الصورة ـ ١٠٥) .

يتألف الطابق الأرضي من دهليز عريض يوصل الى باحة واسعة محاطة بأروقة محمولة على عمد سامقة تيجانها على النمط الكورنتي . قسم الطابق الارضي الى ست دور تختلف في تقسيماتها الداخلية وعدد الغرف المؤلفة منها ، لكنها جميعا تنسجم بأشكالها الخارجية

---

(١) بنى هشام بن عبد الملك عدة قصور في البادية وهي قصر الحير الشرقي وقصر الحير الغربي وقصورا في الرصافة وأخرى على الفرات وفي الأردن (أشهرها قصر خربة المفجر قرب أريحا) .

(٢) وُجد بالقرب من القصر واجهة باب قصر آخر أو خان أعيد انشاؤها في حديقة المتحف الوطني قرب واجهة قصر الحير الغربي كتب على وجه ساكف الباب النص التالي :

« بسم الله الرحمن الرحيم . لا اله الا الله وحده لا شريك له . أمر بصنعة هذا العمل عبد الله هشام أمير المؤمنين أوجب الله أجره . عُمل على يدي ثابت بن أبي ثابت في رجب سنة تسع ومائة » .

وأبوابها . على كل باب ونافذة شمسيات (١) ذات زخرفة مخرمة هندسية او نباتية محاطة بقوس يتسق مع الرخزفة الداخلية (اللوح : ٥٦ ــ الصورة ــ ١٢٦) .

لقد أعيد انشاء القسم الأوسط من الجبهة الشرقية في المتحف الوطني بدمشق وهي التي تحوي الباب مع برجيه والواجهة العليا والدهليز وقسم من الرواق ودارين مجاورتين للدهليز .

لقد بذلت جهود كبيرة في اعادة انشاء القصر بأمانة ، وكان عملا رائعا عرّف الناس بالريازة العربية من العهد الأموي وبفن الزخرفة الذي يتجلى بالواجهة الخارجيةوالزخارف الجصية (صورةالغلاف) .

قصر ابن وردان :

تقع اطلال القصر في القسم الغربي من البادية الى شمالي شرقي السلمية . تتوضع الأبنية على مرتفع نصفه طبيعي ونصفه اصطناعي وهي مؤلفة من ثلاثة أبنية هامة هي : الكنيسة والقصر والثكنة ، بنيت جميعها من الآجر وجُمّل داخلها بالرخام على النمط البزنطي المعروف في القسطنطينية على عهد جوستنيان . ولقد وجد تاريخان في الأبنية هما ٥٦١ م و ٥٦٤ م .

تعتبر هذه الأبنية بمجموعها من أجلّ وأطرف ما تركه الفن البزنطي .

(١) الشمسية : النافذة الجصية التي تسمح لأشعة الشمس بالمرور من زخارفها المخرّمة . قد تكون هذه المخرّمات ذات زجاج ملوّن وقد تكون بدون زجاج .

منطقة الفرات

نبدأ بدراسة المنطقة من الجنوب الى الشمال مبتدئين بماري :

ماري (تل حريري) :

تقع قرب البوكمال على الشاطىء الغربي من الفرات ، تتوضع على تل شكله بيضوي تبلغ أبعاده ١٠٠٠ x ٨٠٠ م . يقوم في وسطه آثار برج ذي طبقات يسمى **الزقورة** (١) وهو مبني من الآجر ويعود عهده الى بدء الألف الثاني ق.م . الا أن في أسفله انشاءات تعود الى الألف الثالث ق.م . أبعاد قاعدته ٤٢ x ٢٥ م .

ذكر اسم ماري في الرُقُم الفخارية التي وجدت في نيبور وكيش منذ العصر السارغوني (حوالي منتصف الألف الثالث ق.م) ، وذكر ايضا في العصر السارغوني (٢٤٠٠ ــ ٢٢٥٥ ق.م) . سكن المنطقة الأكاديون (وهم من عرب الجزيرة الساميين) قبل زحفهم على بلاد الرافدين الجنوبية ، واستطاع ملوك ماري الأكاديون الانتصار على ملوك دويلات العراق الأسفل ، لكن بعض هؤلاء الملوك انكسروا ايضا ووقعت ماري فريسة بين أيديهم .

---

(١) الزقورة برج مرتفع مبني من الآجر في بلاد الرافدين وماري ، وهو مؤلف من طبقات يرتبط بعضها ببعض بواسطة ممر حلزوني خارجي يضيق البناء كلما ارتفعنا . الأصل في بناء هذا البرج العالي الاعتقاد بأن الاله يحل في أعلى هذا البرج لذا يوضع له سرير من الذهب . لا يدخل البرج الا الكهان وهؤلاء يستفيدون من ارتفاعه من أجل رصد النجوم . ومن المعروف أن أهم المعلومات الفلكية المعروفة نشأت في هذه المنطقة .

استطاع العموريون (وهم أيضا من عرب الجزيرة النازحين في الألف الثالث ق.م) أن يتوضعوا في وادي الفرات ثم كونوا دولة في ماري في أواخر الألف الثالث أو أوائل الألف الثاني ق.م وكانت علاقات هذه الدولة سيئة مع البابليين ، لأنها تشكل سداً في طريق توسعهم نحو الشمال ، لذا هاجم حمورابي (١٧٩٢ ــ ١٧٥٠ ق.م) مدينة ماري ، وأحرقها ودمرها بعد أن سلبها وكان ذلك في السنة الثالثة والثلاثين من حكمه .

سكنت ماري من قبل الأشوريين في القرن ١٣ ق.م . وسكنت أيضا فيما بعد من قبل السلوقيين ثم البارثيين ثم الساسانيين . لكن آثارها الهامة تعود الى الألف الثالث والربع الأول من الألف الثاني ق.م.

يوجد في هذه المدينة حي المعابد : كل معبد خاص باله (١) أو الهة يتألف المعبد على الأغلب من باحة في وسطها المذبح يجتمع فيهـا المتعبدون ويقدمون أضاحيهم ، ومن هيكل داخلي لا يحظى بالدخول اليه الا الكهان ، أما المتعبدون فانهم يقدمون تماثيلهم الصغيرة في وضع الخشوع والصلاة لتوضع في الهيكل حتى تشملهم الرحمة الالهية . (على الغلاف تمثال ملك ماري ايتور شاماغان وفي اللوح : ١ ــ الصورة ــ ٣) .

يقع القصر الملكي الى غربي الزقورة وهو يعود الى الألف الثاني ق.م ، مساحته ٦٠ آ ، وهو مؤلف من باحة تحيط بها الغرف (٢) ، وفي شمالي القصر يسكن الملك ، وفي الجهة الجنوبية المطبخ والمستودعات . وجد في مكاتب الادارة عدد كبير من الرقم الفخارية ذات المواضيع السياسية والاقتصادية والعسكرية (وهي محفوظة

---

(١) معبد عشتارات ، معبد داغن ، معبد نينهورساغ ، معبد شمش .

(٢) يحوي القصر (٢٦٠ غرفة) وعدة باحات .

في متحف حلب) ويوجد في القصر أيضا المدارس وقاعة العرش ومعبد خاص للملك . وقد وجد في المعبد تمثال الأمير (ايشتوب ايلوم) من الديوريت الاسود في حالة التعبد وربة الينبوع (اللوح : ٦٢ ــ الصورة ــ ١٣٧) (وكلاهما موجودان في متحف حلب) .

وجد على جدران القصر الملكي بقايا اللاط الجصي الـذي كان يغشى الجدران وعليه صور (١) ملونة حيئة قريبـة من الطبيعـة . (نقلت هذه الالواح الى متحف اللوفر في باريس عندما كان يسمح قانون الآثار باخراج القطع الأثرية خارج البلاد في عهد الانتداب) .

اكتشفت ماري سنة ١٩٣٣ وقامت بأعمال التنقيب بعثة افرنسية برئاسة الاستاذ أندره پارو ولازالت تقوم بها حتى اليوم .

دورا أوروپوس (صالحية الفرات) :

شيدت المدينة في عهد سلوقس نيكاتور على اسم المدينة التي ولد فيها وهي (أوروپوس) في مكدونيا . ثم وقعت المدينة في آخر القرن الثاني ق.م في يد حكام ايران (البارثيين أو الفرث) وظلت في أيديهم ٢٠٠ سنة . وعندما وقعت سوريا في حوزة الرومان سنة ٦٤ ق.م لم تصل حدودهم الى الفرات في هذه المنطقة ثم تقدمت الحدود الرومانية سنة ١١٦ م حتى شملت المنطقة . وقد أوكل الامبراطور هادريان (١١٧ ــ ١٣٨م) حكم المدينة الى مملكة تدمر . لذا نجد في دورا تأثيرات يونانية ــ بارثية ــ رومانية ــ تدمرية ، وكتابات من هذه اللغات .

وقعت المدينة في أيدي الساسانيين (حكام ايران بعد البارثيين) سنة ٢٥٦ ب.م وتخربت المدينة منذ ذلك الوقت .

---

(١) عرض في متحف دمشق الحربي نموذج مصغّر عن احدى هذه اللوحات .

مخطط المدينة كرقعة الشطرنج محاط بسور مازالت بقاياه موجودة . عرفت المدينة أثناء الحرب العالمية الاولى ثم قامت بأعمال التنقيب بعثات فرنسية منذ ١٩٢٢ ، الا ان كشف المدينة تمَّ على يد بعثة اميركية سنة ١٩٣٣ . نقل الى أميركا بناء الكنيسة التي وجدت فيها ونقل الى المتحف الوطني بناء الكنيس وأعيد انشاؤه فيه ، وقسمت اللقى بين أميركا والمتحف الوطني .

في المتحف الوطني بدمشق قاعة خاصة بدورا أوروبوس (عدا الكنيس) : فيها لوحة كبيرة جدارية ملونة تمثل العبادة الوثنية حسب الطقوس التدمرية ، وفيها لوحات أخرى رسم عليها الهات . عرض في القاعة سرج حصان مؤلف من رقائق نحاسية ، كما عرض أوانٍ خزفية وبعض الحلي الهامة .

العشارة :

وهي واقعة على الضفة الشامية على بُعد ٨ كم عن الميادين جنوبا . يبدو فيها تل اصطناعي حادث من تراكم المدن القديمة . اسم المدينة القديمة (سِرقو) أو (تِرقا) وهي أشورية من النصف الأول من الألف الثالث ق.م . وظل للموقع أهميته في العصر القديم .

وُجد في العشارة نصب الملك الأشوري توكولتي نينورتا الثاني (٨٨٨ ــ ٨٨٤ ق.م) ونقل الى متحف حلب .

رحبة مالك بن طوق :

وهي قصر يقع على طرف هضبة البادية الشامية قرب الميادين ، مبني من الحجر وقد حفرت حوله هوة ليكون منيعا . يعود الى العهد العباسي الا انه ظل مسكونا في العهد الأيوبي والمملوكي ، حالته الآن سيئة وهو بحاجة الى ترميم سريع .

الرقة ـ الرافقة :

لقد كانت الرقة موجودة (١) قبل الاسلام . فتحها العرب سنة ١٧ هـ . ثم بنى الخليفة العباسي المنصور سنة ١٥٥ هـ مدينة الرافقة الى جوار الرقة وأحاطها بسور على شكل نعل الفرس لا تزال آثاره باقية (اللوح : ٤٨ ـ الصورة ـ ١٠٧) وجعل له عدةأبواب بقي منها ماثلا باب بغداد وهو يقع الى الشرق (اللوح : ٧ ـ الصورة ـ ١٨) .

كان القصد من انشاء المدينة هو تجميع الجنود الصوائف من أجل تنظيم التخوم الشمالية ودفع عادية البزنطيين ، وكان يذهب الخليفة الى الرافقة ليشرف بنفسه على الأعمال العسكرية .

توسعت الرافقة في عهد الرشيد وازدهرت وخرجت من السور وامتدت حتى أصبح قطر المدينة ١٠ كم تقريبا واتصلت بالرقة . ظلت الرقة تنعم بالرخاء في العهد الأيوبي لكن هجمات الموغول وانهيار بغداد أديا الى دمار الرقة ، فأصبحت خرابا .

أجريت من قبل المديرية العامة للآثار والمتاحف تنقيبات مستمرة تحت اشراف السيد نسيب صليبي ، واكتشف خارج السور حتى الآن أربعة قصور هامة أحدها للمعتصم . حفظت المكتشفات في

---

(١) موقع الرقة ممتاز ، وهو على الضفة اليسرى للفرات قرب مصب نهر البليخ ، عرف البشر أهميته وسكنه منذ العصر الحجري ثم استقر به الانسان منذ الألف الثالث ق.م ، وتظهر آثار الانسان القديم في مكان على البليخ يسمى (تل البيعة) وتلال أثرية أخرى .

في العهد الهلينستي السلوقي بنى سلوقس مدينة (نيكيفوريوم) ، ودامت هذه المدينة في العهد الروماني . ثم عرفت المدينة فى العهد البزنطي بعد تجديدها باسم (كالينيكوم) ثم أصبح اسمها (ليونتوپوليس) نسبة الى الامبراطور ليون الثاني الذي حكم بين (٤٧٣ ـ ٤٧٤ ب.م.) .

المتحف الوطني بدمشق وخصصت للرقة قاعة خاصة عرضت فيها القطع الأثرية الهامة .

مخطط منطقة الرقة (اللوح : ٤٨ ـ الصورة ـ ١٠٧) .

اطار باب من الجص المصبوب (اللوح : ٧ ـ الصورة ـ ١٩) .

كأس زجاجي (اللوح : ٥٧ ـ الصورة ـ ١٠٨) .

أبو هريرة :

وهي قرية بسيطة تقع بالقرب من سهل صِفّين حيث جرت المعركة الشهيرة بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان في الضفة الشامية من الفرات تجاه الرقة مع انحراف نحو الجنوب الشرقي .

في هذه القرية مئذنة طريفة اسطوانية الشكل مبنية بالآجر ومدفن مربع الشكل مبني بالآجر ايضا يطلق عليه الأهلون مدفن بنات أبي هريرة (أحد الصحابة) . هذان الأثران من العهد الأيوبي القرن ٦ هـ = ١٢ م .

قلعة جعبر :

عرفت في التاريخ العربي باسم (دَوْسر) لا يعرف على الضبط بانيها لكنها تخص بني نُمَيْر . قتل غيلة أمامها الأتابك زنكي (والد نور الدين محمود) سنة ٥٤١ هـ = ١١٤٦ م وكانت في ذلك الوقت واقعة في أيدي امارة ايديسا (١) الصليبية ثم استطاع نور الدين ان يفتحها .

---

(١) **ايديسا** اليوم اسمها أورفه وهي في الحدود التركية ، قامت فيها امارة صليبية هددت منطقتي الفرات والجزيرة .

تقع القلعة على صخرة حصينة مشرفة على الفرات في الضفة الشرقية . الطريف فيها ان مدخلها نفق محفور في الصخر ، وفيها أبراج جميلة بارزة فوق المنحدر ومئذنة أسطوانية .

في القلعة قبر سليمان شاه جد القبيلة العثمانية الذي مات قبل دخول القبيلة الى آسيا الصغرى .

مسكنة (بالس) :

تقع على هضبة صغيرة في الضفة الشامية من الفرات . وكانت احدى نقاط الدفاع الاول البزنطي . ولا تزال آثار السور البزنطي وبعض أبوابه معروفة .

عندما استولى الفرس عليها سنة ٥٤٠ م هدموها ثم أصلحها جوستنيان . لعبت هذه البلدة دورا كبيرا في العهود العربية بسبب موقعها على طريقين هامتين هما : طريق حلب الى الفرات والجزيرة ، وطريق الفرات من الشمال الى الجنوب ، ولقد كانت تعتبر ميناء للقوارب التجارية الآتية من الجنوب والذاهبة اليه .

وقعت مسكنة بأيدي أمراء (ايديسا) الصليبيين لبرهة من الزمن ثم استعادها نور الدين محمود ، أدخل الأتابكة ثم الأيوبيون اصلاحات كثيرة لا تزال بعض آثارها ماثلة كالمئذنة .

أجريت في مسكنة تنقيبات من قبل بعثة افرنسية (١) عثر بهاعلى آثار اسلامية هامة حفظ قسم منها في المتحف الوطني بدمشق كواجهة مسجد (اللوح : ٤٨ ـ الصورة ـ ١٠٨) وحفظ الباقي في متحف اللوفر .

---

(١) اشترك بهذه البعثة رئيس المعهد الافرنسي بدمشق الاستاذ دولوري والأثري الكبير **جورج سال** الذي أصبح فيما بعد مدير متاحف فرنسا .

الفصل الثالث

متاحف الاقليم السوري

مواعيد زيارة المتاحف

الميقات الصيفي (من ١ مايس لغاية ٣٠ ايلول)

أ ـ أيام الاسبوع العادية : الساعة ٨ ـ ١٣ و ١٦ ـ ١٩
ب ـ أيام الجمعة : الساعة ٨ـ١٢,٣٠ و ١٦ ـ ١٩
جـ ـ ميقات شهر رمضان : الساعة ٩ ـ ١٣ و ١٥ ـ ١٧
د ـ المتحف الحربي : الساعة ٩ ـ ١٣ و ١٥ ـ ١٧

الميقات الشتوي (من ١ تشرين الاول لغاية ٣٠ نيسان)

أ ـ أيام الاسبوع العادية : الساعة ٨ ـ ١٣ و ١٤ ـ ١٦
ب ـ ايام الجمعة : الساعة ٨ـ١١,٣٠ و ١٤ ـ ١٦
جـ ـ ميقات شهر رمضان : الساعة ٨ ـ ١٣ و ١٤ ـ ١٦
د ـ المتحف الحربي : الساعة ٩ ـ ١٣ و ١٤,٣٠ ـ ١٧

العطلة الاسبوعية : في أيام الثلاثاء فقط وتبقى المتاحف مفتوحة في جميع أيام الاعياد .

رسوم زيارة المتاحف والقلاع والمواقع الاثرية

قرار

المادة ١ ـ تحدد رسوم زيارة المتاحف والقلاع الأثرية والمواقع التاريخية في الاقليم الشمالي وفقا للتعرفات التالية :

الجدول (١١)

المحافظة	المكان	من المدنيين ق.س	من العسكريين وموظفي الدولة والمؤسسات العامة والطلاب ق.س	من الجميع أيام الجمع والاعياد ق.س
دمشق	المتحف الوطني	٥٠	٢٥	١٠
«	متحف التقاليد الشعبية	٥٠	٢٥	٢٥
حلب	متحف حلب	٥٠	٢٥	١٠
«	قلعة حلب	٥٠	٢٥	٢٥
«	قلعة سمعان	١٠٠	٥٠	٢٥
اللاذقية	مدرج جبلة	٥٠	٢٥	١٠
«	قلعة صلاح الدين	٥٠	٢٥	١٠
«	قلعة المرقب	٥٠	٢٥	١٠
«	متحف طرطوس	٥٠	٢٥	١٠
حماة	متحف التقاليد الشعبية	٥٠	٢٥	١٠
حمص	تدمر ـ معبد بل	٥٠	٢٥	١٠
«	« ـ المتحف	٥٠	٢٥	١٠
«	« ـ الاطلال والمدافن	٥٠	٢٥	١٠
«	قلعة الحصن	١٠٠	٥٠	٢٥

المادة ٢ ـ يسمح بزيارة المتحف الوطني في دمشق ومتحف حلب ومتحف السويداء ومتحف طرطوس **مجانا** في كل يوم **اثنين** .

المادة ٣ ـ يعفى من الرسوم المحددة بالمادة الاولى :

أ ـ كل من يحمل بطاقة مجانية من المديرية العامة للآثار والمتاحف .

ب ـ طلاب المدارس الرسمية والخاصة العربية والاجنبية والفرق الكشفية وفرق الفتوة بشرط ان يكونوا ضمن وفد يرأسه شخص مسؤول .

جـ ـ البعثات الأثرية والجمعيات الثقافية والوفود الرسمية العربية والأجنبية ، وضيوف الحكومة ، وكل من يحمل اذنا خطيا من المديرية العامة للآثار والمتاحف أو من المحافظين في نطاق محافظاتهم .

المادة ٤ ـ تلغى جميع الأحكام السابقة المخالفة لهذا القرار .

المادة ٥ ـ على وزير الثقافة والارشاد القومي تنفيذ ذلك وينشر في الجريدة الرسمية .

التعرفة الرسمية لأجور أدلاء السائحين

	نصف يوم	يوم كامل
لشخص أو شخصين	٥ ل.س	١٠ ل.س
لثلاثة أشخاص حتى الـ ٢٠ شخصا	١٠ ل.س	١٥ ل.س

من أجل فريق من السائحين حده الأدنى ٣٠٠ سائح . عندما لا يكون عدد الأدلاء كافيا للفريق ، يستوفى ٢٠ ل.س عن نصف يوم ، و ٢٥ ل.س عن يوم كامل .

ملاحظة : يضاعف أجر الدليل عندما يرافق السائحين خارج مدينة دمشق وتكون نفقات سفر الدليل المختلفة من السائح أو من وكالة السياحة .

مكتب الأدلاء في دمشق : الهاتف ١٧٠٦٠

آداب زيارة المتاحف والاماكن الاثرية

يرجى مراعاة الأمور التالية :

١ ـ عدم لمس الآثار والقطع الفنية .

٢ ـ عدم تصوير الآثار . ويرجى من الزائر تسليم آلة التصوير وأخذ وصل بها .

٣ ـ عدم التدخين في المتاحف .

٤ ـ المحافظة على نظافة المتاحف بعدم رمي أي شيء في الأرض او الاشارة على الجدران بشيء .

٥ ـ عدم احداث ضجة .

٦ ـ عدم اصطحاب الأطفال الصغار الذين لا يدركون آداب المتحف .

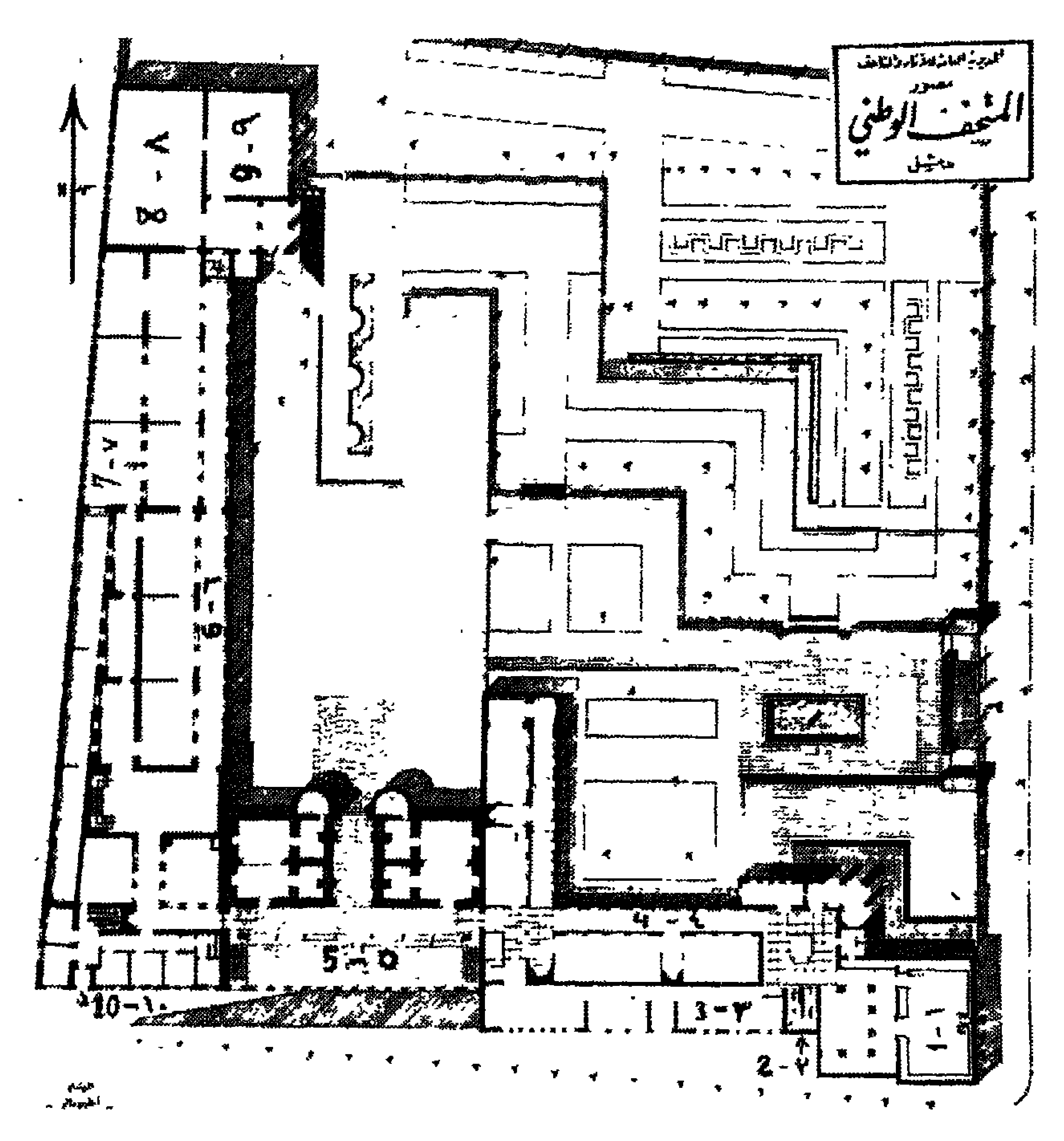
٧ ـ التقيد بالنظام في الدخول والخروج والاحتفاظ بقسيمة الرسم حتى انتهاء الزيارة .

٨ ـ ابراز الهوية أو جواز السفر عند اللزوم دون تردد .

٩ ـ عدم اعطاء الحراس أية هبة .

١٠ ـ يوجد صندوق خاص بالشكاوى . يرجى من كل شخص يشعر بأي تقصير من القائمين على المتحف أن يسجل شكواه في ورقة ويسقطها في الصندوق .

١١ ـ اذا اشتبه زائر بتصرفات زائر آخر ، يستحسن منه أن يخبر مشكوراً أول حارس يصادفه أو يخبر مراقب المتحف او محافظ المتحف .



المتحف الوطني بدمشق : (١) كنيس دورا أوروبوس (٢) مدفن يرحاي التدمري (٣) الجناح الجنوبي وهو مشغول حاليا بالآثار السورية القديمة وسيخصص للمعارض الفنية والأثرية (٤) فرع الآثار السورية من العهود اليونانية الرومانية البيزنطية (٥) قصر الحير الغربي (٦) فرع الآثار العربية الاسلامية (٧) الجناح الغربي الذي سيكون مقرا للآثار السورية القديمة (٨) قاعة المحاضرات وهي قاعة شامية قديمة (٩) المكتبة (١٠) مكاتب الادارة .

المتحف الوطني بدمشق

تأسيسه :

لقد كانت أولى نِعَم الاستقلال والانفصال عن الامبراطورية العثمانية أن اجتمع رجال الفكر النابهون في الاقليم السوري سنة ١٩١٩ وأنشؤوا مؤسستين هامتين هما : المجمع العلمي العربي ، والمتحف الوطني . وقد ظهرت هاتان المؤسستان للوجود في فترة الاستقلال ١٩١٩ – ١٩٢٠ واتخذتا مقرا لهما المدرسة العادلية (١) وأنشيء بناء جديد للمتحف الوطني مقابل تكية السلطان سليمان غربي المدينة (اللوح : ٤٩ – الصورة – ١٠٩) .

انتهى بناء القسم الأول من المتحف سنة ١٩٣٦ وقد جُعل مخططه قابلا للتوسع ، وأدخل في تصميمه اعادة انشاء الكنيس الذي اكتشف في مدينة دورا أوروبوس (صالحية الفرات) ومدفن تدمري تحت الأرض .

توسع المتحف :

١ – أعيد انشاء جزء من القصر الأموي الذي اكتشف في بادية الشام سنة ١٩٣٦ واسمه **قصر الحير الغربي** في جوار القسم الأول من المتحف الى جهة الغرب وانتهت اعادة الانشاء سنة ١٩٥٠ .

---

(١) راجع وصف بنائها الأثري في الصفحة (٥٠) من هذا الكتاب .

٢ ـ بني الجناح الغربي من المتحف في سنة ١٩٥٤ على ثلاثة طوابق . وخصص الطابق الأرضي للآثار العربية الاسلامية والطابقان العلويان للمعارض والفن الحديث .

٣ ـ ضم الرواق الغربي المشرف على الملعب البلدي سنة ١٩٥٨ وهيىء ليكون فرع الآثار السورية القديمة في سنة ١٩٦٠

٤ ـ بني امتداد الجناح الغربي في سنة ١٩٥٩ وسينتهي سنة ١٩٦٠. وهو امتداد لفرع الآثار العربية الاسلامية . وقد أعيد في هذا الامتداد انشاء قاعة شامية قديمة لتكون قاعة المحاضرات . كما انشئت فيه المكتبة .

فروع المتحف :

لقد قسّم المتحف الى فروع حسب العصور التاريخية التي مرّت بها بلادنا العربية وهي :

١ ـ فرع الآثار السورية القديمة وتضم الآثار التي تعود الى العصور التاريخية القديمة قبل فتح الاسكندر أي قبل القرن الرابع ق.م .

٢ ـ فرع الآثار السورية من العصور اليونانية الرومانية البزنطية (من القرن ٤ ق.م الى القرن ٧ م) .

٣ ـ فرع الآثار العربية الاسلامية (من القرن ٧ م ـ ١٨ م) .

٤ ـ فرع الفن الحديث .

سنتكلم فيما يلي عن كل فرع باختصار لنعطي فكرة عن أهم محتوياته :

فرع الآثار السورية القديمة

يشغل الآن هذا الفرع الجناح الجنوبي من القسم القديم للمتحف. وسينقل الى الجناح الغربي . يتألف هذا الفرع من عدة قاعات نظمت حسب المبدأ الاقليمي وهي :

قاعة ماري (تل حريري) : تعود آثار هذه المدينة (١) العمورية الأكادية الى الألف الثالث وأوائل الألف الثاني ق.م ، واليكم أهم محتويات القاعة :

١ ــ التماثيل : يوجد عدد كبير من التماثيل المنحوتة من حجر الألباتر (٢) كتب اسماءأصحابهاعلى ظهرهابالكتابة الأكاديةالبابليةأهمها:

تمثال ملك ماري : **إينور شاماغان** في وضع الصلاة نصفه الأعلى عار ، مؤتزر بازار من الصوف الطبيعي يسمى (الكوناكس) . وهو بالحجم القريب من الطبيعي ولكن بقامة قصيرة (اللوح : ١ ــ الصورة ــ ٣) وصورة الغلاف .

تمثال الربة **عشتارات** : وهي جالسة وعلى رأسها خمار (اللوح : ١ ــ الصورة ــ ٢) .

تمثال المغنية (٣) **أورنينا** وهي متربعة على الأرض حاسرة الرأس ، شعرها مرجّل ومنسدل على كتفيها (اللوح : ٥٠ ــ الصورة ــ ١١٢).

(١) راجع الحضارة العمورية الأكادية ص (١٢) ، وموقع ماري الأثري ص (١١٦) .

(٢) وهو حجر كلسي متبلر قليلا يبدو بلون عاجي .

(٣) تقتضي طقوس العبادة في ماري حضور مغنية المعبد لترتيل الأناشيد الدينية ويبدو أن للمغنية مقاما رفيعا حتى أنها أهدت تمثالها الى المعبد .

تماثيل أمراء ماري : وهم جميعا بوضع الصلاة الخاشعة كتمثال ملك ماري .

٢ ـ الرُقُم الفخارية : وهي بقياس كبير ٤٠×٤٢×٦ سم كتبت بالكتابة الأكادية البابلية المسمارية ، وقد وجدت في أساس معبد شمش (اللوح : ١ ـ الصورة ـ ٢) . تدل مفردات هذه اللغة أن العموريين والأكاديين عرب أسسوا دولهم في منطقة الفرات . ويمكن أن تعرف من هذه النصوص الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية لملوك ماري وعلاقاتهم مع جيرانهم . ان ملك ماري **يحدونليم بن ياجيدليم** من القرن ١٩ ق.م) مؤسس معبد شمش يذكر أعماله العمرانية وفتوحاته ووصوله الى البحر وجبال الأرز .

٣ ـ الأدوات الحجرية المصقولة : يبدو أن الانسان كان لا يزال يستعمل في الألف الثالث بعض الأدوات الحجرية المصقولة في أعماله اليومية كالفأس والمطرقة ...

٤ ـ الأواني الحجرية : وجدت بعض الأواني من حجر (الألباتر) ذي اللون الزبدي والحجر الرمادي المسمى (الستياتيث) .

٥ ـ الأختام الحجرية : وهي من نوعين : أختام اسطوانية أو مسطحة وكلاهما محفور على أنواع من الحجارة القاسية كالهيماتيت(١) واليَشْم (٢) ، تختم على الطين ، ثم يشوى الطين ، فتبدو عليه مشاهد دينية أو مدنية تمثل عادات وتقاليد العصر .

٦ ـ الأواني الفخارية : وهي من مختلف الأشكال والحجوم تبدو فيها صنعة حسنة ، وأهمها جرّة زُيِّن عنقها بثلاثة أسود مع مشهد تقدمة (اله جالس وأمامه متعبد يقود عنزاً ليقدمه) .

---

(١) الهيماتيت : حجر أسود ثقيل في تركيبه حديد .

(٢) حجر بلوري صاف .

٧ ـ الأدوات البرونزية : مسامير كبيرة وصغيرة وسهام وفؤوس ومدى ...

٨ ـ الأواني البرونزية : أوعية وطاسات عليها كتابة مسمارية .

٩ ـ أجزاء لوحة ذات نحت بارز مصنوعة من الصدف المصقول تمثل حيوانات واشخاصا بأوضاع مختلفة ، أكثرها يدل أنهم أسرى أذلاء جاثون على ركبهم أمام قواد وملوك منتصرين .

* * *

قاعة أوغاريت (رأس الشمرة) : تعود آثار هذه المدينة (١) الى القرون ١٥ ـ ١٣ ق.م . واليكم أهم محتويات القاعة :

١ ـ الأبجدية (٢) : وهي مؤلفة من ثلاثين رمزا كتبت على رقيم

---

(١) راجع الحضارة الفينيقية ص (١٨) وموقع أوغاريت الأثري ص (٨٩) من هذا الكتاب .

(٢) هذه الأبجدية اكتشفت سنة ١٩٤٩ وقد أحدث اكتشافها ضجة كبيرة في الأوساط العلمية على اعتبار أنها أقدم أبجدية وضعها البشر وهي كما ذكرنا سابقا ص (١٩) تكتب من اليسار الى اليمين ، وانتقلت الى بلاد حوض البحر الابيض ملازمة هذه الطريقة من الكتابة . ولكن أخيرا اكتشفت أبجدية أخرى في أوغاريت سنة ١٩٥٩ مؤلفة من عدد أقل من الرموز (٢٢ ـ ٢٥ رمزا) وتكتب من اليمين الى اليسار ، أي أنه جرى في أوغاريت تطور في الكتابة من حيث اختصار عدد الرموز ومن حيث طريقة الكتابة . وهنا يطيب لنا أن نناقش هذا التطور الذي وقع في القرن ١٢ ق.م (مع أنه لم ينشر شيء بعد عن هذا الموضوع) . أغلب الظن أن الفينيقيين ـ سكان الساحل ـ كانوا قبل هذا القرن اشد ارتباطا بالبحر وأعمال البحر وشعوبه ، ولكن في القرن ١٢ ق.م اخذ شعوب البحر البدو يهاجمون السواحل ويروّعون أهلها ، لذا كان لزاما على سكان الساحل أن يلتفتوا الى الداخل لاستمداد العون من جهة ، وللتعامل التجاري من جهة أخرى . ولما كان الآراميون يكتبون حروفهم الأبجدية من اليمين الى اليسار فان طبيعة الاتصال أثرت بالفينيقيين وجعلتهم يعدّلون طريقتهم بالكتابة .

فخاري صغير قياسه ٦ × ١,٥ × ١ سم . وضع الرقيم خلف مكبرة وكتبت الحروف مفصلة في الخزانة . (هذه الحروف مبينة على الدفة الثانية من الغلاف) .

٢ ـ الرُقم الفخارية الملكية : بعض هذه الرقم كتبت باللغة والكتابة الأكادية البابلية التي كانت شائعة في الألف الثاني ق.م في المراسلات السياسية والاقتصادية بين ملوك أوغاريت والملوك المجاورين. وهي على الأغلب ممهورة بالخاتم الملكي المستدير المحدَّب الذي يستعمله على الأغلب الملوك الحثيون ، أو الخاتم الاسطواني المدرج في أسفل أو أعلى الرسالة (اللوح : ٣ ـ الصورة ـ ٧) الذي يستعمله على الأغلب ملوك بلاد الرافدين .

والرُقم الأخرى كتبت بالكتابة الأوغاريتية الأبجدية وهي نصوص محلية هامة تفصح عن ثقافة الساحل السوري وأحواله الاجتماعية ومستواه الثقافي وتشريعاته . . .

٣ ـ التحف العاجية : تضم القاعة تحفا هامة جدا من العاج اليكم أهمها :

بوق مصنوع من سن الفيل بشكله الأصيل ، نحت عليه تمثال الالهة الأم وهي تشير الى ثدييها اللذين استمد منهما الانسان الحياة ، ويبدو الى كل من جانبيها أبو الهول .

عرش ملك أوغاريت : رُمِّم جزء من العرش بشكل لوح مستطيل يرى على كل وجه من وجهيه ستة مشاهد من النحت البارز تمثل الطقوس الدينية في أوغاريت (اللوح : ٣ ـ الصورة ـ ٩) . يلاحظ أن الفن الساحلي متأثر بأسلوب الفن المصري .

وجه منضدة : وهي مستديرة الشكل تبدو عليها زخارف جميلة من بينها سفنكسات متلاحقة تذكّرنا بعناصر الفن المصري .

رأس عاجي محلّى بالذهب يمثل أحد أفراد الأسرة المالكة ويبدو في صنعه اتقان فني متقدم ، يدلنا أن الشرق سبق (١) جميع الأمم بالحضارة (اللوح : ٥٠ ــ الصورة ــ ١١١) .

٤ ــ الأواني الفخارية : وهي من مختلف الحجوم والأشكال ، تدل صنعة الفخار على تقدم فني كبير وعلى ارتفاع مستوى المجتمع .

٥ ــ الأواني الحجرية : يوجد أوان من حجر الألباتر أو الحجر الرخامي الرمادي اللماع أو الحجر الأسود ذي العروق البيضاء ... تدل صنعة هذه الأواني على فن متقن يشبه الفن المصري . وربما كانت بعض هذه الأواني مستوردة من مصر أو مهداة من ملوك مصر الى ملوك أوغاريت أو مصنوعة محليا حسب الفن الشائع في ذلك العصر .

٦ ــ التماثيل البرونزية : يوجد عدد من التماثيل البرونزية الصغيرة تمثل اله الحرب والخصب « تيشوب » (اللوح : ٣ ــ الصورة ــ ٨) أو تمثل حيوانات بأوضاع مختلفة .

٧ ــ الأدوات البرونزية يوجد عدد كبير جدا من الاسلحة البرونزية : سهام ، فؤوس ، مُدى ، خناجر ، سيوف صغيرة ... ومن بينها سيف مهدى من منفتاح فرعون مصر الى ملك أوغاريت يحمل كتابة هيروغليفية ، وهو يعود الى القرن ١٤ ق.م.

٨ ــ الأواني البرونزية وأهمها جلجل ينتهي أعلاه برأس عنزة .

٩ ــ الأختام الحجرية : وهي مصنوعة من أحجار صلبة متنوعة وهي على شكلين : أسطواني ومسطح . ويوجد نوع ثالث على شكل (جُعران = سكارابيه) وهو الختم الشائع في مصر في ذلك العصر .

---

(١) راجع الصفحة (١٩) .

أهم الأختام المسطحة ختم مورسيل الثاني ملك الحثيين وهو مستدير ومكتوب باللغة البابلية المسمارية وباللغة الحثية الهيروغليفية .

١٠ ــ الحلي : وجدت في أوغاريت حلي ذهبية نفيسة جـداً كما وجدت خرزات عديدة من الحجارة الكريمة من مختلف الأشكال والأنواع والألوان .

١١ ــ الأوزان : مجموعة كبيرة من الأوزان أغلبها بشكل مغزلي وهي من حجر الهيماتيت الأسود على الأغلب .

* * *

آثار عمريت (ماراتوس) : تعود آثار هذه المدينة (١) من عصر البرونز الى العصر اليوناني . وهي على الساحـل السوري جنوبي مدينة طرطوس .

عرض أهم المكتشفات وهي :

١ ــ الأواني الفخارية : وهي مجموعة نفيسة من جميع الأشكال والحجوم ، تدل صنعتها على تقدم فني كبير وعلى تعدد مطالب الحياة وارتفاع مستوى المعيشة .

٢ ــ الأدوات البرونزية : وهي تشكل مجموعة كبيرة جداً مـن الفؤوس والسهام والحراب .

٣ ــ تماثيل حجرية صغيرة بأوضاع مختلفة تدل صنعتها على تقدم كبير في فن النحت .

* * *

آثار تل الخويرة (٢) : تعود آثار هذا الموقع الى الألف الثالث ق.م وأوائل الألف الثاني ق.م. واليكم أهم الآثار المكتشفة فيه :

(١) راجع ماكتب عن هذا الموقع الأثري في الصفحة (٩٢) .

(٢) راجع ماكتب عن هذا الموقع الأثري في الصفحة (٨٧) .

١ ـ الأواني الفخارية : وهي من أقدم وأجمل أنواع الفخار ويلاحظ فيها تنوع كبير من حيث الحجوم والأشكال والألوان .

٢ ـ التماثيل الفخارية : وهي تماثيل صغيرة أغلبها يمثل الالهة الأم وهي تشير الى ثدييها .

٣ ـ العربات الفخارية : وهي عربات صغيرة (ألعاب) نمثل العربات الحربية . وهذا دليل على استعمال العربات الحربية واستعمال العجلة الذي يعدُ نقطة تحول وتطوُر في الحضارة الانسانية .

* * *

قاعة المقتنيات : خصصت هذه القاعة للآثار التي دخلت المتحف عن طريق الشراء والمصادرة والهدية . أهم التحف هي :

١ ـ الآثار الآرامية : وهي الآثار التي وجدت في سوريا الداخلية وتعود الى الألف الأول قبل الميلاد . أهمها :

النُصُب الآرامي : وقد وجد في قناة سجين ثم نقل الى بلدة سفيرة الواقعة شرقي جنوبي حلب . وهو من حجر البازالت يعود الى القرن الثامن ق.م ، رُقِم عليه بالكتابة الأبجدية الآرامية نص معاهدة بين ملكي دولتين آراميتين في شمالي سوريا تنص على حسن الجوار وعلى التعامل الاقتصادي . الملكان هما **برغايا** ملك كيتاك **وماتي ايل** ملك أرباض . وقد ذيلت هذه المعاهدة بلعنات على كل من يخالف نصوص المعاهدة أو ينقضها (اللوح : ٤ ـ الصورة ـ ١١) .

أبو الهول الآرامي : لوحة من حجر البازالت نحت عليها بارزا (سفنكس) متأثر بالفن المصري . وجدت هذه اللوحة في أحد مداميك جدار الجامع الأموي وهو يعود الى الطبقات السفلى من الجامع أي من معبد حدد الآرامي (اللوح : ٤ ـ الصورة ـ ١٠) .

٢ ــ الأختام الحجرية : مجموعة كبيرة جدا من الأختام الاسطوانية والمسطحة والجعران (سكارابيه) وهي من مختلف العهود : أكادية ، بابلية ، أشورية ، حثية ، فينيقية .

٣ ــ التماثيل الفخارية : مجموعة كبيرة من التماثيل الصغيرة التي تمثل العقائد الدينية والآلهات وخاصة الالهة الأم . وكان الناس يحملونها كتمائم لتقيهم الشرور وخاصة أثناء أسفارهم .

٤ ــ التماثيل البرونزية : مجموعة هامة من التماثيل الصغيرة تمثل الآلهات الفينيقية الحثية أهمها : الاله بعل الفينيقي (وهو يميز بقبعته التي تشبه المروحة وتسمى Polos ، والاله تيشوب (اللوح : ٢ ــ الصورة ــ ٥) .

فرع الآثار السورية من العهود اليونانية الرومانية البزنطية

تمهيـد :

لقد كان يطلق على الآثار التي تعود الى هذه العهود آثارا يونانية او رومانية او بزنطية وكان يتوهم الناس أنها من انتـاج خارجي ، ونسوا أن بلادنا هي التي علّمت اليونان كثيرا من مبادىء الحضارة ، وظلت محافظة على مستواها الحضاري وروحها الشرقية في هذه العهود . ان هذه الآثار من انتاج محلي خصب لكنه تأثر بالاسلوب الذي انتشر في كل عصر من العصور الثلاثة .

يشغل هذا الفرع الجناح الشرقي والجنوبي من المتحف . وهو مؤلف من ردهة كبيرة عند المدخل ورواقين وخمس قاعات اقليمية وقاعة من العهد البزنطي وبناءين أثريين أعيد انشاؤهما هما المدفن التدمري وكنيس دورا أوروپوس .

سيتغير مكان بعض القاعات في المستقبل لكن المواضيع ستبقى محافظة على تصنيفها كما سيأتي وصفها :

الردهـة :

وهي في مدخل المتحف وقد عرض فيها قطعتان من الفسيفساء وعدة تماثيل اليكم أهمها :

١ ـ **الفسيفساء** المعـاد انشاؤهـا على الجدار : وجـدت في شهبا (١) = فيليپوپوليس (جبل العرب) . تعود الى القرن الثالث

(١) راجع الصفحة (٦٥) .

الميلادي . وهي تمثل من يمين القطعة الى يسارها آلهات الفلسفة والعدالة والثقافة (اللوح : ٤٩ ــ الصورة ــ ١١٠) .

٢ ــ **الفسيفساء** المعاد انشاؤها على الارض : وجدت في منطقة حماة ، وتعود الى العهد البزنطي . يبدو فيها صليب وعروق نباتية تلتف فتؤلف حوائق ، في كل واحدة منها طائر جميل . وفي الاسفل كتابة يونانية تشير الى مقدميْها وهما : أنطوان بن ستيفان الپياس وپيلاجيون .

٣ ــ أهم التماثيل الرخامية :

١) تمثال كبير من الرخام لفتاة (١) ترتدي ثيابا رفيعة لاصقة بجسدها فتبدو من خلالها تقاطيع جسمها . ــ وجد في اللاذقية .

٢) تمثال رجل (أورب) من الرخام جالس ، صدره حاسر . وجد في اللاذقية .

٣) تمثال الاله **سيرابيس** من الرخام ، والى جانبه حيوانه الذي يتميز به (وهو كلب ذو رؤوس ثلاثة ــ الرأس الثالث ناقص) .

الرواق الاول :

خارج الخزائن : عرضت الآثار التالية :

١ ــ الى يمين الزائر : واجهة تابوت من الرخام يبدو عليهابالنحت البارز اله الحب **ايروس** وحبيبته **بسيشه** بأوضاع متعددة معبّرة يبدو فيها اله الحب حزينا وحبيبته تسترضيه .

٢ ــ في المحاريب بين الخزائن : تماثيل وألواح حجرية متنوعة .

---

(١) ربما كان المثّال يقصد تمثيل الهة الجمال **فينوس** ولكن لاتوجد مميزات واضحة .

٣ ـ الى يسار الزائر : تمثال : **بسيشه** تبدو مضطجعة تتوجَّع.

٤ ـ رؤوس تماثيل متنوعة .

الخزائن رتّبت بها الأنواع التالية من الآثار :

١ ـ الفخار :

١) أوان أكثرها من السرج على أشكال حيوانية مختلفة .

٢) تماثيل صغيرة تمثل العقائد والتقاليد الشائعة في العصرين اليوناني والروماني .

٢ ـ الخزف :

١) الخزف الأحمر المطلي بطبقة زجاجية لماعة يوجد من هذا النوع أوان رقيقة جميلة جدا من مختلف الأشكال والحجوم ، بعضها مزين بزخارف بارزة .

٢) الخزف المطلي بميناء زرقاء : بعض أواني هذا النوع مزين بزخارف بارزة .

٣) الخزف المطلي بدهان أحمر أو أسود وعليه رسوم ألوانها تغاير لون اساس القطعة يضاف اليها اللون الأبيض وهي من العهد الهلنستي اليوناني (اللوح : ٥٤ ـ الصورة ـ ١٢٠) .

٣ ـ الزجاج :

١) الزجاج الشفاف غير الملون : مجموعات من حقق وكؤوس وأوان مختلفة .

٢) الزجاج الملون : مجموعات أوان من عدة ألوان مختلفة كلها أنيقة الشكل ، دقيقة الصنع .

٣) الزجاج الأبيض : يوجد منه مجموعة من الحقق الصغيرة ذات أشكال لطيفة مزينة بزخارف بارزة مصنوعة بواسطة النفخ في القالب .

٤) الزجاج المموه بالميناء أو المزين بخيوط زجاجية ملتفة حول الاناء بألوان مختلفة .

٥) الأشكال الطريفة : يوجد اناء على شكل سمكة ، كما يوجد حقق صغيرة بطنها بشكل وجهي انسانين ، حقق صغيرة بشكل وحجم ولون بلحة . . .

٦) الزجاج الفينيقي الهلنستي : وهو من نوعين : الأول ظاهر الاناء مموّه بالميناء بخطوط متعرجة . الثاني يتكوّن من أوساط زجاجية ذات ألوان مختلفة يبدو من اختلاطها معا رسوم جميلة وتموجات لطيفة يسمى هذا النوع (**الميليفلوري**) وهو من أهم أنواع الزجاج الذي اشتهر به الاقليم السوري منذ الألف الثاني ق.م على الساحل ، واستمر حتى القرن الاول ق.م.

٤ ـ تمثال من الرخام يمثل (**أسبازيا**) أو (**ألبينيسه**) وهو في منتهى الدقة والجمال . وجد في حماة أثناء تنقيبات البعثةالدانمركية (صورة الغلاف) .

عرض هذا التمثال مع مجموعة من التماثيل النصفية والرؤوس الرخامية الصغيرة .

الرواق الثاني :

خارج الخزائن : عرض فيه ايضا تماثيل ولوحات ورؤوس تماثيل حجرية وتابوت رصاصي وآخر فخاري .

الخزائن : عرض فيها الآثار الآتية :

١ ـ الحلي الذهبية : أساور ، عقود ، قلائد ، خواتم ، شكلات ، أقراط أكثرها مرصع بالحجارة الكريمة من أشكال وألوان مختلفة ـ وجد أكثرها في حمص .

٢ ـ الأواني والأدوات الفضية : رؤس سباع كانت تستعمل كحلقات للتوابيت الخشبية وملاعق وحقق وحلي ...

٣ ـ التماثيل البرونزية : وهي تماثيل صغيرة تمثل آلهات متعددة : فينوس (الهة الجمال) ، (اللوح : ٥٤ ـ الصورة ـ ١١٩) ، ايروس (اله الحب) ، الهة السعادة ... سرج على أشكال تماثيل حيوانية .

٤ ـ الأواني البرونزية : مجموعة كبيرة من الأواني المختلفة الأشكال والحجوم : قلل ، حقق ، سطول ، سُرُج ، قبان صغير ، وزنات ...

٥ ـ الأدوات الطبية : عدد من الأدوات الصغيرة : مباضع ، نكاشات ، نفاخات ، مسابر ...

٦ ـ الآثار العاجية : علبة من العاج المزين بزخارف بارزة تمثل اشكالا حيوانية وانسانية ، قراب سيف ، مراود عاجية ...

٧ ـ التماثيل الرخامية الصغيرة وجميعها تمثل الهة الجمال **فينوس** بأوضاع ومواضيع مختلفة .

قاعة العهد البزنطي (١) :

تضم هذه القاعة مجموعات من العهد البزنطي :

١ ــ أجزاء حاجز ضخم من الحجر الكلسي لكنيسة ، نحت عليها رسوم دينية بارزة اكتشفت في كنيسة قرب السلمية .

٢ ــ حوض من الرخام نحت على أطرافه سباع بارزة دقيقة التنفيذ .

٣ ــ نماذج من العملة الذهبية البزنطية .

٤ ــ نماذج من الحلي الذهبية بعضها مرصع بالحجارة الكريمة .

٥ ــ نماذج من الأواني الزجاجية .

٦ ــ مجموعات من الأواني والأدوات النحاسية والبرونزية من بينها قدر عثر فيه على مجموعة من العملة النحاسية .

قاعة جبل العرب (٢) **(السويداء)** :

تضم هذه القاعة جميع القطع الأثرية الحجرية التي عثر عليها في الجبل وهي من حجر البازالت الصلد ، نحتت نحتا متقنا يدل على مهارة فائقة (اللوح : ٥٣ ــ الصورة ــ ١١٧) أهم هذه الآثار :

١ ــ تمثال الهة الحكمة (**مينيرڤا**) وفيه يتمثل الكمال الفني من حيث دقة النحت وجمال الشكل ورشاقة الخطوط (وجدت في السويداء) (اللوح : ٥٤ ــ الصورة ــ ١١٨) .

٢ ــ تماثيل أخرى **لمينيرڤا** يلاحظ أن نحاتيها مبتدئون .

---

(١) ستنقل هذه القاعة في المستقبل الى مكان آخر وسيحل محلها قاعة حوران وهي موصوفة فيما بعد .

(٢) راجع ما كتب عن جبل العرب الصفحات ٦٣ ــ ٦٦

٣ ـ لوحة حجرية كبيرة مُثّل عليها بالنحت البارز اله الطب (اسكولاب) وشعاره العصا تلتف عليها الأفعى .

٤ ـ تمثال هركول يصارع الأسد .

٥ ـ مذابح وقطع بناء من أطناف وتيجان أعمدة وحوامل ...

٦ ـ **فسيفساء** هامة جدا أعيد انشاؤها على الجدار وهي تمثل **تمجيد الأرض** (وجدت في شهبا) ويبدو فيهـا الاله **(بروميته)** يخلق انسـانا حسب صورته (على يمين الناظر) ، واله الدهر **(ايون)** يدير دولابه (على يسار الزائر) ، وفوقه الفصول الأربعة ممثلة بأربع فتيات تحمل كل منهن رمزا لأحد الفصول ، وفي الوسط الهـة الأرض (**جي**) وحولها أولادها تقدم الى البشر خيرات الأرض ، ويُرى فوقها ربة الزراعة **(جورجيا)** تحمل بيدها منكاشا والى يسارهـا رجل يقود ثورا (ربما يقصد به تمثيل تربية الحيوان) ، ويرى في الأعلى نافخو الريح وساكبو المطر (تمثيلا لعوارض الطبيعة) ... وهي لوحة رائعة جدا بموضوعها وتمثيل الأفكار فيها ودقة رصفها وجمال الوانها ... (اللوح : ٥٣ ـ الصورة ـ ١١٦) .

قاعة تدمر (١) :

تضم هذه القاعة أهم القطع الأثرية المنقولة من تدمر (اللوح : ٥١ ـ الصورة ـ ١١٤) ، واليكم بعض ما تحويه :

١ ـ رسم على احد الجدران مخطط مدينة تدمر وعليه معبد بل ، الشارع المستقيم ، (الأغورا) ، مجلس الشيوخ ، المسرح ...

٢ ـ الفسيفساء : أعيد على الجدار انشاء قطعة من فسيفساء

---

(١) راجع تدمر : حضارتها ووصف موقعها الأثري في الصفحة (١٠٦) .

كبيرة وجدت في تدمر مثّل عليها أسطورة **كاسيوپه** (١) . وهي مثل رائع في صناعة فن الفسيفساء وحسن تنفيذه (اللوح : ٥١ ــ الصورة ــ ١١٣) .

٣ ــ تاج عمود كبير : أحد تيجان أعمدة الشارع المستقيم وهو معروض في الوسط .

٤ ــ سريران جنازيان : وعليهما يبدو المتوفى مع أفراد أسرته .

٥ ــ محاريب وثنية ، تماثيل نصفية ، مذابح ، نحت بارز لآلهات تدمر ، نحوت بارزة تمثل جوانب حياة العرب في تدمر ، رؤوس اشخاص حجرية ...

٦ ــ نماذج من أقمشة صوفية وحريرية . يظن أن الأقمشة الحريرية مستوردة من الصين .

٧ ــ بعض بقايا (مومياء) .

المدفن التدمري (٢) :

مما يدل على رخاء المجتمع التدمري أن كل أسرة تتخذ لها مدفنا (وقد ابنّا أنواعها في بحث تدمر) . أسرة (يرحاي) اتخذت لنفسها مدفنا تحت الارض . نقل هذا المدفن وأعيد انشاؤه في المتحف (اللوح : ٥٢ ــ الصورة ــ ١١٥) .

---

(١) تتلخص أسطورة **كاسيوپه** (ملكة حيفا) أنها أغضبت اله البحر (نبتون) لان جمالها يفوق جمال عرائس البحر ، فأرسل اليها وحشا ليخرب بلادها . سمعت كاسيوپه هاتفا يقول : ان الوحش لن يهدأ غضبه الا اذا قدمت ابنتها (**أندروميد**) قربانا للوحش . ولما بدت أندروميد هبَّ البطل (**پرسه**) لينقذ **أندروميد** .

(٢) راجع الصفحة (١٠٩) . لقد آثرنا أن نذكره بعد قاعة تدمر مباشرة لصلته بها الا أن مكانه تحت الأرض ينزل اليه من الردهة .

للمدفن مهبط على سلّم حجري وله باب ضخم ذو مصراعين : كل مصراع من قطعة واحدة ضخمة من الحجر الكلسي الصلب . ينزل الزائر الى أرض المدفن بعدة درجات ، فيجد الى يمينه ايوانا في صدره ُوضع السرير الجنازي ومثلت فوقه الوليمة الجنازية التي حضرها المتوفى رب الأسرة وزوجه وأفراد أسرته . ووضع سريران آخران على جانبي السرير الرئيسي لأشد الناس قرابةً برب الأسرة .

أما جوانب الايوان فقد جعل في كل جدار خمسة صفوف من الفتحات ، في كل صف أربع فتحات ، في كل فتحة ُدفن ميت من أفراد الأسرة ، واغلقت الفتحة بلوحة حجرية عليها تمثال نصفي للمتوفى ، وعليها اسمه بالكتابة واللغة التدمرية المنبثقة عن الكتابة الآرامية القديمة . (اللوح : ٥٢ ــ الصورة ــ ١١٥) .

أما مقابل الباب فان رواقا يمتد على طول ١٤م ، وعلى جانبيه صفوف القبور الجدارية ، وينتهي الرواق بمذبحين على شكل محرابين تقدم فيهما الأضاحي والقرابين . لقد اختصر طول الرواق عند اعادة الانشاء وأشير ذلك على الجدار . (تأمل المخطط المنظور المعروض في الجهة اليسرى من المدفن) .

قاعة دورا أوروپوس (١) **:**

١ ــ رسم على أحد الجدران مخطط المدينة .

٢ ــ أعيد على الجدار انشاء رسوم ملونة تمثل مشهدا للطقوس الدينية الوثنية التي كان يمارسها العرب التدمريون ونقلوها الى المدينة حين سيطروا عليها . كتب عليها أسماء **كونون** وأولاده .

٣ ــ توجد خزانتان كبيرتان تحويان اللقى العديدة ، وهي تضم

(١) راجع الصفحة (١١٨) .

مجموعات نفيسة من الخزف والحلي الذهبية والفضية وبعض الأواني الدقيقة من الخشب .

٤ ـ عرض درع حصان مصنوع من رقائق النحاس .

٥ ـ عدة قطع حجرية وألواح عليها رسوم بارزة ذات مواضيع دينية أهمها لوحة جصية مُثّلت عليها (آزاناتكونا) زوج الاله (حدد) وهي جالسة بين أسدين وتتلقى اكليلا من رجل . ويوجد وراءها في الأعلى مشهد بعيد لرجل يقود ثورا .

في واجهة اللوحة (الحمامة) رمز هذه الالهة .

كنيس دورا أوروبوس :

أعيد انشاء هذا الكنيس أثناء بناء المتحف وهو للطائفة اليهودية القليلة التي سكنت في المدينة . يتألف البناء من باحة وحرم ، للباحة زواق من جانبين ، محمول على أعمدة ضخمة . أما الحرم فله باب كبير عال على شكل شبه منحرف منتظم ضيق من الأعلى على شكل أبواب المعابد المصرية . وله باب صغير ثانوي .

جميع جدران الحرممزينة برسوممملونة تمثل **أقاصيص التوراة :** ابراهيم وفداء (١) اسحاق بكبش ، التقاط موسى من البحر ، موسى يعبر البحر ، صاموئيل يمسح رأس داود بالزيت مباركا اياه ، هيكل سليمان ، موسى يتلقى وصايا العهد ، موسى يوزع الماء علىالأسباط . . وفي مقابل الباب **محراب** كان يوضع فيه الكتاب المقدس . في جميع جوانب الحرم مساطب كان يجلس عليها المصلون . ويوجد الى

---

(١) المشهور عند المسلمين أن قصة الفداء وقعت مع اسماعيل ، الا أن القرآن لم يذكر الاسم الصريح ، بينما ذكر اسحق في التوراة ، لذا اختلف علماء المسلمين في هذا الصدد .

جانب المحراب **المنبر** الذي يقف عليه الواعظ وهو مؤلف من عدة درجات فقط .

قاعة حوران (١) :

مكان هذه القاعة الآن في الطابق العلوي لكنها ستنقل الى جوار قاعة جبل العرب .

تضم هذه القاعة الآثار التي وجدت في حوران وخاصة فيمدافن أم حوران قرب نوى وهي تعود الى القرن الثاني الميلادي :

١ ـ خوذة من النحاس المطلي بالفضة ذات بيضة وقناع : البيضة مزينة بزخارف بارزة تمثل في الجبهة الهة النصر وهي تتوّج القائد صاحب الخوذة بحضور النسرين رمزي النصر والهة الشمس في الأعلى . وفي الخلف مُثّل القائد مرتين وهو يهم بركوب عربة ذات أربعة خيول . أما القناع فهو على شكل وجه انسان ملتحٍ ، يبدو أن تنفيذه الفني واقعي يهدف الى تمثيل وجه صاحبها .

٢ ـ خوذة من النحاس المطلي بالفضة ووقايين للوجنتين (اللوح : ٥٥ ـ الصورة ـ ١٢٣) هي مزينة بزخارف بارزة : في الجبهة تمثل القائد في مشهدين في كل منهما ربة النصر تريد أن تتوّجه باكليل الغار . وفي الأعلى وجه الغورغون (٢) (الذي يرد عين الحسود) . وفي الخلف مشهد من معركة حربية خاضها القائد

---

(١) راجع الصفحة (٥٩) من هذا الكتاب .

(٢) الغورغون شارة توضع على الأشياء النفيسة أو يحملها الانسان لترد عنه عين الحسود وهي مؤلفة من (وجه حوله أفاع كثيرة) . وهذه الشارة مأخوذة من قصة أسطورية فهي تمثل وجه (ميدوز) التي كانت اذا نظرت الى شيء قلبته الى حجر .

مع جنوده ضد الغزاة الآسيويين (البارثيين) الذين مثّلوا معتمرين بعمائم . على صدغ الخوذة أثبت صانعهـا السوري اسمه وهـو (مقتوريوس بارباروس) ـ راجع الصفحة (١٣٩) من هذا الكتاب .

٣ ـ مكتشفات ثلاثة قبور لطبيبين جراحين وصيدلي ، وقد عرضت أدواتهم وخاتما الطبيبين اللذان يحملان شعار الطب (الأفعى والديك) .

٤ ـ مجموعة من الأواني الفخارية المتنوعة .

٥ ـ مجموعة من الأواني والأدوات البرونزية .

٦ ـ مجموعة من الأواني الزجاجية المتنوعة .

٧ ـ تمثال جميل من البرونز يمثّل الغلام الذي تبنّاه هادريان وفرض عبادته على الشعب ويسمى Anténaous .

٨ ـ تمثال من الفخار يمثل فينوس .

٩ ـ مجموعة من السمكات العاجية حفر على أحد وجهي كل منها رقم لاتيني وعلى الوجه الآخر رقم يوناني .

(يظن ان هذه السمكات المرقمة كانت بطاقات دعوة للمسارح أو الولائم تحجز بها المقاعد) .

١٠ ـ مجموعة من الحلي الذهبية والأزرار الذهبية والعقود من الخرز الجميل .

قاعة حمص :

وهي في الطابق الأعلى . تضم هذه القاعة موجودات مدفن من العهد الروماني في القرن الأول الميلادي يعود الى الأسرة (١) المالكة في حمص التي كانت عاصمة الاقليم السوري .

---

(١) راجع الصفحة (٩٩) .

أهم معروضات القاعة :

١ ــ **الخوذة** (في الوسط) وهي خوذة الاستعراض ، مؤلفة من بيضة حديدية مزينة بنطاقات فضية وقناع فضي يمثل على الأكثر وجه القائد السوري بشكـل واقعي (اللوح : ٥٥ ــ الصورتان ــ ١٢١ و ١٢٢) .

٢ ــ مجموعة كبيرة من النفائس الذهبية والحلي معروضة في خزانة واحدة (تجاه الباب) أهمها :

١) قناع ذهبي جنازي .

٢) رقائق ذهبيـة بأشكال مختلفة مثلت عليها العقائـد الدينية والغورغون بشكل بارز . كانت هذه الرقائق تزين التوابيت الخشبية .

٣) خاتم غليظ مُثّل عليه أحـد ملوك الأسرة الحاكمـة في حمص .

٤) شكلة مُثّل عليها رأس كبش وهي من الكتلة الذهبية .

٥) سوار سميك من الكتلة الذهبية مرصع بالفيروز .

٦) عقد مؤلف من لوزات ذهبية لطيفة .

٣ ــ خاتم ذهبي نفيس ، فصه من العقيق نقش عليه تمثال الاله **أپولون** (في كوة على يمين الداخل) .

٤ ــ عقد ذهبي ضخم ذو قلادة جميلة (في كوة على يسار الداخل) .

٥ ــ عصابة ذهبية كانت توضع على الجبين . (في كوة على يسار الداخل) .

٦ ــ مجموعة من الوريقات الذهبية على شكل أوراق نباتية لطيفة (في كوة على يسار الداخل) .

فرع الآثار العربية الإسلامية

قصر الحير[1] الغربي

العهد الأموي

لمحة عن تاريخ القصر :

لقد كان الخلفاء والأمراء الأمويون شديدي الارتباط بالباديــة يحِبون أن يقضوا بعض الوقت في جوها الطلق بين صيد وقنص وبين حلّ وترحال ، يستجلون جمال الطبيعة ويريحون أعصابهم مــن ضوضاء المدينة وهمومها .

لقد بنى الخلفاء عدة قصور في بادية الشام والأردن لتكون لهم محطات ومنازل أثناء أسفارهم ، أهمها ما بناه هشام بن عبد الملك : قصر الحير الغربي ، قصر الحير الشرقي ، قصر هشام (في اريحا ويطلق عليه الآن قصر خربة المفجر) ، واسط الرقة (مقابل مدينة الرقة على الضفة الشامية) ، قصور هشام في مدينة الرصافة ...

لقد بنى هشام قصر الحير الغربي بين بلدة القريتين الحاليةومدينة تدمر على بُعد خمسة واربعين كيلومترا من تدمر في الجنوب الغربي

---

(۱) راجع ما كتب عن القصر من الناحية الفنية في الصفحات (٢٨ ـ ٣١) ومن ناحية التخطيط في الصفحة (١١٤) .

منها ، وانتهى من تشييده على يدي المهندس ثابت بن أبي ثابت (١) سنة ١٠٩ هـ .

كان القصر بالأصل مؤلف من طابقين : مخطط الطابق الأرضي معروف ، وهو مقسّم الى ست دور وثلاث قاعات مستقلة ، تختلف كل دار عن الأخرى بمخططها وعدد غرفها التي تتراوح بين (٦ غرف مع بهو) و (١٠ غرف مع بهو) وهذه الدور متوضعة حول الباحة الداخلية يفصلها عنها رواق محمول على عَمَد . أما الطابق العلوي فان مخططه غير معروف لأنه لم يبق منه أي جزء .

يستقى القصر ماءه من قناة تتصل بسد **خربقة** الذي يبعد عن القصر ٢٠ كم .

اعادة الانشاء :

أجريت أعمال الحفر والتنقيب في القصر منذ سنة ١٩٣٦ قامت بها بعثة مشتركة من الفنيين السوريين والفرنسيين برئاسة العالم الفرنسي (شلومبرجه) . نقلت جميع العناصر الزخرفية والألواح وتيجان الأعمدة والتماثيل الى المتحف الوطني بدمشق وبدىء باعادة الانشاء منذ سنة ١٩٣٩ وانتهى العمل سنة ١٩٥٠ م .

أعيد فقط انشاء جزء من الجناح الشرقي الذي يضم الواجهة الخارجية والباب والمدخل وجزء من الرواق و دارين تجاور كل منهما المدخل الأوسط . وشيّد فوق هذا الجزء الطابق العلوي الذي خصص لعرض نماذج من موجودات القصر (ولم يقصد به اعادة انشاء الطابق العلوي) .

---

(١) على مايظن أن هذا المهندس هو الذي انشأ القصر وقد وجد اسمه وتاريخ الانشاء على واجهة القصر (أو الخان) القريب من قصر الحير الغربي المنقولة الى حديقة المتحف . (انظر الصفحة ١١٤ من هذا الكتاب) .

تعتبر الواجهة الخارجية من أهم ما خلفه الفنانون العرب ومن أهم ما أعاد انشاءه المختصون (١) من الأبنية الأثرية (صورة الغلاف وضعها الاستاذ محمد وفا الدجاني تمثل اعادة انشاء مصلّحة للواجهة) .

معروضات القصر :

الطابق الأرضي : ١ ــ مخطط القصر رسم على الجدار المقابل للمدخل . وأشير للمعاد انشاؤه باللون الأحمر .

٢ ــ مخطط مجسم يمثل أطلال القصر بعد الكشف عنه في البادية .

٣ ــ مخطط مجسم يمثل القصر كما كان عند انشائه قديما وهو مؤلف من طابقين (اللوح : ٤٧ ــ الصورة ــ ١٠٥) .

٤ ــ خزانة عرض فيها بعض اللقى التي وجدت أثناء التنقيب وأهمها رسائل كتبت بالحبر الأسود على لخاف (وهي ألواح من الرخام أ والملاط) بعضها باللغة العربية وبعضها باللغة الفهلوية . أهم الرسائل العربية هي التي تحمل الكتابة الآتية : « من هشام ... » أي انها رسالة من هشام بن عبد الملك .

٥ ــ خزانة عرض بها أجزاء من الخشب المحفور والمدهون . وهي تدل على نمط خشبية القصر .

٦ ــ درابزون طويلة أعيد انشاؤها في الوسط .

---

(١) يسرنا أن نذكر ان الفنيين الذين أعادوا انشاء القصر وأجزاءه هم من العرب أشرف عليهم مدير الآثار العام اذ ذاك الأمير جعفر الحسني والمهندس الفرنسي السيد ايكوشار . ثم أشرف على اتمام العمل المدير العام للآثار والمتاحف الدكتور سليم عادل عبد الحق .

٧ ــ نماذج من أقواس جصية متنوعة أعيد انشاؤها وعلقت على الجدار لتعطي فكرة عن فن الزخرفة العربية .

الطابق العلوي : ١ ــ اعادة انشاء الدرابزون المطلة على الطابق الأسفل وهي مزينة بأشخاص (١) .

٢ ــ في الرواق : اعادة انشاء واجهة مؤلفة من أربعة أزواج من النوافذ يتخللها تمثال فارس صياد وتمثال نسر ناقص وتمثال ناقص لشخص جالس على عرش .

٣ ــ اعادة انشاء بوابتين جميلتين (صورة احداهما في اللوح : ٥٦ ــ الصورة ــ ١٢٦) .

٤ ــ اعادة انشاء لوحة على الجدار الشرقي كانت تغشى أرض احدى قاعات القصر ، عليها رسوم ملوّنة تمثل مشهد صياد فارس ، ومشهدي طرب (يلاحظ في هذه اللوحة التأثر من الفن الساساني من حيث الرسوم ومن حيث الموضوع) .

٥ ــ اعادة انشاء لوحة على الجدار الغربي كانت ايضا تغشي أرض احدى القاعات عليها رسوم ملوّنة تمثل امرأة تحمل فواكه (وهي تشبه ربة الأرض **جي** في الأساطير اليونانية) وسانتورين (٢) بحريين (يلاحظ في هذه اللوحة التأثر من الفن اليوناني الروماني ، ولكن لايقصد الفنان المعنى الذي كان يقصده الفنان القديم) .

٦ ــ نماذج من أقواس جصية ذات زخارف نباتية وهندسية متنوعة معلقة على الجدار .

---

(١) راجع ماكتب عن هذه الناحية في الصفحة (٣٠) .

(٢) السانتور البحري : حيوان خرافي من الفن اليوناني مؤلف من جذع انسان ومؤخرة كلب وذنب يشبه الأفعى .

٧ ــ تمثال ناقص لشخص يخمن أنه يعود للخليفة هشام بن عبد الملك (اللوح : ٥٦ ــ الصورة ــ ١٢٥) وتلاحظ عمامته ، والقرط في أذنه ، وثيابه ذات الأطراف المطرّزة التي تذكرنا بالطراز الفارسي الساساني .

٨ ــ عدة نماذج من درابزونات ذات زخارف هندسية .

٩ ــ نماذج من تيجان أعمدة كبيرة وصغيرة : الكبيرة تعود لأعمدة الطابق الأسفل ، والصغيرة تعود لأعمدة الطابق العلوي من القصر .

١٠ ــ أجزاء من ألواح من الملاط عليها رسوم ملوّنة تمثل زخارف القصر الجدارية ذات المواضيع النباتية والانسانية . يلاحظ أن الوجوه تمثل عبيد القصر من الزنوج ، ووجه أسير (يخمن أنه أوربي (١) ووجه جارية بيضاء جميلة .

قاعة الرقة (٢) **:**

جميع معروضات هذه القاعة وجدت أثناء التنقيب ماعدا عدة قطع خزفية اقتنيت عن طريق الشراء . تعود هذه الآثار الى القرن الثالث الهجري = التاسع الميلادي :

١ ــ مخطط مجسم يمثل منطقة الفرات ، يرى فيه نهر الفرات ومدينة الرافقة المحصورة بالسور وبلدة الرقة الحالية المتوضعة على الأطلال وخارجها والقصور المكتشفة : أ ، ب ج ، د (اللوح : ٤٨ ــ الصورة ــ ١٠٧) .

---

(١) فى عهد هشام جرى الفتح العربي في فرنسا بقيادة عبد الرحمن الغافقي ، فلا يستبعد أن يكون الأسير فرنسيا من (غاليا = فرنسا) .

(٢) راجع الصفحة (١٢٠) من هذا الكتاب .

٢ ـ مخطط مجسم يمثل القصر (ب) الذي يعود للخليفة العباسي المعتصم [1] (٢١٨ ـ ٢٢٧ هـ = ٨٣٣ ـ ٨٤٢ م) .

٣ ـ مخطط مجسم يمثل القصر (جـ) .

٤ ـ **الآثار الزجاجية :** ويلاحظ دقة صنع الكؤوس الزجاجية المموهة بالميناء ، بعضها يحمل كتابة مثل : « اشرب واطرب ، سمير ومسامر . . . » (اللوح : ٥٦ مكرر ـ الصورة ـ ١٢٦/٣) .

يلاحظ في أسفل هذه الخزانة صورة تمثل أرض قاعة فرشت بطبقة من الجص ورصف فوقها أجزاء من الألواح الزجاجية . عرض الى جانب الصورة أجزاء من هذا الجص وأجزاء من الألواح الزجاجية التي كانت تغشي أرض قاعة الاستقبال من القصر (ب) .

٥ ـ **الآثار الفخارية :** وهي مجموعة من أوانٍ متنوعة من الفخار عرضت في خزانة مستقلة بعضها بسيط من القرن ٣ هـ = ٩ م وبعضها مزين بزخارف نباتية دقيقة أو بزخارف كتابية وحيوانية .

٦ ـ **الآثار الخزفية :** وهي مجموعة هامة جدا من الأواني الخزفية: بعضها وجد أثناء التنقيبات الرسمية وأكثرها اكتشفه المواطنون ونالوا عليه مكافآت حسنة .

(في خزانة مستقلة في الوسط) عرضت تحفة نفيسة من الخزف تمثل فارسا تدل سيماؤه على أنه من آسيا الوسطى ، التف على قائمة الحصان ثعبان مخيف وفغر فاه نحو الفارس الذي صده بمجنته واستل سيفه ليقضي عليه .

---

(١) عرفنا أن هذا القصر يعود الى المعتصم لعثورنا على قطعة من ملاط الجدران مكتوبة بالخط الكوفي يبدو فيها الثلاثة الحروف الوسطى من اسمه (. . عتصـ . .).

يقدر عهد هذه القطعة بالقرن الخامس او السادس الهجري = الحادي عشر أو الثاني عشر الميلادي (اللوح : ٥٦ مكرر ـ الصورة ـ١٢٦/١)

(في خزانة مستقلة في الوسط أيضا) عرضت جرة كبيرة من الخزف الأخضر المزين بزخارف نباتية وهندسية وكتابية غائرة وبارزة.

٧ ـ **الآثار المعدنية** : وهي مجموعة من الأواني النحاسية بعضها بسيط ، وبعضها مزين بزخارف نباتية وكتابية متقنة .

٨ ـ **الألواح الجصية** : وهي أجزاء من اطارات الأبواب (اللوح : ٧ ـ الصورة ـ ١٩) وزخارف جدران القصر الملونة علقت على الجدار الجنوبي ، وعرض تحتها كسور من هذه العناصر التزيينية وأجزاء من الملاط الذي كان يكسو جدران القصر وقد كتب عليها بالخط الكوفي. كتب على الوسطى جزء من كلمة **المعتصم** (وهي التي عينت عصر القصر ـ ب) .

٩ ـ **آثار متنوعة** : أجزاء خشبية محفورة ومدهونة بالألوان والذهب ، أحجار لعب من العاج ، نقود نحاسية من القرن ٣ هـ = ٩ م وجدت في القصور المكتشفة .

الرواق :

وهو من اجمل أقسام المتحف عرضت فيه المجموعات التالية : (اللوح : ٥٧ ـ الصورة ـ ١٢٧)

العملة العربية الاسلامية : عرضت العملة مصنفة بحسب عهودها التاريخية منذ نشأة الدولة العربية الاسلامية حتى آخر الحكم العثماني:

١ ـ العملة الساسانية (فضة) استعملها العرب في جميع البلاد ، وسكّها الولاة في العراق وفارس فقط . بعضها يحمل كتابة عربية مثل : (بسم الله) أو (ربي الله) لكن أكثرها لا يحمل الا كتابة

فهلوية بأسماء الولاة العرب ومكان الضرب وتاريخ الضرب . الحجاج ابن يوسف هو الذي كتب اسمه بالعربية فقط .

٢ ــ العملة البزنطية الأموية (نحاس) : استعملها العرب في الشام ومصر بعضها على الطراز البزنطي وعليها كتابة يونانية ما عدا مكان الضرب ، لكن أهمَّها ما يحمل شخص الخليفة عبد الملك بن مروان كتب عليها (عبد الله عبد الملك أمير المؤمنين) .

٣ ــ العملة الأموية (ذهب وفضة ونحاس) : لقد عرَّب عبد الملك ابن مروان العملة نهائيا منذ سنة ٧٧ هـ واليكم ما كتب على وجهي الدينار بالخط الكوفي :

الوجه	الخلف
(في الوسط) :	
الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد	لا اله الا الله وحده لا شريك له
(في الهامش) :	
بسم الله ضرب هذا الدينر سنة (. . .)	محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله

ملاحظة : يزيد النص المكتوب على الدرهم بأن يذكر مكان الضرب وتكمل الآية وسورة الصمد .

٤ ــ العملة العباسية ١٣٢ ــ ٦٥٨ هـ (ذهب وفضة ونحاس) :

يختلف النص عما كان عليه في العهد الأموي بكتابة (محمد رسول الله) في وسط الوجه عوضا عن سورة الصمد . وقد تطورت كتابة النص في عهود الخلفاء المتأخرين وزيد عليه اسم الخليفة ومكان الضرب .

٥ ــ العملة الطولونية ٢٥٤ ــ ٢٩٣ هـ (في مصر والشام) أضيف اسم الأمير الى اسم الخليفة العباسي .

٦ ــ العملة الاخشيدية ٣٢٣ ــ ٣٥٨ هـ (في مصر والشام) أضيف اسم الأمير الى اسم الخليفة العباسي .

٧ ــ العملة الحمدانية ٣٣٢ ــ ٤٠٧ هـ (في الشام والجزيرة) أضيف اسم الأمير الى اسم الخليفة العباسي .

٨ ــ العملة الفاطمية ٢٩٧ ــ ٥٦٧ هـ (في مصر والشام) وهي تحمل اسم الخليفة الفاطمي و (علي ولي الله) .

٩ ــ العملة السلجوقية ٤٧٠ ــ ٦٩٧ هـ (في العراق والشام وآسيا الصغرى) تحمل اسم السلطان السلجوقي مع اسم الخليفة العباسي . انقطع ذكر الخليفة بعد سنة ٦٥٨ هـ

١٠ ــ العملة الأتابكية ٥١٦ ــ ٦٥٧ هـ (في الشام والجزيرة) تحمل اسم الملك الأتابك مع اسم الخليفة العباسي .

١١ ــ العملة الأيوبية ٥٦٩ ــ ٦٥٨ هـ (في مصر والشام والجزيرة) تحمل اسم الملك الأيوبي مع اسم الخليفة العباسي .

١٢ ــ العملة الأرتقية ٤٨٣ ــ ٨١٤ هـ (في الشام والجزيرة) تحمل اسم الملك الأيوبي والملك الأرتقي والخليفة العباسي حتى ٦٥٨ هـ ثم انفرد الأرتقيون بذكر اسمائهم على العملة بعد ذلك .

١٣ ـ العملة الايلخانية ٦٥٤ ـ ٨١٢ هـ (في آسيا الصغرى) تحمل اسم السلطان الايلخاني الأعظم .

١٤ ـ العملة المملوكيـة ٦٥٨ ـ ٩٢٢ هـ (في مصر والشام) تحمل اسم السلطان المملوكي واسم الخليفة العباسي (١) في مصر .

١٥ ـ العملة العثمانيـة ٦٩٩ ـ ١٣٢٧ هـ (في الامبراطوريـة العثمانية) . وتميزت فيما بعد **بالطغراء** التي تحوي اسم السلطان بشكل معقد وخط جميل .

الحلي :

عرضت الحلي بعدة خزائن من الرواق . وهي مجموعة هامة جدا من أساور المعاصم وأساور العضد الفخمة والخلاخيـل والأقراط والأطواق والشكلات والخواتم والحجب ... بعض هذه الحلي مصنوع بالضغط والتطريق لتبدو زخارفها بارزة ، وبعضها مكونة من أسلاك ذهبية ثخينة مجدولة ، وبعضها منسوج من خيوط رفيعة ، وبعضها مرصع بالحجارة الكريمة ... أكثر هذه الحلي من الذهب الخالص وبعضها من الفضة .

الأسلحـة :

عرضت في آخر الرواق وهي تضم الأنواع الآتية :

١ ـ الدروع : وهي دروع من الزرد وقد يكون مع الزردصفوف

---

(١) ذكر اسم الخليفة العباسي في مصر على العملة في عهود السلاطين الأول ثم أهمل . ومن المعلوم أن الملك الظاهر بيبرس هو الذي ألجأ الأمير العباسي ، وأعاد تشكيل الخلافة العباسية في مصر ليكسب نفسه السلطة الشرعية في الحكم .

من صفائح حديدية صغيرة . أهمهـا الدرع الطويلة المعروضـة في الوسط وهي من العهد المملوكي (القرن ٨ ــ ٩ هـ = ١٤ ــ ١٥ م) .

٢ ــ السيـوف : يوجـد عـدة مجموعـات مـن السيوف :

العربية وأهمها السيف الذي قيل انه ُوجد في قبر أبي عبيدة بن الجراح وهو سيف منحن قليلا وبسيط الصنع .

العجمية : ومنها السيوف المسماة (شنتيان) وهي ذات شفار رفيعة ومنحنية كثيرا ، والسيوف المسماة (شاكرية) شفارهـا مستقيمة لكن الظُبة منحنية عند الرأس . وفيها أخدود من الجانبين على طولها ليسيل منه الدم .

الشركسية : وهي مستقيمة وضيقة والحربات الصغيرة تسمى (قامـة) .

الألبانية : وهي سيوف مستقيمة تقريبا الا أن أشفارها منحنية قليلا نحو الداخل .

٣ ــ أدوات قتال يدوية متنوعة : هراوة (دبسه) ، فأس (طبر) هراوة ذات رأس حاد (كلنك) . . .

٤ ــ سهام وجدت في خندق قلعة حلب .
٥ ــ واقيات للزنود .

المصابيح : علّق في أعلى المحاريب أنواع من المصابيح النحاسية : ثريات ذات قناديل ، فنارات ، مشكاوات . . .

معروضات متنوعة : وضع في كل محراب قطعة أثرية هامـة من الأنواع التالية : مستودع ماء مـن الرخام (وجد في الجامـع الأموي بدمشق) ، شمعدانات نحاسية ، جرار كبيرة ، تيجان أعمدة . .

قاعة الخشب :

تضم هذه القاعة الآثار الخشبية العربية المزينة بالحفر والتفريغ والتخريم والدهان الملون والتذهيب . وهي تعود الى عصور مختلفة واليكم أهمها :

١ ـ ضريح خالد بن الوليد من الخشب المحفور ، وُجد بحمص يعود الى أوائل العهد المملوكي القرن السابع الهجري = ١٣ م (اللوح : ٥٨ ـ الصورة ـ ١٣٠) .

٢ ـ ضريح الأميرة بختي خاتون بنت السلطان معز الدين قيصر شاه قليج أرسلان سنة ٦٤٨ هـ = ١٢٥٠ م .

٣ ـ جزء من سدة جامع مصلى العيدين بدمشق يبدو فيها الفن الفاطمي وهي من سنة ٤٩٧ هـ = ١١٠٣ م . (انظر الى صورة احدى حشوات هذه السدة ، اللوح : ٥٨ ـ الصورة ـ ١٣٠) .

٤ ـ أجزاء (حشوات) من باب أو تابوت من الفن العباسي تعود الى القرن الثالث الهجري = ٩ م ، وجدت في قلعة جعبر في منطقة الفرات .

٥ ـ كرسي مصحف مزين بزخارف دقيقة من العهد المملوكي (القرن ٨ ـ ٩ هـ = ١٤ ـ ١٥ م) .

٦ ـ أجزاء من خشبيات دور شامية مزينة بزخارف ملونة ومذهبة : مكتبات ، خزائن ، مصبئات على شكل محاريب ، جزء من طنف ، زاوية سقف (سوكة) . . . أهم مافي هذه الاجزاء المقرنصات .

٧ ـ صناديق متنوعة الزخرفة مختلفة الأشكال والحجوم .

قاعة المخطوطات :

تضم هذه القاعة الآثار المخطوطة ذات القيمة الفنية ، أكثرها مصاحف أو أجزاء منها أو صحف من مصاحف أو كتب دينية أو أدبية أو علمية . يبدو في هذه الآثار تطور الخط ، وفنون الزخرفة بالألوان والذهب ، وفن الرسم بالمخطوطات المصورة ، وفن التجليد والتذهيب. نذكر فيما يلي أهم هذه المجموعات :

١ ــ صحف من رق الغزال من القرآن الكريم كتبت بالخط الكوفي تعود الى القرون ٢ ، ٣ ، ٤ هـ .

٢ ــ مصاحف أو أجزاء مصاحف من العهد المملوكي . أهمها مصحف كبير وقفه أحد أفراد أسرة حاكم دمشق الأمير منجك . يعود الى القرن الثامن الهجري = ١٤ م .

٣ ــ مصاحف من العهد العثماني دقيقة الكتابة والزخرفة .

٤ ــ الكتب العلمية :

كتاب طب جراحي : **التصريف لمن عجز عن التأليف** لأبي القاسم خلف ، الجرّاح الأندلسي من القرن الخامس الهجري = ١١ م . كتب هذا المخطوط بلغة أندلسية عامية وخط بسيط من قبل طالب متأخر عن عصر المؤلف على الأكثر ، وقد وضح المعلومات برسوم لأدوات الجراحة والشرايين والأوردة .

كتاب فلك : **الصور** لأبي الحسين عبد الرحمن الصوفي من أهل القرن الرابع الهجري = ١٠ م . كتبت هذه النسخة سنة ١٠٧٤ هـ = ١٦٦٣ م ، وفيها عدد كبير من الصور المذهبة التي تخيلها المؤلف لمجموعات النجوم بغية تسهيل دراستها .

٥ ــ الكتب الأدبية من الصنعة والفن الفارسي :

الشاهنامة للفردوسي : فيها صور ملونة تمثل بعض مشاهد الملحمة الفارسية .

ديوان الحافظ الشيرازي : وفيها صورة ملونة جميلة وصورة الشاعر الشيرازي .

قصة مجنون ليلى : وفيها صور ملونة تمثل العاشقين .

٦ ـ الكتب الدينية : كتب تفسير وحديث وأدعية ... جميعها مكتوبة بخط جيد ومزينة بزخارف ملونة ومذهبة أهمها :

صحيح البخاري : جزءان مخطوطان في مجلد واحد كتب الأول سنة ٨٦٦ هـ = ١٤٦١ م حمزة بن قاسم بن الشهابي الغزي برسم علمان ؟ المرداوي ، وكتب الثاني سنة ٨٣٥ هـ = ١٤٣١ م عبد الرحمن ابن أحمد بن علي بن الحسين بن يوسف بن محمد ؟

تفسير القاضي البيضاوي : مخطوط مذهب نفيس كتب سنة ١١٨١ هـ = ١٧٦٧ م .

كتاب الشفاء للقاضي عياض كتبه حافظ القرآن اسماعيل الشهير بوردي برسم عبد الله (؟) جلده نفيس . ليس له تاريخ .

٧ ـ الوثائق الوقفية : وهي ملفّات من رقوق غزال أو ورق قديم وهي وثائق استملاك أو وقفيات .

٨ ـ الوثائق الرسمية : وهي مراسيم تعيين سلطانية (فرمانات) كتبت بالخط الديواني المذهب .

الأدوات الفلكية :

عرضت في خزانة في قاعة المخطوطات وهي تضم اصطرلابات وأرباع فلكية وساعة رملية والكرة السماوية وتقويم دائم ...

الأرباع الفلكية والاصطرلابات : أدوات لقياس زاوية ميل نجم القطب عن الأفق لمعرفة خط عرض مكان ما ، أو لقياس زاوية ميل أي كوكب من أجل حسابات فلكية . ويمكن بواسطتها معرفة الساعة وتعيين الشروق والغروب ووقت الزوال طوال أيام السنة .

آثار حماة (١) **:**

الآثار المعروضة بهذه القاعة من نتاج تنقيبات البعثة الدانماركية برئاسة الاستاذ هارولد انغولت بين سنتي ١٩٣٢ ــ ١٩٣٨ وقد أجريت في قلعة حماة . يقدّر عمر الطبقة الاسلامية بين القرنين ٧ ــ ٨ هـ = ١٣ ــ ١٤ م .

١ ــ الآثار الفخارية : وهي من أشكال وأنواع مختلفة نذكرها في قاعة الفخار .

٢ ــ الآثار الخزفية : وهي قطع هامة جدا من جميع أنواع الخزف المعروف في بلاد الشام .

٣ ــ الآثار الزجاجية : وأهمها كأس كبير مكتوب بالخط النسخي المذهب من العصر المملوكي .

٤ ــ الآثار المعدنية : عدة أوانٍ من النحاس الأحمر .

قاعة الفخار :

صنّف الفخار في هذه القاعة حسب صنعته واليكم أنواعه :

١ ــ الفخار البسيط غير المزين . وهو بأشكال وحجوم مختلفة.

٢ ــ الفخار المزين بالدهان (الأسود والأحمر) بزخارف هندسية وشبه هندسية .

---

(١) سيكون لهذه الآثار قاعة خاصة في القريب العاجل . وقد ذكرت هنا لأن قاعتها ستكون بعد قاعة المخطوطات .

٣ ـ الفخار المزين بزخارف فخارية ملصوقة تمثل حيوانات وعروقا نباتية .

٤ ـ الفخار المزين بزخارف نافرة كوّنت بالقالب وهي أكثر تنوعا وأكثر استعمالا من جميع الأنواع السابقة . وهي مصنَّفة بحسب مواضيع الزخرفة : الزخرفة النباتية ، الزخرفة الكتابية ، الزخرفة بالحيوانات ، الزخرفة بالشارات (التي ترمز الى أنها من أواني أحد الملوك او الأمراء) .

الأواني الفخارية متنوعة جدا من حيث الأشكال والحجوم والاستعمال : ابريق بكعب وعروة ، شربة بدون عرا ، قلة بعروتين ، مطرة بعروتين ، جرّة كبير (زير) ، قنبلة (كانت تملأ بسوائل مشتعلة) ...

٥ ـ أوعية صغيرة على أشكال حيوانات .

قاعة الخزف :

صُنّف الخزف حسب صنعته وألوانه وعصره (اللوح : ٥٧ ـ الصورة ـ ١٢٨) وهذه أنواعه :

١ ـ الخزف المطلي بميناء من لون واحد .

٢ ـ الخزف المسمى (الكبري) وهو خزف سميك مزين بزخارف غائرة أحيانا ومطلي بميناء خضراء أو بنية يشوبها الأصفر . بعض هذه القطع مزينة برسوم انسانية أو حيوانية .

٣ ـ الخزف المسمى (اللقبي) وهو خزف رقيق جدا ينفذ النور منه . مزين بزخارف بارزة ناعمة موضوعها على الأغلب نباتي . مطلي بميناء من لون واحد (على الأغلب زبدي ، أو أزرق فيروزي) ملون بضربات من لون آخر أحيانا .

٤ ـ الخزف المزين بزخارف بارزة ، المطلي بميناء من لون واحد .

٥ ـ الخزف المزين بزخارف سوداء (نباتية أو حيوانية أو كتابية) تحت ميناء رزقاء . عرفت الرقة بانتاجه .

٦ ـ الخزف المزين بزخارف سوداء وزرقاء (نباتية أو حيوانية او كتابية) تحت ميناء شفافة وعلى أساس زبدي . عرفت دمشق بانتاجه .

٧ ـ الخزف المزين بزخارف متعددة الألوان (يميز فيها الأحمر أو البنفسجي أو الأخضر) تحت ميناء شفافة وفوق أساس زبدي . يعرف هذا النوع بالرصافي (نسبة الى الرصافة) لشهرتها به .

٨ ـ الخزف المزين بزخارف ذات بريق معدني (ألوانها بني وأزرق وبعض الأخضر) فوق ميناء شفافة وعلى أساس زبدي قد يكون مائلا الى الزرقة .

٩ ـ الخزف المتأخر من صنعة آسيا الصغرى وفارس وبلاد الشام .

١٠ ـ ألواح قاشانية كانت بالأصل في أبنية اثرية يعود أكثرها الى العهد العثماني وهي معلقة على الجدران .

قاعة الحجر :

تمثل هذه القاعة فن النحت على الحجر وتحفظ لنا ذكريات شهدائنا الأبرار واصلاحات رجال الدولة . نذكر فيما يلي أهم الآثار المعروضة :

١ ـ لوحة هامة مزينة بزخارف نباتية نافرة عليها آثار طلاء بالذهب وجدت في الجامع الأموي بدمشق تعود الى عهد الوليد ابن عبد الملك (٨٥ ـ ٩٦ هـ) .

٢ ـ لوحتان من الرخام تخلدان ذكرى اصلاح جرى في الجامع

الأموي بدمشق في العهد السلجوقي سنــة ٤٧٥ هـ = ١٠٨٢ م (اللوح : ٨ ـ الصورة ـ ٢١) .

٣ ـ لوحتان تخلدان ذكرى اصلاح آخر جرى في الجامــع الأموي بدمشق في عهد صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٧٥ هـ = ١١٧٩م.

٤ ـ قبر الشهيد بلك بن بهرام بن أرتق وهو من كبار المجاهدين الذين ناضلوا الصليبيين في القرن السادس الهجري = ١٢ م ، استشهد سنة ٥١٨ هـ = ١١٢٤ م . نقل القبر من حلب .

٥ ـ واجهة مسجد وجدت في (مسكنة = بالس) على الفرات من أول القرن الخامس الهجري = ١١م (اللوح : ٤٨ ـ الصورة ـ ١٠٨).

٦ ـ سنم قبر عليه كتابة كوفية مزهرة بديعة باسم غانم ولد محمد المحسني ؟ توفي سنة ٧٥١ هـ = ١٣٥٠ م .

٧ ـ عدد من تيجان الأعمدة يرى فيها تطور فن النحت وتنوع الأسلوب العربي .

٨ ـ لوحة عليها نَحْت بارز يمثل شخصا يحمل طبقا عليــه أدوات الشراب وهو يرتدي ثيابا حسب الطراز الأرتقي . يقــدر عصرها بالقرن ٧ هـ = ١٣ م .

٩ ـ لوحة عليها نحت بارز يمثل ثورا ، تعود الى العهد السلجوقي القرن ٦ هـ = ١٢ م تقريبا . وجدت في شمالي سوريا .

قاعة المعدن :

أكثر المعادن استعمالا في صنع الأواني والأدوات المنزلية النحاس ومشتقاته . وقد زينت هذه الأواني بزخارف محفورة غائرة او بارزة بتفريغ الأساس .

١ ـ النحاس الأحمر : وقد عرض منه طاسات وقدور وسطول وطبلات مسحّر ... صنعت جميعها من الصفائح المطرّقة ، وزينت بالنقش الغائر أو البارز .

وعرض أيضا في خزانةأخرى عدة أشكال من النحاس المصبوب كالأجران (الهاون) وطارقات الأبواب المخرمة ، وصنبور مــاء على شكل رأس سبع وجد في المدرسة النورية بدمشق وهو أثر جميل هام يعود الى القرن ٦ هـ = ١٢ م .

٢ ـ النحــاس الأصفر (الشَبَه) : صنعت منه شمعــدانات وقصاع وزهريات وجميعها تمتاز بأشكال رشيقة وزخارف جميلة . أكثر هذه القطع الهامة من العهد المملوكي وهي تحمل شعارات الأمراء والملوك .

٣ ـ النحاس المكفت والمطلي والمرصّع : وهي أوانٍ من النحاس الأحمر زينت بزخارف منزّلة بالفضّة وهذا النوع يسمى المكفت .

توجد آنية نفيسة مغشاة بطبقة من الفضة ونزّلت زخارفهــا بالفضة أيضا .

٤ ـ النحاس المبيّض : وهو النحاس الأحمر المطلي بطبقة مــن القصدير للاستعمال المنزلي . ويوجد منه عدد كبير من الصحــون والقدور والقلل والطاسات والصواني الكبيرة ... (الصواني معلقة على الجدران) .

٥ ـ مجموعة من الأقفال النحاسية والبرونزية اللطيفــة على أشكال حيوانات مختلفة . ومجموعة من الأقفال الحديدية الضخمة .

٦ ـ مجموعة من مقصات الحلاقة من الفولاذ مزينة بزخارف مذهبــة .

٧ ـ مجموعة من المرايا النحاسية الصغيرة زين ظاهرها بأشخاص أو حيوانات متلاحقة وكتابات تفاؤلية ...

٨ ـ علبة ميزان وأوزان دقيقة .

قاعة الزجاج :

اشتهر الاقليم السوري بصناعة الزجاج منذ الألف الثاني ق.م واستمرت الصناعة مزدهرة في جميع العصور وتفوقت في العصور الاسلامية حتى وصلت الى درجة عظيمة من التطور . تصنع الأواني الزجاجية بواسطة النفخ أو النفخ بقالب أو قص الزجاج السميك . (اللوح : ٥٩ ـ الصورة ـ ١٣١) .

اليكم انواع الزجاج :

١ ـ الزجاج الشفاف المائل الى الزرقة الخفيفة : صنعت منه قوارير وكؤوس وقماقم ومشكاوات .

٢ ـ الزجاج الملون : باللون الأزرق الشديد أو المتوسط وباللون البني المائل للحمرة .

٣ ـ الزجاج المجمّل بخيوط زجاجية من اللون نفسه أو بلون آخر .

٤ ـ الزجاج الفسيفسائي : تكوّن خليطة الزجاج من الوان مختلفة أثناء الصنع .

٥ ـ الزجاج المموّه بالميناء والذهب : وهو أهمّ وأفخر أنواع الزجاج ويوجد منه مجموعة جميلة جدا أهمها مشكاة كبيرة صنعت في القرن ٧ هـ = ١٣ م ووجدت في جامع خالد بن الوليد في حمص . (اللوح : ٥٩ ـ الصورة ـ ١٣٢) .

٦ ـ مجموعة من الحقق الصغيرة المصنوعة من الزجاج المقصوص، أشكالها مواشير رباعية مضلعة .

٧ ـ مجموعة من الحقق المنفوخة في قالب وعليها زخارف بارزة او غائرة .

٨ ـ مجموعة من وزنات وعيارات للنقود ممهورة باسم الخليفة .

الشمسيات والقمريات :

لقد درج العرب أن يضعوا على النوافذ الكبرى **شمسيات** مخرمة من الجص وعلى النوافذ الصغرى المستديرة **قمريات** . وكلا النوعين ذو تزيينات هندسية ونباتية متآلفة تملأ الخروم بزجاج ملون يوضع بين طبقتي الجص ، فيكوّن من ذلك ابداع أجمل أثر فني .

لا زالت أكثر جوامع الاقليم السوري حاوية على هذه الآثار الفنية . وقد حصلنا على نماذج منها .

القاعة الشامية

ينتهي فرع الآثار العربية الاسلامية جنوبا بقاعة شامية كبرى ستخصص للمحاضرات والاستقبال . لقد أهدى رئيس مجلس الوزراء السوري السابق المرحوم جميل مردم بك في سنة ١٩٥٨ الأجزاء الزخرفية لقاعة قديمة كانت في داره الواقعة في السليمانية من منطقة دمشق القديمة وهي قريبة من البيمارستان النوري . وُجد على احدى القطع الخشبية التاريخ ١١٥٠ هـ = ١٧٣٧ م وعلى قطعة خشبية أخرى (وهي باب خزانة) تاريخ آخر يذكر تجديد الدهان سنة ١٢٨٨ هـ = ١٨٧١ م .

تحوي هذه الأجزاء الزخرفية العناصر التالية :

١ ـ **الكسوة الخشبية** : وهي مؤلفة من **حلقة** (١) كبيرة حاوية على خزائن كبيرة وصغيرة منتهية بالأعلى **بطنف** بارز مزين بمقرنصات دقيقة . تعلو الخزائن حشوات مكتوبة بخط فارسي بارز مذهب ، موضوع الكتابة قصيدة شعرية .

صنعة هذه الخشبية هامة ، لأن الخشب مغشّى بطبقة من القماش وفوقه تزيينات نباتية بارزة من العجائن ، ملونة بالألوان الزاهية والذهب .

٢ ـ **الكسوة الرخامية** : وهي تتألف من ألواح كبيرة من الرخام

---

(١) الحلقة الخشبية : كسوة خشبية لجميع جدران القاعة .

المجزّع ، تكسو أعلى الجدران فوق الحلقة الخشبية ، وتكوّن زخارف هندسية وقور حاوية على الألوان الأبيض والأحمر والأسود .

في وسط القاعة على الجانبين المتقابلين مصبّات (١) كبيرة وصغيرة مزينة بالرخام المجزّع والمقرنصات الدقيقة في أعلاها . في المصب الأوسط في كلا المجموعتين المتقابلتين سلسبيل ينحدر الماء من أعلاه على صفحة مائلة من الرخام .

في وسط القاعة حوض ماء من الرخام المجزّع تنفر منه المياه لتلطف برذاذها جو القاعة .

٣ ـ **السقوف** : في الوسط ركّب سقف العتبة المرتفع وهو السقف الخشبي القديم للقاعة يعتبر مثالا رائعا للفن الشائع في ذلك العصر ، تنسجم زخارفه النباتية الملونة والمذهبة مع زخارف الحلقة الخشبية .

يوجد الى جواره بالوسط سقفان صغيران آخران صنعا متلائمين مع السقف الأوسط والحلقة الخشبية . ويلاحظ فيها جميعا دقة الصنع ، سواء أكان في المقرنصات أم في التجاويف المثمنة الغائرة الحاصلة من تقاطع الخيوط البارزة بترتيب هندسي بديع .

أما باقي المساحات من سقف القاعة فستكسى بالخشب وتزخرف على نحو يتلاءم مع بقية الأجزاء الخشبية .

٤ ـ **الأطناف الخشبية العليا** : تحبك هذه الأطناف العلوية

---

(١) المصبّ في القاعة الشامية يشبه محرابا عاليا مزينا بالرخام المجزع أو الفاشاني ، ويزيّن أعلاه بالمقرنصات الرخامية الدقيقة .

ـقف مع الكسوة الرخامية العليا وهي تنسجم بزخرفتها وألوانها بقية أجزاء القاعة ، وتتضمن بعض لوحات مـن قصيدة البردة ـوبة بالخط الفارسي ، وهي محلاة بالذهب . تنتهي القصيـدة اريخ ١١٥٠ هـ .

★ ★ ★

يقوم باعادة انشاء وتكميل هذه القاعة الأثرية الفنان الكبير السيد مد علي الخياط (١) « المكنّى بأبي سليمان » وأولاده .

---

(١) وهو الفنان الذي وضع تصاميم زخارف بناء المجلس النيابي السوري وبناء ـسة مياه عين الفيجة ... كما أنه ـ بمساعدة أولاده ـ رمّم وأكمل قصر بيت الدين لبنان واعاد انشاء قاعات شامية للسيد هنري فرعون في بيروت . وقد كرّس ـه لاحياء الفن العربي ، فاستحق من هذا الجيل التقدير والاعجاب .

فرع الفن الحديث

أحدث هذا الفرع سنة ١٩٥٣ وظهر للوجود سنة ١٩٥٤ وهـو يشغل الطابق الأول من الجناح الغربي يضم الانتاج الفني الحديث من لوحات وتماثيل ونحت بارز ، لكنه سيتسع في المستقبل فيشمل العملة الحديثة والطوابع والأوسمة وبعض الصناعات الدقيقة التي تميز اقليمنا .

لقد صنفت اللوحات بحسب المدارس الفنية :

المدرسة التقليدية البديعية (الكلاسيك) : وهي تضم لوحات انشائية تخيلية تمثل مشاهد تاريخية ومناظر طبيعية يتقيد بهـا الفنان في تصوير جميع الأجزاء ويحاول أن يصـل الى الكمال في تأدية الموضوع ، اليكم أهمها :

لهو أبي عبد الله الصغير للاستاذ توفيق طارق (١) : يبدو فيهـا آخر الملوك العرب في الأندلس يلهو مع جوارٍ حسان . وكأن هـذا الفنان يعني أن هذا اللهو كان سببا في ضياع مجد العرب في الأندلس .

موقعة حطين للاستاذ سعيد تحسين : يبدو فيها صلاح الدين الأيوبي في صوانه يتقبل خضوع الملوك والأمراء والنبلاء الصليبيين بعد المعركة .

---

(١) وهو يعتبر أول فنان أنتج لوحات فنية في الاقليم السوري . لوحته المذكورة معارة الى متحف توفيق طارق بدمشق . وقد أنتجها سنة ١٩١٣ م .

أبو العلاء المعري للاستاذ سعيد تحسين : تمثل أبا العلاء ووراءه الجحيم والفردوس . لوحة مستلهمة من رسالة الغفران .

جامع الأزهر للاستاذ شريف الأورفلي : تمثـل المصلين بأزياء مختلفة في جامع الأزهر . الألوان والظلال فيها موفقة جدا .

صانعة طبق القش للاستاذ محمود جلال : لوحة (فولكلورية) جميلة بأوضاعها وألوانها . تمثل حياة الريف في الاقليم السوري .

المدرسة الخيالية الابداعية (الرومانتيك) :

يطلق الفنان من هذه المدرسة لخياله العنان ، ويفسح لعاطفته الشعرية مجال الظهور في لوحاته ، فيمسّ شغاف القلب ويحرّك الوجدان . ان مواضيع هذه اللوحات على الأغلب قومية أو عاطفية .

اليكم نموذجاً من هذه المدرسة :

يقظة العرب للسيد فريد كردوس : وهي تمثل العرب على اختلاف بيئاتهم ينضمون تحت لواء العروبة الأوحد . ويلمح الناظر من وراء الظلال تعابير الفرح والتصميم والعزم على المضي بالأمة العربية نحو الوحدة والتقدم .

المدرسة الواقعية التعبيرية :

تتجه هذه المدرسة الى تسجيل الواقع كما هو ولكن دون التقيد بالتفاصيل ، ويعتبر أكثر فنانينا القديرين من روّاد هذه المدرسة . نختار لكم على سبيل المثال بعض اللوحات الموفقة وهي :

باحة دار شامية للاستاذ ميشيل كرشه : تمتاز باختيار الموضوع وانتقاء الألوان المفرحة واللعب بالظلال .

ساحة القرية للاستاذ نصير شورى : وهي بموضوعها وألوانها وحركتها تدل على ضربة ريشة فنان قدير تمكّن من فنه .

سوق القوافين للاستاذ ناظم الجعفري : من أجمل لوحات الفرع .

قروية للاستاذ خالد معاذ وهو مجيد برسم الاشخاص وخاصة في البيئة القروية .

فتاة للاستاذ عبد القادر النائب : وقد اختص الاستاذ على الأكثر بتمثيل الوجوه الانسانية . وقد عرضت له لوحتان في هذا الموضوع .

ولداي قبل الفحص للاستاذ عبد العزيز النشواتي : لوحة جميلة جدا تعبر عن الموضوع بدقة .

الكادحون للاستاذ زهير الصبان : وهي تمثل العمال يكدحون في سبيل الرزق في البراري . اللوحة موفقة جدا بخطوطها وألوانها وتعبيرها .

فتاة للسيد عدنان انجيلة : تمثال نصفي .

فتاة عارية : للسيد يعقوب وردة .

المدارس الحديثة :

وهي تتحرر من الواقع وتنحو الى تجريد الفكرة بخطوط وألوان مبتكرة ، يسمح بها الفنان لنفسه أن يأتي بالغريب المستغرب ، ويضع الألغاز أحيانا ليستميل الناظر اليه ويحرّك فيه الاهتمام والتفكير .

لكل مدرسة من هذه المدارس نحواً خاصاً : الاساتذة محمود حمّاد وممدوح قشلان وصلاح الناشف وفّقوا الى حدٍّ بعيد بين المدرسة الواقعية والمدرسة التجريدية ، فأتت لوحاتهم مقبولة مستساغة ، تجمع بين مزايا المدرستين :

المصاب للاستاذ محمود حمّاد : يمثل بها اللاجئين العرب من فلسطين وهي موفقة من حيث الخطوط والألوان والتعبير .

دمشق القديمة : للاستاذ صلاح الناشف .

وجه عربي (أبو أحمد) : للاستاذ ممدوح قشلان .

الجوع للسيد مروان قصاب باشي : تمثال (رأس) يمثل تضوّر اللاجئين ، وهو يقطر أسى وحسرة على ما فات .

* * *

الاستاذان أدهم اسماعيل ونعيم اسماعيل يهتمان بلوحاتهما وأهمها (**الحطّابة** للأول و **حديث القرية** للثاني) في تصوير البيئة الريفية في أسلوب جديد مبتكر من حيث الخطوط والألوان والتعبير. ويلاحظ أن الأستاذ نعيم اسماعيل يستوحي اتجاهه الحديث من الفن الشعبي الشائع في العصور المتأخرة لكنه يطوّره ويدخل فيه روحا جديدة .

* * *

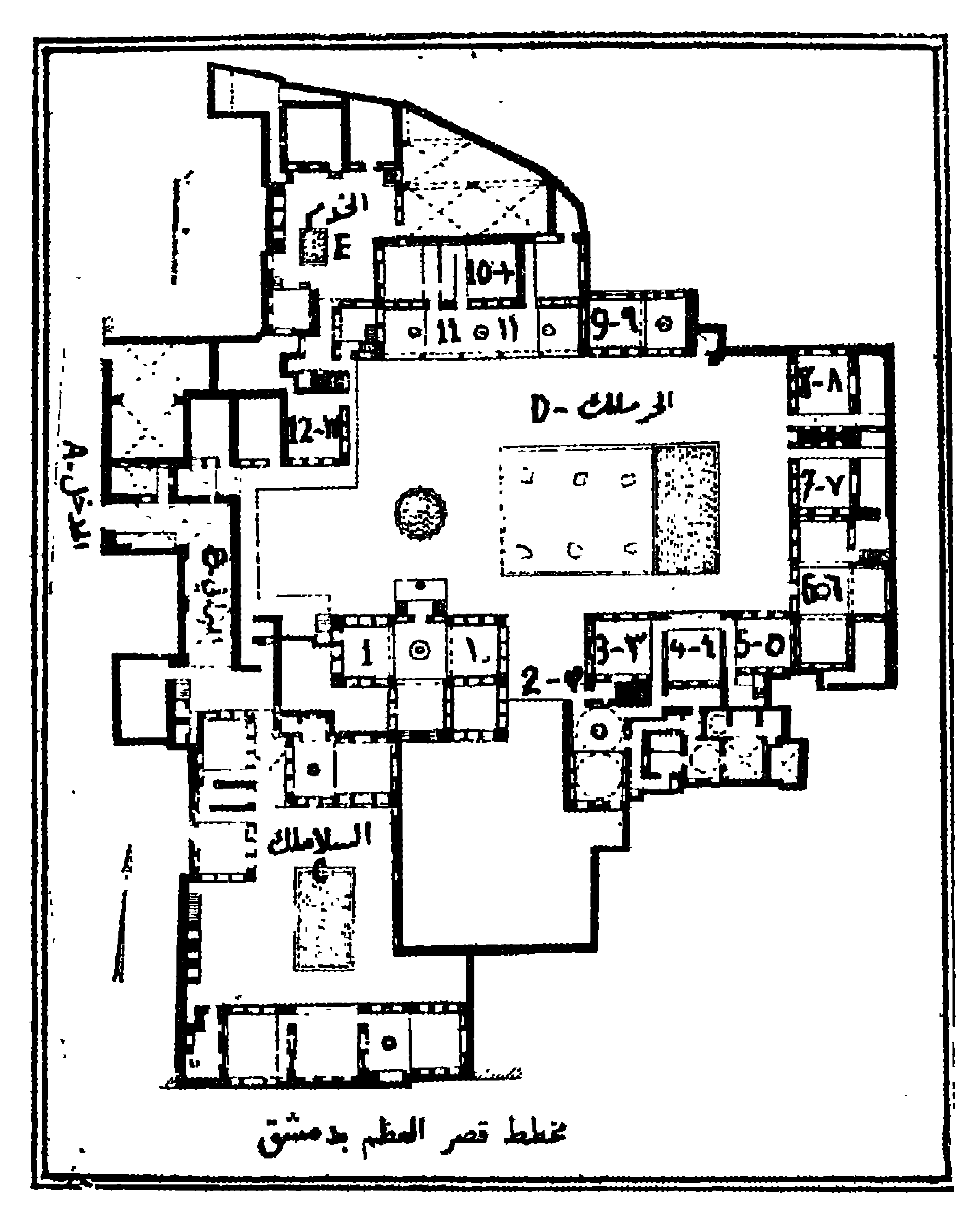
الدكتور قتيبة الشهابي والسيد بديع العش يتجهان الى تجريد الأفكار وصوغها بخطوط **تكعيبية** وأهم لوحاتهما : **الدراويش** للأول **والوحدة** للثاني .

* * *

أما المدارس الحديثة الأخرى فهي لاتزال في دور النشوء والتكوين وأهمها المدرسة **الرمزية** التي تتجه الى تجريد الفكرة والاشارة برموز مستورة ؛ يستعمل الفنان في لوحاته خطوطا وألوانا خاصة تثير الانتباه وتولّد في نفوس المشاهدين تأثيرات متباينة .

هذه خلاصة عن المتحف الوطني بدمشق ، فهو سجل مادي محسوس يوجز على صفحاته تاريخ بلدنا الحبيب بل تاريخ البشرية منذ أقدم العصور الى وقتنا الحاضر .

لدى المتحف الوطني مشاريع اصلاحية وتوسعية قريبة ستنفذ عاجلا – ان شاء الله – ، ولديه مشاريع بعيدة يصبح بعدها من أهم المتاحف العالمية جمالا ونفعا واتقانا .



مخطط قصر العظم بدمشق

متحف التقاليد الشعبية في قصر العظم بدمشق : (١) القاعة الرئيسية وهم تضم حجرة جبل العرب ومجلس الباشا وحجرة حوران وجلوة العروس (٢) الحمام (٣) الأسلحة (٤) الايوان الجنوبي (٥) المقهى (٦) المحمل (٧) قاعة مفروشة بأثاث من الخشب المنزّل (٨) قاعة الجلوس (٩) قاعة شامية (١٠) قاعة مفروشة بأثاث من الخشب المرصّع بالصدف (١١) الايوان الشمالي (١٢) الادارة .

متحف التقاليد الشعبية في قصر العظم[1] بدمشق

يدخل الزائر في دهليز عريض ، وبعد أن يقطع تذكرة الدخول ، يتجه نحو اليسار ليدخل من باب صغير يؤدي الى ممر ثم ينحرف يمينا فيجد نفسه أمام باحة كبيرة تتوسطها برك الماء وأحواض الزرائع البديعة ، وهي باحة (الحرملك) من القصر . عُرض في الباحة بعض الأواني الشامية الكبيرة وأقفاص الطيور والمصابيح القديمة ...

١ ـ القاعة الكبرى :

أ ـ **الطزر الأيمن** : وهو مفروش بأثاث عربي فيه حفر وتطعيم ، ويجد في المكتبات أدوات موسيقية شعبية كالبُزُق والدربكّات ، ويرى فنارات من النحاس كانت تستعمل للاضاءة .

ب ـ **حجرة جبل العرب** : هي في نهاية الطزر الأيمن ، وهي تمثل حياة العربي في المنطقة الجنوبية الشرقية من دمشق في مضافته ، فترى الزائرين جالسين على الأرائك ، وأمامهم المضيف (يحمّص) البن ، والى يساره أعدَّ المهباج (٢) الخشبي ليسحق البن (اللوح : ٦٠ ـ الصورة ـ ١٣٤) .

---

(١) نجد وصف البناء الأثري في الصفحة (٥٤) من هذا الكتاب .

(٢) هاون كبير من الخشب ، الدق فيه يحتاج الى معرفة أصول ، والدقاق الماهر يحدث نغما موسيقيا طريفا أثناء الدق .

في الزاوية الأخرى ترى فتاة ملأت جرتها من العين وهي عائدة الى دارها .

اذا أحببت أن تتعرف على ملابس أهل المنطقة فان خزانة زجاجية كبيرة حوت كثيرا من نماذج الألبسة .

حـ ـ **الطزر الأوسط** : وهو يمثل **مجلس الباشا** مع وكيله وأحد أعوانه . يبدو على الباشا أنه مستاء من سير العمل في مزارعه وأطيانه .

تبدو للزائر الحياة المترفة التي كان يعيشها أغنياء الأمس ، يرى الأثاث الفاخر الثمين الذي لا يخلو من طرافة وجمال . يرى أمام الباشا صندوق الكتابة وفيه جميع لوازمها ، والمنقل الشامي من النحاس الأصفر . كما يرى في المكتبات زهريات ونفائس من الخزف الصيني (اللوح : ٦١ ـ الصورة ـ ١٣٥) .

د ـ **حجرة حوران** : تقع الى شرقي مجلس الباشا . وعندما تطأ قدمك الحجرة تشعر أنك انتقلت فورا الى منطقة حوران : دهان الجدران بالألوان الزاهية المثيرة ، المنقل ودلائت القهوة ، سرير الولد ، صندوق الملابس المفصص ، خزانة الفراش (يوك) ، المرآة المفصصة ، الرجل منهمك بشحذ خنجره ، المرأة مهتمة بخياطة ملبس . . . كل ذلك يشعرك أنك تعيش برهة قصيرة في منطقة حوران (جنوبي دمشق) .

واذا أردت أن تتعرف على ملابسهم وحليّهم وصناعاتهم البسيطة، فانك تجد نماذج من كل ذلك معلقة على الجدران أو محفوظة في خزانة زجاجية .

هـ ـ **الطزر الأيسر** ترى فيه **جلوة العروس** : العروس بادية بثيابها وعلى رأسها غطاء العرس ، وفوقه تاج من اللؤلؤ ، تبدو يداها المنقوشتان (حسب تقاليد الأمس) ، وتقف الى جانبها الماشطتان

وهما تغنيان بزينتها ، وأمامهما صندوق الزينة والمرآة . جلست أمامها عازفة العود لترسل نغما عذبا ينظم زغاريد الفرح .

بدا المكان مؤثثا بأجمل الأثاث الشرقي المتطور النفيس : يرى في الصدر مرآة كبيرة ، وعلى الأطراف المقاعد الوثيرة : كل ذلك مصنوع من الخشب المرصع بالصدف . ويرى أمام العروس قبقاب عالٍ (شبراوي) مرصع بالصدف ، اذا انتعلته الفتاة ، بدت ممشوقة القد ، تخطر على الأرض برفق ورشاقة (اللوح : ٦١ ــ الصورة ــ ١٣٦) .

٢ ــ الحمام :

هو نموذج مصغَّر عن الحمامات الشرقية لأنه حمام خاص في دار خاصة : وهو يحوي الأقسام التالية :

أ ــ **البراني** : وهو القسم الذي ينزع به المستحم ملابسه ويلفّها بـ (بقجة) ويضعها في المكتبة ــ كما تُرى فيها ــ . وفي هذا المكان يعود بعد الاستحمام ملتفا بفوطة ليستريح وتعتدل حرارة جسمه . وفيه يرتدي ملابسه ويخرج .

يرى في الصدر مرآة مع خزانتها المفصصة وأدوات التجميل ، كما يرى الى الجانب صندوق الملابس المفصص . فرش المكان بأرائك مرتفعة بدا عليها مستحم خرج لتوّه من الحمام .

ب ــ **الوسطاني** : يدخل الزائر من دهليز ويتجـه ــ حسب السهم ــ الى الجهة اليمنى فيجد نفسه في الوسطاني ، ويجد فيه مستحما قد خرج من الحمام الداخلي يريد أن يستريـح ويتزين لتعتدل حرارته قبل الانتقال الى البراني .

جـ ــ **الجواني** (الداخلي) : وفيه عدة أقسام في كل قسم جرن

أو جرنان على كل جرن صنبور ماء حار وصنبور ماء بارد . يبدو الى اليسار (المصوبن) وهو الرجل الذي يساعد المستحم في تنظيف جسمه ، يفرك له جسمه أولاً بكيس خشن ليزيل عنه قشرة الجلد ثم يدلكه بالليف والصابون .

تستطيع أن تطل من هذا المكان على مرجل الماء الساخن (الحلّة)، ويمكنك أن تعلم أن تحت القسم الداخلي كله بيت النار الذي يوقد من الأسفل .

٣ ـ قاعة الأسلحة :

تخرج من دهليز ضيق ، فترى نفسك في قاعة الأسلحة ، تجد في خزائنها المعروضات التالية :

١) الغدّارات (الطبنجات) وهي الأسلحة النارية الخفيفة التي سبقت المسدس .

٢) لوازم المحارب بالسلاح الأبيض : الدرع ، الخوذة ، أنواع الدبسات والطبرات (الطَبَر يشبه البلطة) .

٣) الغدّارات الكبيرة .

٤ ، ٥) البواريد والبندقيات .

٦) ركابات الخيل .

٧) خزانة كبيرة تضم جميع أنواع السلاح الأبيض : سيوف ، خناجر ، سكاكين . . .

٨) نماذج من جعبات ومحافظ صنعت من القماش النفيس ووُشّيت بالقصب (وهو الخيوط الذهبية أو الفضية) .

٤ ـ الايوان :

وهو يمثل الايوان الشامي الذي يأوي اليه أفراد الأسرة في فصل الصيف ويرى فيه بعض الأثاث الجميل والزرائع البديعة .

٥ ـ المقهى :

وهو أهم قسم في المتحف يعطي فكرة للزائر عن أزياء الأحياء الشامية القديمة وتقاليدهم ، يُرى على الجدران لوحات فنية تمثل الحياة الشعبية ولوحات فيها رسوم ابتدائية تعبر عن الفن الشعبي ومعتقداته الساذجة واليكم أهم المشاهد :

١) صاحب المقهى وأمامه منضدة الحساب .

٢) شاشة (الكراكوز) الطيف المتحرك .

٣) الحكواتي وهو جالس على مرتفع يقصّ على الناس روايات أبطال العرب .

٤) الجوقة الموسيقية ويحمل أفرادها أنواع الآلات الموسيقية الشرقية .

٥) لعبة المنقلة يمارسها اثنان من روّاد المقهى .

٦ ـ قاعة المحمل :

أ ـ الطزر الأيمن : أدوات اصحاب الطر قالدينية : طبول ومسبحة ألفية كبيرة وبعض الشارات . يوجد لوحة فنية رسمت بالطوابع تمثل المصلين في أحد المساجد .

ب ـ الطزر الأوسط : يبدو فيه المحمل الشريف وهو هودج يوضع على جمل ، مستور بأنفس أنواع المخمل الموشّى بخيوط الذهب (القصب) ؛ ويسمى القماش الموشى على هذا الشكل (الصرما) .

والى جانبه يقف الباشا أمير الحج بألبسته الرسمية .

جـ ـ الطزر الأيسر : تبدو فيه الراية الحمراء المكتوبة بخيوط الذهب التي كانت ترفع أمام الحجيج ويبدو أمامها لجام الجمل وأربطته الموشاة بالقصب . ويقف وراءها الحجاج المحرمون من الرجال والنساء .

د ـ في وسط العتبة عرضت مصاحف مخطوطة نفيسة كبيرة وصغيرة ووثائق تتعلق بالحج . وضعت مكبرة فوق كتابة قرآنية دقيقة . ووُضعت مكبرة أخرى فوق حبة قمح كتب عليها قصيدة في مدح الأمير زيد شقيق الملك فيصل الأول .

٧ ـ قاعة شامية :

وهذه القاعة مؤثثة بمفروشات من الخشب المطعم بنوع آخر من الخشب الأصفر . وتعتبر هذه الصنعة من أهم الصناعات الدقيقة .

٨ ـ قاعة الجلوس :

وهي قاعة هادئة تمثل ربات الخدور في مأواها ، تبدو أمة سوداء وخادمة واقفتين ، تلعب سيدتان لعبة البرجيس ، تمكث في الصدر سيدة تصطلي نار المنقل ، ينام الطفل في سريره الهزاز .

المكتبات مزينة بأوانٍ من النحاس متنوعة الأشكال والحجوم .

٩ ـ قاعة الاستقبال الشامية :

قاعة ذات طزر واحد في عتبتها بركة من الرخام المجزّع ، جدرانها مكسوة بالخشب المحفور والمدهون بالألوان والذهب . هذه القاعة مفروشة بالأثاث الشرقي الثمين ، عُرضت في مكتباتها أروع التحف الشرقية من الخزف الصيني والزجاج المموّه بالميناء والذهب.

١٠ ـ قاعة استقبال متطورة :

فرشت بالأثاث الشرقي المتطور ، تبـدو فيها المقاعـد الوثيرة والخزائن وسرير الطفل وكرسي الولادة ... كل ذلك من الخشب المرصع بالصدف . أضف الى ذلك القباقيب العالية (الشبراوية = ارتفاعها شبر) .

١١ ـ الرواق والايوان الشمالي :

وهو ملجأ أهل الدار في أمسيات الصيف اللطيفة وفي أيـام الشتاء الضاحكة حيث تغمر المكان أشعة الشمس الدافئة (اللوح : ٦٠ ـ الصورة ـ ١٣٣) . تبدو في المكان فسقيتان جميلتان احداهما مصنوعة من الرخام المجزَّع الملوَّن . أثث الايوان بالأرائك الشامية المريحة .

قاعة الصناعات الشامية الريفية :

هناك مشروع لتجهيز قاعة جميلة جدا في قسم السلاملك تحوي مختلف الصناعات الريفية .

خيمة البدو :

في فصل الصيف ينصب في أحد أركان القصر بيت شعر تمثل فيه عادا توتقاليد البدو في البادية .

متحف دمشق الحربي

انشاؤه :

ظلت فكرة اقامة المتحف الحربي تراود المسؤولين مدة من الزمن، ثم تحقق المشروع وأقيم في الجناح الشمالي من تكية (١) السلطان سليمان . وهو مؤلف مبدئيا من أربع قاعات هامة مع معروضات الحديقة الداخلية والحديقة الخارجية . ويوجد قاعة خامسة هي في طريق الاعداد .

قاعة الشهيد برهان الأمير حسن :

وهي قاعة الأسلحة الثقيلة ، عرض فيها ما يلي :

١ ـ مدافع قديمة من جميع الأنواع والمقاييس تعود الى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر .

٢ ـ مدافع حديثة من صنع محلي .

٣ ـ مدافع حديثة من صنع أجنبي اشتركت في معارك تحرير فلسطين .

٤ ـ مدافع هاون ورشاشات مختلفة .

٥ ـ نموذج مصغَّر عن دبابة عربية قديمة كان يختبىء بها الجنود وينقلونها الى أمام أسوار العدو ، ثم يفاجئونهم فيعقر ديارهم .

---

(١) راجع ماكتب عن البناء الأثري في الصفحة (٥٣) .

٦ ــ نماذج عن منجنيقات كانت ترمى منها الأحجار الضخمة على العدو .

قاعة الشهيد فتحي الأتاسي :

وهي قاعة الأسلحة النارية الخفيفة القديمة والحديثة ، وهي تعطينا فكرة عن تطور السلاح الناري خلال العصور ، منذ كانت تحشى هذه الأسلحة بالبارود وتقدح بحجر الصوان أو (الكبسون) حتى أسلحة هذا العصر ذات الطلقات السريعة التلقائية .

١ ــ مجموعة من الغدّارات (الطبنجات) ضمنها غدارتان كانتا تخصان الامير عبدالقادر (١) الجزائري (اللوح : ٦٨ ــ الصورة ــ ١٥٠).

٢ ــ مجموعات من البواريد القديمة المصنوعة في البلاد الشرقية كسوريا وتركيا وايران (اللوح : ٦٨ ــ الصورة ــ ١٤٩) .

٣ ــ مجموعات من البندقيات الحديثة .

٤ ــ جندي انكشاري بزيّه وأسلحته .

٥ ــ ضابط من العهد العربي الفيصلي .

٦ ــ جندي حديث .

قاعة الشهيد مأمون البيطار :

وهي أهم قاعات المتحف لأنها تعطي فكرة عن تطور السلاح منذ

---

(٢) وهو المجاهد العربي الكبير الذي دافع عن بلاده الجزائر مدة طويلة ثم استسلم واختار دمشق لتكون موطنا ثانيا له . وقد عاش فيها مكرّما حتى انتقل الى الرفيق الأعلى سنة ١٨٨٢ م ودفن في مدفن الشيخ محيي الدين بن العربي في الصالحية ــ رحمه الله ــ

العهود الحجرية حتى العهود العربية الاسلامية . وقد زُوِّدت القاعة بعدد من الصور التوضيحية والخرائط . واليكم الخزائن ومحتوياتها حسب التسلسل التاريخي :

١ ــ خزانة العصر الحجري : مُثِّل فيها الانسان الحجري وهو يصنع سلاحه من حجر الصوان (السيلكس) الى جوار كهفه . وقد عرضت في هذه الخزانة الأسلحة الصوانية : رؤوس سهام ، شفرات، فؤوس ... من العهود القديمة جدا ٦٠,٠٠٠ ــ ٣٠,٠٠٠ سنة ق.م (اللوح : ٦٧ ــ الصورة ــ ١٤٧) .

٢ ــ خزانة الحضارة العمورية الأكادية : هذه حضارة مدينة ماري (١) « تل حريري » قرب البوكمال . مُثِّل في الخزانة قصر ملك ماري المشرف على الفرات . وعُرض فيها نموذج مصغَّر عن رسم جدار ملون وُجد في ماري ، وهو محفوظ الآن في متحف اللوفر : يمثل ملك ماري وهو يلاحق أعداءه .

عُرض في هذه الخزانة نماذج من الأسلحة البرونزية المعروفة في ذلك العصر .

٣ ــ خزانة الحضارة الكنعانية الفينيقية : هذه حضارة رأس الشمرة (١) « أوغاريت » ، مُثِّل في الخزانة ميناء رأس الشمرة وبعض دورها القديمة . وعُرض فيها نماذج من الأسلحة المستعملة في ذلك العصر .

نُشر في هذه الخزانة أقدم تقرير عسكري ذكر في رقيم فخاري عثر عليه في رأس الشمرة .

---

(١) راجع بحث ماري فى الصفحة (١٣) وفي الصفحة (١١٦) .

(٢) راجع بحث رأس السمرة في الصفحة (١٨) وفي الصفحة (٨٩) .

٤ ـ خزانة معركـة قادش : وهي معركـة وقعت في القرن ١٣ ق.م بين الجيش المصري في عهد رعمسيس الثاني الذي أتى للدفاع عن السوريين ضد المستبدين الحثيين الطاغين على سوريا من الشمال . وقد وقعت قرب بحيرة حمص (تل النبي مند) .

مُثّلت المعركة نقلا عن رسوم معبد الكرنك التي خلدت هذه المعركة .

عرض في هذه الخزانة أسلحة العصر .

٥ ـ خزانة الآراميين : مُثّلت قلعة كركميش (جرابلس الحالية) وعرض معها بعض الأسلحة العائدة للعصر .

٦ ـ خزانة العرب الأنباط : مُثّل فيها المعركة التي جرت بين عرب غزة وجيش الاسكندر الماكدوني ، ويبـدو في المشهد كيف استطاع عربي أن يرمي الاسكندر عن صهوة جواده ويجرحه .

عرض في الخزانة أسلحة العصر . (اللوح: ٦٧ ـ الصورة ـ ١٤٨) .

٧ ـ خزانة العرب التدمريين : مُثّل منظر من تدمر وعرضت فيها لوحة حجرية يبدو عليها قائد تدمري ، كما عرضت لوحة حجريـة أخرى يبدو عليها صف من الجنود التدمريين .

٨ ـ خزانة العرب في عهد المناذرة (ملوك الحيرة) : مُثّلت فيها معركة (ذي قار) التي وقعت بين العرب والفرس ، وكيف تضامنت جميع القبائل العربية ضد الأجنبي ٦١٠ م . وكانت هذه المعركة بداية اليقظة العربية قبيل الاسلام .

٩ ـ خزانة الفتح العربي : مُثّل فيها حصار دمشق سنة ١٣ هـ = ٦٣٥ م وفتحها من الباب الشرقي بقيادة خالد بن الوليد . ويبـدو الجنود يتسلقون السور .

قاعة الشهيد عدنان المالكي :

وهي قاعة خاصة بذكريات الجيش العربي الناشىء في الاقليم السوري . وقد مُثّلت فيها الحوادث الهامة : العدوان الافرنسي عام ١٩٤٥ ، تأسيس الجيش السوري عام ١٩٤٦ ، معركة تحرير فلسطين عام ١٩٤٨ . وقد عرض فيها أيضا نبذة عن تطور الجيش السوري منذ عام ١٩٤٦ حتى عام ١٩٥٩ . وخصصت خزانة للشهيد عدنان المالكي عرضت فيها صوره وملابسه . كما خصصت خزانة للفريق جمال طاهر فيصل مؤسس المتحف ، وخزانة لأهم أوسمة رؤساء الجيش السابقين وعصا المشير حسني الزعيم .

الحديقة الخارجية : عرض فيها طائرتـان تعودان لأول عهد تأسيس الجيش السوري ، احداهمـا اشتركت في حرب تحرير فلسطين . (اللوح : ٦٧ ـ الصورة ـ ١٤٦) .

الحديقة الداخلية : عرض فيها مدائع ضخمة ودبابات ومصفحات تذكر بانتصارات الجيش السوري على الاستعمار والصهيونية .

* * *

سيكتمل متحف دمشق الحربي بالتدريج وذلك باحداث قاعات جديدة بين آن وآخر . وسيكون من أجمل المتاحف الحربية في الشرق .

متحف توفيق طارق

في مركز الفنون التشكيلية بدمشق (الجسر الأبيض ــ نوري باشا) أقامت وزارة الثقافة والارشاد القومي **متحف توفيق طارق** (١) في قاعة حسنة التنسيق . وكانت فكرة حسنة جدا أن تخلد الوزارة ذكرى أول فنان عربي قدير ، نهل الفن الحديث من ديار الغرب (فرنسا) ، وأبدع في مجالات شتى ، وطبع لوحاته بروحه العربية الثائرة ، ووجدانه الحر الأصيل . يعتبر توفيق طارق أول فنان حديث ، شقّ الطريق أمام مواطنيه ، ثم تبعه ركب طويل .

له لوحات عديدة في بلاد متفرقة : منها أربعون لوحة تركها في فلسطين قبل الكارثة ، منها لوحة **حريق صيدا** وهي محفوظة الآن في مقر اليونيسكو . وفي بيوتات دمشق لوحات أخرى أهمها : **الشيخ بدر الدين الحسني** المحدث الأكبر ، و **أعمى طبريا** . . .

جُمعت بعض لوحاته وجزازاته البسيطة من الورق في هذا المتحف واليكم وصفها :

الوجوه : عدد من الرسوم السريعة على الورق بالفحم تمثل

---

(١) الفنان توفيق طارق وُلد في دمشق عام ١٨٧٥ ودرس الفن والهندسة في باريس ، عُيِّن مهندسا في دمشق وضابطا طوبوغرافيا . نقل بين بلاد كثيرة ، وانتج لوحات عديدة موجودة في دمشق وبيروت وفلسطين وتركيا .

كان رساما وخطاطا ومزخرفا ومهندسا معماريا وطوبوغرافيا وعالما بالفلك .

توفي في بيروت عام ١٩٤٠ ودفن في دمشق ــ رحمه الله ــ

شخصه هو ، أمرأته ، والده . . . وأشخاصا مختلفين من حيث البيئة والأعمار واللباس . هذه الرسوم جميعها تدل على مهارة الفنان وواقعيته وحسن اختياره للموضوع .

قلعة دمشق : أنتجها سنة ١٩٣١ . رسم المنظر من الداخل فبدا الجامع الأموي من الخلف .

مجلس الخليفة العباسي محمد المهدي : أنتجها سنة١٩٢٨ويعتبر الفنان موفقا في تخيله الموضوع ، وكان يقصد الى احياء ديوان المظالم الذي اشتهر به الخليفة .

أبو عبد الله الصغير : أنتجها سنة ١٩١٣ (وهي موصوفة بين محتويات المتحف الوطني بدمشق) .

رفيق العظم : سنة ١٩٣٥

موقعة حطين : سنة ١٩٣٩ لوحة كبيرة تخيَّلها الفنان فأحسن الأداء .

الشيخ طاهر الجزائري : سنة ١٩٢٧

الجامع الأموي : سنة ١٩٢٣

منظر دمشق (من المهاجرين) : سنة ١٩٣٤

تدمر : سنة ١٩٣٩ لوحة رائعة حقا بألوانها وظلالها . وتعتبر خطوة نحو التجديد في الرسم .

* * *

يوجد جزازات من ورق بسيط عليها رسوم اشخاص سريعة ،

بعضها كاريكاتوري ، وأخرى عليها رسوم بالحبر الصيني والألوان المائية .. جميعها تدل على مهارة فائقة واحساس مرهف .

* * *

بعد تأمل لوحات هذا الفنان الأصيل ، يلاحظ أنه يميل في أكثر لوحاته الكبرى الى المدرسة التقليدية البديعية التي تعنى باثبات التفاصيل ، لكنه أحيانا يجاوزها الى المدرسة الواقعية التعبيرية .

متحف حلب

تمهيـد :

يقع متحف حلب في شارع المعري ، وهو الآن في بناء صغير من أواخر العهد العثماني اتخذ موقتا مقرا للمتحف منذ سنة ١٩٢٩ . سيكون في المكان نفسه بناء نموذجي لمتحف حلب فيالسنواتالمقبلة، اشترك في تصميمه أكبر مهندسي العالم ، ذلك لأن الآثار المحفوظة في هذا المتحف بالغة الأهمية ، وهي تعود الى العصور القديمة منذ الألف الثالث ق.م حتى القرن الرابع ق.م ، هذا عدا عن مجموعة الأدوات الصوانية التي استعملها البشر في العصور السحيقة .

سيصبح متحف حلب بعد انشاء بنائه الحديث متحفا كاملا يمثل جميع أدوار الحضارة الانسانية كمتحف دمشق .

لقد وردت هذه القطع الأثرية من مواقع اثرية في المنطقةالشمالية التي تمتد من أقصى الشرق الى أقصى الغرب ، وتصل جنوبا الى منتصف الاقليم السوري . في هذه المواقع أجريت تنقيبات علمية ، قامت بها بعثات أجنبية تحت اشراف كبار أساتذة الآثار في العالم . أهم هذه المواقع : ماري (تل حريري) ، أوغاريت (رأس الشمرة) ، غوزانا (تل خلف) ، حداتو (أرسلان طاش) ، تل برسيب (تل أحمر) ، حماة ، قادش (تل النبي مند) ... ومواقع أخرى أجريت فيها تنقيبات سريعة أو اكتشافات عفوية وحصلمنها على آثار هامة.

كم كنت أحب أن أصف متحف حلب وصفا حيًا حسب

تقسيماته وقاعاته ، الا أن توزع آثار موقع أثري واحد في عدة قاعات ، ونقل القطع الأثرية من قاعة الى قاعة ، وفكرة انشاء متحف حلب الجديد ... جعلني أفضل وصف القطع حسب المواقع الأثرية مشيرا الى مكانها في القاعات الحالية :

* * *

آثار ماري (١) :

عرضت آثارها في قاعة من الطابق الأرضي وقاعتين في الطابق العلوي واليكم أهمها :

١ ـ **ربة الخصب والينبوع** : (الطابق الأرضي قاعة ماري ـ الرقم ١٦٥٩) تمثال من حجر الألباتر لفتاة بالحجم الطبيعي ، لها قرنان (٢) يلتفان الى الأمام ، تنساب غدائرها على ظهرها وكتفيها . ترتدي ثوبا طويلا متموّجا ، يتخلل ثناياه سمكات رشيقة . تحمل الربة بيديها اناء مائلا الى الأمام ، اذا وصل أنبوب ماء بالتمثال تدفق الماء من فوهة الاناء .

يعود هذا الأثر الى الألف ٣ ق.م وهو من أجمل تحف ماري . (اللوح : ٦٢ ـ الصورة ـ ١٣٧) .

٢ ـ تمثال **ايشتوب ايلوم** (الطابق الأرضي ـ قاعة ماري ـ الرقم ١٦٥٨) وهو من حجر الديوريت الأسود اللماع ، يمثّل أحد أمراء مملكة ماري واقفا مضموم اليدين بوضع خاشع ، يرتدي ثوبا

---

(١) راجع ماكتب عن ماري في الصفحة (١٢) والصفحة (١١٦) والصفحة (١٢٩) .

(٢) القرون في رأس التمثال اشارة الى أن صاحب التمثال اله . وهذا الرمز متحدر من الاعتقادات القديمة جدا عندما كان يعبد الانسان الطوطم وكان لكل قبيلة طوطمها أي حيوانها الخاص الذي تعبده .

طويلا — حسب الطراز السومري — ، كتب على كتفه اليمنى اسمه (ايشتوب ايلوم) وهو يعني (الاله منحه الحياة) .

٣ — تمثال الاله الشمس (**شمش**) (الطابق الأرضي — قاعة ماري — الرقم ١٣٢٦) وهو من الحجر ناقص الرأس والأطراف السفلية ومؤتكل .

٤ — تماثيل ملوك وأمراء ماري : (الطابق العلوي — القاعتان — ١ ، ٢) وهي مجموعة نفيسة من التماثيل المصنوعة من حجر الألباتر وهي ماثلة جميعا في وضع التعبد (١) ، تحمل على أكتافها أسماءها واسم المعبد المقدمة له . أهمها :

تمثال ملك ماري **ايدي ناروم** وهو مهدي الى معبد عشتار .

تمثال ملك ماري **لمجي ماري** يتميز بأن رداء (الكوناكس) يستر كتفه اليسرى فقط ، وقد مُثّل بوضع حي يبتسم وهو يسير بوداعة.

تمثال **مقدم القربان** : شخص يحمل خروفا الى صدره (اللوح : ٦٣ — الصورة — ١٣٨) .

٥ — مقدَّمة **لبوة** من البرونز كانت مع مثيلتها مثبتة بارزة في سور المدينة ، في وجهها تعبير مرعب (الطابق العلوي — القاعة — ١) . (اللوح : ٦٣ — الصورة — ١٣٩) .

٦ — جزء من لوحة من الملاط الذي كان يكسو جدران القصر ، يبدو عليها بالألوان كاهن يقود ثورا الى التضحية . في جبهة الثور

---

(١) راجع الصفحات : ١٢ ، ١١٦ ، ١٢٩

(٢) مثيلتها في متحف اللوفر في باريس .

قمر من المعدن ، ونهايتا قرنيه من المعدن أيضا . (الطابق العلوي ــ القاعة ــ ٢) .

٧ ــ لوحة من الصدف ذات ثلاثة صفوف. في كل صف مشهد :

١) أمير ماري ووراءه الموسيقيون ، حامل اللواء آت اليه ووراءه أسير عارٍ جاثٍ على ركبتيه يطلب الرحمة .

٢) جنود من ماري وراءهم أسرى عراة مقيدون بالسلاسل .

٣) أجزاء من عربة أمامها بقرة .

(الطابق العلوي ــ القاعة ــ ١)

٨ ــ مجموعة من الرُقُم الفخارية المكتوبة بالخط المسماري (الطابق العلوي ــ القاعة ــ ١)

٩ ــ مجموعة من الحلي : أطواق ، عصبات من الذهب ، أقراص ذهبية (علوي ــ ١) .

١٠ ــ مجموعة من الاختام الحجرية (علوي ــ ١) .

١١ ــ مجموعة من الأقراص الفخارية التي تبين حظوظ مقدمي الأضاحي (علوي ــ ١) .

١٢ ــ أوانٍ فخارية متنوعة (علوي ــ ١) .

* * *

آثار أوغاريت (١) **(رأس الشمرة) :** (الطابق العلوي)

١ ــ وعاء من الذهب يستعمل عند تقديم الأضاحي المقدسة ،

---

(١) راجع ماكتب عنها في الصفحات : ١٨ ، ٨٩ ، ١٣١

عليه زخارف بارزة (حاصلة بالضغط) تمثل مشاهد صيد يبدو فيها غزال وثلاثة ثيران يتبعهم صياد بعربته وهو يهم بالرمي من قوسه ، وخلف العربة كلبان جاريان .

٢ ـ اناء من الذهب مزين بزخارف بارزة (حاصلة بالضغط) ، يبدو في الوسط وردة كبيرة وحولها عدة مشاهد : تيوس ، ثوران وأسدان ، أسد ينقض على تيس ، وآخر يفترس ثورا .

٣ ـ فأس من البرونز مكفتة بالذهب وشفرتها من الفولاذ : مُثّل عليها رأس خنزير في الخلف ورأسا أسدين يبصقان الحديد الذي يؤلف الشفرة .

٤ ـ عقاب من البرونز المكفت بالذهب وتبدو بين قدميه الأفعى المصرية ناشبة الى الأمام .

٥ ـ بومة من البرونز عليها الاسم (رع ـ خنوم) .

٦ ـ عدد من العلب العاجية على شكل بطات .

٧ ـ عدد من الأواني الصغيرة المصنوعة من حجر الألباتر .

٨ ـ تمثال صغير من الفضة في رقبته طوق من الذهب ، وفي وسطه ازار من الذهب ، وبيده اليمنى عصا برأسها كتلة من الذهب .

٩ ـ عدة تماثيل صغيرة من البرونز والنحاس .

١٠ ـ عدد من الانصاب الحجرية : أحدها مُثّل عليه الاله **بعل** ، الآخر الربة **عنات** ، وآخر الاله **موْت** .

١١ ـ عدد من الأوزان من البرونز بشكل ثيران .

١٢ ـ عدد من الأختام الحجرية الاسطوانية والمسطحة .

* * *

آثار غوزانا (١) **(تل خلف) :**

آثار هذا الموقع موزعة في ثلاث قاعات جميعها في الطابق الأرضي .

١ ـ **تماثيل مدخل القصر ـ المعبد** الذي بناه **كاپارا بن خاديانو** في القرن ١٢ ق.م وكانت هذه التماثيل ثلاثة بحجم يعادل ضعف الحجم الطبيعي : الربة عشتار على حيوانها اللبوة ، الاله حدد على حيوانه الثور ، اله مذكر على حيوانه الأسد . أعيد انشاء واكمال هذا المدخل في متحف برلين كما كان في الأصل بحيث تحمل هذه التماثيل على رؤوسها ساكف المدخل . يوجد من هذه التماثيل في متحف حلب :

آ ـ الربة **عشتار** (الطابق الأرضي ـ البهو ـ الرقم ١٨) مُثّلت واقفة (وهي أثر أصيل) على حيوانها المقدس (اللبوة = وهي نسخة) القدمان عاريتان ، العنق والمعصمان والأرجل مزينة بالحلي ، تمسك بيدها الاناء المقدس ، عليها كتابة تشير الى أن الآمر بصنع التمثال كاپارا بن خاديانو (وهو ملك غوزانا باني القصر) وهو يلعن من يغيّر اسمه .

ب ـ نسخة عن الاله **حدد** (الرقم ١٩) وهو يرتدي سراويل منفوخة ، يقف فوق حيوانه الخاص (الثور = وهو أثر أصيل) على ظهره كتابة مماثلة .

٢ ـ نحت بارز يمثل **قرص الشمس المجنح** (البهو ـ الرقم ١٦) يحمله شخص ممثّل مرتين على الجانبين ، له مؤخرة ثور ، وهو **أنكيدو** الذي تذكره الاسطورة البابلية السومرية وتعني به الانسان الأول ؛ وقد مُثّل زميله **غلغامش** في الوسط بشكل انسان كامل ،

(١) راجع ماكتب عنها في الصفحة ٨٦

وهو يمثل الكائن السوي الخلق ؛ يساعد صديقه في حمل قرص الشمس (اللوح : ٦٥ ــ الصورة ــ ١٤٢) .

٣ ــ كتلة ضخمة من البازالت (الرقم ٢٣) كانت على جانب الباب الداخلي لقصر كاپارا تمثل مقدمة أسد له رأس انسان بارزة من الجدار ، وجذع طائر له ذيل عقرب في الكتلة الداخلة في البناء .

ربما يقصد بهذا الشكل تمثيل جني أو محاولة تنسيق خصائص المخلوقات الممثلة لتأتي بالعجائب (اللوح : ٦٤ ــ الصورة ــ ١٤٠) .

٤ ــ نحت بارز لأسد (الرقم ١٤) يلاحظ في تنفيذه قوة التعبير ، يسير الهوينى زائرا يتربص بالعدو الدوائر . لقد كانت هذه اللوحة البازالتية في مدخل القصر المعبد ايضا (اللوح : ٦٤ ــ الصورة ــ ١٤١) .

٥ ــ نسخة عن ربة تل خلف (الرقم ١٢) جالسة وجديلتاها تنسابان الى كتفيها تحمل بيدها اليمنى الاناء المقدس .

٦ ــ نسخة عن تمثال مزدوج لرب وربة تل خلف ممثلين جالسين أمام المذبح .

٧ ــ ألواح من حجر البازالت مثّل عليها بالنحت البارز حيوانات بأوضاع مختلفة ومحاربون وصيادون ، وملك أشوري على عربته ...

★ ★ ★

آثار حداتو (١) (أرسلان طاش) :

عرضت آثار أرسلان طاش الثقيلة في الطابق الأرضي ، أما الآثار العاجية فقد عرضت في الطابق العلوي (القاعة ــ ١) :

---

(١) راجع ماكتب عنها في الصفحة ٨٦

١ ــ اعادة انشاء بوابة معبد محمية بأسد من كل جانب بحيث يدخل جسم الأسد ضمن بناء الجدار وتنتؤ مقدمته خارجا . واذا نظر اليه من الجانب رآه ماشيا ، أي أن الأسد ممثل بخمس أرجل ليعطي هذين الوضعين بآن واحد . (القاعة ــ ٨ ــ الرقم ١٦٧٠) .

٢ ــ يوجد أسدان آخران أضخم من الأسدين المذكورين سابقا نقلا الى متحف حلب ليدخلا في بناء المتحف الجديد .

٣ ــ تمثال حامل صندوق التقدمة (القاعة ١٠ ــ الرقم ٥١) . وجد هذا التمثال في المعبد الأشوري الذي أعيد انشاؤه في العهد الهلنستي .

٤ ــ عدد من النحوت البارزة تمثل محاربين وفرسان أشوريين (القاعة ٨) .

٥ ــ القطع العاجيــة ذات النحوت البارزة الجميلة من الصنعة الآرامية وهي تعود الى أثاث ملك دمشق الآرامي حزاقيل الثاني من القرن ٩ ق.م غنمها الملك الأشوري أداد نيراري الثالث بعد انتصاره على دمشق .

عرضت هذه الألواح العاجية في الطــابق الأعلى ــ القاعة ١ ــ ويلاحظ أن الفنانين الآراميين في ذلك الوقت كانوا متأثرين بالفــن الشائع كالفن المصري والفن الايجي . واليكم بعض هذه الألواح الهامة :

١) البقرة التي ترضع وليدها وقد عطفت رأسهــا نحوه بحنان .

٢) الوعل يرعى (اللوح : ٦٥ ــ الصورة ــ ١٤٣) .

٣) حيوانان لكل منهما رأس كبش وهما متوجان

بتاج مصر السفلى ومصر العليا ، ولكل منهما جسم أسد مجنح ، يتجهان معا الى الشجرة المقدسة بينهما (اللوح : ٦٥ ــ الصورة ــ ١٤٤) .

٤) مولد الاله المصري **هوروس** وهو مُمثّل فوق زهرة اللوتس ، والى كل من الجانبين شخص مجنح على رأسه تاج مصر المزدوج (اللوح : ٦٥ ــ الصورة ــ ١٤٣) .

٥) أبو الهول .

* * *

آثار تل برسيب [1] (تل أحمر) :

عُرضت الآثار الحجرية الثقيلة في الطابق الأرضي (القاعتان ٢ و ١٠) والآثار الخفيفة في الطابق العلوي (القاعة ــ ٤) .

١ ــ النصب الحثي للاله **تيشوب** (الرقم ٢) وقد مُثّل الاله في أحد وجوه النصب البازلتي واقفا على حيوانه الخاص (الثور الذي يمثل خواره هدير العاصفة) يحمل بيده اليسرى شارة الصاعقة وبيده اليمنى فأسا ذات حدين . يعتمر بقبعة مخروطية ذات زوجين من القرون وفوقه قرص الشمس المجنح داخل القمر . يعتبر الاله تيشوب (اله القوة والخصب) .

على وجوه النصب الأخرى كتابة حثية هيروغليفية تعود الى القرن ١١ ق.م (اللوح : ٢ ــ الصورة ــ ٦) .

٢ ــ نصبان هامان من الحجر البازلتي يمثّلان الملك الأشوري أسارحادون منتصرا على طهاركا فرعون مصر النوبي (في القرن ٧

---

(١) راجع الصفحة ٨٥

ق.م) . النصب الأول (الرقم ٤٧) ارتفاعه ٣,٨٠ م والثاني (الرقم ٣١) ارتفاعه ٣,٣٠ م .

مثّل في كل منهما أسارحادون بحجم كبير ، يرنو بعينيه الى موكب الآلهة التي امتطت حيواناتها الخاصة . يمسك بيده اليمنى مذبّة ، وبيده اليسرى فأسا وقيود الأسرى . يبدو أمامه جاثيا **أوشانا حورو** ابن فرعون مصر وخلفه **عبدي ــ ملكوتي** ملك صيدا . (اللوح : ٦٦ ــ الصورة ــ ١٤٥) .

٣ ــ ألواح من الملاط الجصي ، يبدو عليها بالألوان عدة مشاهد بالحجم الطبيعي وهي معروضة في الطابق العلوي (القاعة ــ ٤) :

١) غزالة مقعية من شدة التعب بعد الجري ، نهايتا قرنيها من المعدن .

٢) معركة بحرية بين سفينتين حربيتين .

٣) محاربان أحدهما مسلح برمح والآخر بمجنة .

٤) نسخة عن لوحة جصية (محفوظة في اللوفر) تمثل مشهد صيد الأسود بالعربات .

٤ ــ مجموعة كبيرة من الفخار مختلفة الأشكال والحجوم تدل على تعدد حاجات الانسان في الألفين الثاني والأول ق.م . أهمها :

١) اناء عروته على شكل انسان عار .

٢) اناء بشكل حجالة .

٥ ــ مجموعة من الأسلحة البرونزية : رؤوس رماح ، سهام ، حراب ، فؤوس ...

* * *

آثار حماة (١) **:**

عرضت آثارها الثقيلة في الطابق الأرضي (القاعة ٦) .

١ ـ نصب كبير من حجر البازالت مُثّل عليه شخص جالس الى مائدة ، وأمامه خادمه ، ومُثّل فوقه **اله العدل** (الشمس) ضمن **اله الدهر** (الهلال) . في أسفل النصب نحت نسر ذو رأسين .

يعود النصب الى القرن ٩ ق.م (الرقم ١٦٦٧) .

٢ ـ أسدان من الحجر كانا يجثمان على جانبي أحد المداخل (الرقم ١٦٦٩) .

٣ ـ مذبح كبير (الرقم ١٦٦٨) .

٤ ـ قدح من العاج له عروة على شكل تيس ذي قرنين كبيرين (الطابق العلوي ـ ١) .

٥ ـ تمثال من البرونز مطلي بالذهب يمثل الها جالسا يبرز على رأسه زوجان من القرون .

٦ ـ عدد كبير من الأواني الفخارية بعضها مدهون بالألوان .

★ ★ ★

من آثار قادش (٢) **(تل النبي مند) :**

أثناء تنقيبات الأثري الفرنسي موريس پيزار ١٩٢١ ـ ١٩٢٢ وجد جزء من **نصب سيتي الأول** وهو من الحجر البازالتي قياسه ٠,٤٠ x ٠,٦٦ x ٠,٣١ م . يرى الزائر عن يمينه الفرعون سيتي

---

(١) راجع ما كتب عنها في الصفحة ١٠١

(٢) راجع الصفحة ١٠٠

الأول (١٣٣٠ ـ ١٣٠٠ ق.م) أمام أربعة من الآلهة يتناول صولجان النصر من الاله أمون (كبير آلهة طيبة) ، وقد مُثّل خلفه اله سوري يعرف من عمرته المخروطية ، ووراءه معبودان مصريان آخران هما : مونتو وخوتسو .

* * *

من آثار العشارة (١) (على الفرات قرب الميادين) :

نصب الملك الأشوري **تيكولتي نينورتا الثاني** من القرن التاسع ق.م. له أربعة وجوه مُثّل عليها المشاهد التالية :

١ ـ الاله **حدد** يمسك بيمينه الفأس وبيسراه يقبض على عنق أفعى هائلة ذات قرنين وهي تتلوى وينتهي جسمها في الوجه الثاني .

٢ ، ٣ ـ كاهن ساحر يرتدي ثوبا على شكل سمكة يلقي بتعاويذه، وتبدو عصيه في الوجه الثالث .

٤ ـ شخص يتكيء على عصاه يتبع الكاهن . وهذا الشخص هو **تيكولتي نينورتا الثاني** الذي استطاع ـ حسب ما يفهم من النص ـ أن يتغلب على أعدائه أهالي مملكة **لاكي** الآرامية (وهي في الخابور الأدنى) . (الطابق الأرضي ـ القاعة ـ ٥) .

* * *

من آثار قلعة حلب :

نحت بارز من حجر البازالت يمثل معبودين مجنحين متناظرين بينهما القمر يضم قرص الشمس (اله الدهر يضم اله العدل) ـ يعود الى القرن ٩ ق.م. (الطابق الأرضي ـ القاعة ـ ٥) .

* * *

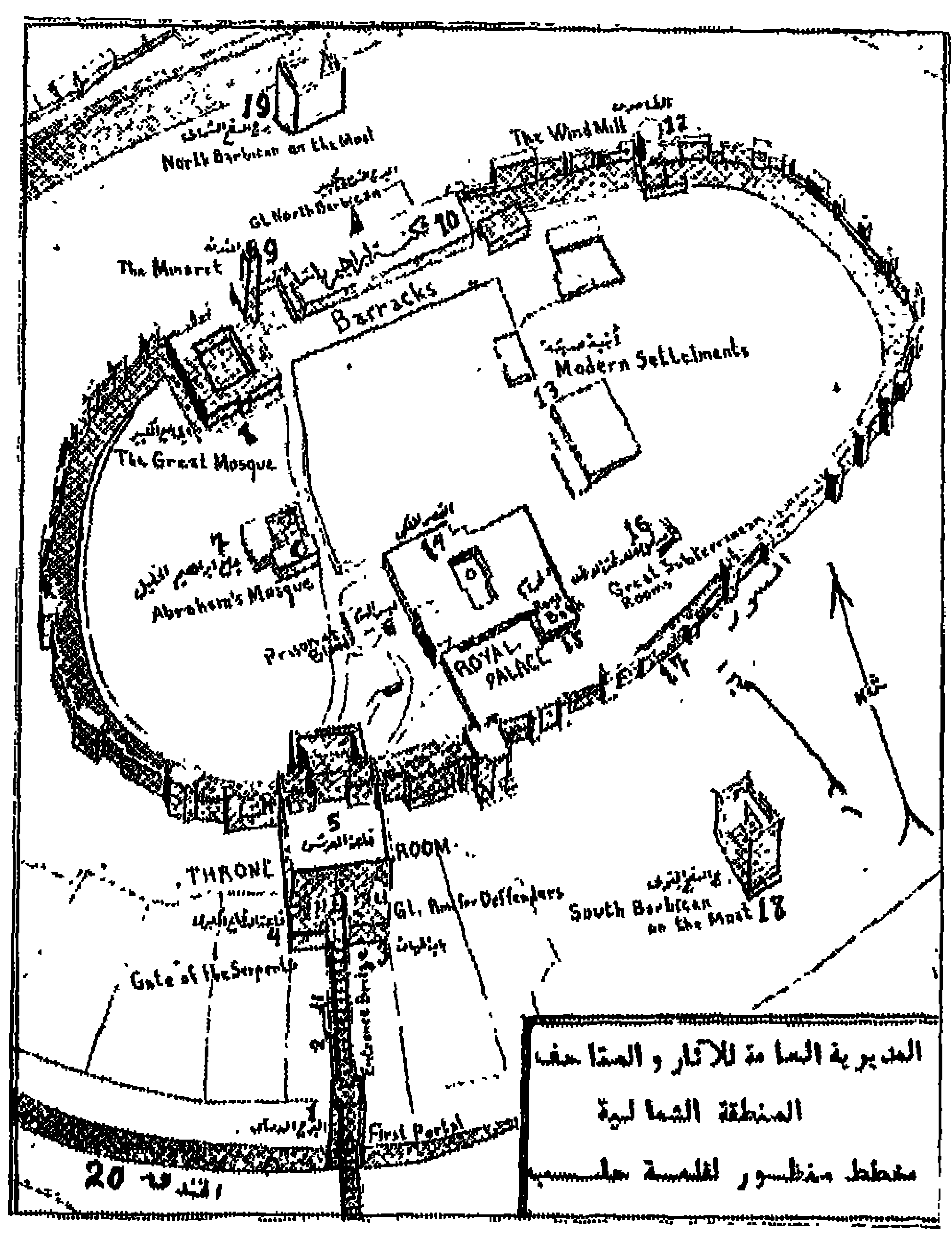
---

(١) راجع الصفحة ١١٩

نصب جكّه (قرب اعزاز) :

نصب بشكل نصف اسطواني مُثّل عليــه **اله النبات** يمسك بيمناه سنبلة وبيسراه شارة الصاعقة ، وهو واقف على حيوانــه الخاص (الثور) . النصب منقوش بالكتابة الحثية الهيروغليفية .

يعود الى القرن ٩ ق.م. (الطابق الأرضي ــ القاعة ــ ٦) .



مخطط زيارة قلعة حلب : (١) البرج الأمامي (٢) الجسر (٣) باب الحيات (٤) قاعة الدفاع الكبرى (٥) قاعة العرش في الطابق العلوي ، وتحتها مداخل القلعة (٦)حبس الدم (٧) جامع ابراهيم الخليل (٨) الجامع الكبير (٩) المئذنة (١٠) ثكنة ابراهيم باشا (١٤) القصر الملكي (١٥) الحمام (١٦) قاعة تحت الأرض (١٧) السور (١٨) برج السفح الجنوبي (١٩) برج السفح الشمالي (٢٠) الخندق .

زيارة قلعة حلب [1]

تبدو لك القلعة من بعيد على مرتفعها الذي يبلغ ٣٠ م محاطة بخندقها العريض البالغ حاليا ٢٦ م ، وسفوحها المنحدرة المرصوفة بالحجارة ، وفي أعلاها السور الذي يحيط بالقلعة من جميع أطرافها، ويبلغ ارتفاعه أحيانا ١٢ م (اللوح : ٢٨ ــ الصورة ــ ٦٤) .

المدخل :

تدخل الى القلعة من ناحية الجنوب فتجتاز جسرا مدرجا يقوم على ثماني قناطر ، تصل منه الى المدخل الأول وهو برج مستطيل فيه كتابات تدل على أن بناءه جُدّد في القرن ١٠ هـ = ١٦ م في عهد قانصوه الغوري .

يبلغ ارتفاع البرج ٢٠ م وهو مجهز ببوارز لالقاء القذائف . وله باب حديدي تعلوه كتابة تدل على أنه من صنع الملك الظاهر غازي في فاتحة القرن ٧ هـ = ١٣ م (اللوح : ٢٨ ــ الصورة ــ ٦٣) .

يجتاز الزائر البرج من بابيه الأول والثاني حتى يصل الى البرج الأساسي ثم ينحرف الى اليمين ليدخل الى القلعة . وهنا يلاحظ أن الباب مزوّد بطاقات من الأعلى كانت تعدّ فيها القذائف القاتلة لرميها على العدو والأطراف مجهزة بكوى لرمي النبال . فاذا استطاع العدو أن يقتحم البرج الأول ويصل الى الثاني ، فان البلاء بانتظاره .

---

(١) راجع ماكتب عن القلعة في الصفحات ٦٨ ــ ٧٢

هذا هو الباب الثالث المسمى بباب **الحيتات** لأن قنطرته مزينة بحيتين متداخلتين لكل منهما رأس **تنين** مخيف . الباب حديدي متين منيع .

ثم يلج الزائر ممرا متعرجا ضيقا حتى يبلغ الباب الرابع ، فيرى على جبهة الباب **أسدين بينهما شجرة** . يدخل ليرى على يساره بهواً مخصصاً للدفاع .

ضريح الخضر :

يخرج الزائر من البهو متجها نحو الشمال فيرى على يمينه مرتفعا صغيرا فيه ضريح الخضر عليه السلام ، والى جانبه مصلى صغيرا .

باب الأسدين الباكي والضاحك :

تجاه الضريح الى اليسار يرى الزائر الباب الخامس وهو محمي من جانبيه بأسدين بارزين أحدهما ضاحك والآخر باكي وهو من القرن ٧ هـ = ١٣ م من عهد الظاهر غازي ــ كما تدل الكتابة ــ .

يدخل الزائر في ممر طويل تحيط به حجرات الدفاع والمستودعات ثم يخرج الى الهواء الطلق حيث يجد بعض الأبنية التي كانت دورا لسكان القلعة .

حبس الدم :

يسير الزائر متجها نحو اليمين فيرى بناء عربيا فيه بئر عميقة ، ومن هناك تدخل دهليزا وتهبط سلما لتصل الى مكان مستطيل مساحته ١٢,٤٥ × ٣,٦٥ م استخدم كصهريج لتجميع ماء المطر في العهد العربي . ومن هذا المكان يدخل الى قاعة أخرى استعملت فيما مضى كسجن . هاتان القاعتان من العهد البزنطي وقد كانتا متصلتين

لكن العرب فصلوا بينهما للاستفادة من احداهما كصهريج ، وعادت مديرية الآثار فوصلت بينهما كما كانت الحال في الأصل .

مسجد ابراهيم الخليل :

يخرج الزائر من الحبس ويتجه الى شمالي البئر فيجد مسجد ابراهيم الذي أقامه نور الدين محمود بن زنكي سنة ٥٥٨ هـ = ١١٦٢ م وهو مسجد صغير ، لحرمه قبة مرممة ، وكان فيه محراب خشبي نفيس سلبه الفرنسيون .

الجدار الحثي :

يخرج الزائر من المسجد ويتجه شمالا فيرى الى يمينه جدار المعبد الحثي الذي يعود الى القرن ١٠ ق.م.

الجامع الكبير :

يواصل الزائر طريقه الى الجامع الكبير الذي شيَّده الملك الظاهر غازي سنة ٦٠٧ هـ = ١٢١٠ م – حسب الكتابة المنقوشة على الباب – يلج الزائر المكان فيجد الى يساره قاعة جمعت بها مديرية الآثار المكتشفات التي عثر عليها في القلعةأثناء أعمالالحفر والتنقيب. هذه القاعة بمثابة متحف صغير فيه مخطط مجسم للقلعة (ستنقل هذه التحف الى قاعة العرش عند اعدادها كمتحف) .

الجامع خرب ، فيه آثار المحراب في الحرم وآثار المتوضأ في الباحة . وفي الباحة من الناحية الشمالية مقاصير الدفاع الملاصقة للسور والمطلة على المنحدر من كوى الرمي .

من هذه المقاصير يسير الزائر في ممر ليعود الى باب الجامع لكنه يلاحظ فيه مدخلا يؤدي الى مرمى هام يطل على السفح .

المئذنـة :

مربعة الشكل ترتفع ٢١ م ويصعد اليها بثمانين درجة ، ومـن أعلاها يقع بصر الزائر على منظر بديع جدا يفصح عن تفاصيل القلعة ؛ ومنها يبدو المنظر العام لحلب الشهباء .

ثكنة ابراهيم باشا :

تقع الى شرقي الجامع الكبيروقد بناها ابراهيم باشاسنة ١٨٣٣م في فترة الحكم المصري (١٨٣٢ ـ ١٨٣٩) . في وسط الثكنة سلّم يؤدي الى برج تحت الأرض وهو يحوي مقاصير ذات كوى للرمي .

بئر الظاهر :

يقع الى شرقي الثكنة ويهبط اليها بـ ٢٠٠ درجة وقد نقرت في الصخر في عهد الظاهر غازي .

القاعة الكبرى تحت الأرض :

تخرج من البئر فتمر بمنشآت متأخرة لا أهمية لها ثم تتجـه جنوبا فتبلغ القاعة الكبرى فتهبط اليها بسلم . مساحتها ١٧,٣٥ م طولا و ١٦,٥ م عرضا و ١٧,٥ م ارتفاعا . تتألف هذه القاعة مـن ثلاثة أقسام ، لكل قسم سقفه المعقود تستند العقود الى أربعة أركان (أكتاف) ضخمة . في زاويتها الشمالية الغربية صهريج عميق ، ربما كان مخصصا لحفظ الحبوب .

القصر الملكي :

يتجه الزائر الى القصر الملكي يدخل اليه من بوابة فخمة ذات مقرنصات . أهم مافي القصر القاعة المرخمة وبركتها وسلسبيلها .

ثم يتجه الزائر الى **الحمام** فيمر من (البراني) المخصص لخلع

الثياب ، ثم يدخل الى مقاصير مجهزة بالأجران والأنابيب الحــارة والباردة .

يخرج الزائر من الحمام ، ويمر بقاعة المماليك الخصيّ (الطواشي) ويطل من كوى البرج السداسي على السفح ، ثم يخلص من كل ذلك الى قاعة العرش .

قاعــة العرش :

هذه القاعة من العهد المملوكي وهي أهم بناء في القلعة ترتكز فوق البرج الأساسي في المدخل حيث يوجد الباب الثالث .

يدخل الزائر من باب الى باحــة كبيرة يرتقي منها سلمــاً الى الاسطحة المحصنة ، ثم يعود فيدخل الى قاعة العرش من باب فخم فيجد على طرفيه غرفتين مظلمتين يجتاز الممر الى القاعة .

هذه القاعة من عهد الملك قايتباي (٨٧٢ — ٩٠١ هـ = ١٤٦٨ — ١٤٩٦ م) كان سقفها مؤلفا من تسع قباب محمولة على أربعة أركان (أكتاف) ضخمة الا أنه مع الأسف تخربت هذه القباب والآن تقوم مديرية الآثار باعادة انشاء السقف وترميم القاعة لتعدها قريبا كمتحف للتقاليد الشعبية في الشمال .

حجرات الدفاع :

في غربي قاعة العرش يمر الزائر في ممر مظلم فيرى حجرات متجاورة مجهزة بفتحات تطل على المدخل أمام باب الحيّات ، فيرمي منها القذائف والسوائل المشتعلة على العدو .

★ ★ ★

هذه هي قلعة حلب وهي تعتبر أهم الأبنية العربية في الاقليم السوري .

متحف السويداء

في السويداء ، مركز محافظة جبل العرب (١) الأشم ، وفي بناء مجاور لدار الحكومة ، متحف (٢) يحوي الآثار التي وجدت في المنطقة (٣) ، وهي تعود الى العصرين الروماني والبزنطي . جميع هذه الآثار من الفسيفساء أو القطع الحجرية التي هي أجزاء من أبنية وتماثيل ومذابح وألواح ...

هذه الآثار هامة جدا ، وهي تفصح عن ماضي المنطقة الجنوبية ، عندما كانت مزدهرة في حقبة طويلة من الزمن . نأتي الآن على وصفها مصنفة :

الفسيفساء :

أن أغلب الفسيفساء التي سنأتي على وصفها وجدت في شهبا (فيليپوبوليس) التي بناها الامبراطور فيليب (١) العربي (٢٤٤ — ٢٤٩ م) . وهي جميعا تدل على تقدم الفن ورقي المجتمع ، كما تدل على الحياة الفكرية والدينية لانسان ذلك العصر . تروي هذه القطع الأساطير والمعتقدات القديمة :

---

(١) راجع ما كتب عن آثار جبل العرب وفيليب العربي ص ٦٣ — ٦٦

(٢) تلطف مراقب الآثار في السويداء السيد غالب عامر فأدلى الينا بهذه المعلومات.

(٣) جُمعت آثار هذا المتحف سنة ١٩٢٥ وجعلت في حديقة بالهواء الطلق ، ثم نظمت في البناء الحالي سنة ١٩٢٧

١ ـ لوحة **ديانا** (١) ربة الصيد والغابة فاجأها في الحمام الصياد **أكتيون** ، فغضبت عليه وحوّلته الى وعل افترسته كلابه (اللوح : ٦٩ ـ الصورة ـ ١٥١) .

٢ ـ لوحة ربة الأرض **جي** وهي ممثلة بامرأة بهية جليلة تقدم محاصيل الفصول الى اله الخمر **باخوس** ورفيقته **أريان** تحت اشراف اله الثراء **بلوتوس** .

لهذه اللوحة اطار جميل في كل زاوية وجه شخص يمثل أحد الفصول .

٣ ـ لوحة **ولادة فينوس** الهة الجمال ، وقد خرجت من صدفة بحرية على شاطىء جزيرة قبرص ، وبيدها مرآة تتأمل فيها جمالها الشرقي الفاتن .

٤ ـ لوحة **أعراس تيتيس** (١) **وپيلي** (٢) يبدو فيها عدة أشخاص بينهم تيتيس (الهة بحرية) وزوجها پيلي ، وثلاث من خادماتها يحملن لها هدايا العرس .

٥ ـ لوحة **المائدة** : يبدو فيها سبعة أشخاص يتناولون الطعام والشراب على خوان مستدير . يبدو في الاطار بعض أنواع المأكولات : بيض ، فاكهة ، غزال ، سمك ، حجل ، أوز ... ضمن أشكال هندسية لطيفة .

٦ ـ لوحة **البحر** والبحارة المرعبين : وهي ذات تعبير قوي .

٧ ـ لوحات متعددة رسم عليها زخارف هندسية ونباتية .

---

(١) **ديانا** في العصر الروماني هي **أرتميس** في العهد اليوناني وهي بنت الاله **جوبيتر** . امتنعت عن الزواج ، فجعلها أبوها ربة الصيد والغابة . وهي تمثل دائما مع وعلها مسلحة بالقوس والسهام .

(١) و (٢) وهما والدا **أخيل** البطل اليوناني .

٨ ــ لوحة **القديس سرجيوس** (١) وهي من العهد البزنطي ، وقد وجدت في كنيسة السويداء .

* * *

التماثيـــل :

وهي جميعا من حجر البازالت ، لأن المنطقة كلها بركانية . ومن المعلوم أن البازالت قاسٍ وسهل الانكسار ، لذا فان نحت التماثيل وتكييفها من أشق أعمال النحت .

١ ــ تمثال **ذي الشراة** الاله النبطي : وهو يرتدي ثوبا مثنًى وفوقه دثارا ينسدل الى قدميه .

٢ ــ تمثال نصفي **ذي الشراة** وهو يحمل وعاءً يحوي عنبا وتفاحا . . .

٣ ــ تمثال **مينرفا** الهة الحكمة : تبدو واقفة وعلى صدرها الغورغون (٢) التي تمنع عين الحسود .

٤ ــ تماثيل ربات النصر **أتينا** وهي مرتدية الملابس الرفيعة المهفهفة الطائرة مع النسيم .

٥ ــ تماثيل رجال يرتدون الثياب على الطراز الروماني .

٦ ــ تماثيل فرسان يرتدون الدروع .

* * *

أجزاء حجرية من أبنية :

هذه الأجزاء من حجر البازالت أيضا وهي اما أن تكون تاج عمود

---

(٣) مشروح في بحث الرصافة ص ١١١

(٢) الغورغون = وجه ميدوز ، الشعر فيه أفاع ، توضع شارته لرد عين الحسود.

هو المبدع الأول لا يمنع الغزالى ، من أن يسند صفة القدرة التامة إلى الله ؛ إذ يقول :

[(١) وكما أنه عالم مريد فهو قادر ؛ لأن القادر عبارة عمن يفعل إن شاء ، ولا يفعل إن لم يشأ ، والقادر قادر ، باعتبار أنه يفعل إن شاء ، لا باعتبار أنه لا بد وأن يشاء .

فكل ما هو مريد له ، فهو كائن ، وما ليس مريداً له ، فغير كائن] .

هذا هو الغزالى الفيلسوف أو الشبيه بالفلاسفة ، أما الغزالى الأشعرى أو الشبيه بالأشاعرة ، فيقول(٢) :

[الصفة الأولى القدرة .

ندعى أن محدث العالم سبحانه قادر ، لأن العالم فعل محكم ، مرتب مَتقن منظوم ، مشتمل على أنواع من العجائب والآيات ؛ وذلك يدل على القدرة .

ونرتب القياس ، فنقول : كل فعل محكم ، فهو صادر من فاعل قادر . ففى أى الأصلين النزاع ؟ !

فإن قيل : فبم قلتم : إن العالم فعل محكم ؟ !

قلنا : عنينا بكونه محكماً ، ترتيبه وانتظامه ، ومن نظر فى أعضاء نفسه الظاهرة والباطنة ، ظهر له من عجائب الإتقان ، مايطول حصره .

فهذا أصل ، تدرك معرفته بالحس والمشاهدة ، فلا يسع جحده .

فإن قيل : فبم عرفتم الأصل الآخر ، وهو أن كل فعل محكم رتب ، ففاعله قادر ؟ !

قلنا ؛ هذا مدركه ضرورة العقل، فالعقل يصدق به بغير دليل ولا يقدر العاقل على جحده ، ولكنا مع هذا نجرد دليلاً يقطع دابر الجحود والعناد .

فنقول : نعنى بكونه قادراً أن الفعل الصادر منه ، لايخلو إما أن يصدر عنه لذاته ، أو لزائد عليه .

وباطل أن يقال : صدر عنه لذاته ، فلو كان كذلك لكان قديماً مع الذات،

---

(١) ص ١٩٦ .
(٢) ص ٣٨ الاقتصاد .

فدل أنه صدر لزائد على ذاته . فالصفة الزائدة التى بها تهيؤ الفعل الموجود ، نسميها قدرة ؛ إذ القدرة فى وضع اللسان . عبارة عن الصفة التى بها يتهيأ الفعل للفاعل .

فإن قيل : ينقلب عليكم هذا فى القدرة . فإنها قديمة والفعل ليس بقديم .

قلنا : سيأتى جوابه فى أحكام الإرادة . فبها يقع الفعل ، وهذا مما دل عليه التقسيم القاطع ، الذى ذكرناه .

ولسنا نعنى بالقدرة إلا هذه الصفة ، وقد أثبتناها . فلنذكر الآن أحكامها :

ومن أحكامها أنها متعلقة بجميع المقدورات . وأعنى بالمقدورات الممكنات كلها ، التى لانهاية لها ، ولا يخفى أن الممكنات لا نهاية لها . فلا نهاية إذن للمقدورات .

ونعنى بقولنا : لا نهاية للممكنات . أن خلق الحوادث بعد الحوادث لاينتهى إلى حد . يستحيل فى العقل حدوث حادث بعده .فالإمكان مستمد أبداً ، والقدرة واسعة لجميع ذلك .

وبرهان هذه الدعوى ، وهى عموم تعلق القدرة ؛ أنه قد ظهر إن صانع كل العالم ، واحد ، فإما أن يكون له بإزاء كل مقدور قدرة . والمقدورات لانهاية لها ، فثبتت قدر متعددة ، لانهاية لها ، وهو محال لما سبق فى إبطال دورات لا نهاية لها .

وإما أن تكون القدرة واحدة . فيكون تعلقها مع اتحادها . بما يتعلق بها من الجواهر والأعراض ، مع اختلافها ؛ لأمر تشترك فيه ؛ ولا تشترك فى أمر سوى الإمكان ؛ فيلزم فيه أن كل ممكن مقدور لا محالة ، وواقع بالقدرة .

وبالجملة ، إذا صدرت منه الجواهر والأعراض ؛ استحال أن لايصدر منه أمثالها ؛ فإن القدرة على الشيء قدرة على مثله ، إذا لم يمتنع التعدد فى المقدور فنسبته إلى الحركات كلها والألوان كلها ، على وتيرة واحدة ؛ فتصلح لخلق حركة بعد حركة على الدوام ، وكذا لون بعد لون ، وجوهر بعد جوهر .

وهذا الذى عنينا بقولنا : إن قدرته تعالى متعلقة بكل ممكن ، فإن الإمكان

لاينحصر فى عدد ، ومناسبة ذات القدرة . فلا يمكن أن يشار إلى حركة ، فيقال : إنها خارجة معن إمكان تعلق القدرة بها مع أنها تتعلق بمثلها ؛ إذ بالضرورة نعلم أن ما وجب للشيء وجب لمثله . ويتشعب عن هذا ثلاثة فروع .:

الفرع الثانى :

إن قال قائل : إذا ادعيتم عموم القدرة ، فى تعلقها بالممكنات ، فما قولكم فى مقدورات الحيوان ، وسائر الأحياء من المخلوقات ؟! أهى مقدورة لله تعالى ، أم لا ؟!

فإن قلتم : ليست مقدورة ؛ فقد نقضتم قولكم : إن تعلق القدرة عام .

وإن قلتم : إنها مقدورة له سبحانه ؛ لزمكم إثبات مقدور بين قادرين ، وهو محال .

وإنكار كون الإنسان وسائر الحيوان قادراً ، فهو مناكرة للضرورة ، ومجاحدة لمطالبة الشريعة ؛ إذ تستحيل المطالبة بما لاقدرة عليه ؛ ويستحيل أن يقول الله سبحانه لعبده : ينبغى أن تتعاطى ماهو مقدور لى ، وأنا مستأثر بالقدرة عليه ، ولاقدرة لك عليه .

فنقول فى الانفصال : قد تحزب الناس فى هذا أحزابًا :

فذهبت المجبرة إلى إنكار قدرة العبد ، فلزمها إنكار ضرورة التفرقة ، بين حركة الرعدة ، والحركة الاختيارية ، ولزمها أيضًا استحالة تكاليف الشرع .

وذهبت المعتزلة ، إلى إنكار تعلق قدرة الله سبحانه ، بأفعال العباد ، من الحيوانات والملائكة ، والجن والإنس والشياطين ، وزعمت أن جميع مايصدر منها ، من خلق العباد واختراعهم ، ولاقدرة لله سبحانه عليها ، بنفى ولا إيجاد فلزمتها شناعتان عظيمتان :

إحداهما : إنكار ماأطبق عليه السلف رضى الله عنهم : من أنه لا خالق إلا الله سبحانه ، ولا مخترع سواه .

والثانية : نسبة الاختراع والخلق ، إلى قدرة من لايعلم ما خلقه ، من الحركات ، فإن الحركات التى تصدر من الإنسان وسائر الحيوان ، لو سئل عن عددها وتفاصيلها ومقاديرها ، لم يكن عنده منها خبر منها ، بل الصبى كما ينفصل من

المهد ، يدب إلى الثدى باختياره . ويمتص ؛ والهرة كما ولدت ، تدب إلى ثدى أمها ، وهى مغمضة عينيها ؛ والعنكبوت تنسج من البيوت أشكالاً غريبة يتحير المهندسون فى استدارتها ، وتوازى أضلاعها ، وتناسب ترتيبها . . .

وإن فى صناعة الحيوانات من هذا الجنس عجائب ، لو أوردت منها طرفاً ، لامتلأت الصدور من عظمة الله تعالى وجلاله .

فتعساً للزائغين عن سبيل الله ، المغترين بقدرتهم القاصرة . ومكنتهم الضعيفة ، الظانين أنهم مساهمون ، مع الله تعالى ، فى الخلق والاختراع ، وإبداع مثل هذه العجائب والآيات .

هيهات ! ! هيهات ! ! ذلت المخلوقات وتفرد بالملك والملكوت جبار الأرض والسموات .

فهذه أنواع الشناعة اللازمة ، على مذهب المعتزلة .

فانظر الآن إلى أهل السنة ، كيف وفقوا للسداد ، ورشحوا للاقتصاد فى الاعتقاد ، فقالوا :

القول بالجبر محال باطل . والقول بالاختراع اقتحام هائل .

وإنما الحق إثبات القدرتين على فعل واحد ، والقول بمقدور منسوب إلى قادرين .

فلا يبقى إلا استبعاد توارد القدرتين على فعل .

وهذا إنما يبعد ، إذا كان تعلق القدرتين على وجه واحد . فإن اختلفت القدرتان واختلف وجه تعلقهما ؛ فتوارد التعلقين على شىء واحد غير محال . . .] .

ويقول فى موضع آخر من الاقتصاد (١) :

[وقد عرفت من جملة هذا : أن الحادثات كلها ، جواهرها وأعراضها الحادثة منها ، فى ذات الأحياء والجمادات ، واقعة بقدرة الله تعالى ، وهو المستبد باختراعها ، وليس تقع بعض المخلوقات ببعض ؛ بل الكل يقع بالقدرة .

وذلك ما أردنا أن نبين من إثبات صفة القدرة لله تعالى ، وعموم حكمها ، وما اتصل بها من الفروع واللوازم] .

---

(١) ص ٤٦ .

ويقول فى التهافت[١] :

[فإن قيل[٢] : إذا عرف مذهبنا ؛ اندفع الإشكال ؛ فإن الموجودات تنقسم :

إلى ما هى فى محال ، كالأعراض والصور .

وإلى ما ليست فى محال . وهذه تنقسم :

إلى ما هى محال لغيرها ، كالأجسام .

وإلى ما ليست بمحال ، كالموجودات التى هى جواهر قائمة بأنفسها ، وهى تنقسم :

إلى مايؤثر فى الأجسام ، ونسميها نفوساً .

وإلى مالا يؤثر فى الأجسام ؛ بل فى النفوس ؛ ونسميها عقولاً مجردة .

أما الموجودات التى تحل فى المحال ، كالأعراض ؛ فهى حادثة ، ولها علل حادثة ، وتنتهى إلى مبدأ ، هو حادث من وجه ، دائم من وجه ؛ وهى الحركة الدورية ، وليس الكلام فيها .

وإنما الكلام فى الأصول القائمة بأنفسها ، لا فى محال ؛ وهى ثلاثة :

أجسام ، وهى أخسها .

وعقول مجردة ، وهى التى لاتتعلق بالأجسام ، لا بالعلاقة الفعلية ، ولا بالانطباع فيها ، وهى أشرفها .

ونفوس وهى أوسطها ، فإنها تتعلق بالأجسام نوعاً من التعلق ، وهو التأثير والفعل فيها ، فهى متوسطة فى الشرف ؛ فإنها تتأثر عن العقول ، وتؤثر فى الأجسام.

ثم الأجسام عشرة ، تسع سموات ، والعاشرة المادة ، التى هى حشو مقعر فلك القمر ، والسموات التسع حيوانات ، لها أجرام ونفوس ، ولها ترتيب فى الوجود كما نذكره .

وهو أن المبدأ الأول ، فاض من وجوده العقل الأول ، وهو موجود قائم

---

(١) ص ١١٣ .

(٢) يعنى على لسان الفلاسفة .

بنفسه ، ليس بجسم ولا منطبع فى جسم ، يعرف نفسه ويعرف مبدأه . وقد سميناه العقل الأول . ولامشاحة فى الأسماء — يسمى ملكاً أوعقلاً أوما أريد — ويلزم عن وجوده ثلاثة أمور :

عقل . ونفس الفلك الأقصى — وهوالسماء التاسعة — وجرم الفلك الأقصى .

ثم لزم من العقل الثانى ، عقل ثالث ، ونفس فلك الكواكب ، وجرمه .

ثم لزم من العقل الثالث ، عقل رابع ، ونفس فلك زحل ، وجرمه ؛

ولزم من العقل الرابع ؛ عقل خامس ، ونفس فلك المشترى ، وجرمه .

وهكذا حتى انتهى إلى العقل الذى لزم منه ، عقل ، ونفس فلك القمر ، وجرمه .

والعقل الأخير ، هو الذى يسمى العقل الفعال ، ولزم حشو فلك القمر — وهى المادة القابلة للكون والفساد — من العقل الفعال ، وطبائع الأفلاك .

ثم إن المواد تمتزج بسبب حركات الكواكب ، امتزاجات مختلفة ، تحصل منها المعادن والنبات والحيوان .

ولا يلزم أن يلزم من كل عقل ، عقل إلى غير نهاية ، لأن هذه العقول ، مختلفة الأنواع ؛ فما ثبت لواحد ، لايلزم للآخر .

فيخرج منه ، أن العقول بعد المبدأ الأول عشرة ، والأفلاك تسعة ، ومجموع هذه المبادئ الشريفة — بعد المبدأ الأول — تسعة عشر ، ويحصل منه ، ، تحت كل عقل من العقول الأول ، ثلاثة أشياء : عقل ، ونفس فلك ، وجرمه فلا بد أن يكون فى مبدئه تثليث لا محالة .

ولا تتصور كثرة فى المعلول الأول ، إلا من وجه واحد ، وهو أنه يعقل مبدأه ، ويعقل نفسه ، وهو باعتبار ذاته ممكن الوجود ، لأن وجوب وجوده ، بغيره لابنفسه ؛ وهذه معان ثلاثة مختلفة .

والأشرف من المعلولات الثلاثة ، ينبغى أن ينسب إلى الأشرف من هذه المعانى .

فيصدر منه العقل ، من حيث إنه يعقل مبدأه .

وتصدر منه نفس الفلك ، من حيث إنه يعقل نفسه .

ويصدر منه جرم الفلك ، من حيث إنه ممكن الوجود بذاته .

فينبغى أن يقال : هذا التثليث من أين حصل فى المعلول الأول ، ومبدؤه واحد ؟ !

فنقول : لم يصدر من المبدأ الأول إلا واحد ، وهو ذات هذا العقل ، الذى به يعقل نفسه . ولزمه — ضرورة ، لا من جهة المبدأ — أن عقل المبدأ . وهو فى ذاته ممكن الوجود ؛ وليس له الإمكان من المبدأ الأول ، بل هو لذاته ، ونحن لانبعد أن يوجد من الواحد واحد ، ويلزم ذات المعلول — لا من جهة المبدأ ؛ بل من جهته — أمور ضرورية إضافية ، أو غير إضافية ، فتحصل بسببه كثرة ويصير بذلك مبدأ لوجود الكثرة .

فعلى هذا الوجه يمكن أن يلتقى المركب بالبسيط ؛ إذ لابد من الالتقاء ، ولا يمكن إلا كذلك ، فهو الذى يجب الحكم به .

فهذا هو القول فى تفهيم مذهبهم .

قلنا : ماذكرتموه ، تحكمات ؛ وهى على التحقيق ظلمات فوق ظلمات ، لو حكاها الإنسان عن منام رآه ؛ لاستدل به على سوء مزاجه ، أو لو أورد جنسه فى الفقهيات ، التى قصارى المطلب فيها تخمينات ؛ لقيل إنها ترهات ، لاتفيد غلبات الظنون .

ومداخل الاعتراض على مثلها لاتنحصر ، ولكنا نورد وجوهاً معدودة :

الاعتراض الخامس : هو أنا نقول : سلمنا لكم هذه الأوضاع الباردة والتحكمات الفاسدة . ولكن كيف لاتستحيون من قولكم : إن كون المعلول الأول ممكن الوجود ، اقتضى وجود جرم الفلك الأقصى منه ، وعقله نفسه ، اقتضى وجود نفس الفلك منه ، وعقله الأول ، اقتضى وجود عقل الفلك منه ؟ !

وما الفصل بين قائل هذا ، وبين قائل عرف وجود إنسان غائب . وأنه ممكن الوجود ، وأنه يعقل نفسه وصانعه . فقال : يلزم من كونه ممكن الوجود وجود فلك .

فيقال : وأى مناسبة بين كونه ممكن الوجود ، وبين وجود فلك منه ؟ !

وكذلك يلزم من كونه عاقلاً لنفسه ولصانعه ، شيئان آخران :

وهذا إذا قيل فى إنسان ضحك منه ، فكذا فى موجود آخر ؛ إذ إمكان الوجود قضية ، لا تختلف باختلاف ذات الممكن : إنساناً كان ، أو ملكاً ، أوفلكاً .

فلست أدرى كيف يقنع المجنون من نفسه ، بمثل هذه الأوضاع ، فضلاً عن العقلاء ! ! !] .

ويقول فى التهافت(١) :

[(٢)فيخرج من مجموع ذلك أن الحركة الدورية، الدائمة الأبدية ، مستند الحوادث كلها ، ومحرك السماء حركتها الدورية ، نفوس السموات ؛ فإنها حية نازلة منزلة نفوسنا ، بالنسبة إلى أبداننا . ونفوسها قديمة ، فلا جرم أن الحركة الدورية ، التى هى موجبها ، أيضاً قديمة .

ولما تشابهت أحوال النفس ؛ لكونها قديمة ، تشابهت أحوال الحركات ، أى كانت دائرة أبداً .

فإذن لا يتصور أن يصدر الحادث من قديم ، إلا بواسطة حركة دورية أبدية ، تشبه القديم من وجه ؛ فإنها دائمة أبداً ، وتشبه الحادث من وجه ؛ فإن كل جزء يفرض منها ، كان حادثاً بعد أن لم يكن .

فهى من حيث إنها حادثة بأجزائها وإضافتها ، مبدأ الحوادث ؛ ومن حيث إنها أبدية متشابهة الأحوال ، صادرة عن نفس أزلية .

فإن كان فى العالم حوادث ، فلا بد من حركة دورية ، وفى العالم حوادث، فالحركة الدورية الأبدية ثابتة .

قلنا : هذا التطويل لايغنيكم ، فإن الحركة الدورية ، التى هى المستند ، حادثة أم قديمة ؟ ! فإن كانت قديمة صارت مبدأ لأول الحوادث ! وإن كانت حادثة ، افتقرت إلى حادث آخر ، وتسلسل الأمر .

وقولكم : إنه من وجه يشبه القديم ، ومن وجه يشبه الحادث ، فإنه ثابت متجدد ، أى هو ثابت التجدد ، متجدد الثبوت .

---

(١) ص ٦٨ .

(٢) الكلام على لسان الفلاسفة .

فنقول : أهو مبدأ الحوادث ، من حيث إنه ثابت ، أو من حيث إنه متجدد ؟ ! فإن كان من حيث إنه ثابت ، فكيف صدر من ثابت متشابه الأحوال شيء فى بعض الأوقات دون بعض ! ! وإن كان من حيث إنه متجدد ، فما سبب تجدده فى نفسه ؟ ! فيحتاج إلى سبب آخر ويتسلسل .

فهذا غاية تقرير الإلزام .

ولهم فى الخروج من هذا الإلزام ، نوع احتيال ، سنورده فى بعض المسائل بعد هذه ، كى لايطول كلام هذه المسألة بانشعاب شجون الكلام وفنونه ، على أنا سنبين أن الحركة الدورية ، لا تصلح أن تكون مبدأ الحوادث ، فإن جميع الحوادث مخترعة لله ابتداء ، ونبطل ماقالوا : من كون السماء حيوانًا متحركًا بالاختيار، حركة نفسية كحركتنا] .

جوده :

والإله — عند الغزالى — جواد فياض ، يفيض على كل كائن ، وجوده وما يستحقه ، بواسطة الأسباب التى تباشر التأثير ، إذ قد مر بنا أنه لايفعل بالمباشرة ، قال[1] : [إن النفوس إبداعية ، وإنها ليست منطبعة فى المادة ، وإنما تحدث من مبدعها ، عند كمال الاستعداد ، الذى عبر عنه فى التنزيه ، بقوله : « فإذا سويته » . ومبدعها أعلم بكمال الاستعداد ، وليس فى طاقة القوى البشرية ، الإحاطة بتفاصيل الاستعدادات .

ولكن على الجملة نعلم ، أن الصور تفيض من مبدعها وواهبها ، كما يقتضيها جود الجواد المحض ، عن كمال العلم المحيط بتفاصيل المعلومات ، فيعطى كل مستحق مايستحقه ، وكل قاصر مايكمله .

بل ماهيات الأشياء واستعداداتها ، من جوده الفياض ، بواسطة الأسباب المعطية للاستعدادات الخاصة ، من الأجرام العنصرية ، وامتزاجاتها ، وحركات السموات وأجرامها وأشكالها وخواصها ، وفيض العقول على النفوس ، وإفاضة النفوس ، طلبًا للاستكمال ، تحريكًا للسموات .

---

(١) ص ١١٧ معارج القدس .

الفصل الرابع

المجموعات الأثرية والفنية الخاصة

في الاقليم السوري عدد من هواة الآثار والتحف اقتنوا لأنفسهم مجموعات هامة من القطع الأثرية والفنية التي هي من تراث هذه البلاد أو من تراث البلاد الأجنبية ، وقد حافظوا عليها ، وعرضوها في دورهم تذوقا للفن واعتزازا بالحضارة الماضية .

ان نظام المديرية العامة للآثار والمتاحف يسمح لمثل هؤلاء الأفراد والأسر أن تقتني مثل هذه المجموعات على أن يسجلوها في المديرية العامة صونا لها من الضياع ، وتساعدهم ـ اذا شاؤوا ـ في دراستها ونشر شيء عنها .

سنذكر فيما يلي أمثلة عن هذه المجموعات ، وليس ذلك على سبيل الحصر ، بل على سبيل المثال ، ليقدّر الجمهور جهود هذه الفئة الطيبة من المواطنين :

دمشق

الدكتور يوسف عرقتنجي : له دار عامرة في ساحة النجمة بناها حسب الأسلوب العربي وأعاد فيها تشييد باب عربي قديم ، وأدخل

في احدى واجهاتها لوحات رخامية مجزعة وخيوط عربية جميلة .

يملك مجموعة هامة من الآثار والتحف اليكم بيانها :

الآثار السورية من العهد الروماني : مجموعة من الآثار الحجرية والفخارية والزجاجية والعملة . . . وهي متنوعة وبحالة جيدة .

الآثار العربية الاسلامية : من مختلف العهود لكن أكثرها من العهد العثماني . وهي تحوي ألواحا وأواني من الخزف والزجاج والأسلحة والعملة وبعض الأواني النحاسية والصناديق الخشبيـــة والطنافس العجمية .

ولقد ضمَّن بعض قاعات البناء كسوة خشبية مدهونة بالألوان والذهب ، وسلسبيلات ومداخن من الرخام المجزّع الجميل .

الآثار الأجنبية : لديه لوحات وتصاوير (ايقونات) كنسية جميلة ومجموعة هامة من الساعات القديمة والعملات الأجنبية والتماثيل . ومجموعة كبيرة من التحف الصينية والأسلحة .

التحف الحديثة : يملك مجموعة هامة مـــن الزجاج والزجـــاج الصخري « كريستال » (أهمها مجموعـــة كبيرة من النراجيـــل) ، ومجموعات أخرى من الخزف والأواني المعدنية النفيسة . . .

طريقة فرش داره وعرض التحف فيها يدل على ذوق شرقي رفيع .

* * *

نقيب الاشراف الأستاذ محمد سعيد حمزة : وهو هاوي آثـــار وتحف من الطراز الأول . لديه مجموعة كبيرة من المخطوطات القديمة أكثرها مزين بزخارف دقيقة ملونة ومذهبة . ولديه لوحات هامـــة للخط العربي في أرفع درجات تطوره الذي بلغ الكمال دقة وجمالا .

الدكتور جميل مسعود الكواكبي : وهو فنان أصيل وهاوي آثار . لديه مجموعة كبيرة من العملة من العهود اليونانية والرومانية والعربية الاسلامية .

* * *

هذا ويوجد كثير من البيوتات القديمة الراقية التي لا تزال تحتفظ بمجموعاتها من الآثار والتحف النفيسة .

حلب

في حلب أسر راقية تتذوق الآثار وتحب اقتناءها . وقد بذلت في هذا السبيل جزءا كبيرا من ثروتها ، فحفظت بذلك هذه المجموعات من الضياع ومن التسرب الى البلاد الأجنبية . نذكر فيما يلي أهم هؤلاء الهواة (١) :

الدكتور أدولف بوخه :

لديه مجموعات هامة من مختلف العهود نلخصها فيما يلي :

الآثار الشرقية القديمة : عدد من التماثيل السومرية المنحوتة من حجر الألباتر (تعود الى الألف الثالث ق.م) ، وعدد كبير من الأختام الاسطوانية الحجرية (تعود الى مابين الألفين الثالث والأول ق.م) .

الآثار من العهود اليونانية الرومانية : مجموعة كبيرة من النقود الذهبية والفضية والنحاسية ، مجموعة من الحلي الذهبية ، عدد من التماثيل والشواهد التدمرية .

---

(١) تفضل مدير آثار المنطقة الشمالية الاستاذ فيصل الصيرفي فأعطانا معلومات هامة عن هذه المجموعات . نشكره أجزل الشكر .

الآثار العربية الاسلامية : مجموعة هامة من الأواني الخزفية القاشانية وأخرى من النقود الذهبية والفضية والنحاسية .

التحف النفيسة : من الخزف الصيني والطرف الأجنبية والسجاد العجمي والملابس الشعبية وما يخص التقاليد المحلية .

السيد رودولف بوخه :

لديه مجموعات هامة تماثل مجموعات أخيه الدكتور أدولف ، لكن مجموعة الخزف الصيني عنده تتميز بأهميتها .

السيدان انطوان وفرنسوا ماركوپولي :

الآثار الشرقية القديمة : مجموعة هامة من الأختام الحجرية الاسطوانية .

الآثار اليونانية الرومانية : مجموعة هامة من التماثيل الفخارية اليونانية الملوّنة المسماة Tangara ، عدد من الشواهد والتماثيل التدمرية ، لوحات من الفسيفساء ، مجموعات من النقود وخاصة من العهد السلوقي .

التحف الأجنبية : صناديق من صنع البندقية ، لوحات فنية هامة .

السيد پول ماركوپولي :

لديه مجموعات هامة من النقود القديمة والتماثيل التدمرية والزجاج من العهدين الروماني والعربي الاسلامي ، ومجموعة من الخزف العربي والصيني . ولديه أيضا مجموعة هامة من الساعات القديمة .

دير الزور

الأستاذ عبد القادر عياش

هذه المدينة الجميلة والقديمة لم يبق فيها ـ مع الأسف ـ أثر قديم ماثل بل طمست الآثار وتوضعت فوقها الأبنية الحديثة ، لذا لم يرد ذكرها في هذا الكتاب . لكن المحامي الاستاذ عبد القادر عياش(١) ـ يؤيده الشباب الواعي في المنطقة ـ أولى الآثار والتقاليد الشعبية عنايته وجمع في داره العامرة مجموعة كبيرة من الآثار والتحف ، وخلق منها نواة متحف التقاليد الشعبية للمنطقة . ستتبنى المديرية العامة للآثار والمتاحف هذا المتحف وستتعهده بالتوسيع والتنظيم ليكون في المستقبل متحفا جميلا يمثل وجه المنطقة .

يضم هذا المتحف المجموعات التالية :

١ ـ **الآثار** : مجموعة من الأواني الفخارية من العهود الشرقية القديمة ومجموعة من العملة من العهد الروماني والعهود العربية .

٢ ـ **الأدوات والأواني المنزلية** : وهي من النحاس أو الخشب تشمل جميع الحاجات المنزلية : الطبخ ، حلج القطن ، الغزل ، النسيج، القهوة ، أدوات التنوير (سُرُج ، مصابيح ، شمعدانات ، ثريات . .) .

---

(١) جمع **الأستاذ عبد القادر عياش** حوله النابهين من الشباب وتعاون معهم لنشر الثقافة الأثرية والتاريخية بين المواطنين ، واصدر مجلة **صوت الفرات** ، وهي تعتبر في نظري مجلة فريدة فى المناطق المحلية من الجمهورية العربية المتحدة ، تتكلم عن التراث القديم ، وتراث الأمس ، وتحث المواطنين على العناية بالآثار .

٣ ــ **الأسلحة** : مجموعة مــن الخناجر والسكاكــين والحراب والدروع والسيوف والبواريد والطبنجات .. (بعض هذه الأسلحة من صناعة الدير) . ويوجد علم يحمل شعار الدولة العثمانية .

٤ ــ **الألعاب** : وهي مجموعة من الألعاب المحلية : لعبــة الزهر (وأدواتها طبق وتسعة فناجين وزهر وخاتم) . لعبة المنقلة ، المرصاع (البلبل الذي يلف عليه خيط ثم يرمى ليدور) ، المدنيَّة (وهو بلبل مركب ذو تجاويف يحدث صوتا أثناء دورانــه) ، الناعور (بلبــل ذو ساق مرتفع) ، النشّابة ، المقلاع ...

٥ ــ **أدوات الطرب** : ربابة ، دف ، دربكة ، مزهر ، ناي (يسمى مزمارا) ، ناي مزدوج (يسمى مطبقا) ...

٦ ــ **الملابس** : مجموعة متنوعة من الملابس التي تمثــل أزيــاء المنطقة ومن ضمنها بعض مصنوعــات السجناء من الخرز الــدقيق (حقــائب ، طواقي ، أطــواق ، أسواط ، أطواق خيل ، بوابيــج ، ترابيش ..) .

٧ ــ **الحلي** : وجميعها من الفضة وهي متنوعة : نطاق (كمر) ، خلاخيــل ، أقراط (تراكي) ، أطواق (لبَّه) ، أساور (مقادير) ، خواتم ...

٨ ــ **متنوعة** : لوازم الكتابة ، أدوات تدخين ، مجموعة طوابع ، مجموعة صور فوتوغرافية قديمة وحديثة ، مجموعة مخطوطات من مصاحف ومجموعات أشعار ووثائق رسمية وأهلية .

٩ ــ أبحاث تدور حول عادات وتقاليد المنطقــة (أتنوغرافية) كتبها الاستاذ عياش .

الفصل الخامس

جمعيات اصدقاء الاثار والمتاحف

مما يدعو الى السرور والبهجة أن الوعي الثقافي الذي يتمثل في تقدير التراث القديم يزداد يوما بعد يوم . ولقد تنادى النابهون في كل مدينة الى تأسيس جمعيات ، اختلفت أسماؤها ، لكنها جميعا تهدف الى المحافظة على التراث القديم واحيائه في قلوبهم وقلوب الشعب . ولقد قام أعضاء هذه الجمعيات برحلات الى المواقع الأثرية في بلدنا أو في البلاد العربية والبلاد الأجنبية ، وبذلوا من الجهود ما يستحقون عليها الشكر والتقدير .

واليكم كلمة سريعة عن كل جمعية .

جمعية العاديات بحلب : رئيسها الدكتور عبد الرحمن الكيالي وأمين سرها الأستاذ جبرائيل غزال . تأسست هذه الجمعية منذ سنة ١٩٣٠ م ، وقد بدا نشاطها في مجالات عديدة : أهمها القيام برحلات أثرية ، والاشتراك بالمؤتمرات الأثرية العربية ، وبذل المعونة للمؤسسات الأثرية في مجالات متعددة ، والقاء محاضرات تاريخية وأثرية ، ونشر الكتب الأثرية .

الجمعية السورية للفنون بدمشق : تأسست هذه الجمعية منذ سنة ١٩٥٠ م ، وكان نشاطها محصورا في التعاون بين الفنانين

وخاصة من هواة الرسم والتصوير . لكن هذه الجمعية بدت بمظهر جديد وترتيب متسق جميـل في سنة ١٩٥٩ ، وانتخبت اذ ذاك الدكتور شكيب الجابري رئيسا . وفي سنة ١٩٦٠ انتخب الدكتور صلاح عمر باشا رئيسا ، وفي عهدهما اتخذت شكلا جديدا ، وأحدثت فيها تنظيمات هامة .

وزّع نشاط الجمعية على الأعضاء فتألفت لهذه الغاية أربـع لجان هي :

اللجنة الادارية : وهي تهتم بشؤون الجمعية العامـة ، تنسق أعمال الجمعية وتلبي طلبات اللجان الأخرى .

اللجنة الفنية : وهي تعنى بالرقص الشعبي والموسيقا والتمثيـل والنحت والرسـم والتصوير الفوتوغرافي ، فتقيم معارض فنيـة وحفلات خاصة وعامة ، تدعو اليها الطبقة المستنيرة لتشيع الثقافـة الفنية في الجمهور .

اللجنة الثقافية : وهي تعنى بجيمـع المظاهر الفكرية وخاصـة الأدبية منها ، وتقيم المحاضرات والمهرجانات الأدبية بين حين وآخر .

اللجنة الأثرية : وهي تعنى بدراسـة الآثار والمحافظة عليهـا ، والدعوة الى تقديرها وحبها ، وتنظم بين حين وآخر رحـلات الى المواقع الأثرية ، وتدعو الشعب الى زيارة موجّهة يقودها المختصون ، ويشرحون للمدعوين ميّزات الحضارات السابقة . وتقيم أيضا هذه اللجنـة محاضرات أثريـة يلقيهـا مختصون ، كمـا تسعى الى المساعدة في نشر الثقافة الأثرية بين أوساط الشعب بكل الوسائل الممكنة . ولقد حدث تعـاون في عدة مجـالات بين هذه الجمعيـة والهيئات الأثرية ، ولا تزال الروابط تزداد تأكدا يوما بعد يوم .

رابطة اصدقاء أوغاريت

في اللاذقية

هذه الرابطة فرع من النادي الموسيقي في اللاذقيـة ، تأسست سنة ١٩٥٠ م ، وتألفت من هواة الآثار الذين يبذلون نشاطا ملموسا في نشر الثقافة الأثرية سواء أكان عن طريق المحاضرات أم عن طريق النشر . لقد ألّف بعض أعضائها كتباً عن آثار الساحل السوري ، وكتبوا مقالات متعددة ، وأصدروا نشرة شهرية باسم **صوت الماضي** ، وراسلوا الجمعيات الأثرية الأخرى في البلاد العربية . يقوم أعضاؤها من آن لآخر برحلات الى المواقع الأثريـة ويشجعون المواطنين على زيارة هذه المواقع .

رئيس هذه الرابطة المواطن الأستاذ جبرائيل سعادة (١) ، وأمين سرها السيد داود عبده .

جمعية النزهات الاثرية

في اللاذقية

تأسست هذه الجمعية سنة ١٩٥٨ وهي تولي الرحلات عنايـة كبيرة ـ كما يفهم من اسمها ـ قامت برحلات عديدة الى جميـع

---

(١) للسيد جبرائيـل سعادة كتاب **أوغاريت** فيه معلومات وافيـة عن تاريـخ أوغاريت وآثارها .

المواقع الأثرية في الساحل السوري وهي تهيىء الآن رحلات الى المواقع الأثرية في جميع مناطق الاقليم السوري .

أمين سر الجمعية السيد جبرائيل سعادة .

جمعية العاديات

في دير الزور

أسسها المحامي الأستاذ عبد القادر عياش مع نخبة من الشباب المثقف سنة ١٩٥٦ م . أخذ أعضاء الجمعية يقومون برحلات أثرية في منطقة الفرات وسواها ، ويشوقون المدرسين والطلاب على السواء للقيام بمثل هذه الرحلات ، ويكتبون أبحاثا أثرية بصورة مستمرة في مجلة **صوت الفرات** التي اصدرها رئيس الجمعية . وصاروا يجمعون الآثار القديمة والتحف والطرف الشعبية حتى كوّنوا نواة **متحف التقاليد الشعبية** الذي تكلمنا عنه في الصفحة (٢٣٣) .

ثم أراد الأستاذ عياش أن يوسع نطاق عمله الثقافي والاجتماعي فأسس سنة ١٩٥٩ **مركز الدراسات التاريخية والجغرافية** الذي تبنى جمعية العاديّات ، وأخذ يسهم في نشر الثقافة الأثرية والتاريخية بين المواطنين .

الفصل السادس

معلومات سياحية

المواصلات في الاقليم السوري

الخطوط الجوية

يرتبط الاقليم السوري بالبلاد المجاورة وجميع القارات الالأخرى بخطوط جوية منتظمة . الميناء الجوي الرئيسي في دمشق **المزة** .

الخط	سعر الركوب ذهابا	سعر الركوب ذهابا وايابا	اليوم	الساعة
دمشق ـ القاهرة	٨٥ ل.س	١٥٣ ل.س	كل يوم (مرتين)	٨ ١٦
دمشق ـ بغداد	٢٠٠ ل.س	٣٦٠ ل.س	كل أحد	١٤,٣٠
دمشق ـ الكويت	٢١٠ ل.س	٣٧٨ ل.س	كل يوم (ماعدا السبت والاثنين)	٠,٠١
دمشق ـ جدة	٢٥٠ ل.س	٥٠٥ ل.س	الاحد	٨
دمشق ـ جدة			الثلاثاء	١١
(معرسوم الحج)	٣٠٥ ل.س	٥٤٥,٣٠ ل.س	الخميس	١٣,٣٠
دمشق ـ الرياض	٣٠٠ ل.س	٥٤٠ ل.س	الاثنين الاربعاء	٧,٣٠ ٦
دمشق ـ اللاذقية	٢٠ ل.س	٣٦ ل.س	كل أحد وثلاثاء وخميس	٧,٣٠
دمشق ـ حلب	٢٥ ل.س	٤٥ ل.س	كل يوم	٧
دمشق ـ تدمر	٢٥ ل.س	٤٥ ل.س	كل أحد فقط	١١
دمشق ـ القامشلي	٦٥ ل.س	١١٧ ل.س	كل أحد وثلاثاء وجمعة	٧

ملاحظة : يحسم من ثمن التذكرة لمن دون الثانية عشرة من عمره ٥٠ ٪ ولمن دون السنتين من عمره ٩٠ ٪ .

* * *

الخطوط الحديدية

ليست الخطوط الحديدية في الاقليم السوري كافية لتلبية حاجة السكان . ولقد وضعت الحكومة مشاريع هامة لجعلها خطوطا فعّالة . واليكم الخطوط الرئيسية :

الخطوط العريضة : حلب حمص

حلب ــ نصيبين ــ تل كوجك ــ الموصل (العراق)
حلب ــ استامبول (تركيا)
حمص ــ طرابلس
حمص ــ رياق

الخطوط الضيقة : دمشق ــ رياق ــ بيروت (لبنان)
دمشق ــ درعا ــ عمّان (الاردن)
دمشق ــ درعا ــ الحمّة

* * *

طرق السيارات

السيارات الكبيرة والصغيرة هي الوسائل التي يعتمد عليها أكثر السكان في التنقل في الاقليم السوري . واليكم الخطوط الرئيسية مع أسعار الركوب :

الخط	المسافة ــ كم	سعر الركوب بالسيارة الصغيرة	سعر الركوب بالسيارة الكبيرة
دمشق ــ بيروت	١٠٥	٥ ل.س	٢,٥ ل.س
دمشق ــ حلب	٣٥٥	١٠ ل.س	٤,٧٥ ل.س
دمشق ــ اللاذقية	٣٧١	١٢ ل.س	٥,٢٥ ل.س
دمشق ــ حمص	١٦٣	٥ ل.س	٢,٥ ل.س
دمشق ــ حماة	٢١٠	٧ ل.س	٣ ل.س
دمشق ــ درعا	١٠٣	٥ ل.س	٢,٥ ل.س
دمشق ــ عمّان	٢٣٥	٧,٥ ل.س	—
دمشق ــ القدس	٣٥٠	١١ ل.س	—
حلب ــ اللاذقية	١٨٣	٧ ل.س	٣ ل.س
حلب ــ دير الزور	٣٢٠	—	٥ ل.س
حمص ــ تدمر	١٥٥	—	٤ ل.س
حمص ــ طرابلس	٩٠	٤ ل.س	٢ ل.س

شركات الخطوط الجوية

شركات الخطوط الجوية	العنوان	الهاتف
السوريـــة	**٢٦ ساحة الحجاز**	**١٨٩٠٣**
مصر للطيران	ساحة الحجاز	١٩١٩٢
العربية السعودية	٤٩ شارع الفردوس	١٤٠٥٢
العراقيـــة	١١٤ شارع بور سعيد (الكرنك)	١١٧٥٥
اللبنانية	٩ شارع الجمهورية (عبر الشرق)	١٩٩٣٧
الكويتية	٤٠ ميدان يوسف العظمة	١٩٩٥٠
الأفغانية	٤٠ ميدان يوسف العظمة	١٩٩٥٠
الشرق الأوسط M.E.A	١١٤ شارع بور سعيد (الكرنك)	١١٧٥٥
الاسكنديناڤية S.A.S	١١٤ شارع بور سعيد (الكرنك)	١١٧٥٥
البريطانية B.O.A.C	١١٤ شارع بور سعيد (الكرنك)	١١٧٥٥
الباكستانية P.I.A	١١٤ شارع بور سعيد (الكرنك)	١١٧٥٥
أليتاليا	٤ شارع سعد الله الجابري	١٦٦٥٧
الهندية	١٣٦ شارع النصر	١٣٢٧٠
الايرانية	١٣٦ شارع النصر	١٣٢٧٠
الهولندية K.L.M	٦٠ شارع الفردوس	١٣٣٩٥
الالمانية (لوفتهانزا)	٩ شارع الجمهورية (عبر الشرق)	١٩٥٦٧
پان أمريكان P.A.A	٤٥ شارع الفردوس	١٢٥٠٠
السويسرية	شارع الفردوس (أمليفكو)	١٩٥٥٣
البلجيكية SABENA	شارع الفردوس (أمليفكو)	١٩٥٥٣

مكاتب التسفير والسياحة

اسم المؤسسة	العنوان	الهاتف
الكرنك	**١٦ شارع بور سعيد**	**١١٧٥٥**
أملفكو	دمشق ـ شارع الفردوس	١٩٥٥٣
انور الشيخ	١٦ شارع البارودي	١٤٤١١
حتي وخوري	١٣٦ شارع النصر	١٣٢٧٠
سيمون صايغ واولاده	٦٤ شارع بور سعيد	١١٨٦١
عبر الشرق	٩ شارع الجمهورية	١٧٧٧٤
الشرق السريع	شارع الفردوس	١٩٨٤٦
شركة سفريات عبد الغني وعبد الحفيظ غفير	حريقة ـ طارق بن زياد	١٠٥٩٤
شركة كيلاني ومجذوب	حريقة ـ شارع غسان	٢٣٦٩٤
مكتب عبد المجيد الخطيب للنقل والسياحة والتجارة العامة	ساحة يوسف العظمة	١٩٩٥٠
شركة سفريات هنا	شارع سعد الله الجابري	١٦٦٥٧
شركة السياحة الشرقية الدولية	مرجة ـ ضفة بردى	١١٥٩٣
شركة السهم الذهبي	ساحة يوسف العظمة ، عين الكرش	١٣١٤٧
مؤسسة الصوان للسياحة والنقل	بناية الخط الحجازي	٢٠٣٠٨
شركة فاغونلي	حلب ـ شارع البارون	١٠٣٠٦
مكتب ارسان للسياحة والنقل	حلب ـ شارع البارون	١١٠٠٤
شركة زيتوني اخوان للتسفير والسياحة	حلب ـ شارع سعد الله الجابري	١٤١١٤
مكتب كبابة للسفريات والسياحة	حلب ـ العزيزية ـ شارع قسطاكي حمصي	١٦٩٣٨
سفريات خطوط الاطلسي **الكرنك**	**اللاذقية ـ شارع الحرية**	**١٥٤١**
مكتب اللاذقية للسياحة	اللاذقية ـ شارع القدسي	
مؤسسة فريد توفيق دانيال	طرطوس ـ شارع عبد العزيز آل سعود	

مكاتب السفر في دمشق (بواسطـة السيارات) الى حمص ـ حماة ـ حلب ـ اللاذقية ـ بيروت ـ عمان ـ بغداد :

الاسم	العنوان	الهاتف	الجهة
أرسان	٥٠ ساحة الشهداء	١٣١٨٢	حلب ، اللاذقية ، بيروت
شوحـا	٥٦ ساحة الشهداء	٢٤٧٧٦	حلب
جنيدي اخوان	٩ شارع سعد زغلول	١٤٦٣٧	حلب ، بيروت ، عمان ،بغداد
خالد بن الوليد	٥٨ ساحة الشهداء	١٩٠٤١	حمص
الخرفان	٥٩ جادة البحصة	١٥٢٣٧	حمص
اتحاد الباصات	جادة ابن عابدين	١٢٩٢٨	حمص ، حماة ، حلب ، اللاذقية
العلمـين	٢ شارع سعد زغلول	١٧١٣٧	بيروت ، عمان
العون بالله	٧٣ شارع سعد زغلول	١٢١٩٧	بيروت ، بغداد
بيروت	٢٤ شارع الناصري	١١٠٤٦	بيروت
فاروق	٥٥ شارع سعد زغلول	١٨١٧٦	بيروت
البتراء	١٨ شارع الفرات	٢١٢٤١	عمّـان
حـداد	٢٤ جادة عزت العابد	١٢١٩٣	عمّـان
نيرن	٦٢ شارع ٢٩ أيار	١١٢١٦	بغداد
أنكرلي	٥١ جادة البحصة	١١٦٩٤	بغداد
الرافدين	شارع شكري القوتلي	١١٣٧٣	بغداد

مكاتب السفر في حلب (بواسطـة السيارات) الى اللاذقية ـ حماة ـ حمص ـ دمشق :

الاسم	العنوان	الهاتف	الجهة
أرسان	شارع السيد	١١٠٠٤	دمشق ، اللاذقية
شوحـا	شارع السيد	١٥١٧٥	دمشق

الفنادق الهامة (مرتبة بحسب درجاتها)

دمشق

الاسم	العنوان	الهاتف	بدل النزيل ل.س
فندق سميراميس الجديد	١١ شارع الجمهورية	١٣٨١٣	٢٧ ـ ٢٣
« أمية الجديد	٤ شارع البرازيل	١٧٧٠٠	٢٧ ـ ٢٣
« قطان	٢ شارع الجمهورية /١	١٢٥١٣	٢٦ ـ ٢٢
« الشرق	٢٤ ساحة الحجاز	١١٥١٠	٢٤ ـ ٢٠
الفندق الكبير	ساحة الشهداء	١١٦٦٦	١٨ ـ ٧
فندق قاسيون	٣٣ شارع البرازيل	١٨٢٠٠	١٨ ـ ٧
« سمير	٤٨ ساحة الشهداء	١٩٥٠٢	١٨ ـ ٧
« رمسيس الاول	١٨ ساحة الشهداء	١٤٧٠٢	١٨ ـ ٧
« بسمان	٥ شارع أبي فراس الحمداني	١٨٠٠٣	١٨ ـ ٧
« رامي	٢٧ شارع رامي	١٩٩٧٢	١٨ ـ ٧
« غرناطة	١٠ شارع رامي	١٩٥٨٦	١٨ ـ ٧
« الكرنك	٥ شارع عزة العابد	١٦٤٩٠	١٨ ـ ٧
« ناصر	ساحة الشهداء	١٤٧٧٢	١٨ ـ ٧
« اليرموك	١٠ شارع عزة العابد	١٩٣٦٠	١٥ ـ ٦
« الاموي	شارع سعد زغلول	١٤٢١٦	١٥ ـ ٦

حلب

الاسم	العنوان	الهاتف	بدل النزيل ل.س
فندق السيد (البارون)	شارع السيد (البارون)	١٠٨٨٠	٢٤ ـ ٢٠
« أمية الجديد	« البنك المركزي	١٤١٠٤	٢٤ ـ ٢٠
« رمسيس	« السيد	١٦٧٠٠	١٨ ـ ٦
« السفراء	« السيد	١٠٢٣١	١٨ ـ ٦
« سميراميس	« شكري القوتلي	١٩٩٩٠	٧ ـ ٤

اللاذقية

الاسم	العنوان	الهاتف	بدل النزيل ل.س
فندق السياحة والاصطياف (الكازينو)	شارع هارون الرشيد	١٥٥٥	٢٢,٥ ــ ٨
فندق جمال	شارع هارون الرشيد	١٠٧٢	٢٢,٥ ــ ٨
« نحاس	شارع هنانو	١٧٣٧	١٥ ــ ٣

حمص

الاسم	العنوان	الهاتف	بدل النزيل ل.س
فندق قصر رغدان	شارع القوتلي	٢٢١١	١٠ ــ ٣
« سميراميس	شارع القوتلي	١٨٣٧	٤ ــ ٣
« قصر بسمان	شارع أبي العلاء	٢٠٠٩	١٠ ــ ٣

حمــاة

الاسم	العنوان	الهاتف	بدل النزيل ل.س
فندق أبي الفداء	شارع العاصي	١٧٧٠	٤ ــ ٣,٥

المصارف

دمشق

الاسم	العنوان	الهاتف
المصرف المركزي	**شارع أبي الفضل المرادي**	**١٦٨٠٠**
المصرف الصناعي	**شارع ٢٩ أيار**	**١٩٧٤٩**
البنك العربي	**٧١ ساحة يوسف العظمة**	**١٠٥٥٥**
بنك سوريا ولبنان	**٧ شارع الجمهورية**	**١٢٩٠٠**
بنك أنترا	**٣٣شارعبدالقادرالحسيني**	**١٨٨٩٠**
بنك القاهرة	**شارع بور سعيد**	**١٨٦٠٢**
البنك البريطاني للشرق الاوسط	**٥٠ ساحة يوسف العظمة**	**١٥٥١٦**
بنك مصر سوريا لبنان	٣٤ شارع النصر	١٠٤٤٤
مصرف الرافدين	ساحة يوسف العظمة	١١٢٢٢
بنك الأمة العربية	شارع ابن خلدون	١٠٩٥٩
البنك الأهلي التجاري السعودي	٢٤ شارع سعد زغلول	١٦٤٥٧
البنك التجاري	جادة ابن أبيعصرون	١٢٧٧٧
شركة المصارف المتحدة	شارع ابن خلدون	١٩٧٦٠
بنك العالم العربي	شارع بور سعيد	٢٥١٠٠
البنك اللبناني للتجارة	شارع غسان	١٦١٠٠
بنك دي روما	٧٨ شارع ابن خلدون	١١٩٠٠

حلب

الاسم	العنوان	الهاتف
المصرف المركزي	شارع بارون	١٩٠٠٠
بنك سوريا ولبنان	شارع المتنبي	١٢٦٠١
البنك العربي	شارع سليم جنبرت	١٠١٥٧
بنك يوسف أسود	شارع المجيدية	١٤٦١٠
بنك ألبرت حمصي	خان الجمرك	١٤٩٤٦

اللاذقية

الاسم	العنوان	الهاتف
المصرف المركزي	شارع الحرية	٢٨٠٠
بنك سوريا ولبنان	شارع غسان	١١٣٠
بنك مصر سوريا لبنان	شارع الحرية	١٧٧٨
البنك العربي	شارع فاروق	٢٦٠١
بنك أنترا	شارع الكاملية	٢٩٠٠
بنك اللاذقية	شارع الشهابي	١١٠٥

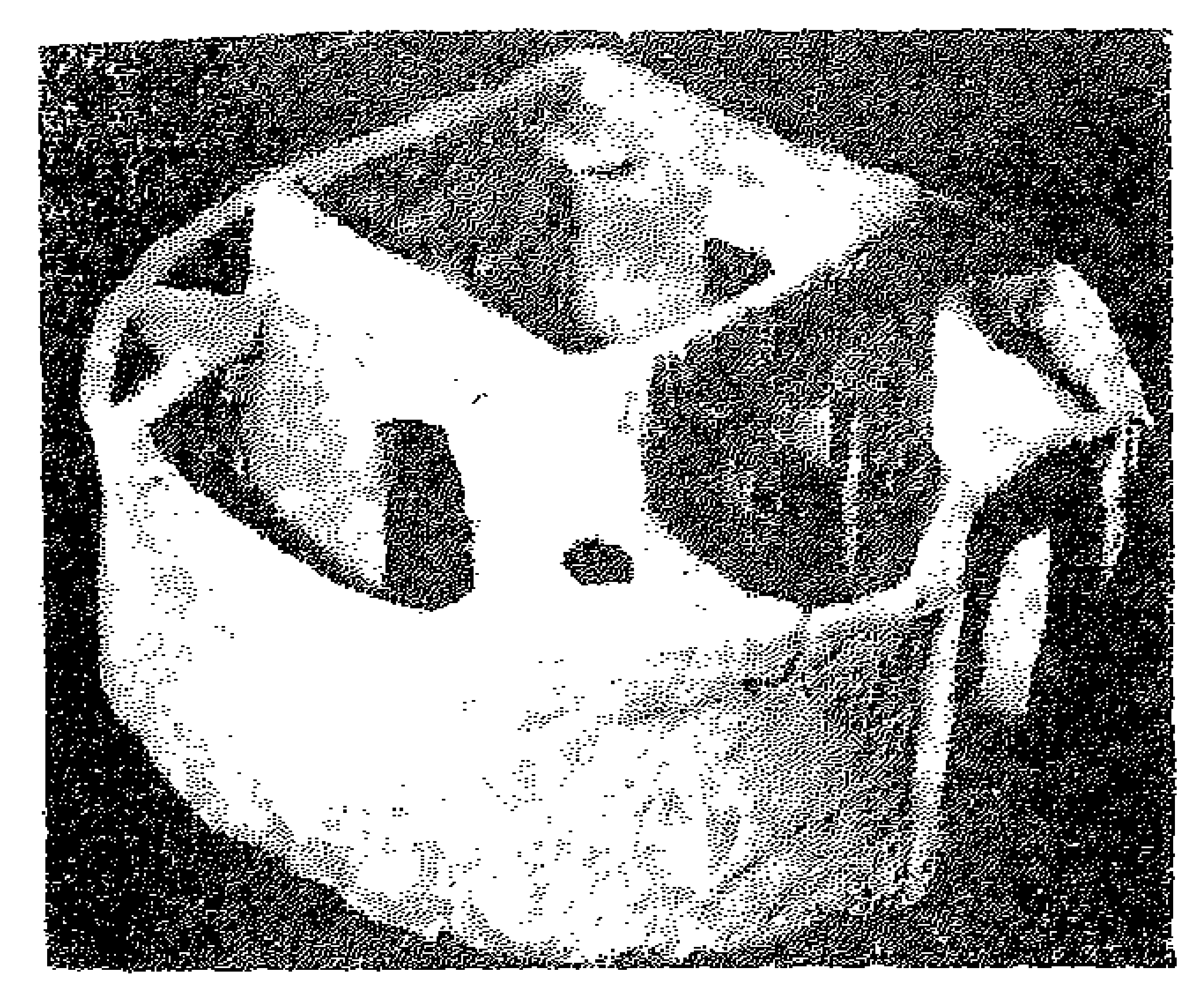
حمص

الاسم	العنوان	الهاتف
بنك سوريا ولبنان	شارع القوتلي	٢٢١٣
البنك العربي	شارع ابي العوف	١٧٣٢
بنك مصر سوريا لبنان	شارع عمر بن الخطاب	٢١٨١

حماة

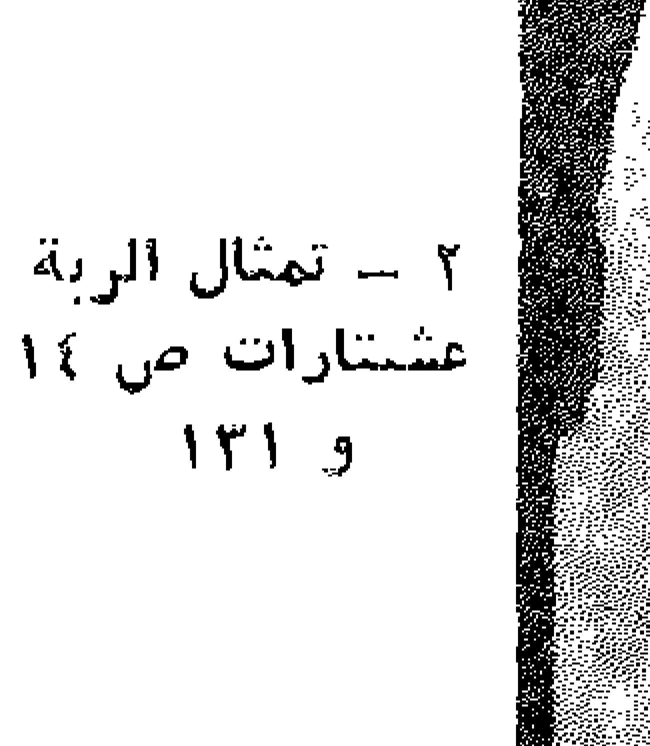
الاسم	العنوان	الهاتف
بنك سوريا ولبنان	جادة الدباغة	١١٠٢
بنك مصر سوريا لبنان	جادة الدباغة	١٨٤٦
المصرف الاهلي	جادة الدباغة	ــــ

اللوح : ١ – الحضارة العمورية الاكادية السومرية في ماري

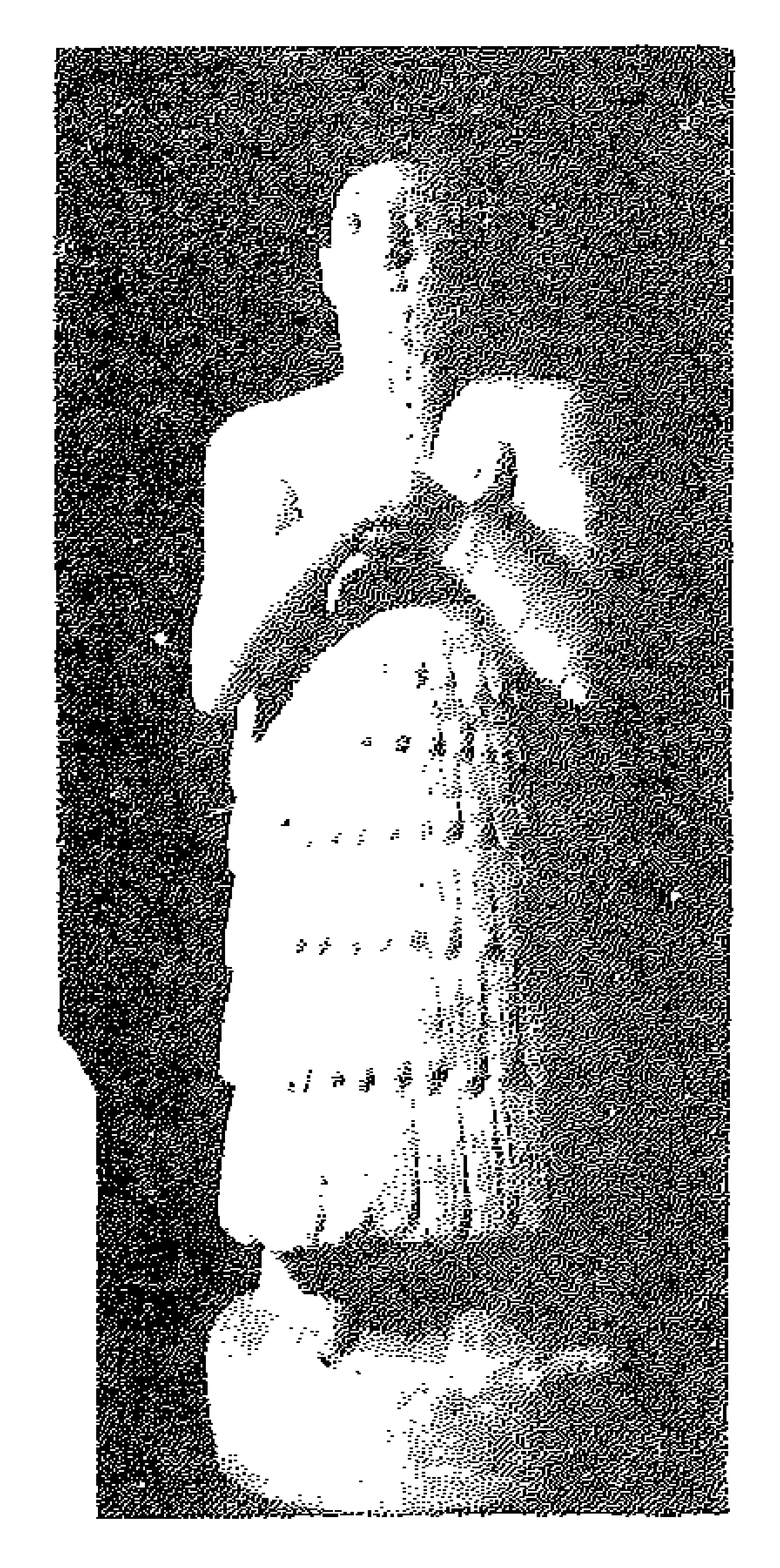


١ – مجسم بيت شعبي – ص ١٢



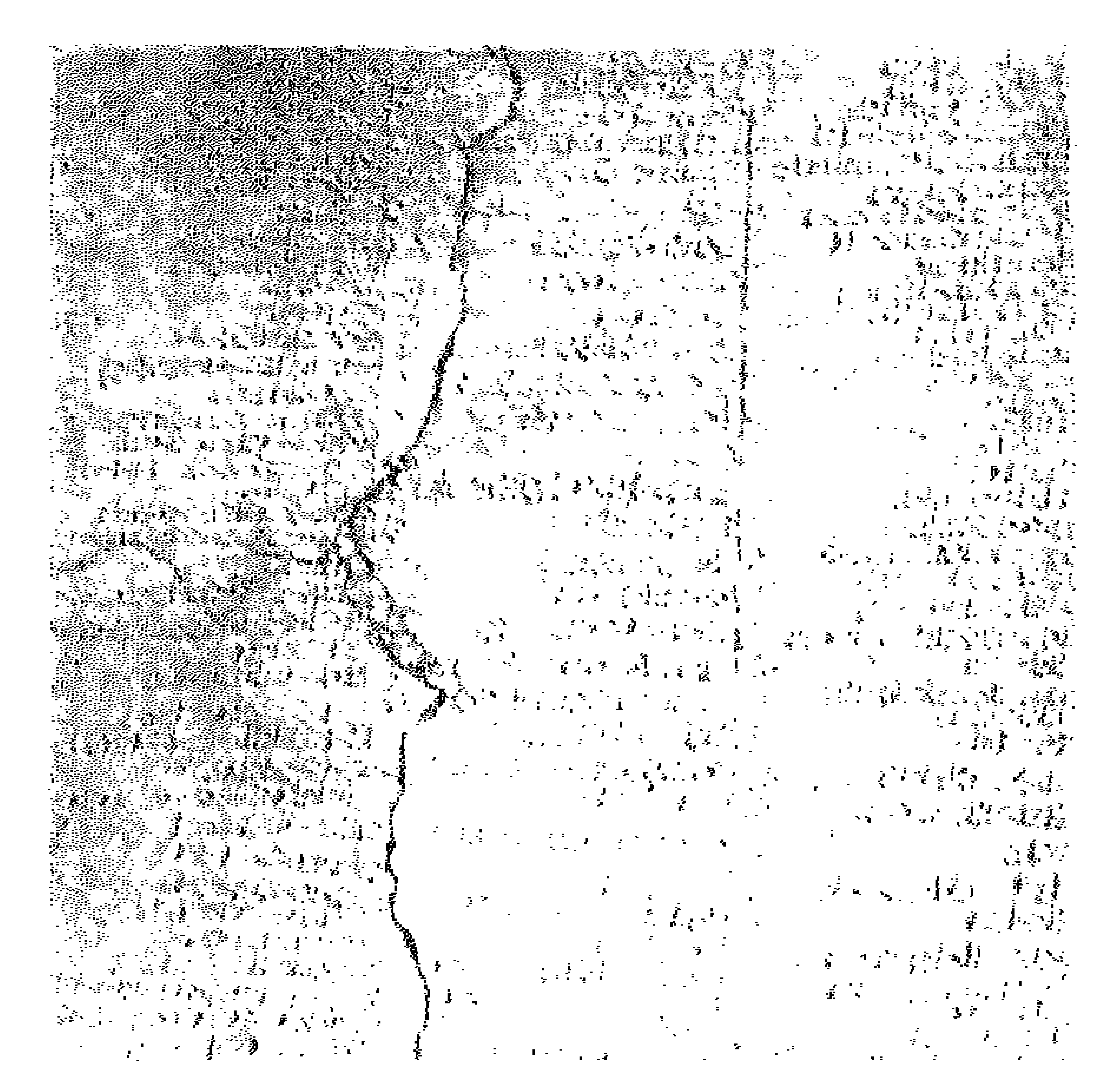


٢ – تمثال الربة
عشتارات ص ١٤
و ١٣١



٣ – تمثال ملك ماري

أيتورشاماغان – ص ١٤ و١٧
و١٣١



٤ – رقيم كبير عليه الكتابة الاكادية البابلية المسمارية – ص ١٤ و١٢٢

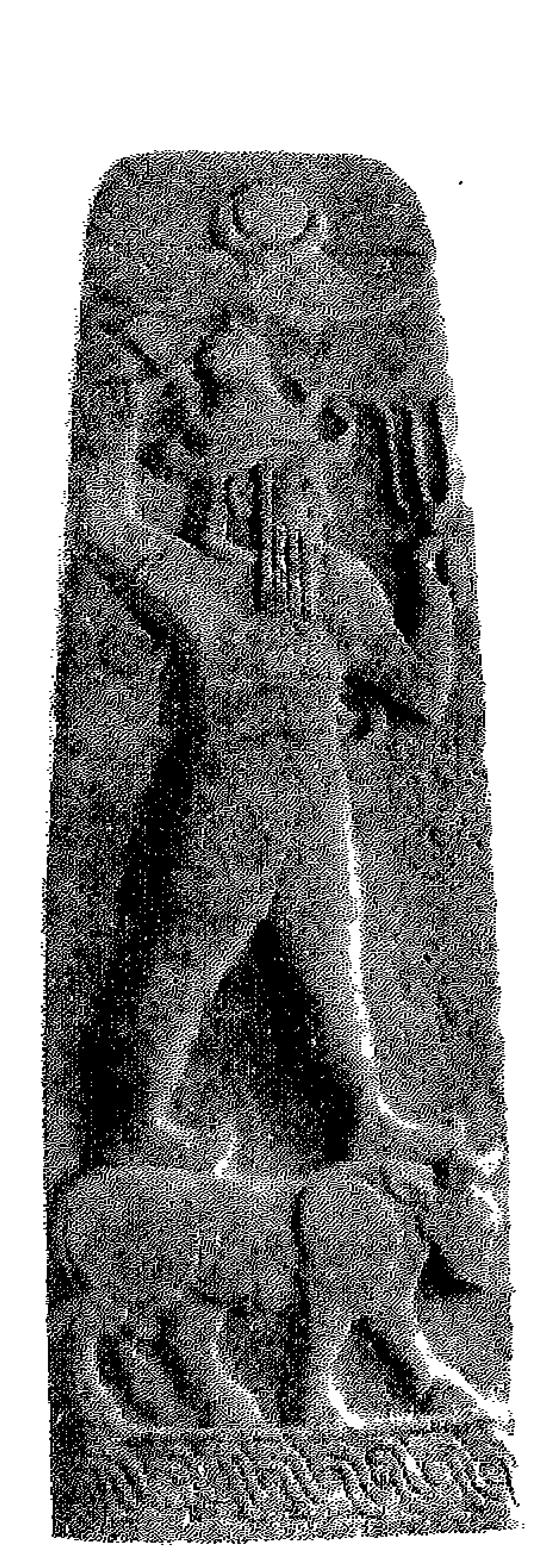
(جميع هذه القطع محفوظة في المتحف الوطني بدمشق)

اللوح : ٢ ــ الحضارة الحثيــة



الصورة ــ ٥

٥ ــ تمثالان من البرونز يمثل الاول الاله تيشوب (اله الحرب والخير) ، والثاني يمثل محارباً حثياً . القطعتان محفوظتان في المتحف الوطني بدمشق . ص ١٦ و ١٣٨



الصورة ٦

٦ ــ نصب من حجر البازالت يبدو عليه الاله تيشوب واقفا على حيوانه المقدس (الثور) يبدو فوق رأسه (قرص الشمس المجنح) وعلى عمرته القرون المزدوجة الالهية . يمسك بيده اليمنى (الفأس) علامة القوة والحرب . وفي يده اليسرى (أداة تمثل الصاعقة دلالة على الخير) . وجد في (تل احمر) وهو محفوظ في متحف حلب . ص ١٦ و ٢٠٥

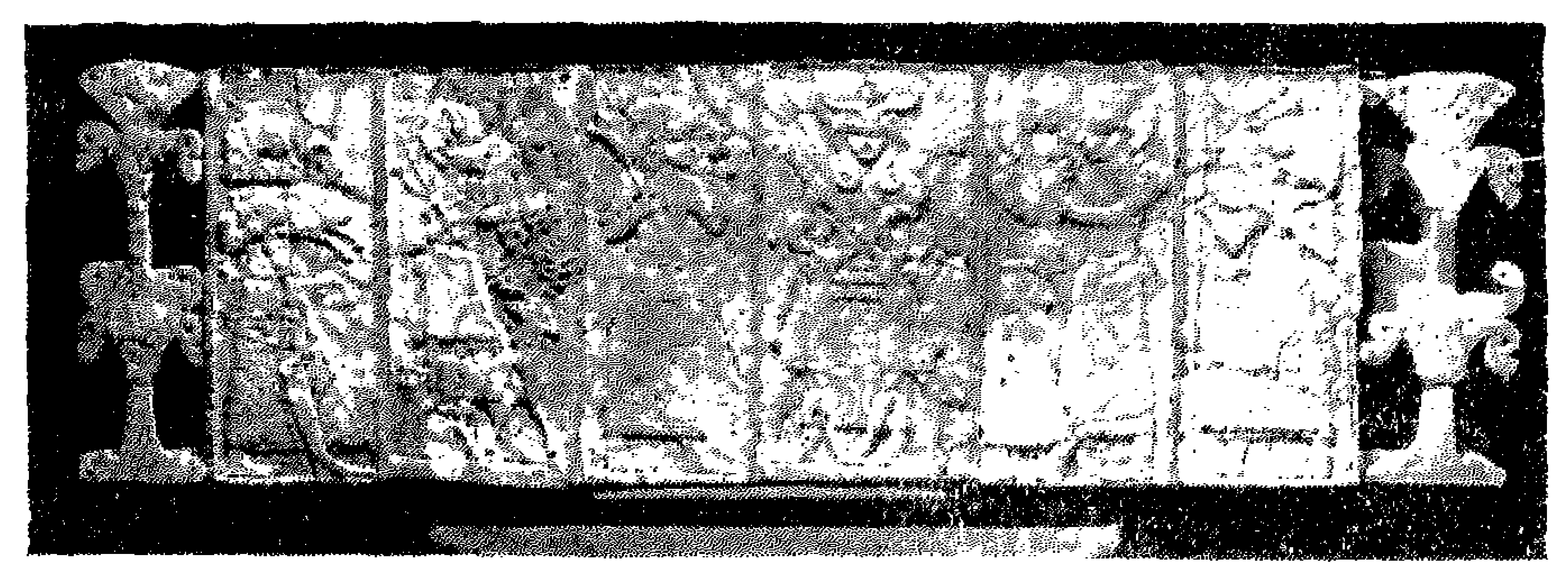
اللوح : ٣ ـ الحضارة الكنعانية الفينيقية في رأس الشمرة (أوغاريت)





٧ ـ رقيم من أوغاريت عليه خاتم ملكي
محفوظ في المتحف الوطني بدمشق . ص ٢٠ و١٢٤

٨ ـ تمثال من البرونز مغشى بالفضة يمثل
الاله تيشوب ـ متحف دمشق . ص ١٨ و١٣٥



الصورة ٩ ـ نحت بارز يمثل الاعتقادات الدينية محفور على العرش العاجي
لملك أوغاريت ـ متحف دمشق . ص ١٨ و ١٢٤

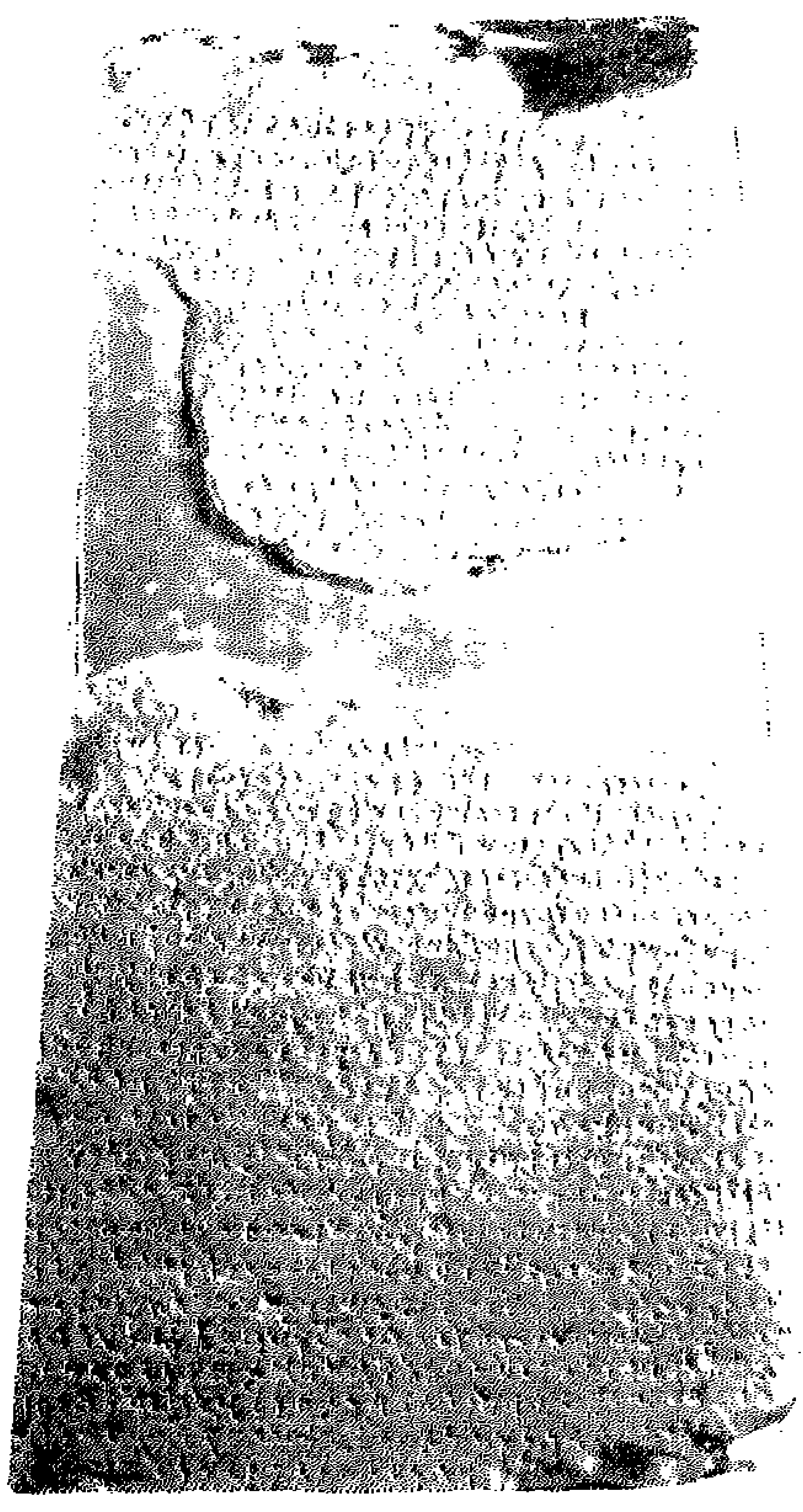
اللوح ٤ : — الحضارة الآرامية



الصورة ١٠

١٠ — نحت بارز على حجر البازالت يمثل (ابا الهول) يبدو عليه تأثير الفن المصري وجد في معبد حدد دمشق . ص ٢١ و ١٣٧

محفوظ في المتحف الوطني بدمشق



الصورة ١١

١١ — نصب من حجر البازالت يحمل معاهدات بين دولتين آراميتين في شمالي سوريا . وجد في سفيرة (قرب حلب) ص ٢١ و ١٣٧

محفوظ في المتحف الوطني بدمشق



الصورة ١٢ — لوح من العاج وجد في أرسلان طاش — محفوظ في متحف حلب ص ٢١ و ٢٠٤

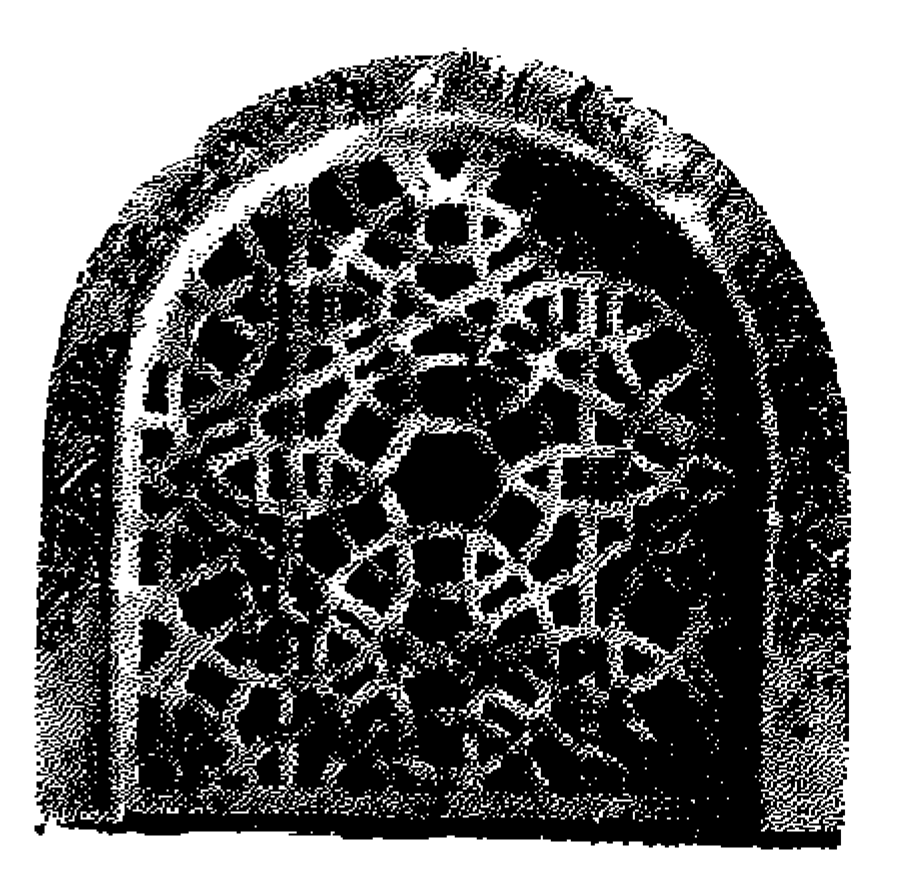
اللوح : ٥ ـ الحضارة اليونانية الرومانية



الصورة ١٣ ـ واجهة معبد جوبيتر في دمشق خارج الجامع الاموي . ص ٢٣ و ٤٤



الصورة ١٤ ـ أعمدة الرواق وقوس النصر في تدمر . ص ٢٣ و١٠٩



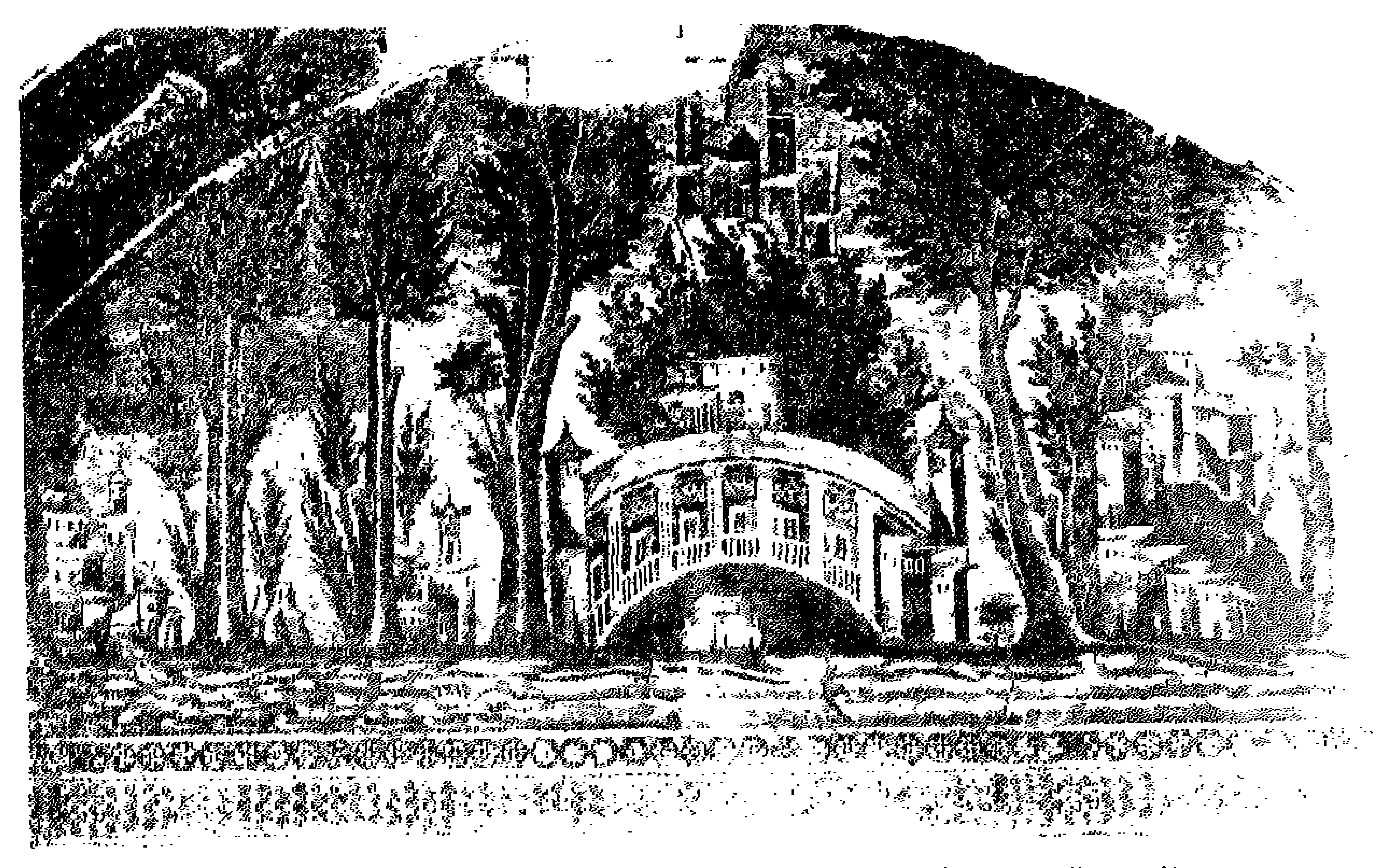
الصورة ١٥

١٥ ـ نافذة جصية مخرّمة من قصر الحير الغربي ـ المتحف الوطني بدمشق . ص ٢٩ و١١٥ و ١٥٥



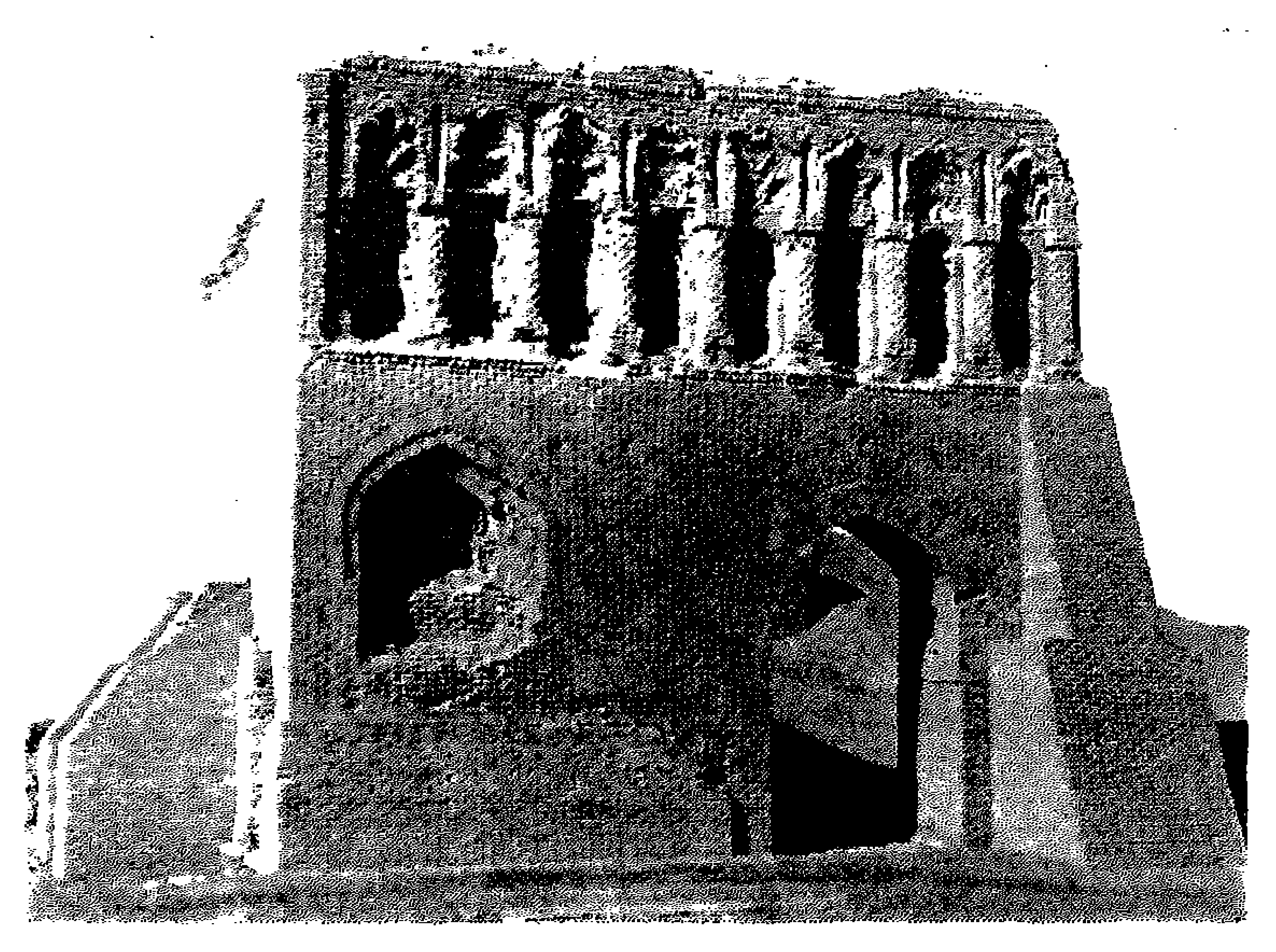
الصورة ١٦

١٦ ـ الجامع الأموي بدمشق الواجهة الشمالية المطلة على الباحة وتبدو مئذنة العروس . وأعمدة الخزنة . ص ٤٧



الصورة ١٧ ـ فسيفساء الجامع الاموي بدمشق . ص ٤٦

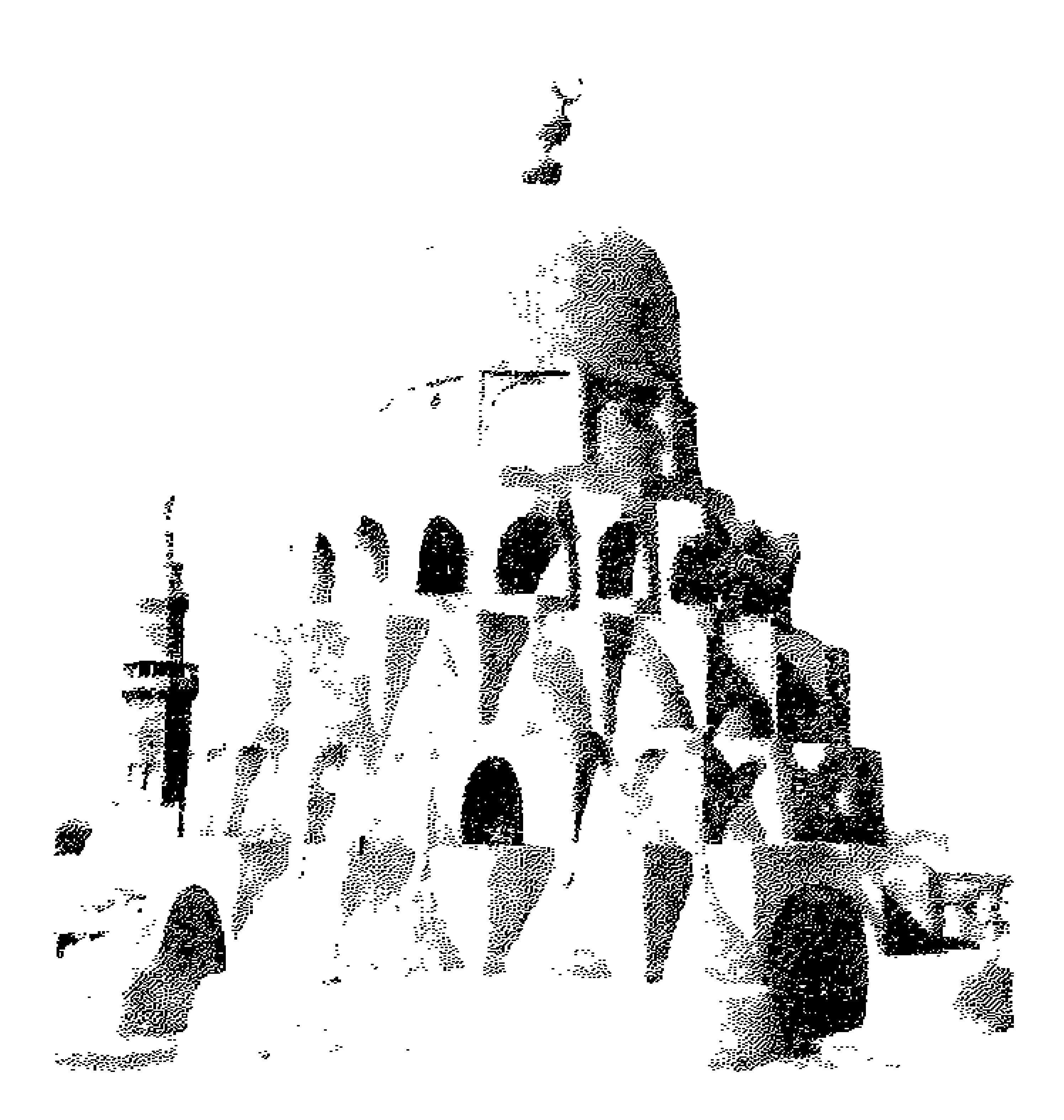
اللوح : ٧ ــ الحضارة العربية الاسلامية (العهد العباسي)



الصورة ١٨ ــ باب بغداد في الرافقة ويبدو فيه فن البناء في القرن الثاني الهجري
ص ٣١



الصورة ١٩ ــ قطعة من الجص المصبوب كانت تشكل اطار باب في الرافقة
ص ٣٢ و ١٢١ و ١٥٨



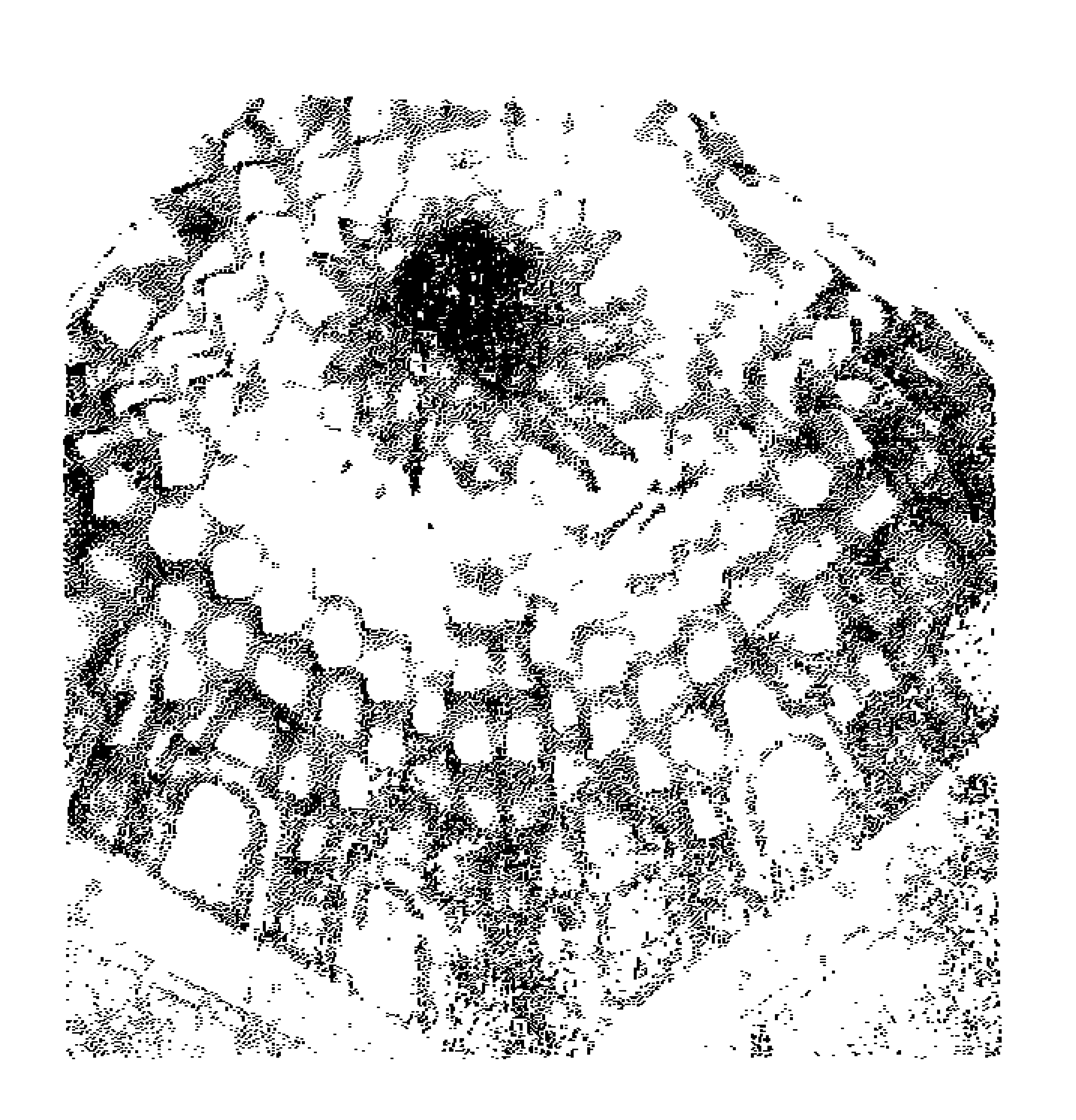
الصورة ٢٠

قبة مدرسة نور الدين محمود في دمشق وهي ذات رقبات متعددة . ص ٣٤



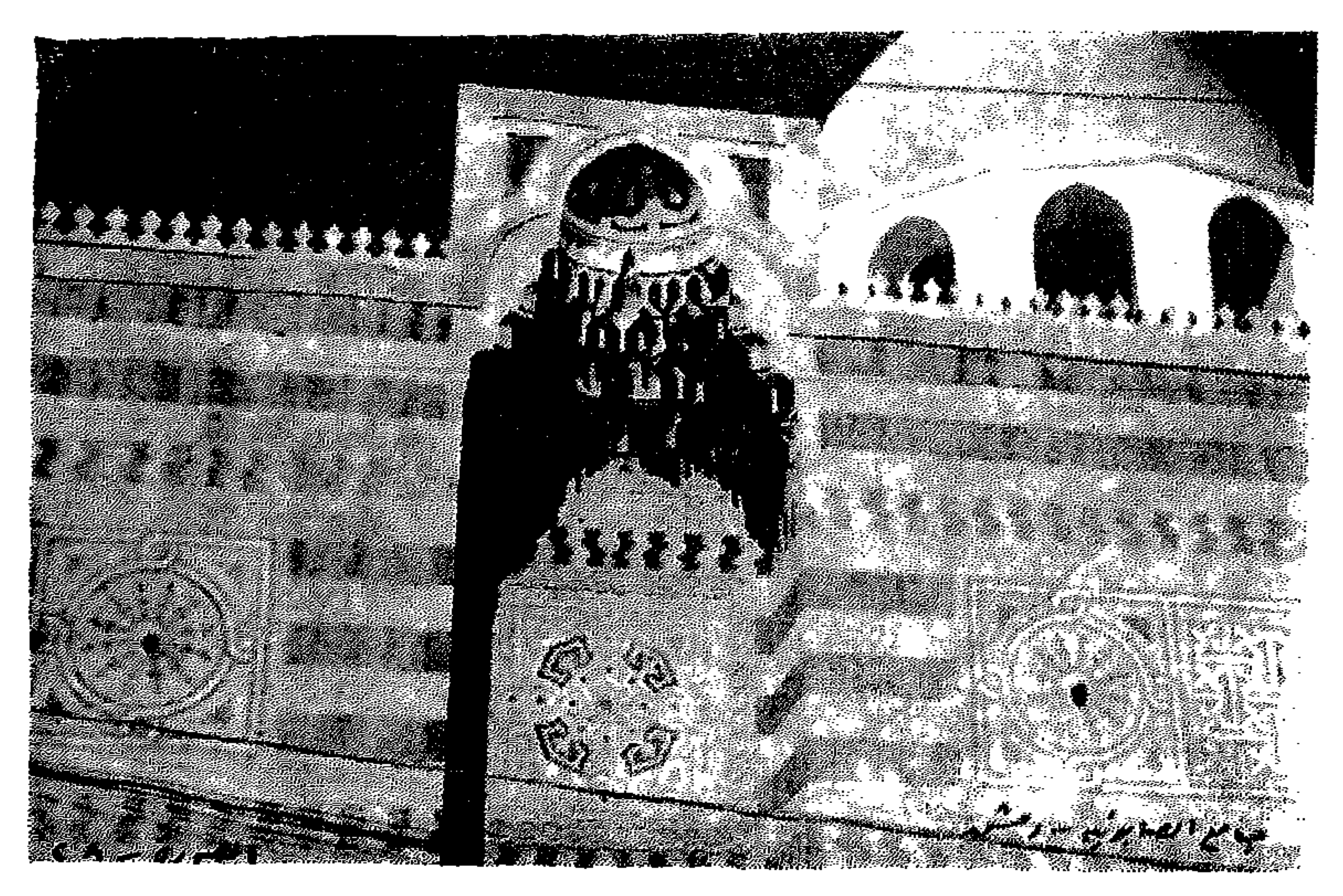
الصورة ٢١

٢١ ـ لوحة رخامية كانت في الجامع الاموي بدمشق سُجّل عليها ذكرى اصلاح أجري في العهد السلجوقي العباسي سنة ٤٧٥ هـ يبدو في اللوحة الخط الكوفي الجيد في القرن الخامس الهجري ـ اللوحة محفوظة في المتحف الوطني بدمشق . ص ٤٧ و ١٦٨ ـ ١٦٩



الصورة ٢٢ ـ قبة المدرسة النورية من الداخل وهي فريدة في مقرنصاتها البديعة ص ٣٤

اللوح : ٩ ـ الحضارة العربية الاسلامية (العهد المملوكي)



الصورة ٢٣ ـ واجهة المدرسة الصابونية بدمشق (على طريق الميدان) تبدو فيها مقرنصات البوابة والمداميك الملونة والزخارف الرشيقة المعروفة في العهد المملوكي
ص ٣٦

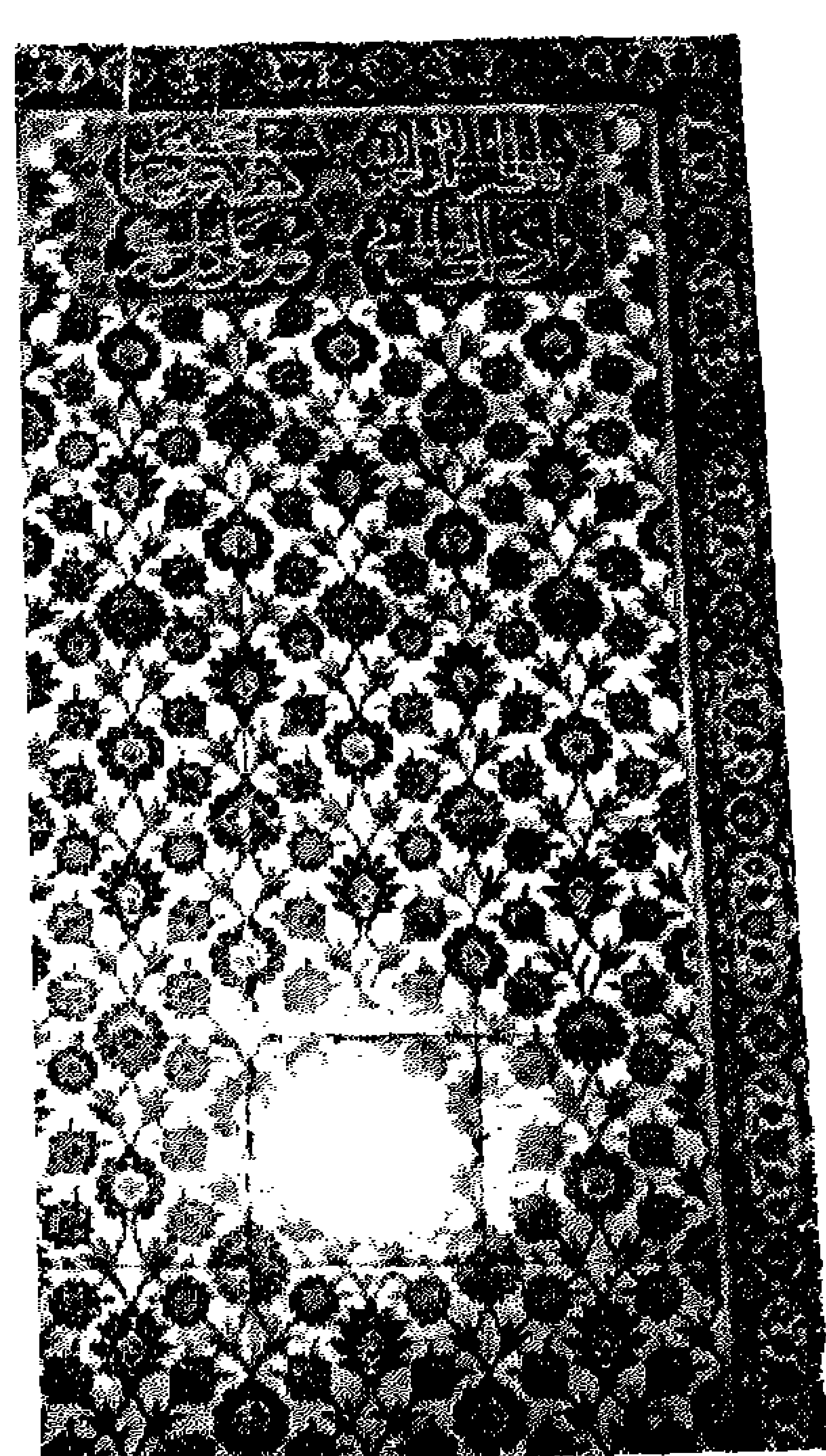


الصورة ـ ٢٤

٢٤ ـ مدفن الملك الظاهر بيبرس من الداخل . يبدو المحراب ولوحات الفسيفساء تزين اعلاه يشغل هذا المدفن الآن في حفظ مخطوطات المكتبة الوطنية.
ص ٣٦ و ٥١



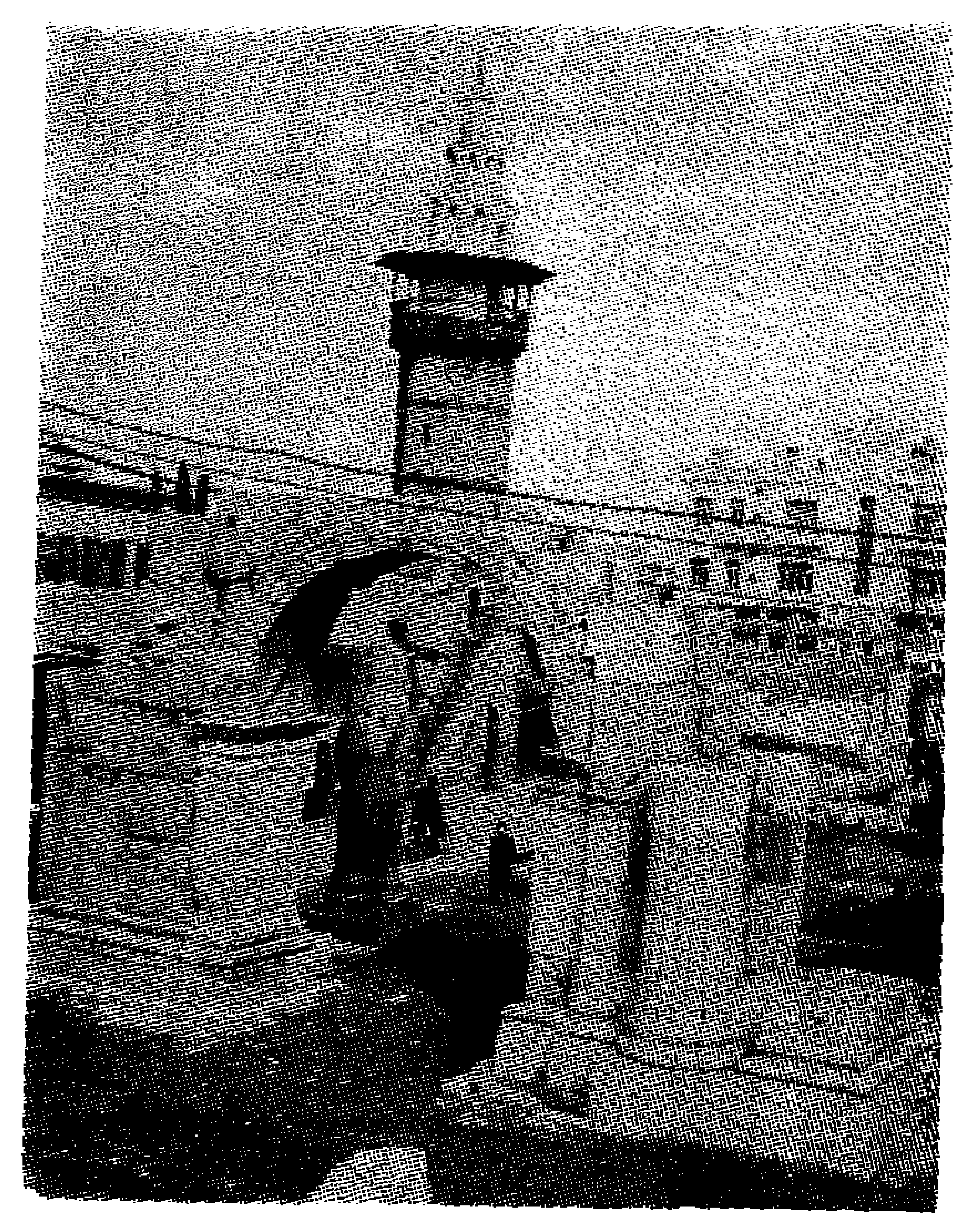
الصورة ٢٥ ـ تكية السلطان سليمان في دمشق من القرن ١٦ م . ص ٣٦ و ٣



٢٦ ـ سقف خشبي من قصر العظم بدمشق
ص ٣٧ و ٥٥

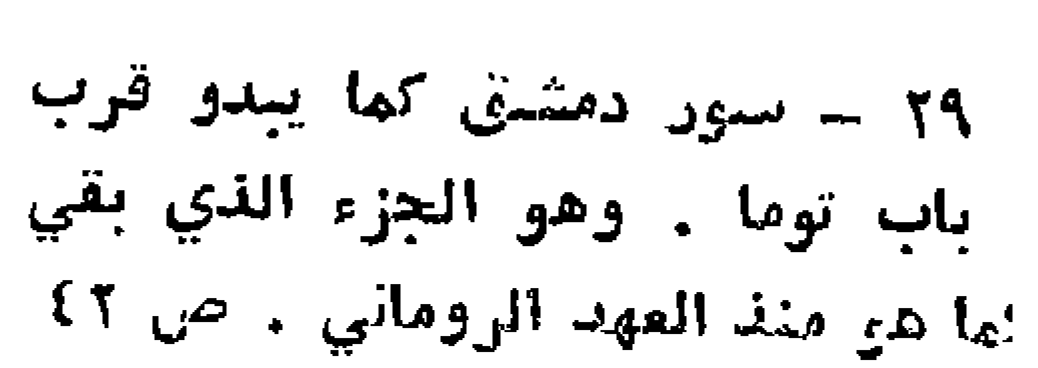
٢٧ ـ لوحة قاشانية من جامع درويش باشا
في دمشق . ص ٢٧ و ٥٤

اللوح : ١١ ـ دمشق في العهد الروماني

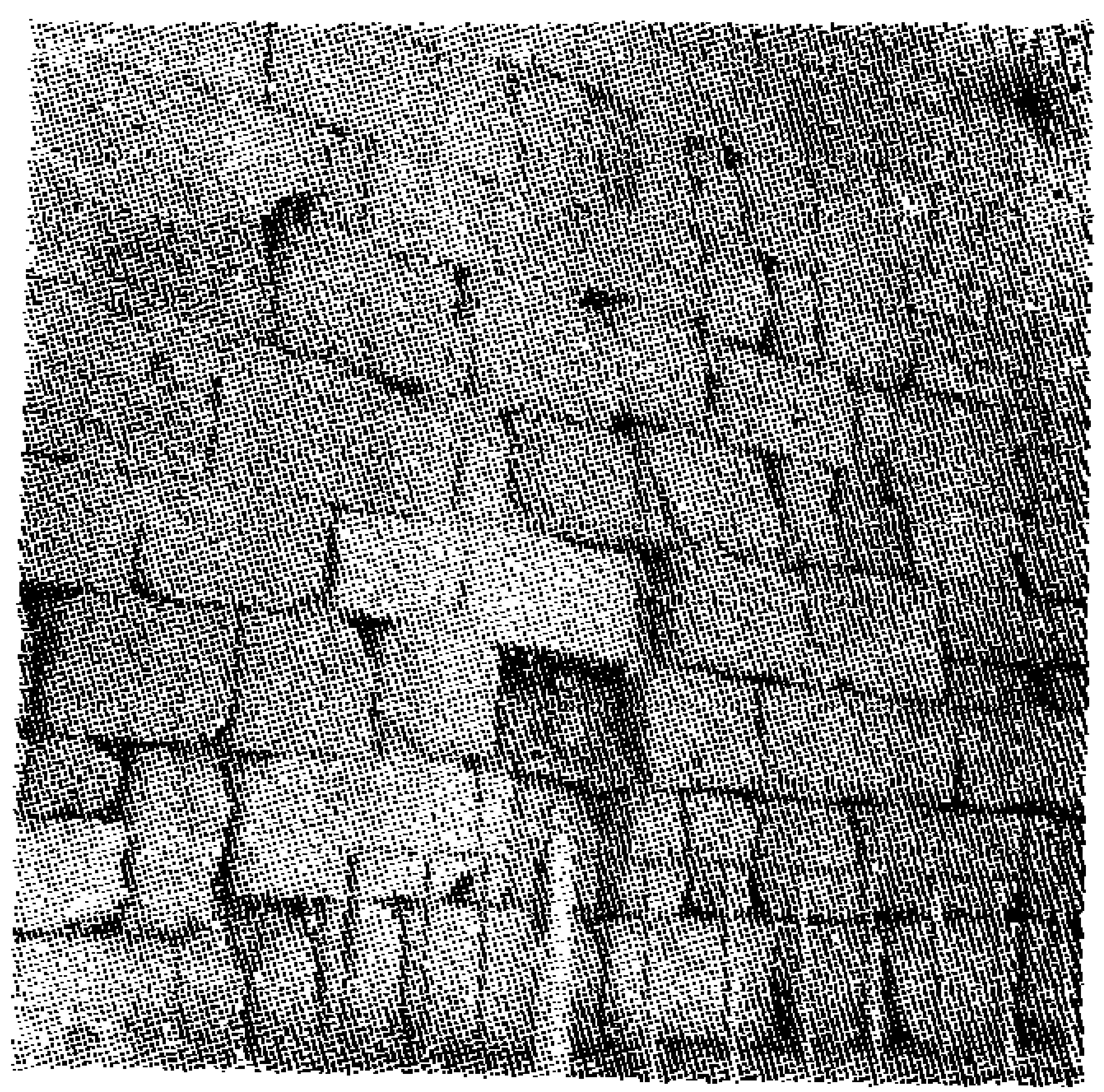


٢٨ ـ قوس النصر في الشارع المستقيم من العهد الروماني . وقد وجد تحت مستوى الطريق الحالي بـ ٥,٥ـ ٦ م . أعيد انشاؤه في المستوى الحالي ص ٢٣

الصورة ـ ٢٨

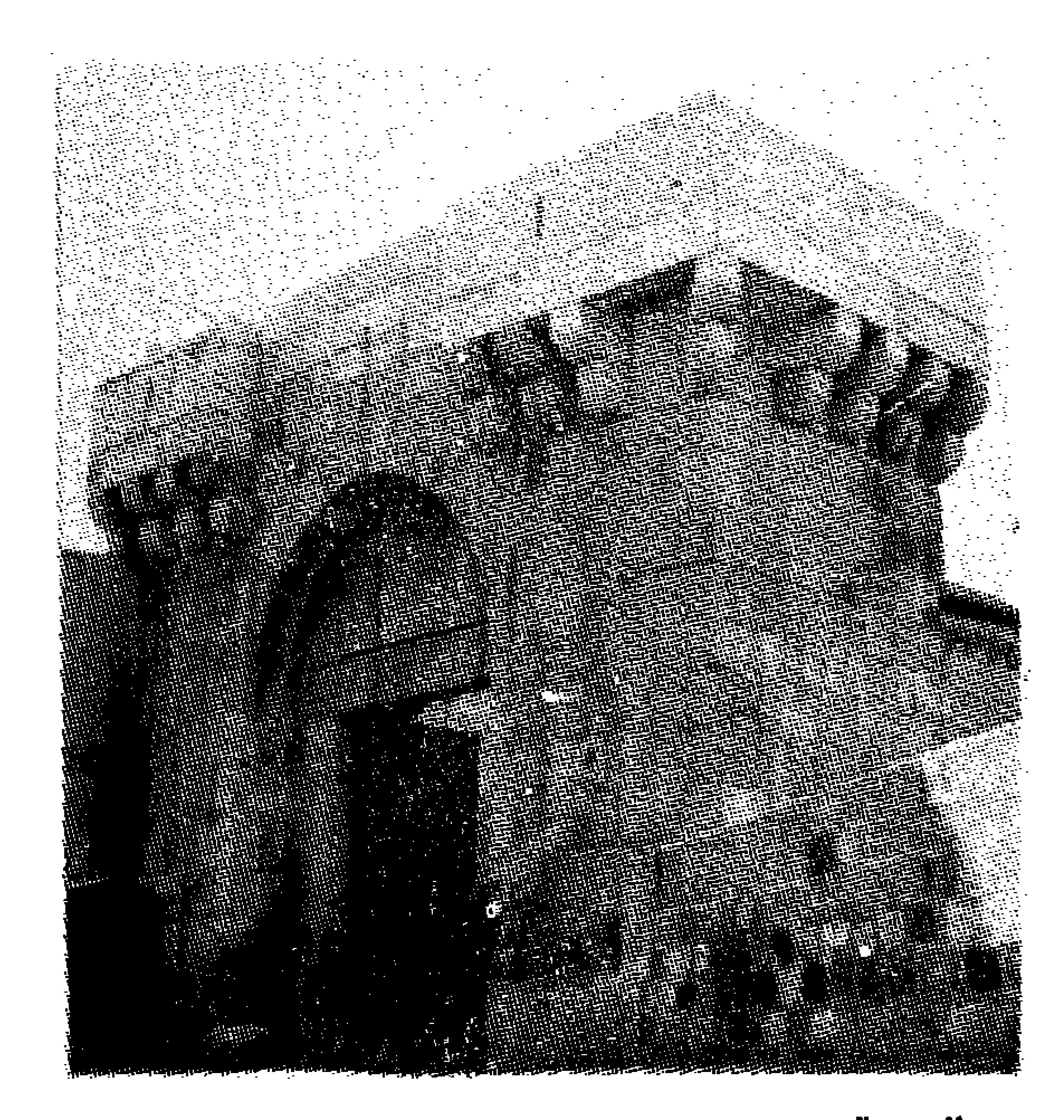


٢٩ ـ سور دمشق كما يبدو قرب باب توما . وهو الجزء الذي بقي كما هو منذ العهد الروماني . ص ٤٢



الصورة ـ ٢٩

اللوح : ١٢ ـ دمشق في العهد الاتابكي



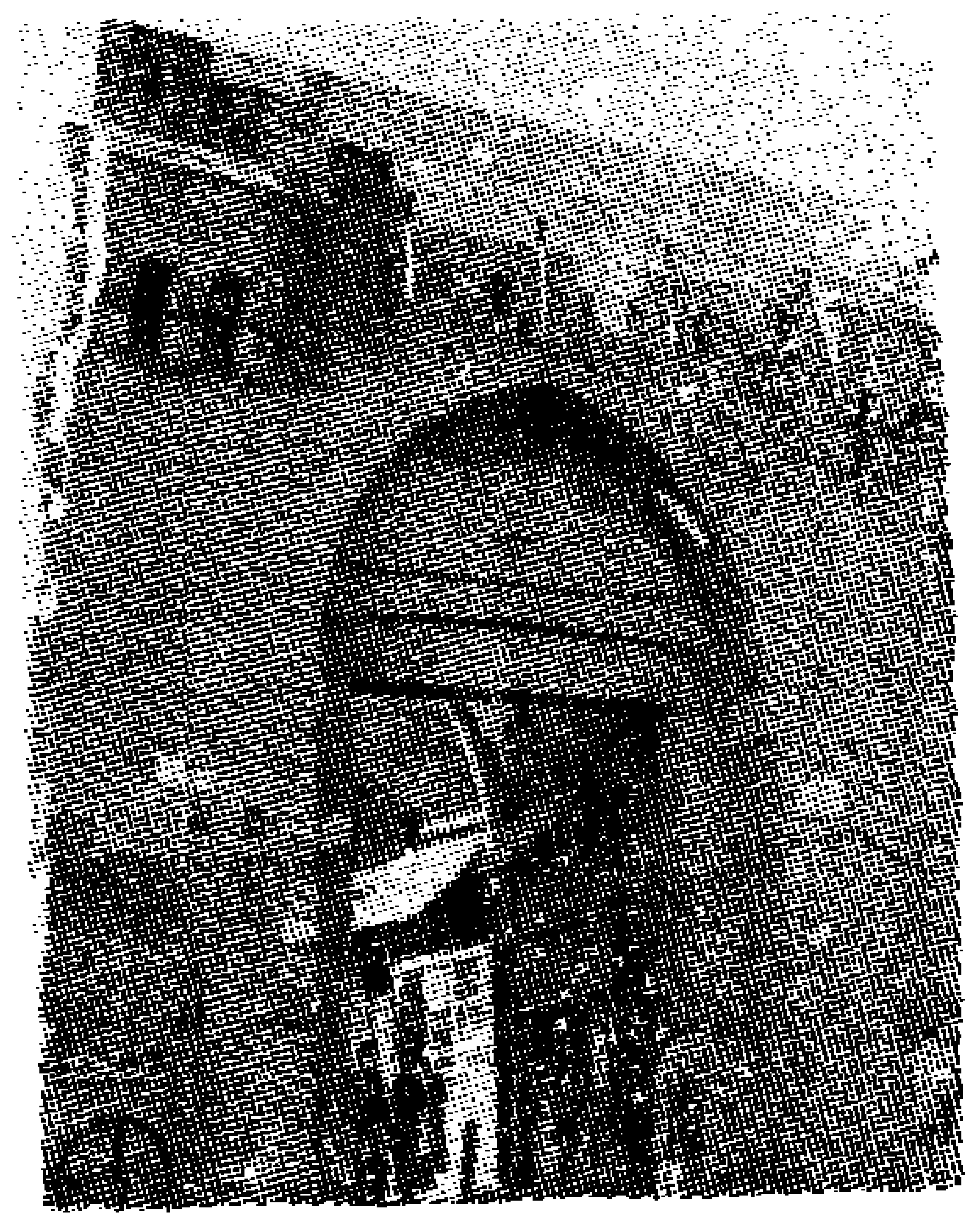
٣٠ ـ باب السلام
ص ٢٣ و ٤٤

الصورة ـ ٣٠



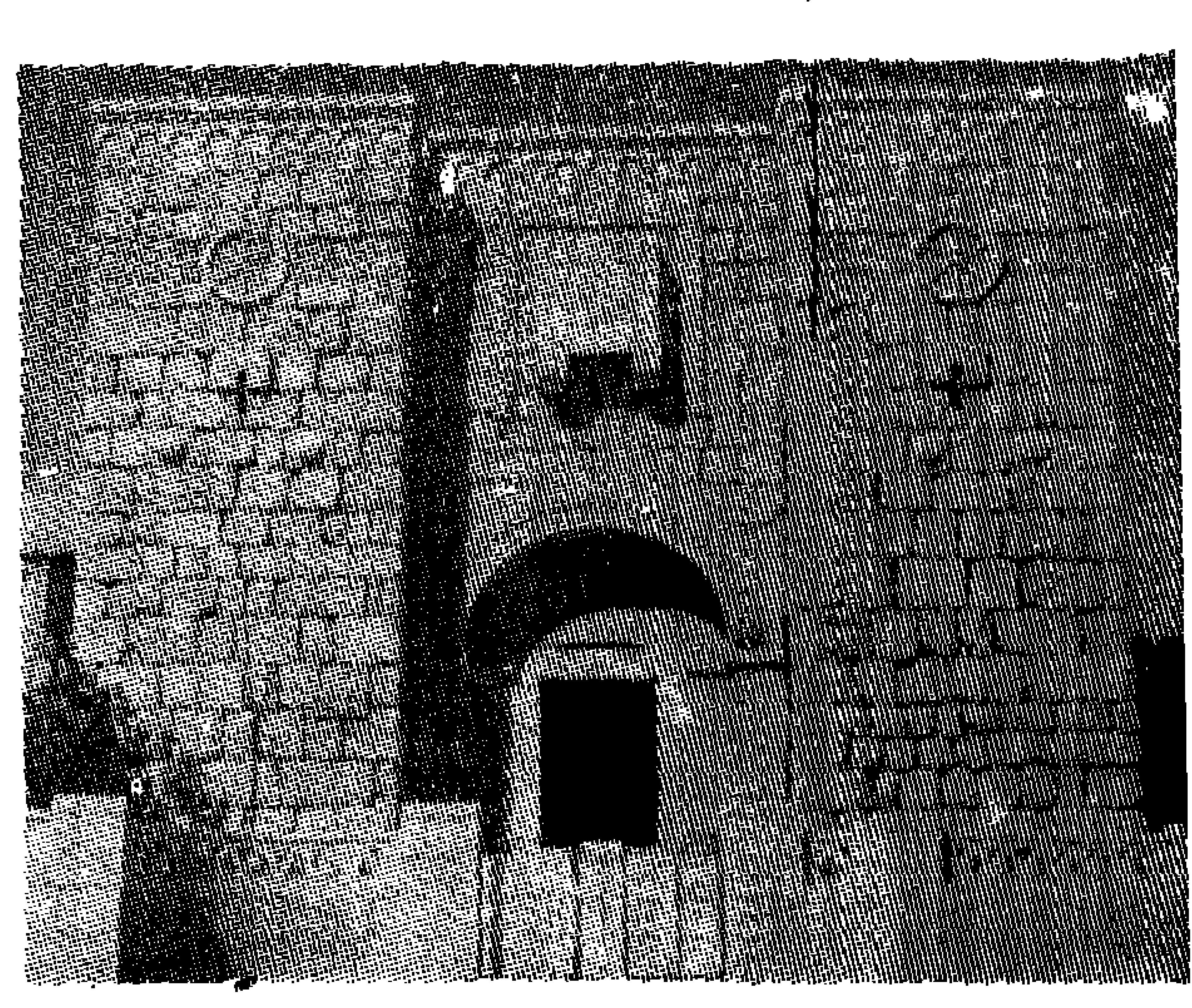
٣١ ـ برج نور الدين محمود وهو واقع خلف جامع السنانية بني لتحصين السور في هذه الجهة قرب باب الجابية .
ص ٤٤

اللوح : ١٣ ـ ابواب دمشق



الصورة ـ ٣٢

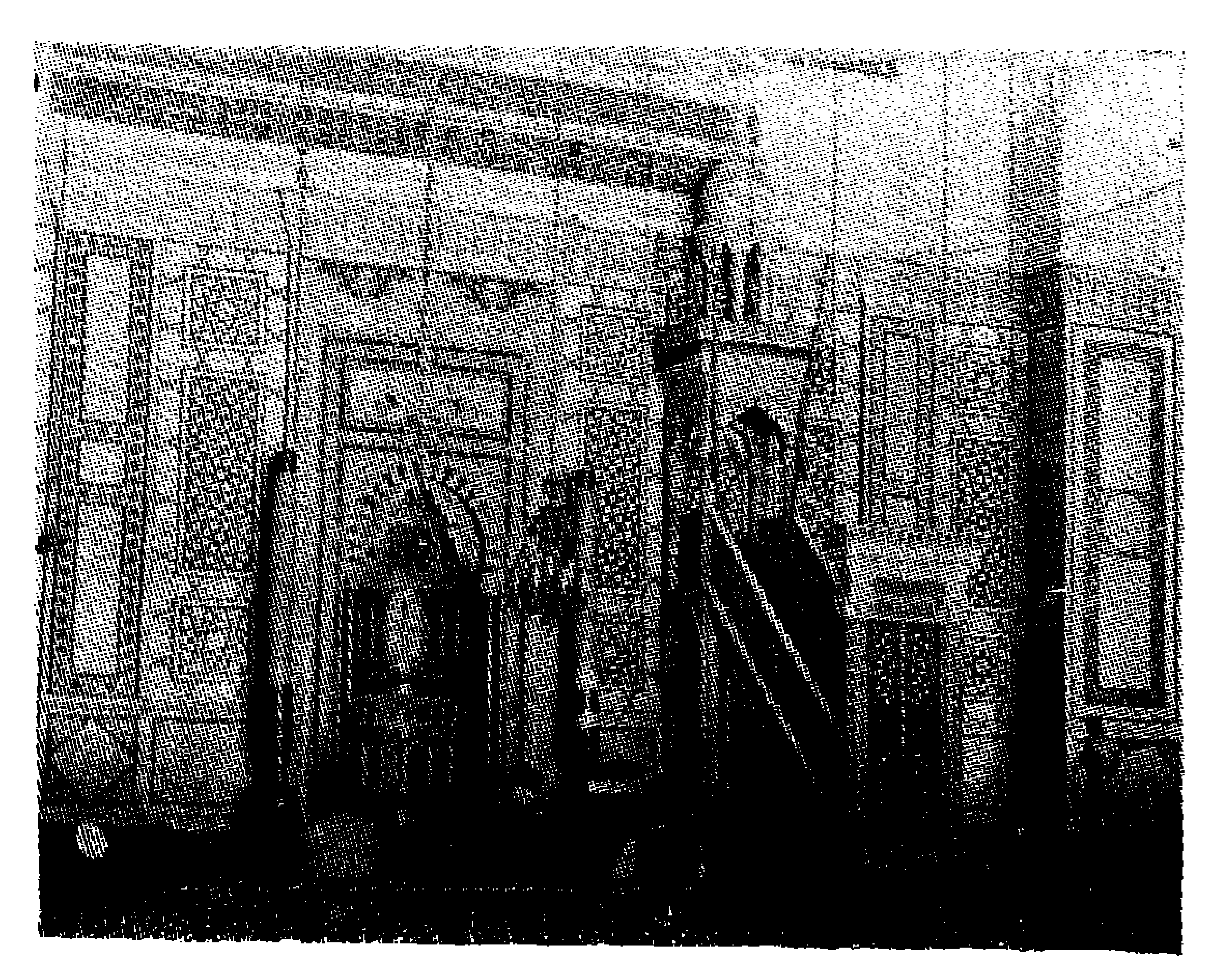
٣٢ ـ باب توما من العهد الايوبي
ص ٤٤



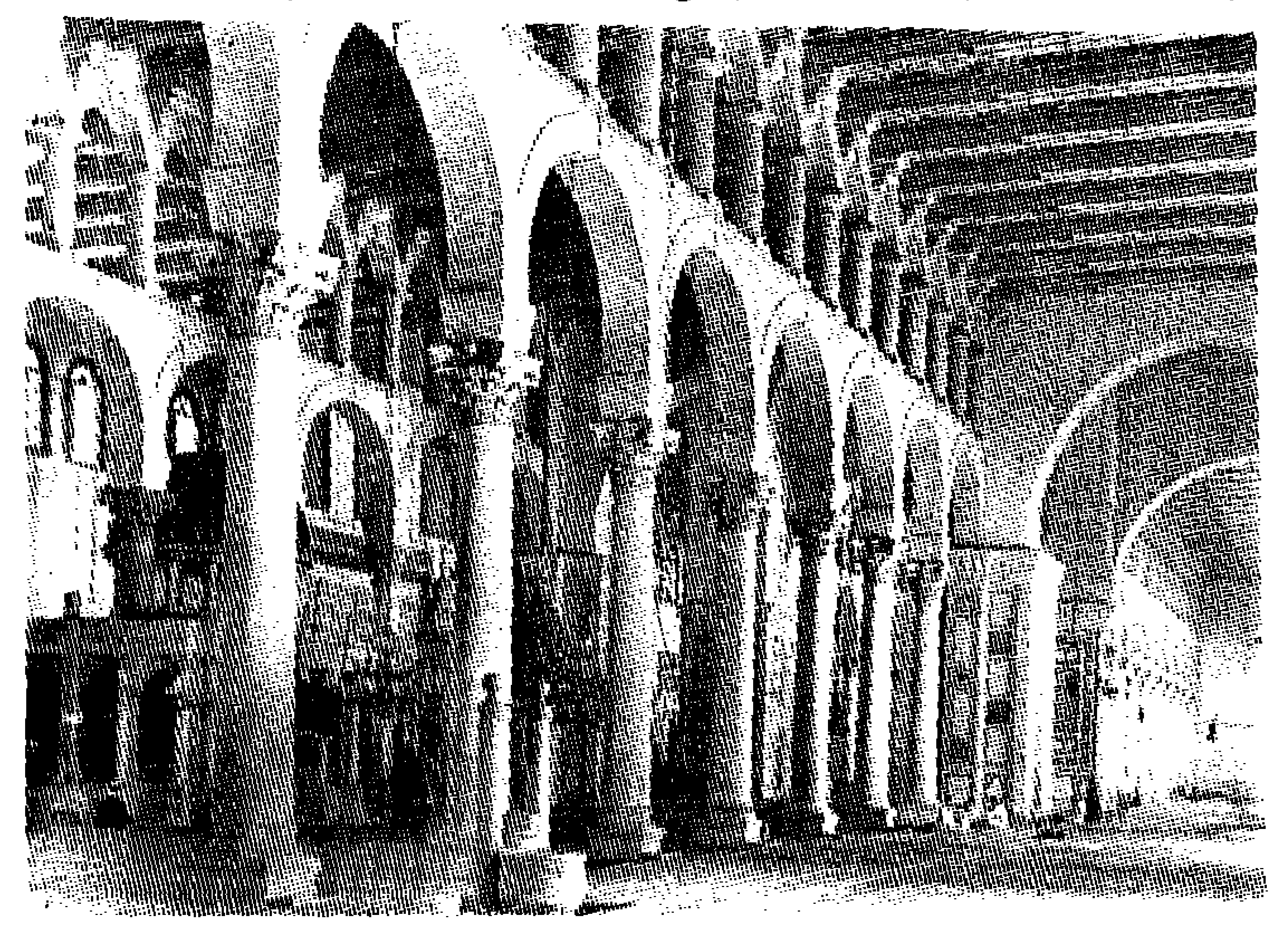
الصورة ـ ٣٣

٣٣ ـ باب كيسان
من العهدالمملوكي.
في داخله كنيسة
القديس بولس .
ص ٤٤

اللوح : ١٤ ـ الجامع الأموي بدمشق

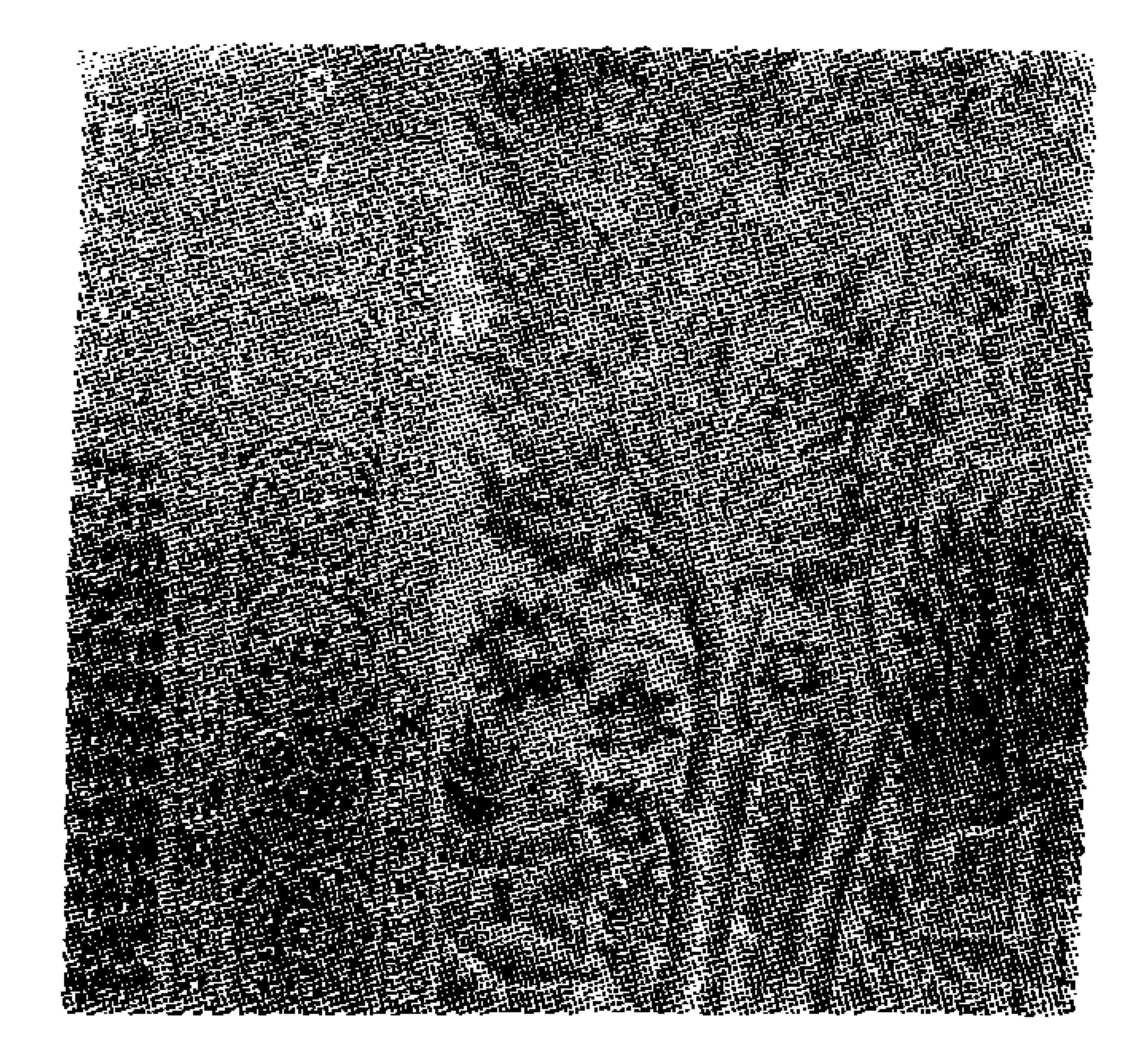


الصورة ـ ٣٤ ـ المحراب والمنبر (جميع هذه الواجهة من الرخام) ص ٤٧ و٤٨



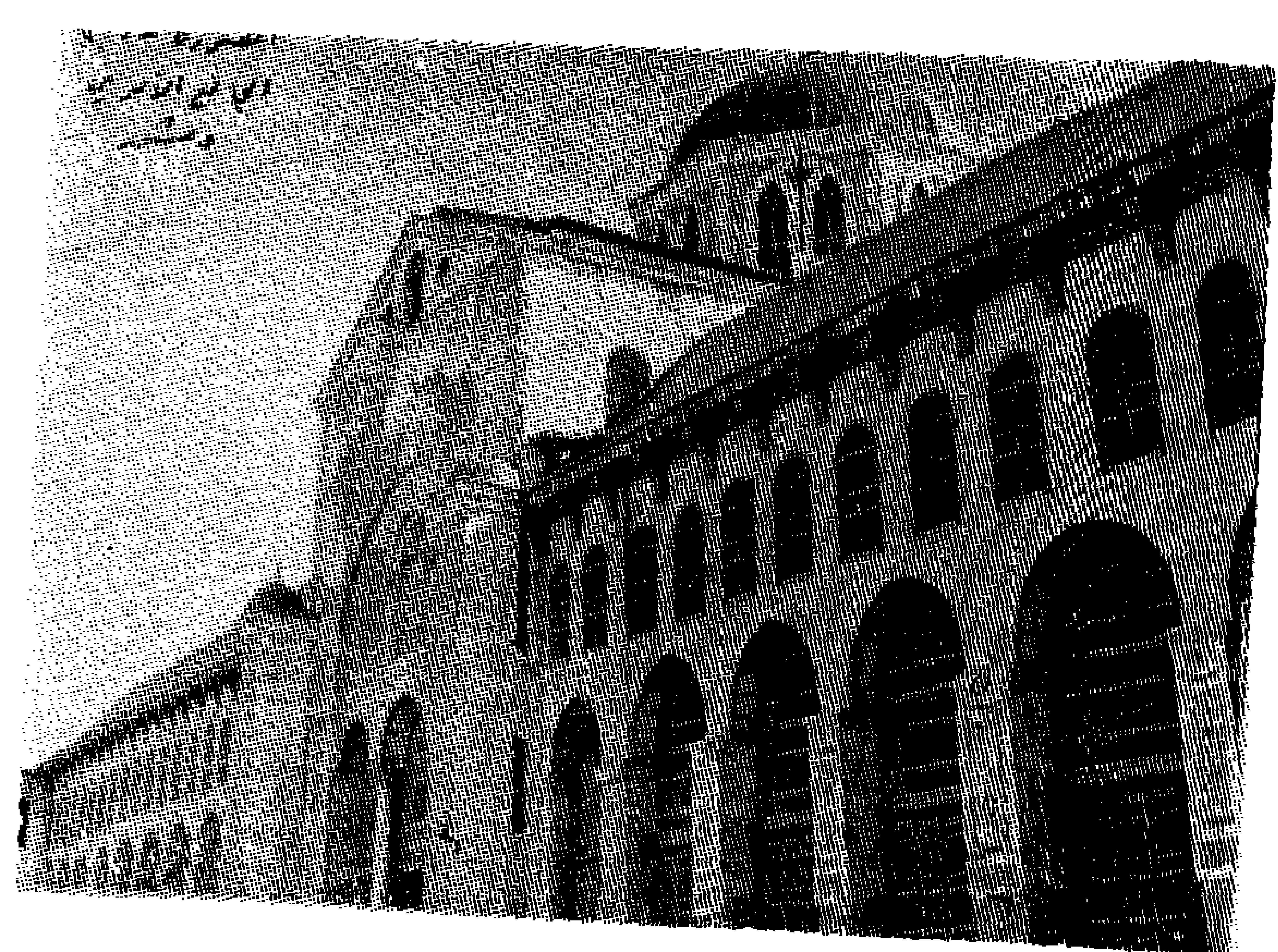
الصورة ـ ٣٥ ـ الحرم ويبدو من خلال الأعمدة مقام النبي يحيى . ص ٤٧

اللوح : ١٥ ـ الجامع الاموي بدمشق



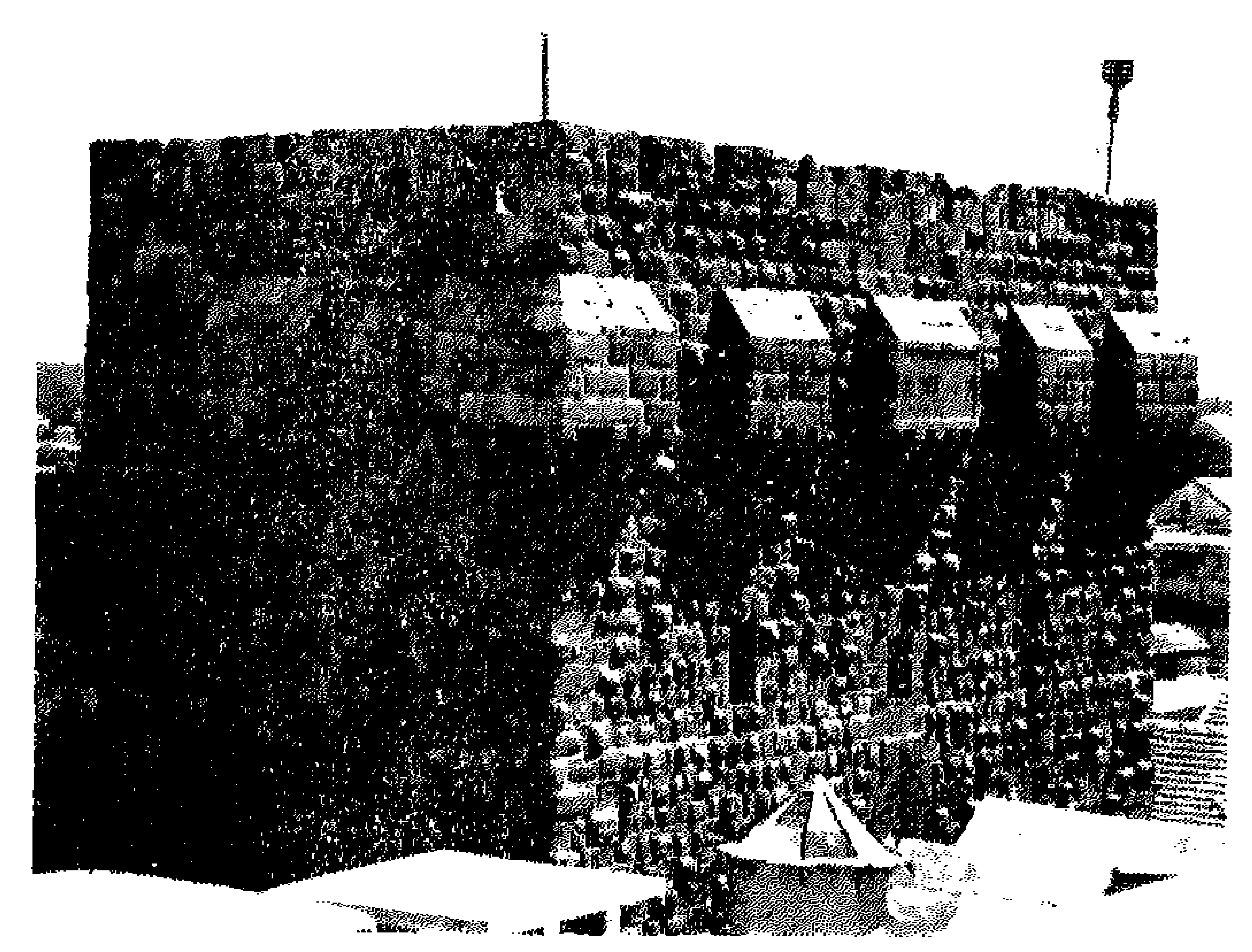
٣٦ ـ قطعة فسيفساء زجاجية نفيسة ، ص ٢٩ و٤٦

الصورة ـ ٣٦

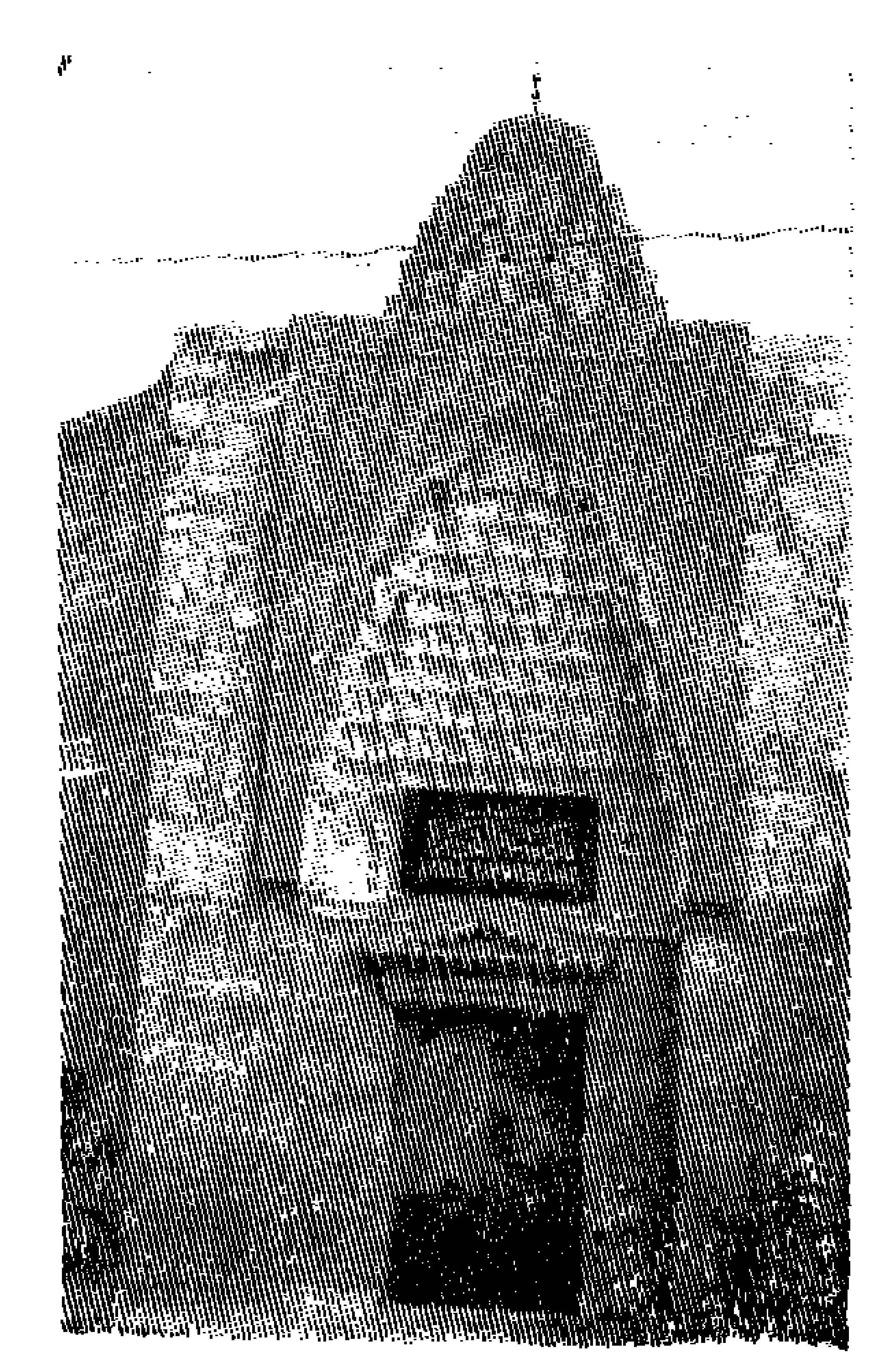


الصورة ـ ٣٧ ـ الواجهة الشمالية المطلة على الباحة ، ص ٤٦

اللوح : ١٦ ـ أبنية دمشق من العهد السلجوقي الاتابكي

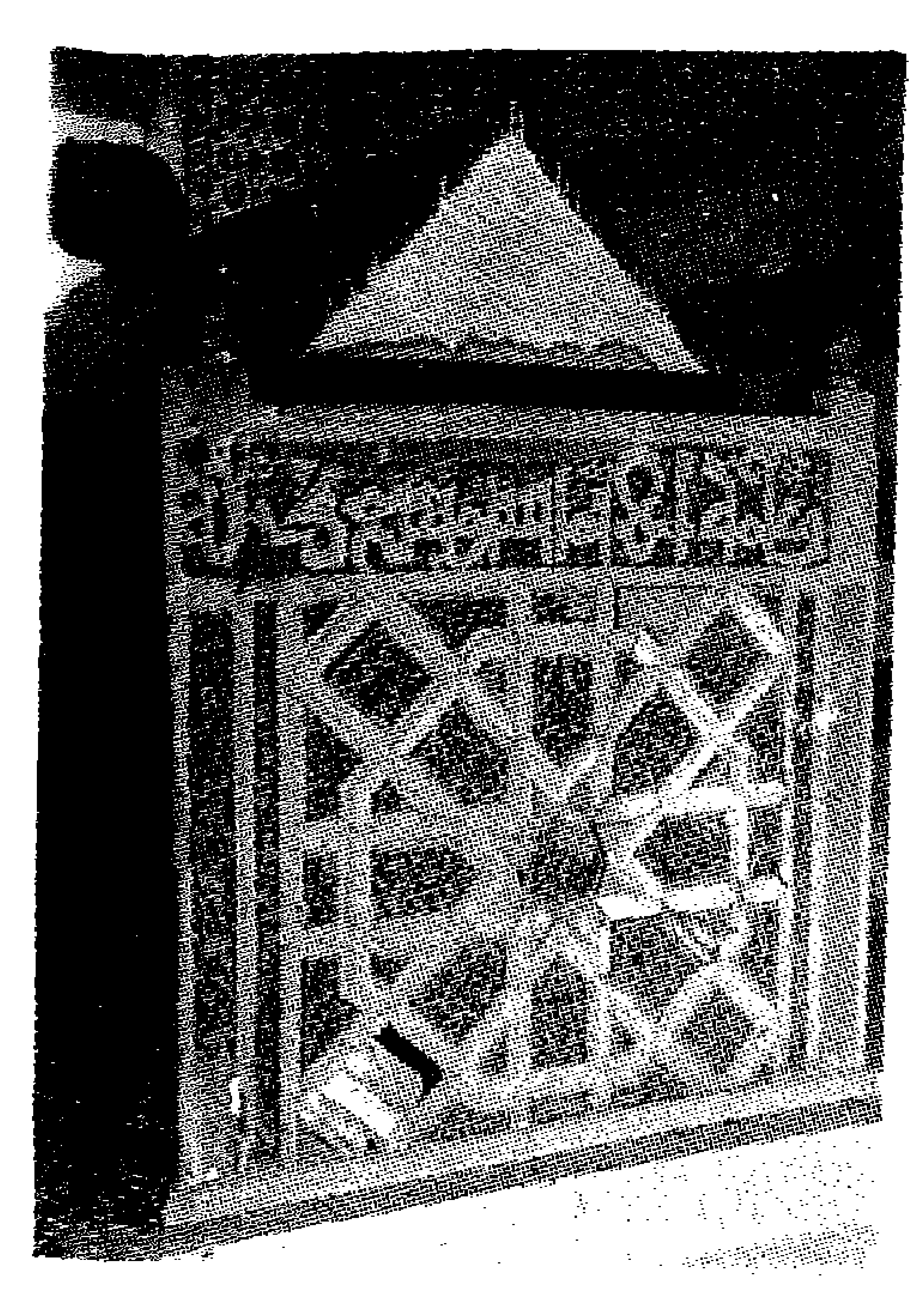


الصورة ـ ٣٨ ـ أحد ابراج قلعة دمشق . ص ٤٩

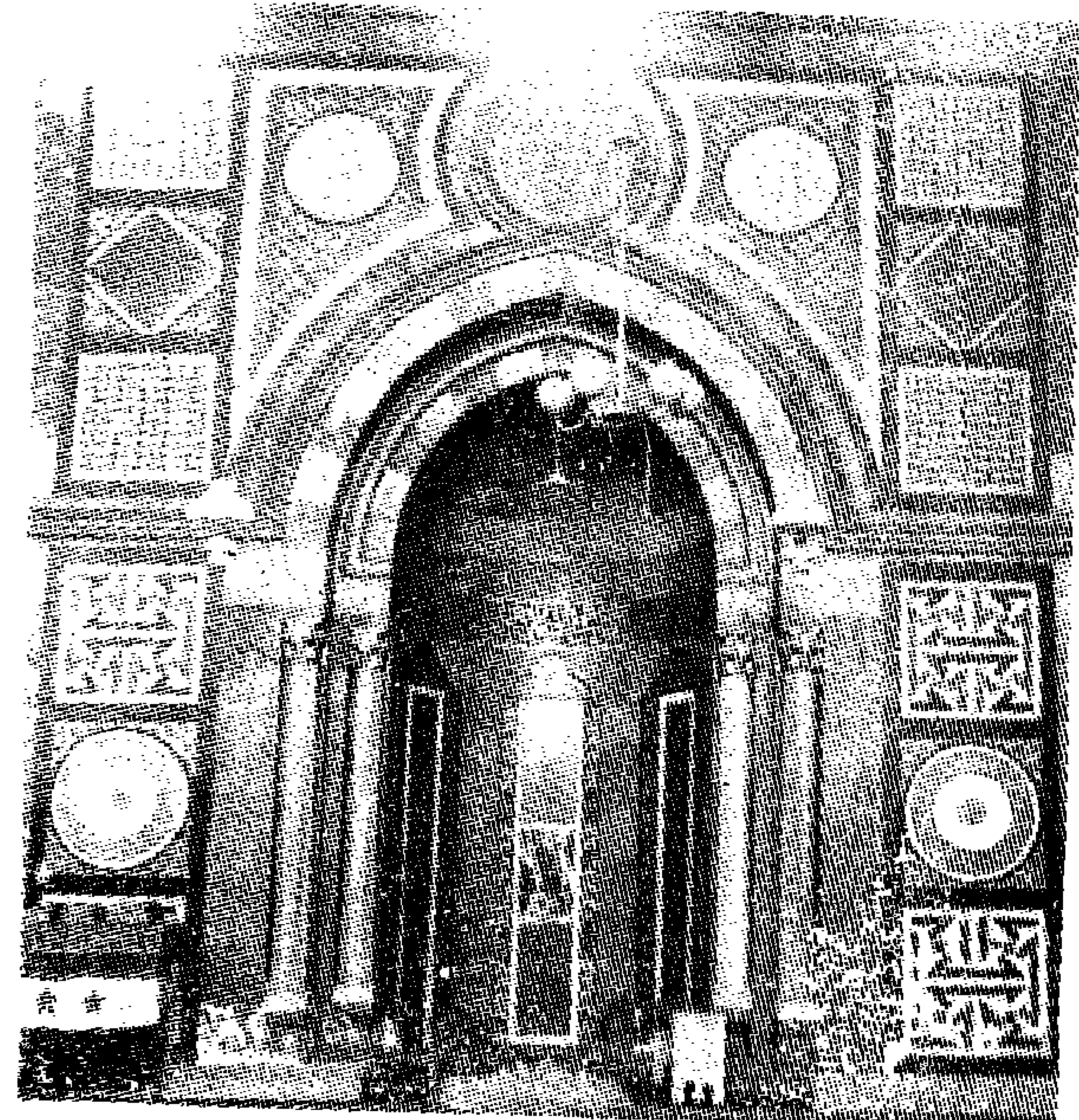


الصورة ـ ٣٩ ـ واجهة البيمارستان النوري الخارجية. ص ٣٤ و ٤٩

اللوح : ١٧ ـ آثار دمشق من العهد الأيوبي

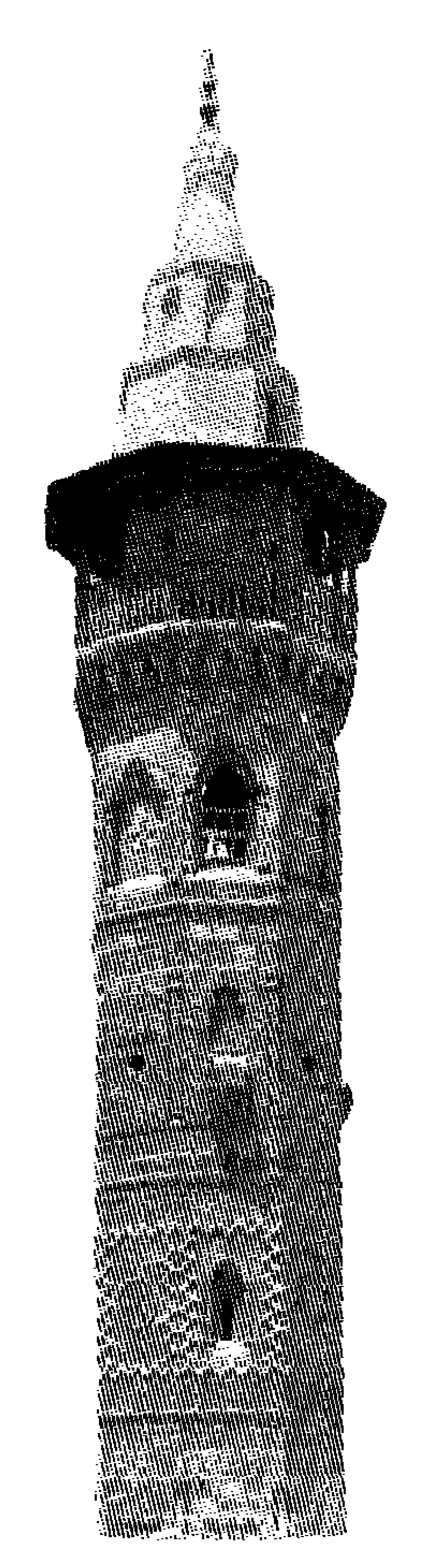


٤٠ ـ ضريح الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي ، وهو من الخشب النفيس . ص ٢٥

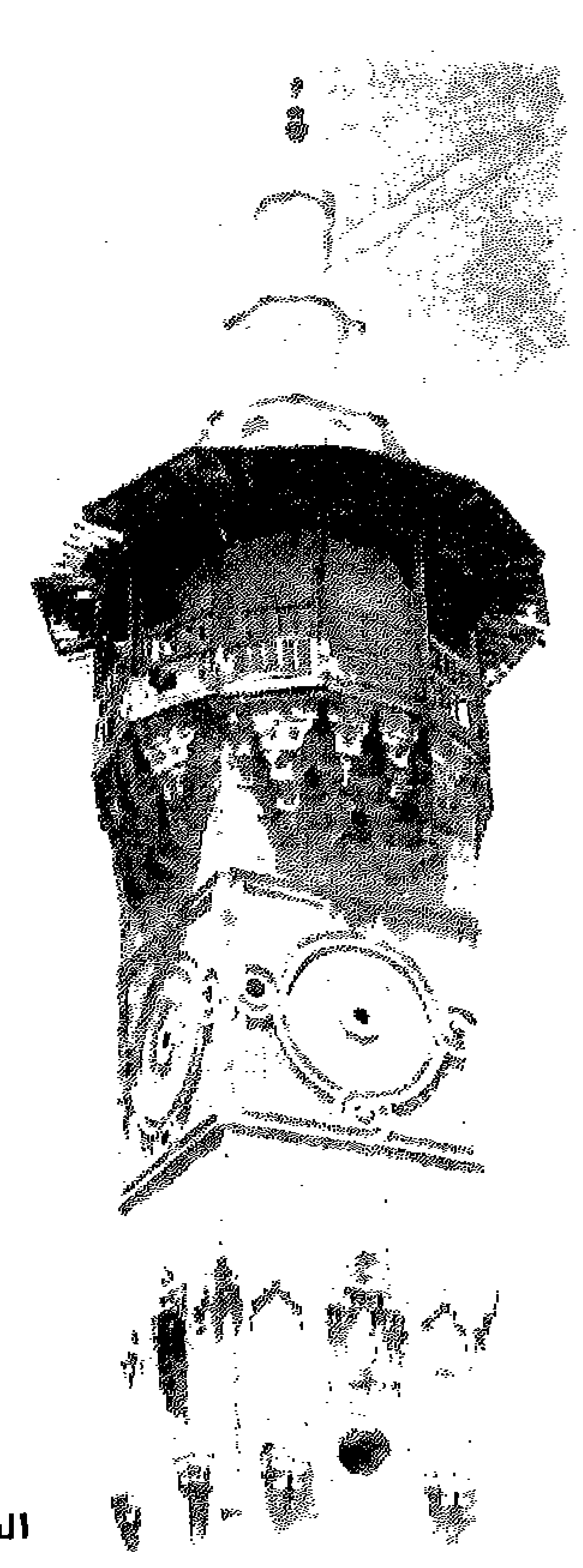


الصورة ـ ٤١ ـ محراب مسجد الاقصاب (السادات)

اللوح : ١٩ ـ آثار دمشق من العهد المملوكي

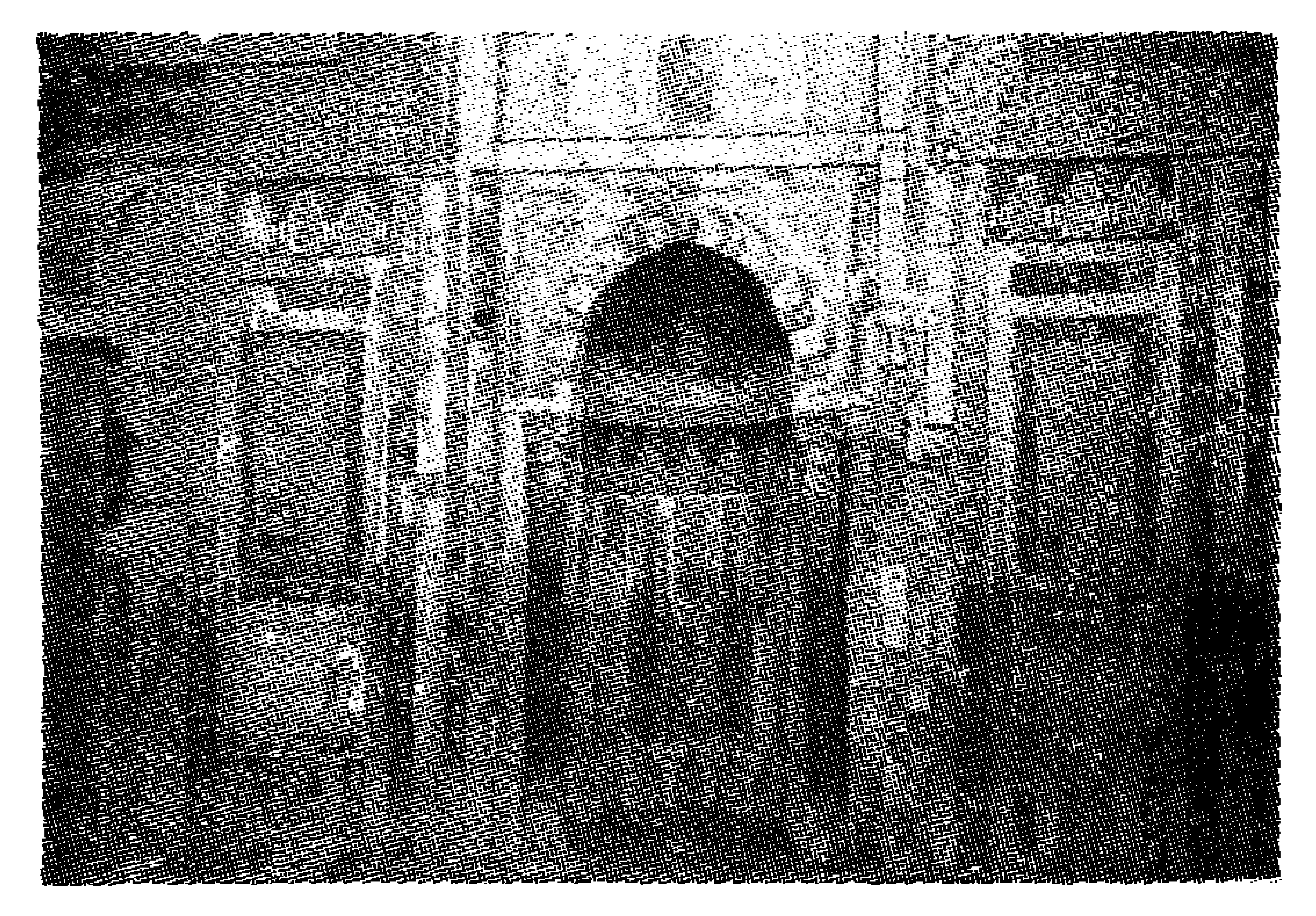


الصورة ـ ٤٤ ـ مئذنة جامع هشام
ص ٥٣

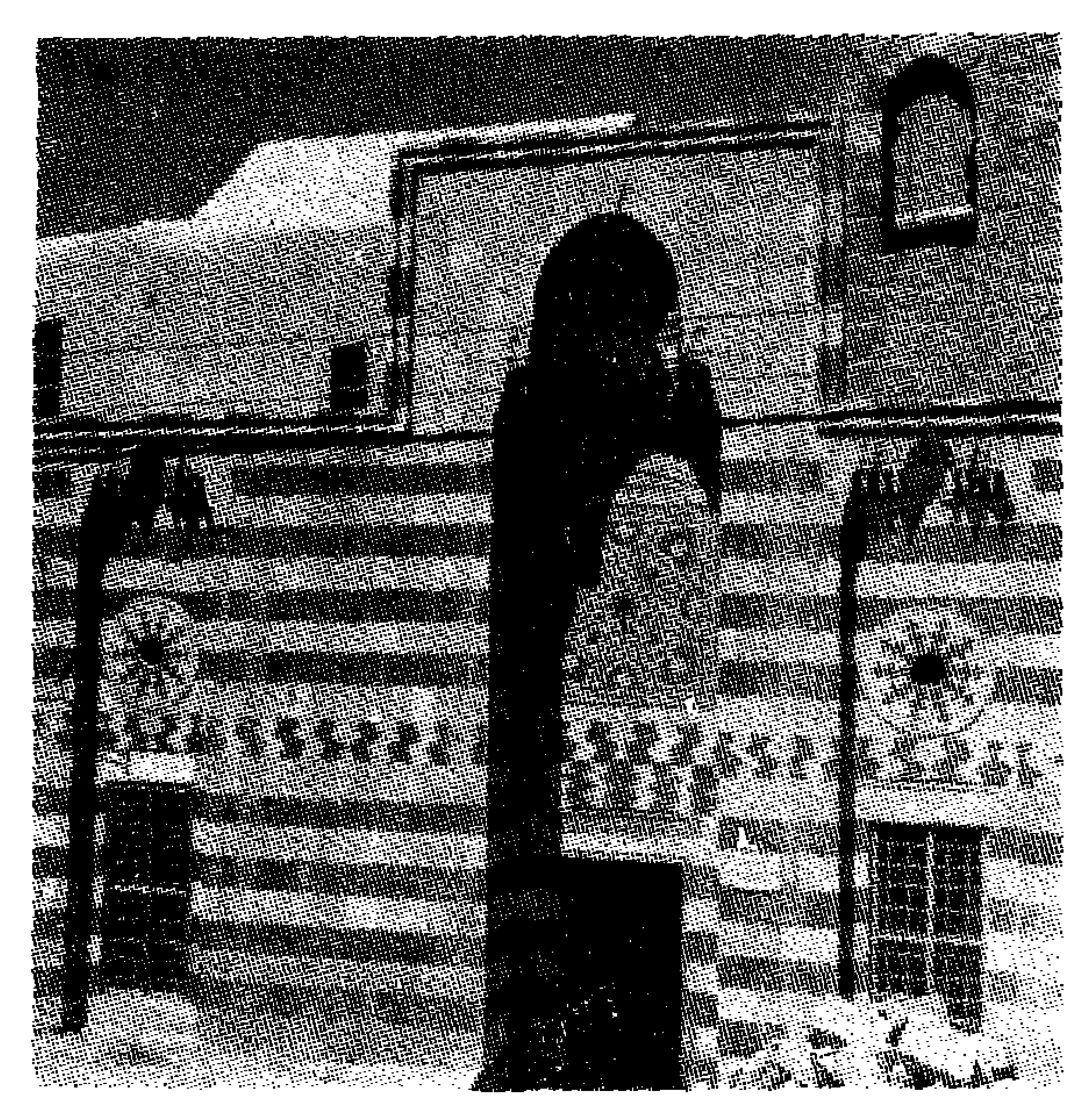


الصورة ـ ٤٥ ـ مئذنة جامع القلمي ص ٥٢

اللوح : ١٨ ـ آثار دمشق من العهد المملوكي

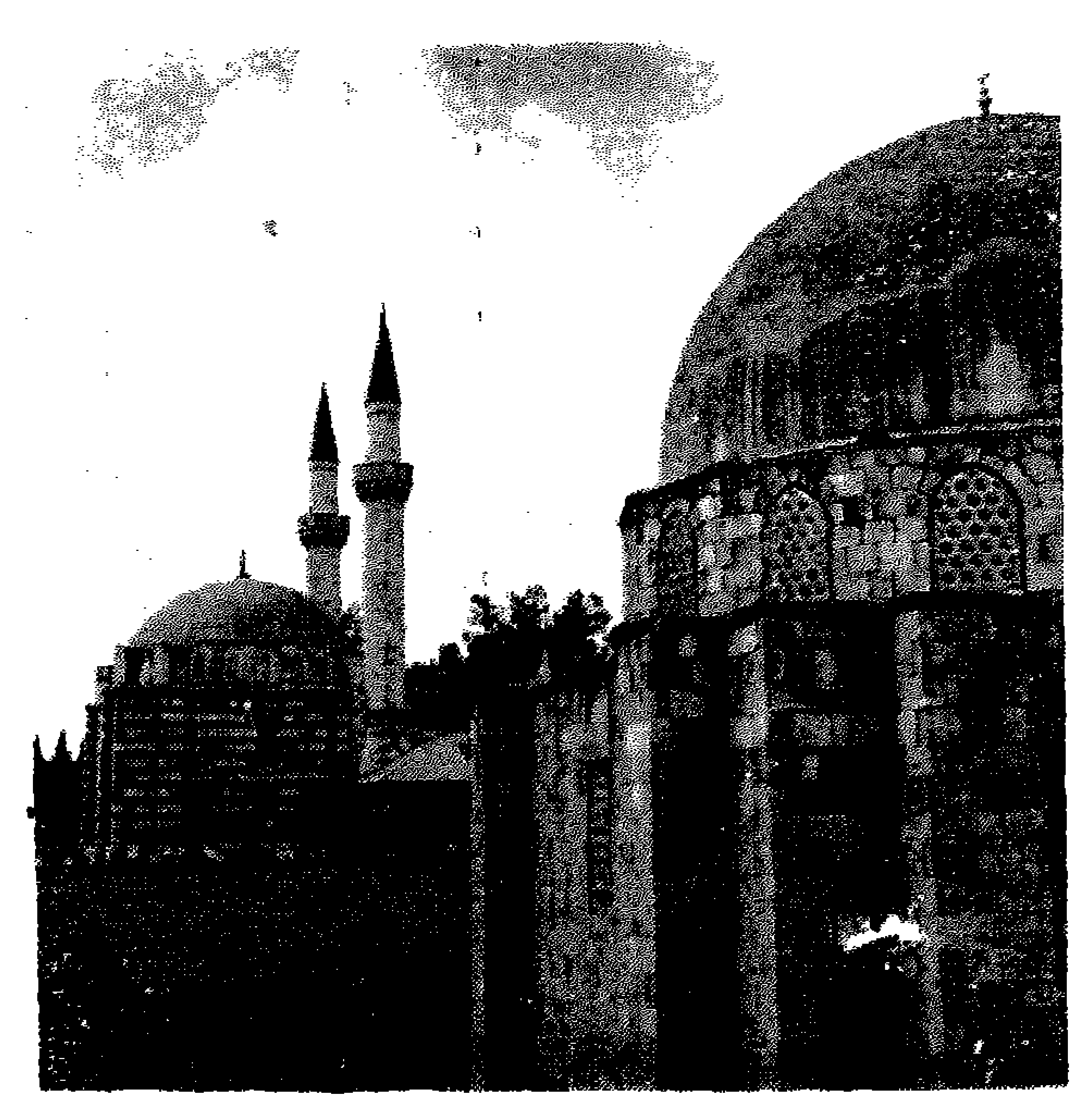


الصورة ـ ٤٢ ـ داخل المدرسة الجقمقية قبل الترميم . ص ٣٦ و ٥٢

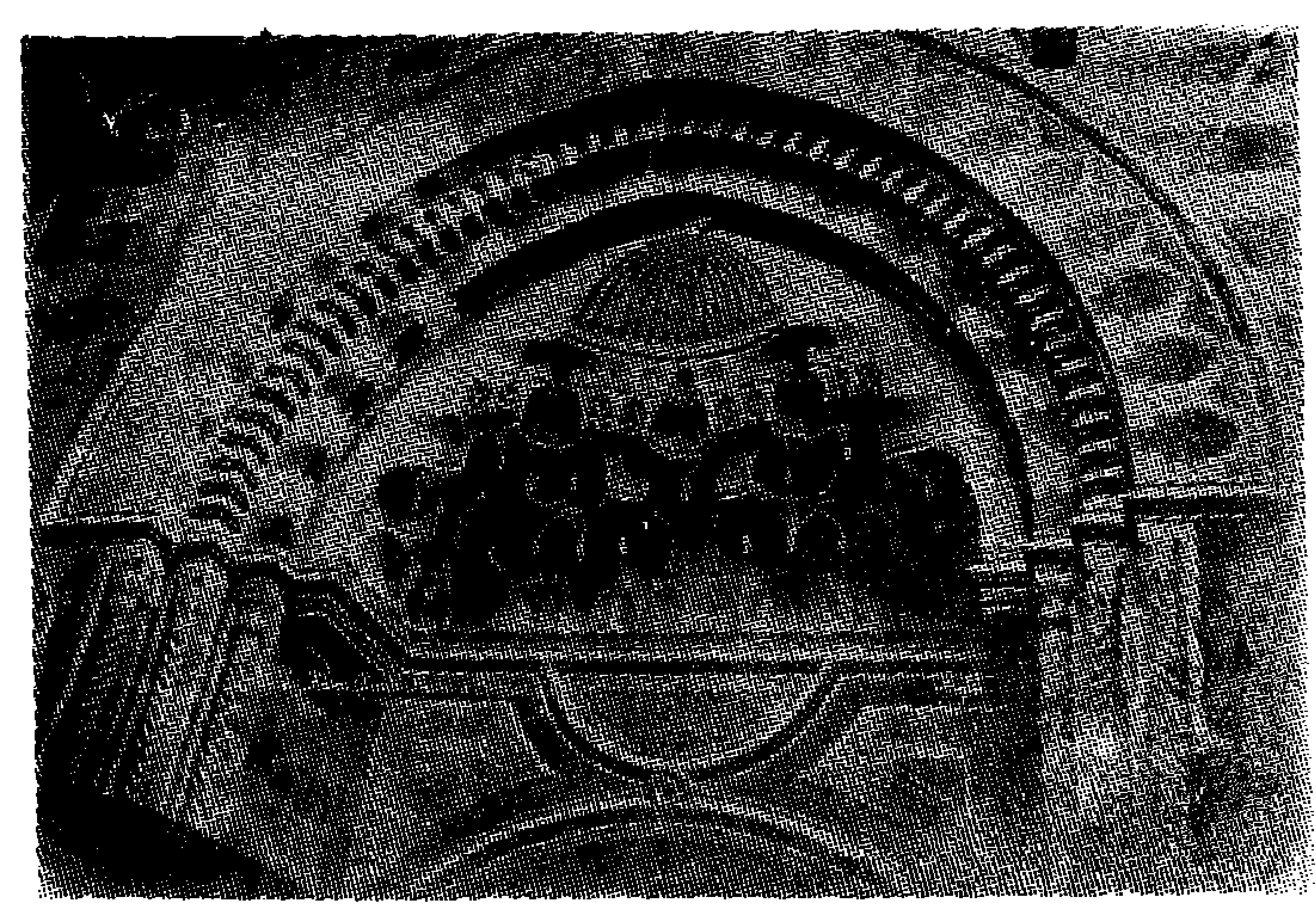


الصورة ـ ٤٣ ـ واجهة التربة الافريدونية (في اول طريق الميدان)
ص ٣٦ و ٥٢

اللوح : ٢٠ ـ آثار دمشق في العهد العثماني



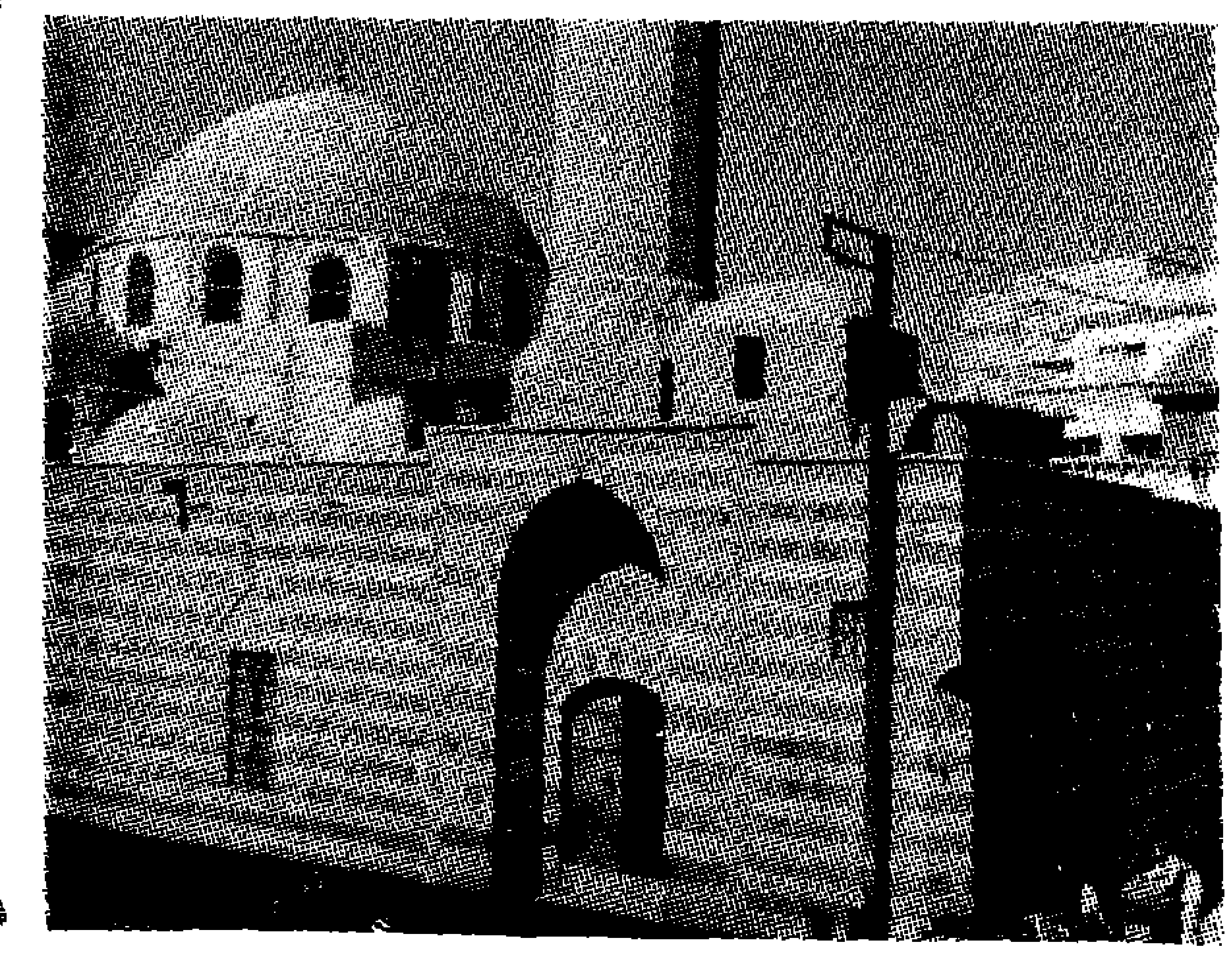
الصورة ـ ٤٦ ـ تكية السلطان سليمان ومدرسته وهما متجاورتان ص ٣٦ و ٥٣



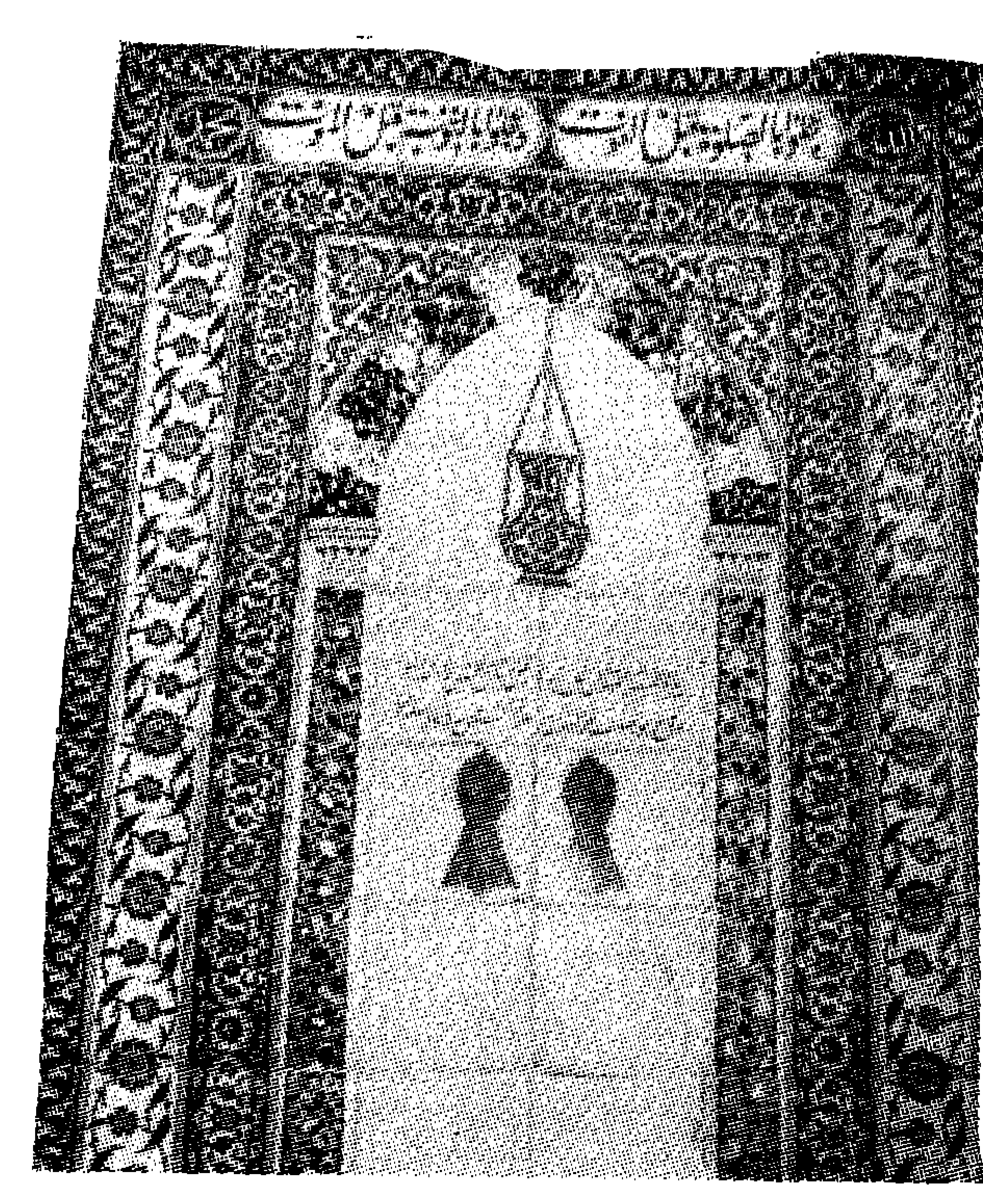
الصورة ـ ٤٧ ـ بوابة خان اسعد باشا العظم في البزورية . ص ٣٧ و٥٥

اللوح : ٢١ ـ آثار دمشق من العهد العثماني

ص ٥٤

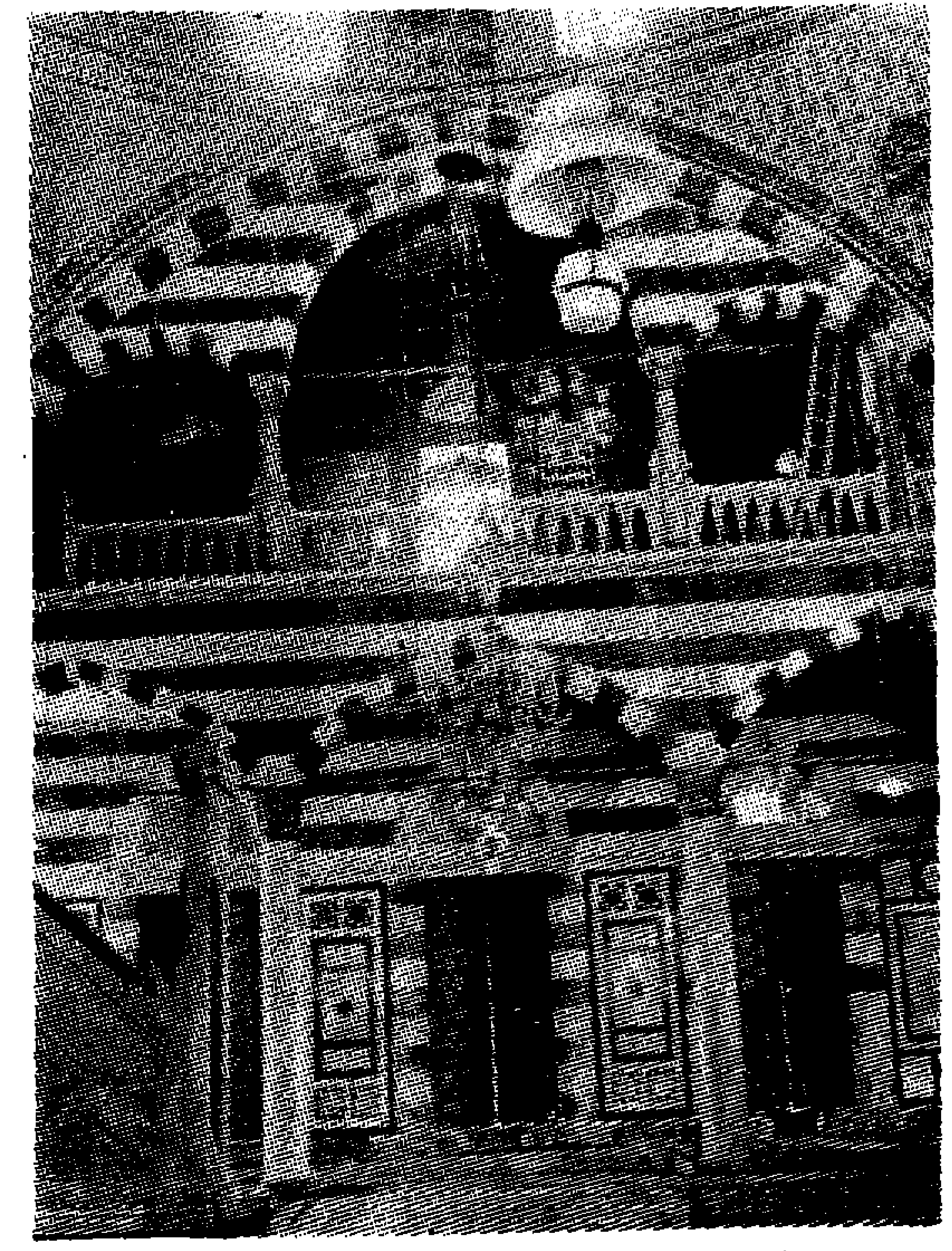


الصورة ـ ٤٨ ـ جامع درويش باشا في شارع الدرويشية

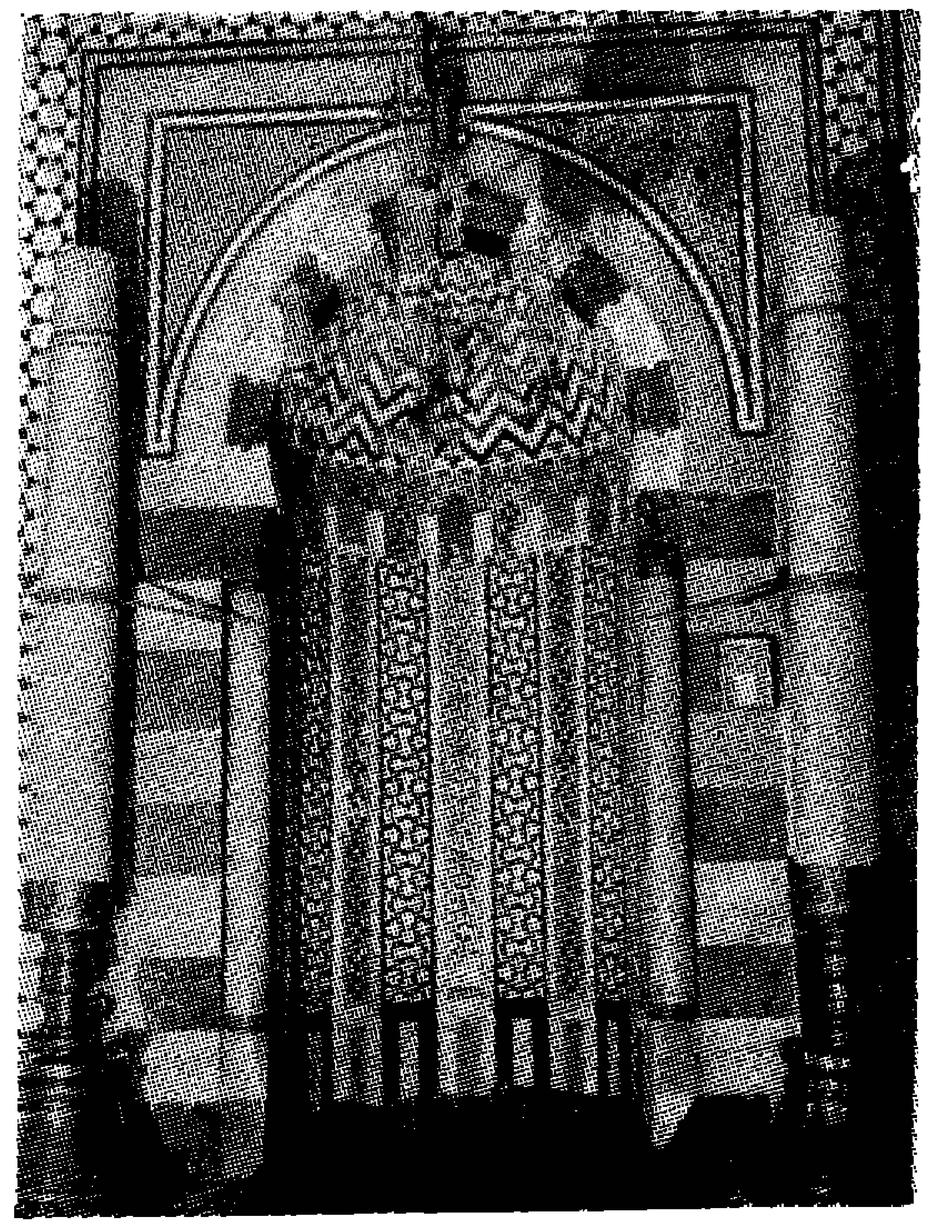


الصورة ـ ٤٩ ـ لوحة قاشانية هامة في جامع درويش باشا

اللوح : ٢٢ ـ آثار دمشق من العهد العثماني ص ٥٤



الصورة ـ ٥٠ ـ حرم جامع سنـــان باشا

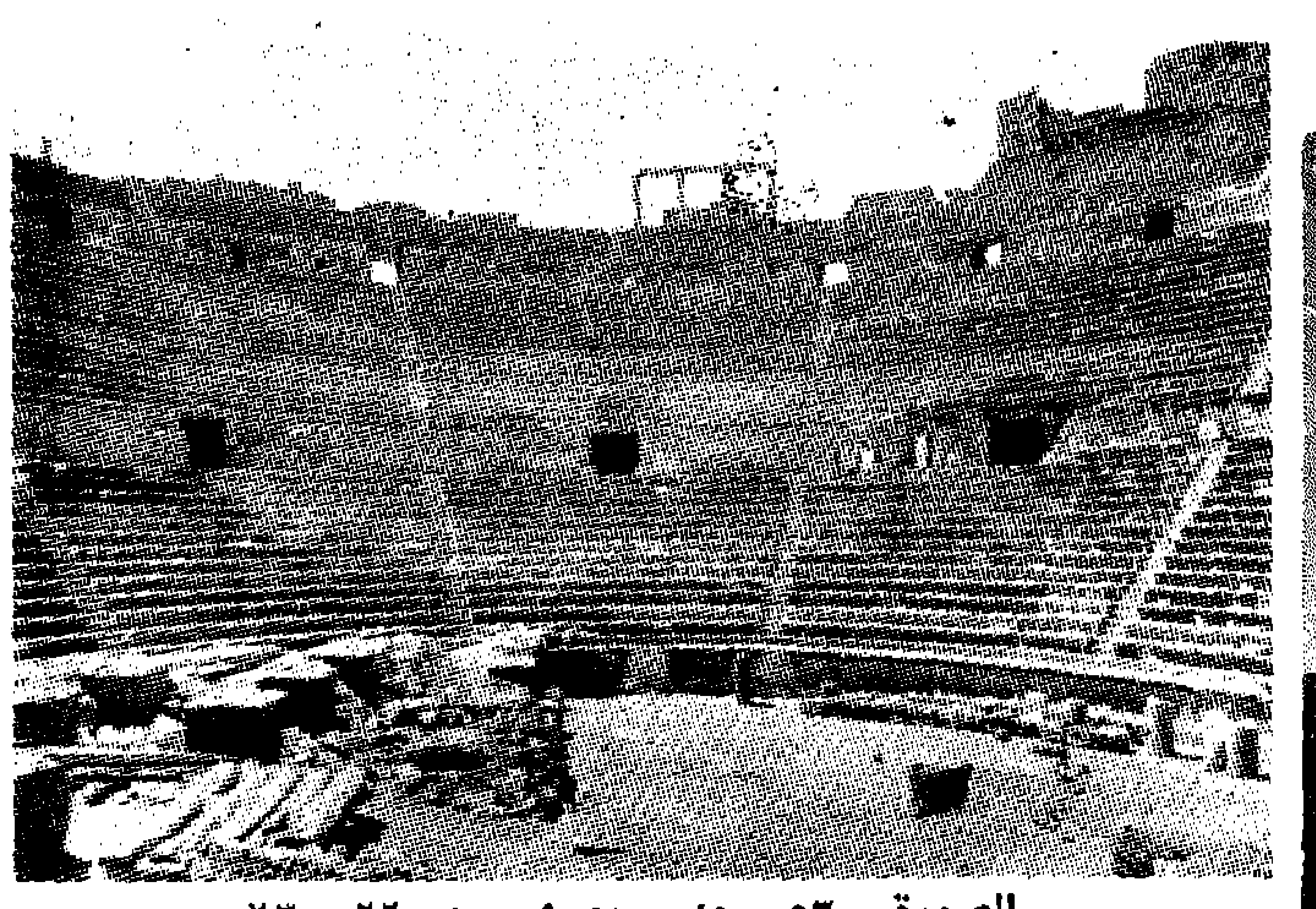


الصورة ـ ٥١ ـ محراب جامع سنان باشا

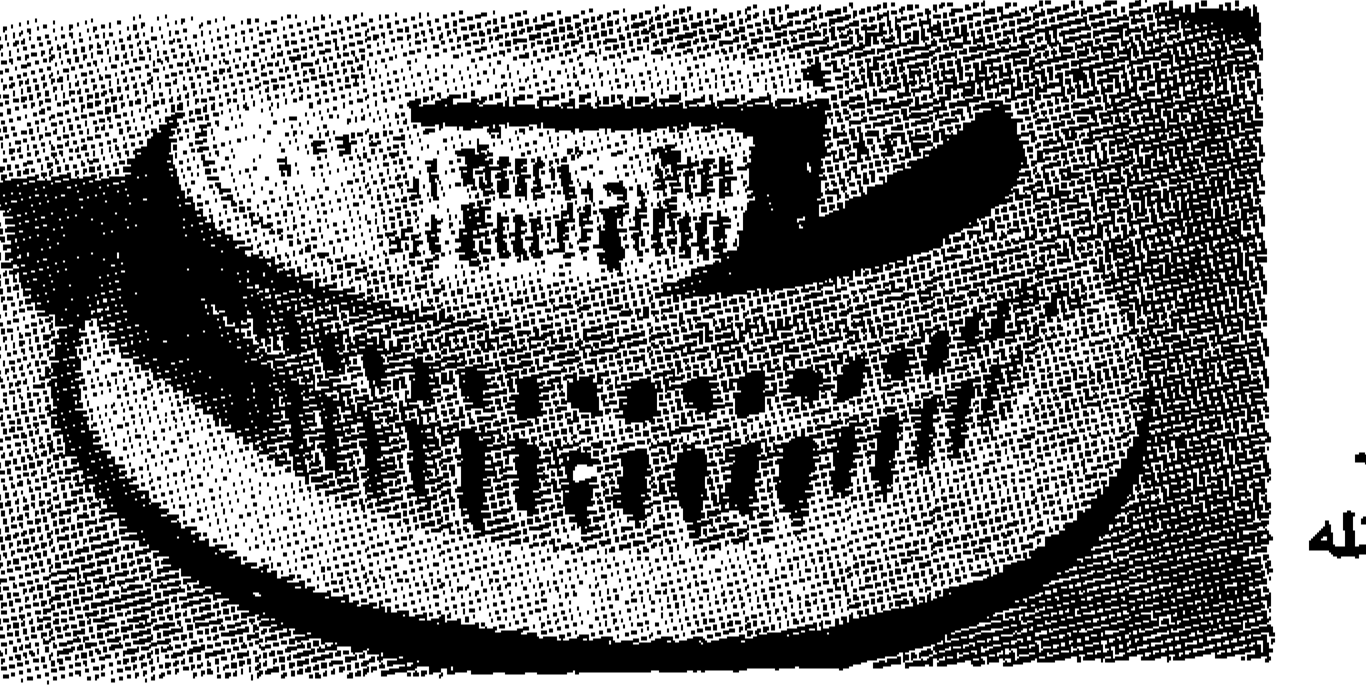
اللوح : ٢٣ ـ بصرى من العهد النبطي ـ الروماني



الصورة ـ ٥٢ ـ الباب النبطي في بصرى . ص ٦٠



الصورة ـ ٥٣ ـ مدرج بصرى . ص ٢٢ و ٦٣



الصورة ـ ٥٤ ـ مخطط مجسم لمدرج بصرى يمثله كما كان في الماضي .

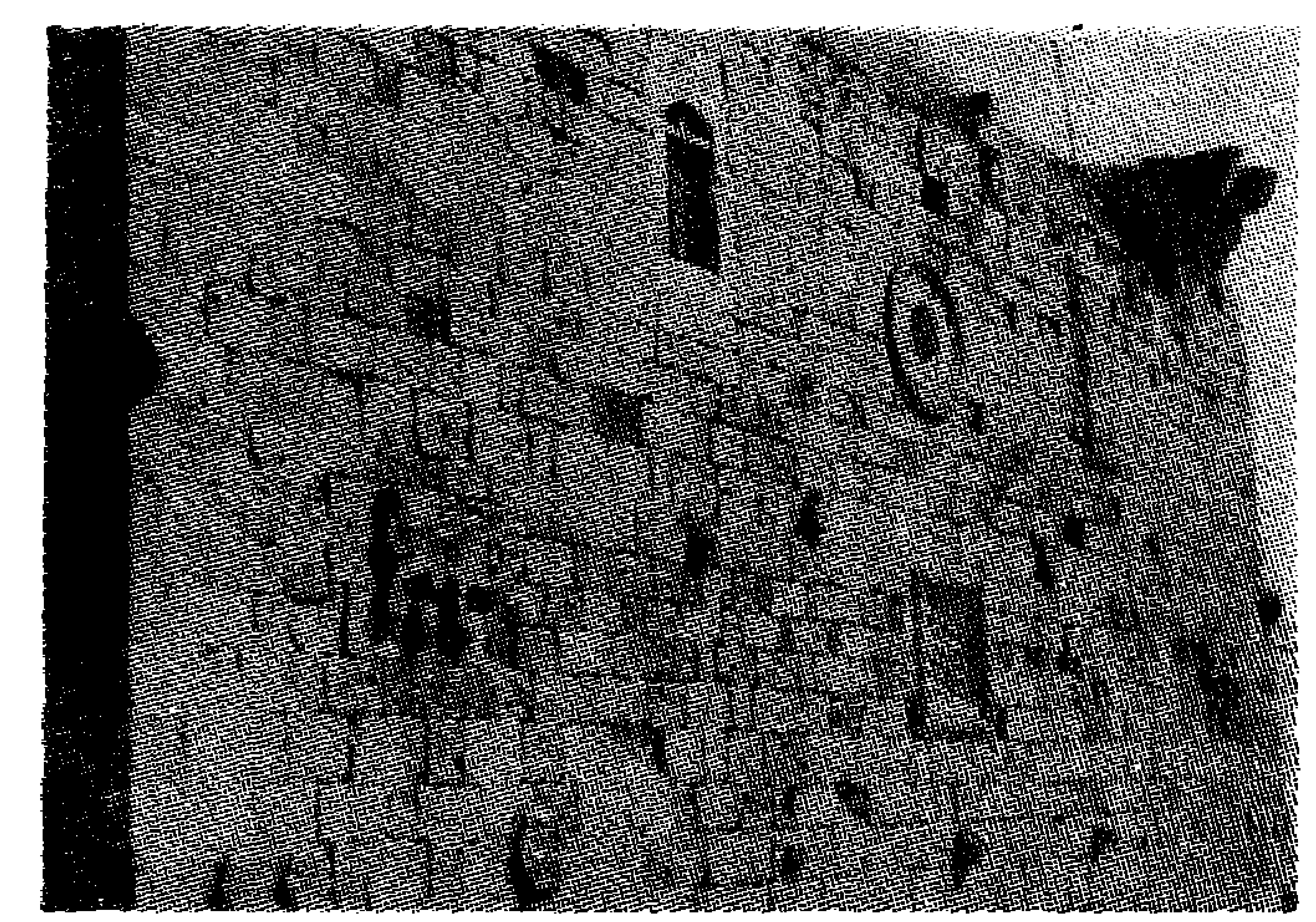
اللوح : ٢٤ ـ من آثار المنطقة الجنوبيـة



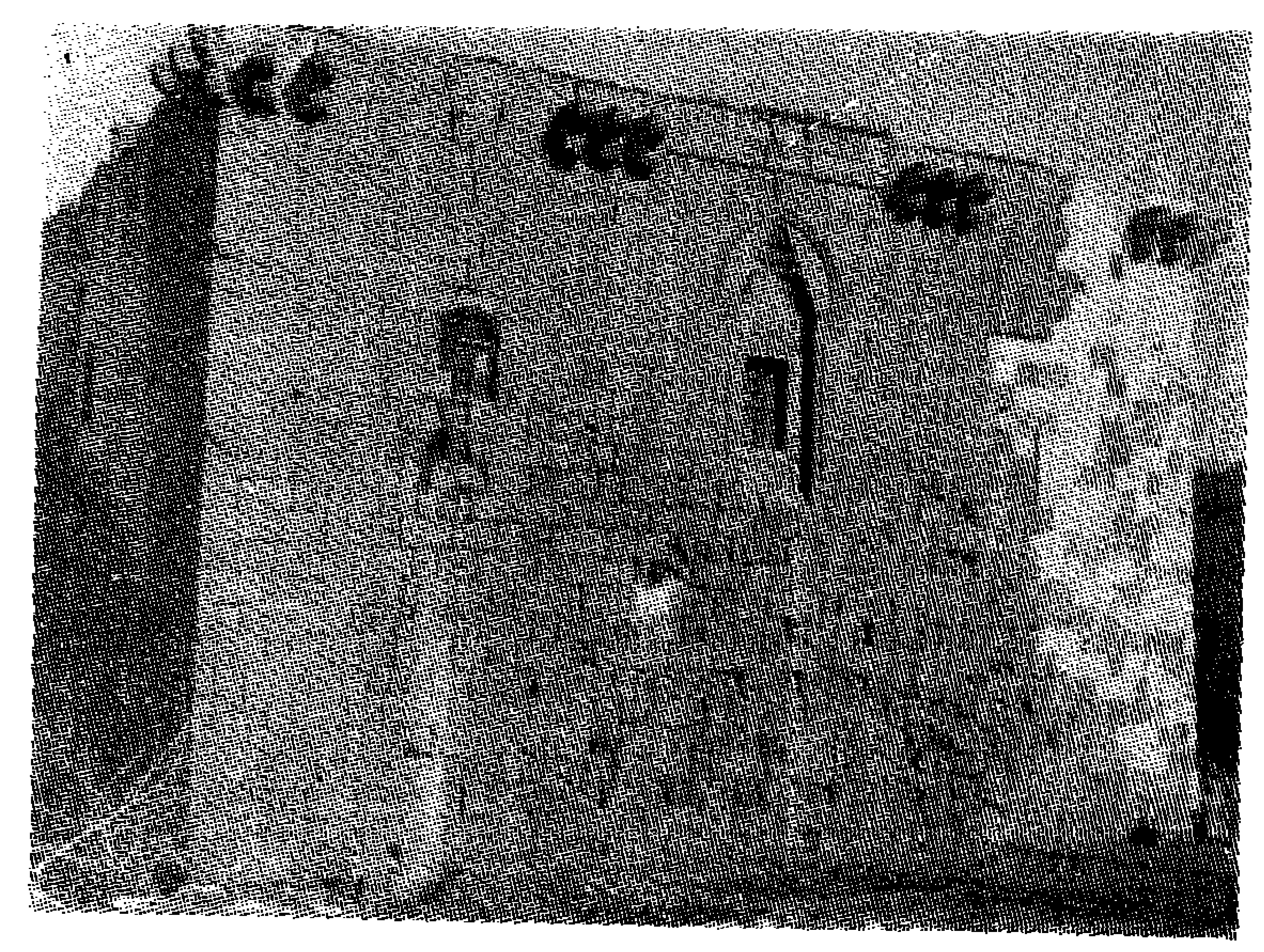
الصورة ـ ٥٥ ـ معبد قنوات في جبل العرب . ص ٦٤

الصورة ـ ٥٦ ـ الجامع العمري في بصرى . ص ٦٢ و ٦٣

اللوح : ٢٥ ـ آثار حلب ـ السور

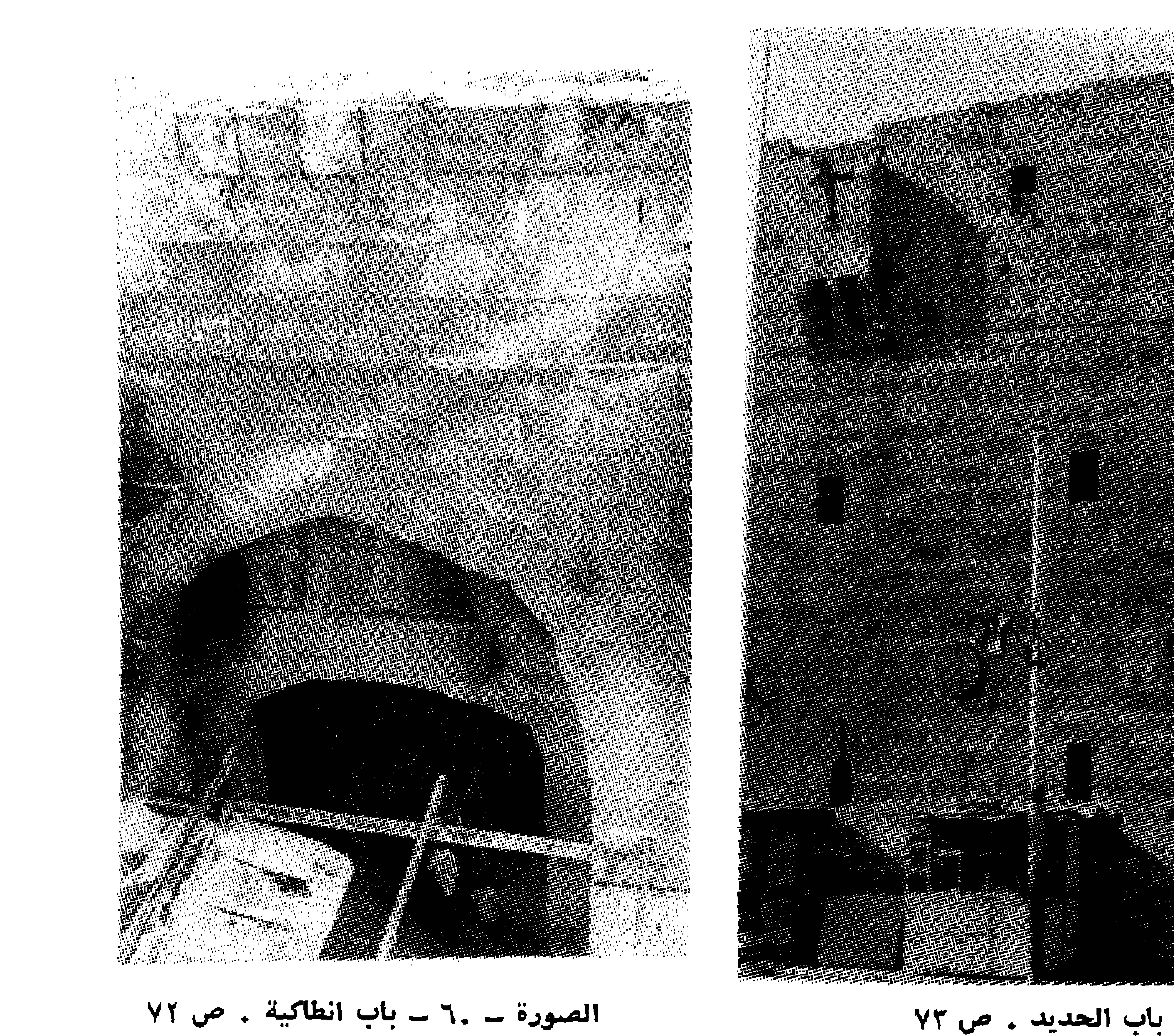


الصورة ـ ٥٧ ـ برج قرب باب انطاكية . ص ٧٢



الصورة ـ ٥٨ ـ برج قرب باب قنسرين . ص ٧٢

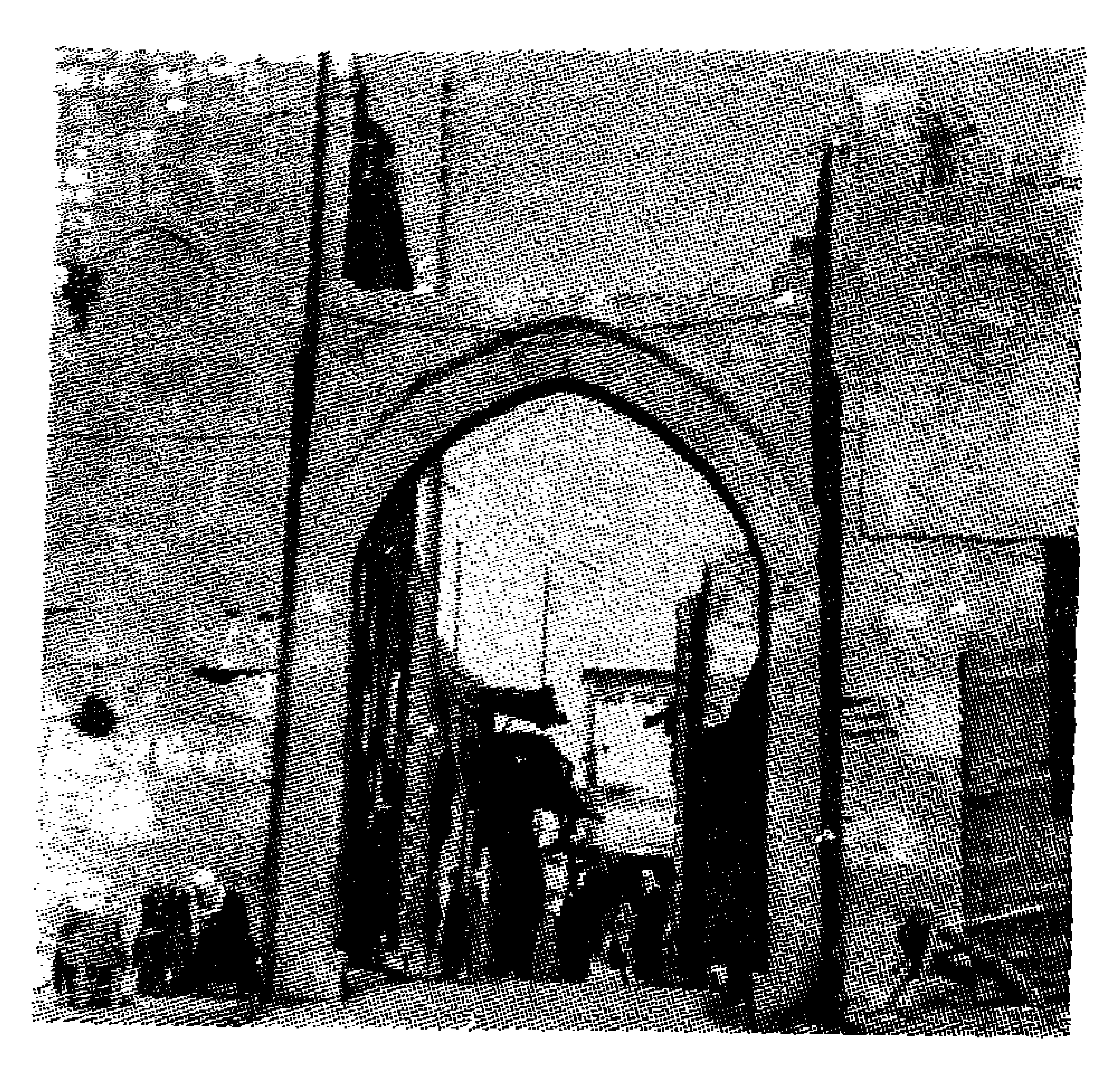
اللوح : ٢٦ ـ ابواب حلب



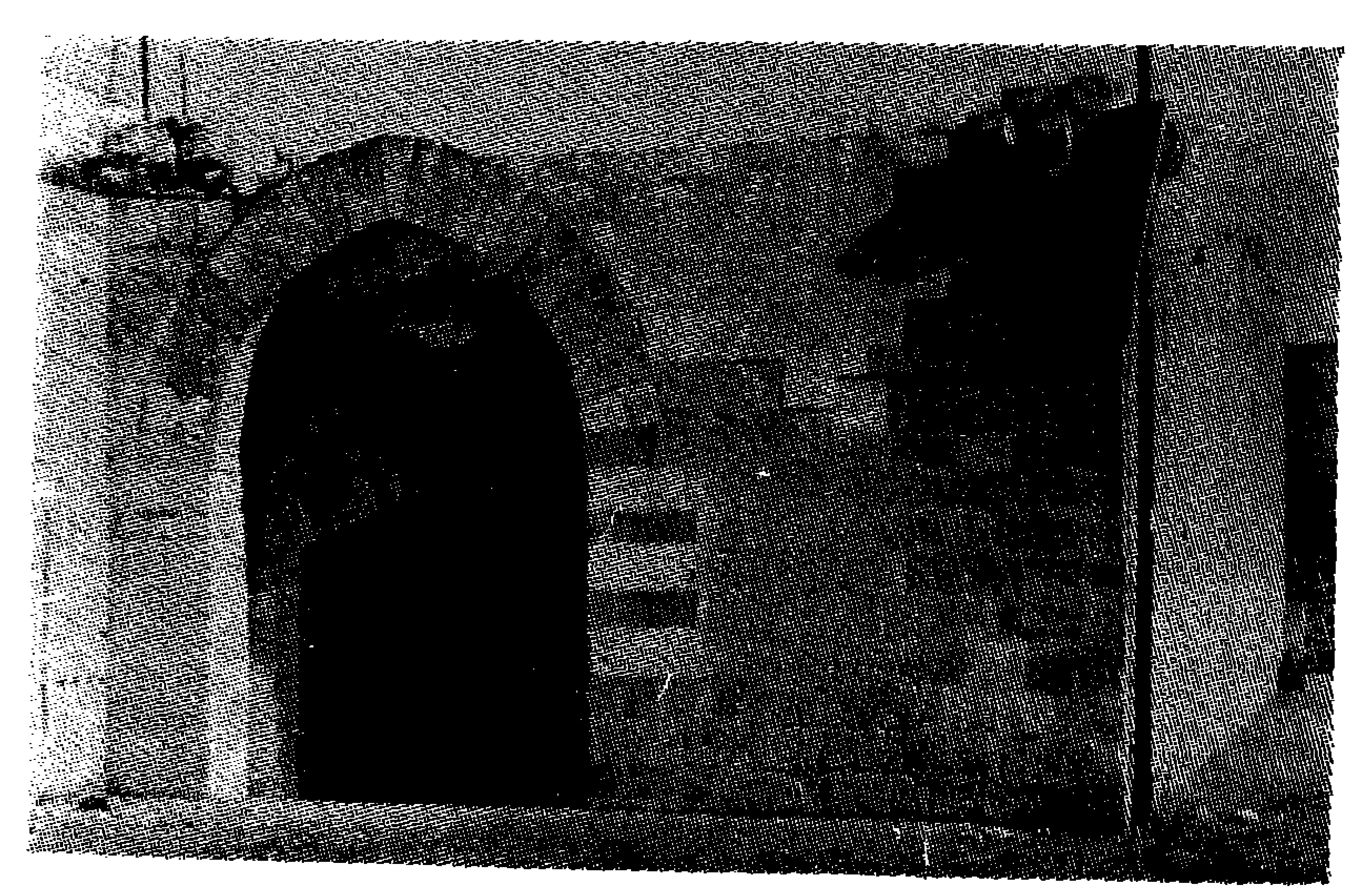
الصورة ـ ٥٩ ـ باب الحديد . ص ٧٣

الصورة ـ ٦٠ ـ باب انطاكية . ص ٧٢

اللوح : ٢٧ ـ أبواب حلب



الصورة ـ ٦١ ـ بـاب المقام . ص ٧٣

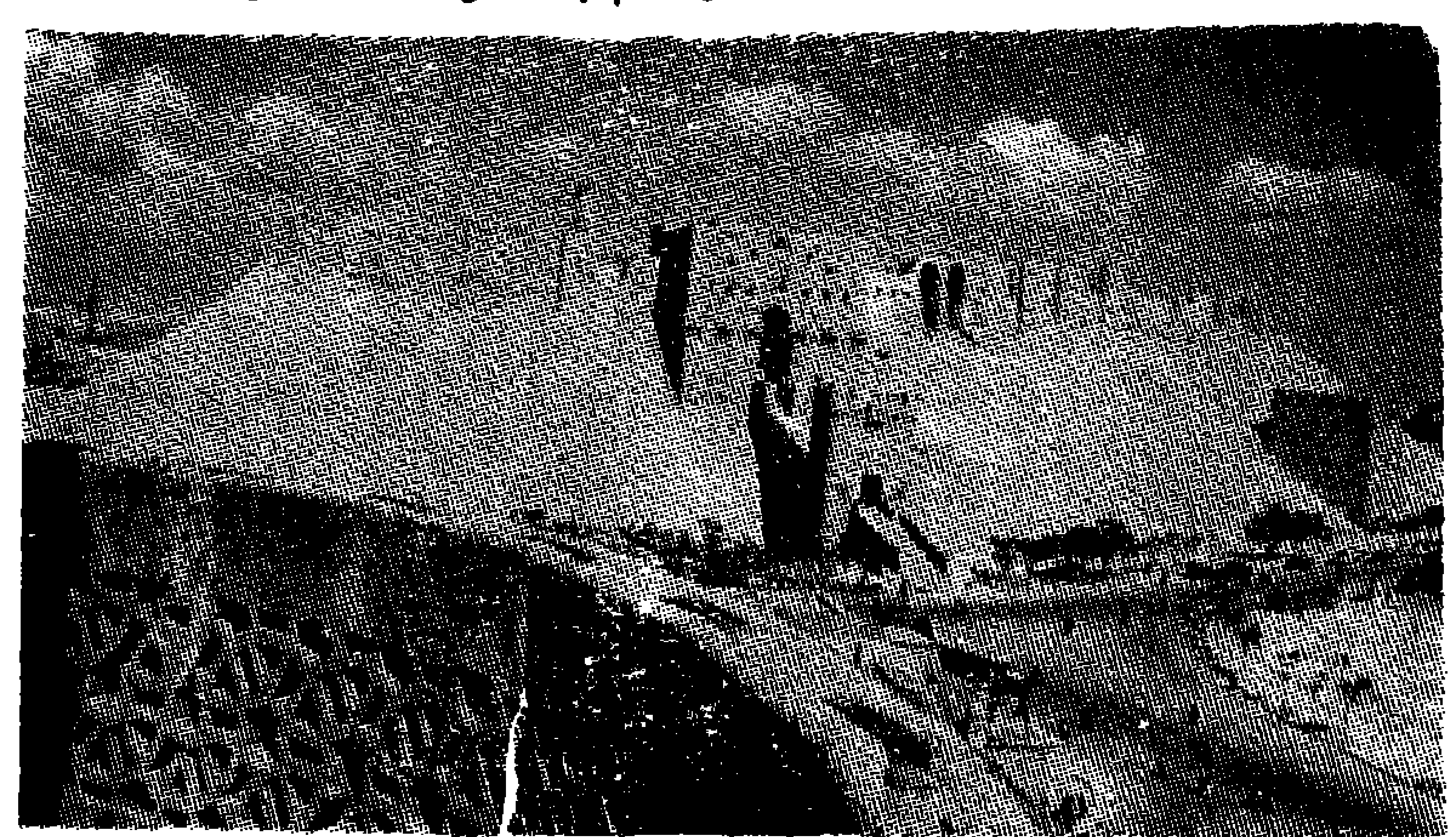


الصورة ـ ٦٢ ـ باب قنسرين . ص ٧٢

اللوح : ٢٨ ـ قلعــة حلب

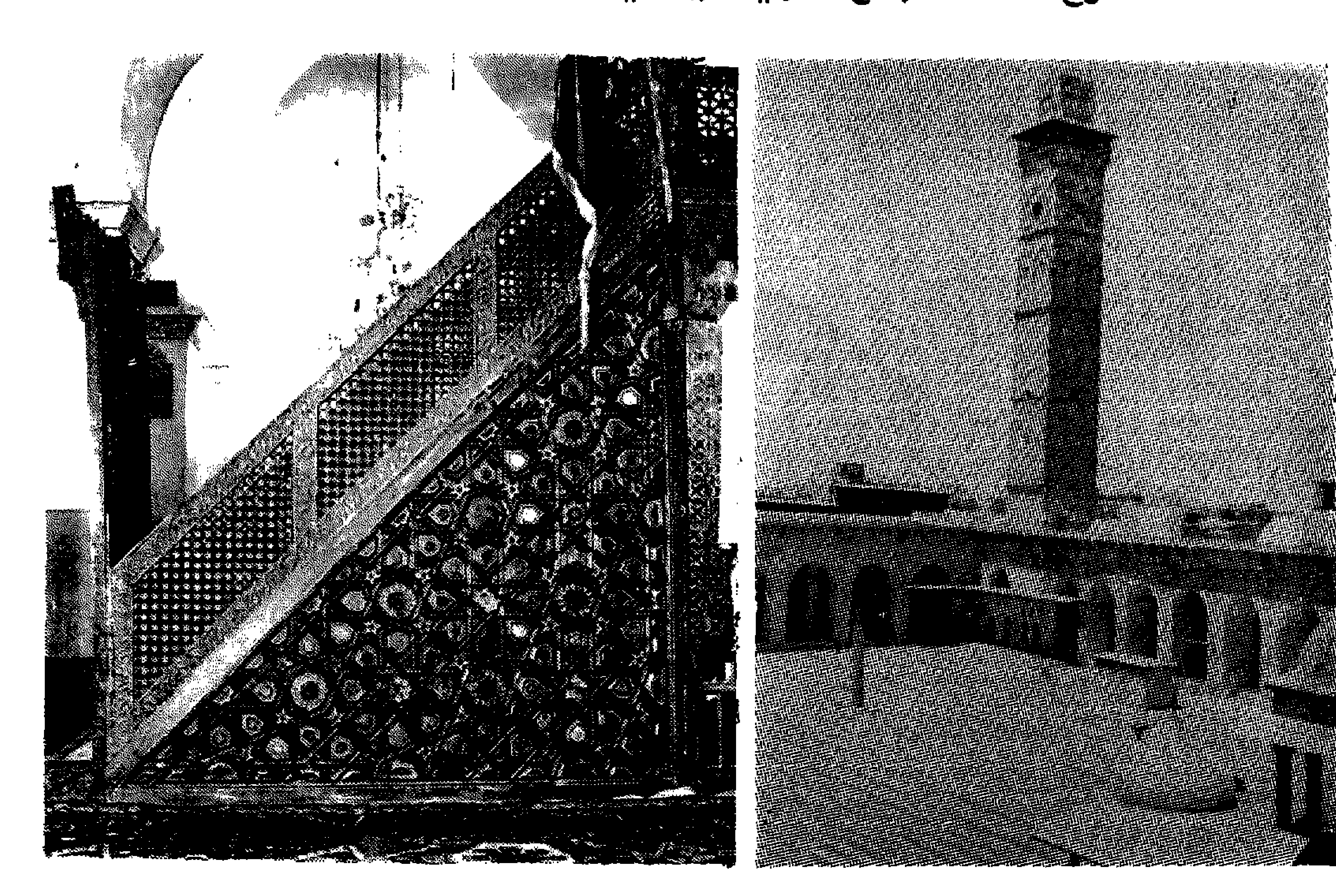


الصورة ـ ٦٣ ـ المدخل الاول وتبدو قاعة العرش فوق الباب . ص ٦٩ ـ ٧٠ و ٢١١



الصورة ـ ٦٤ ـ منظر عـام لقلعة حلب . ص ٢٢ و٦٨ و٢١١

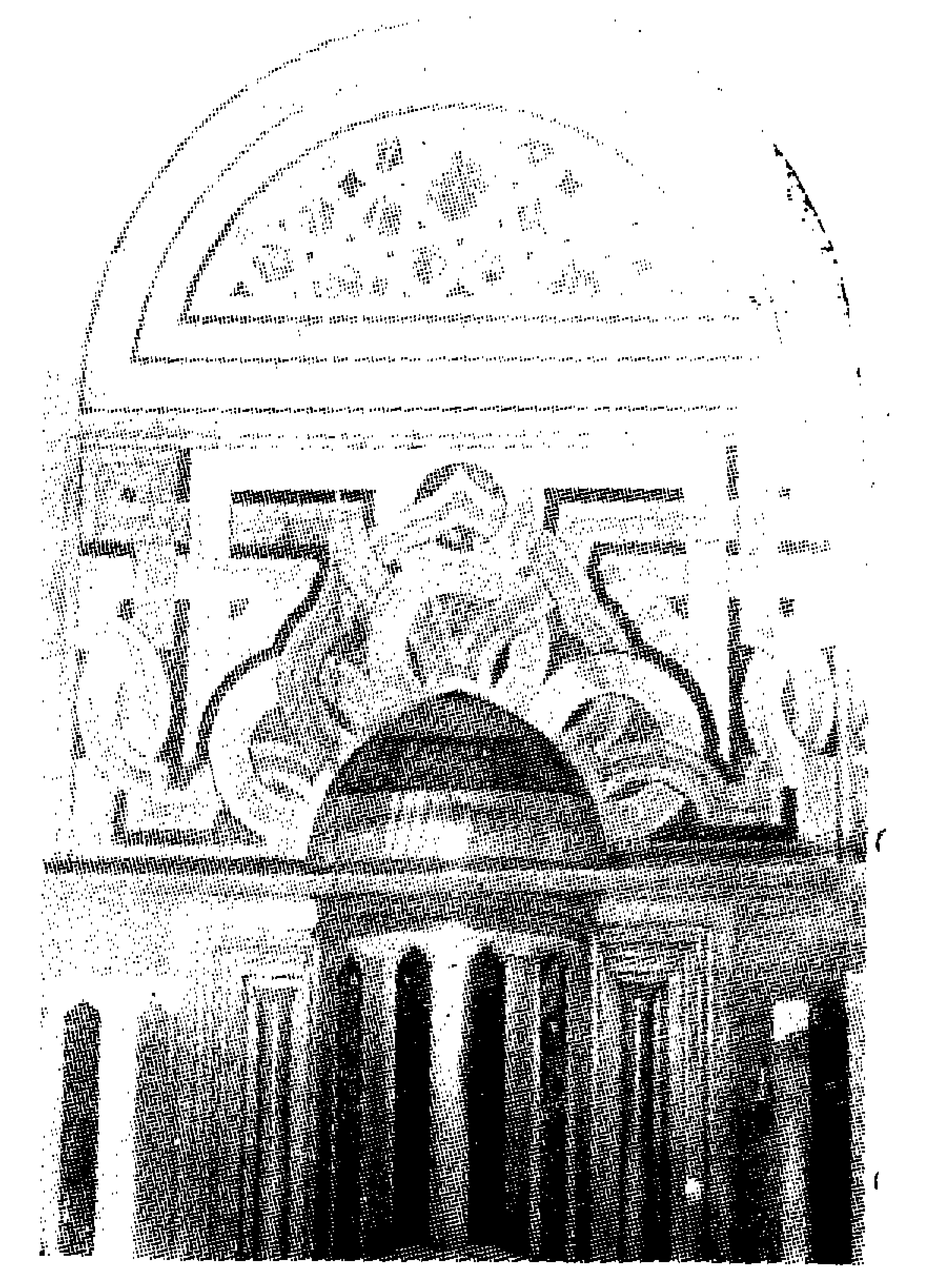
اللوح : ٢٩ — الجامع الاموي الكبير في حلب ، ص ٧٣ – ٧٤



الصورة — ٦٥ — الباحة والمئذنة

الصورة — ٦٦ — المنبر الخشبي النفيس

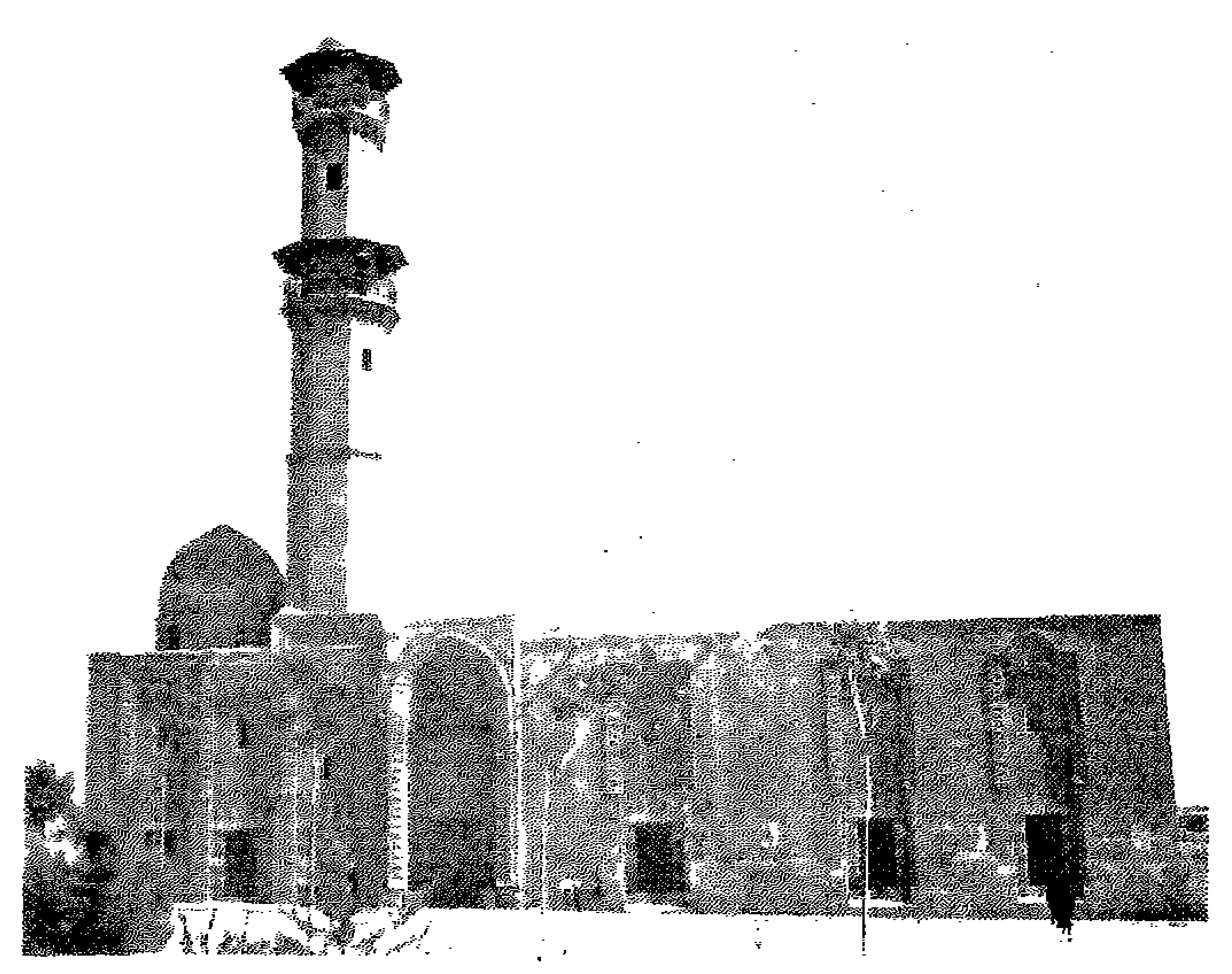
اللوح : ٣٠ ـ من آثار حلب



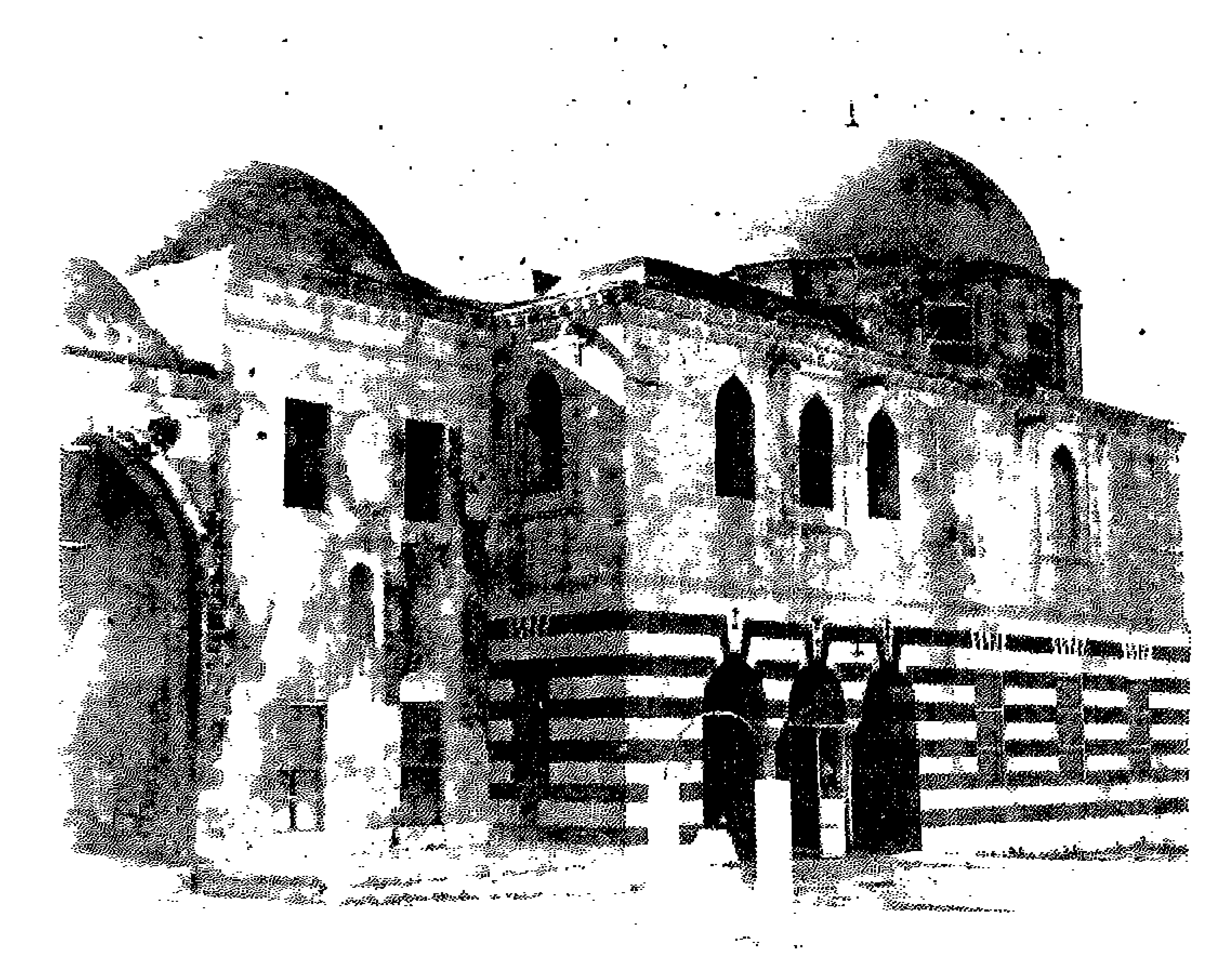
الصورة ـ ٦٧ ـ محراب مدرسة الفردوس . ص ٧٦

الصورة ـ ٦٨ ـ الباب الخشبي للمدرسة الحلاوية . ص٥٧

اللوح : ٣١ ـ من آثار حلب

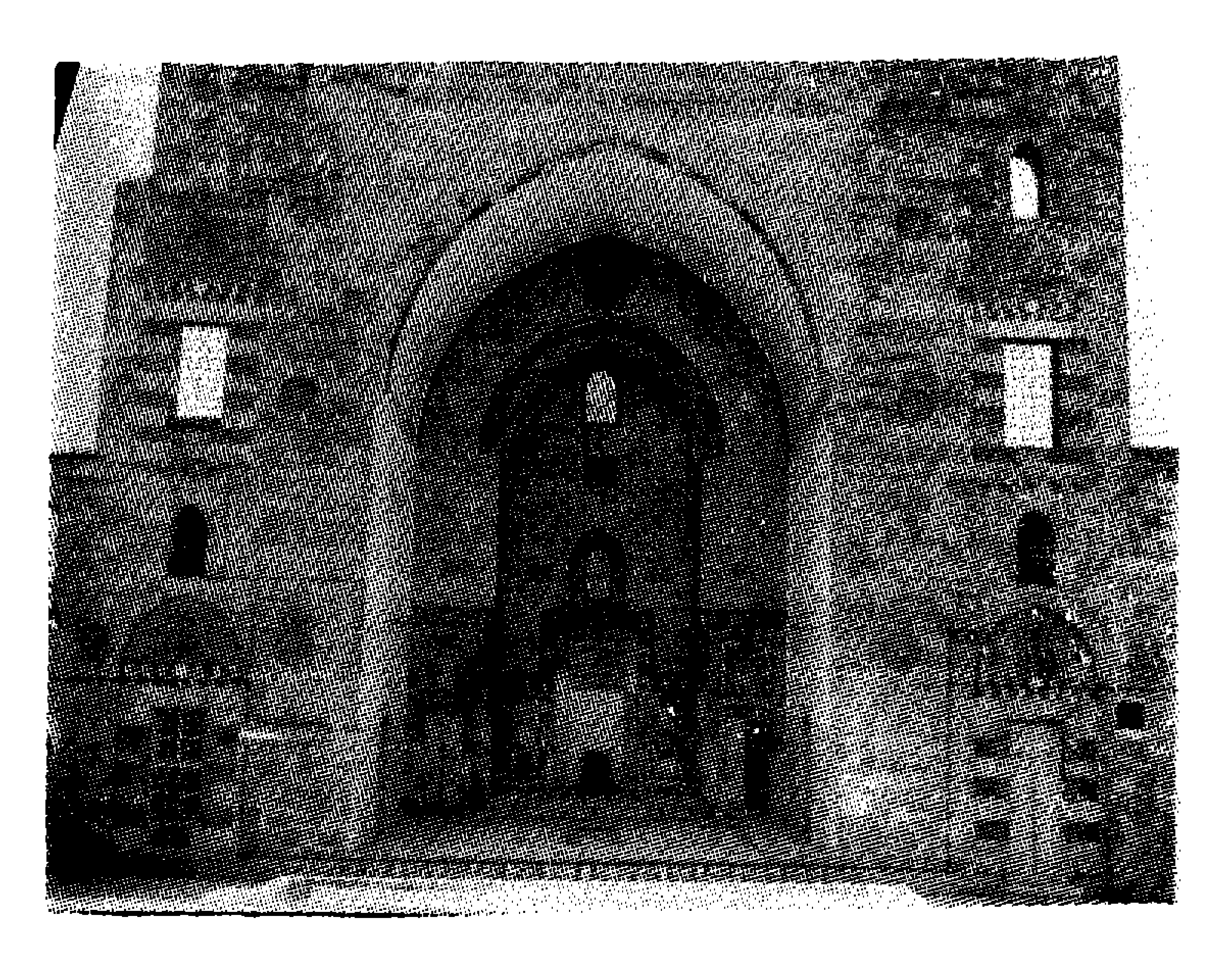


الصورة ـ ٦٩ ـ جامع الاطروش . ص ٧٤

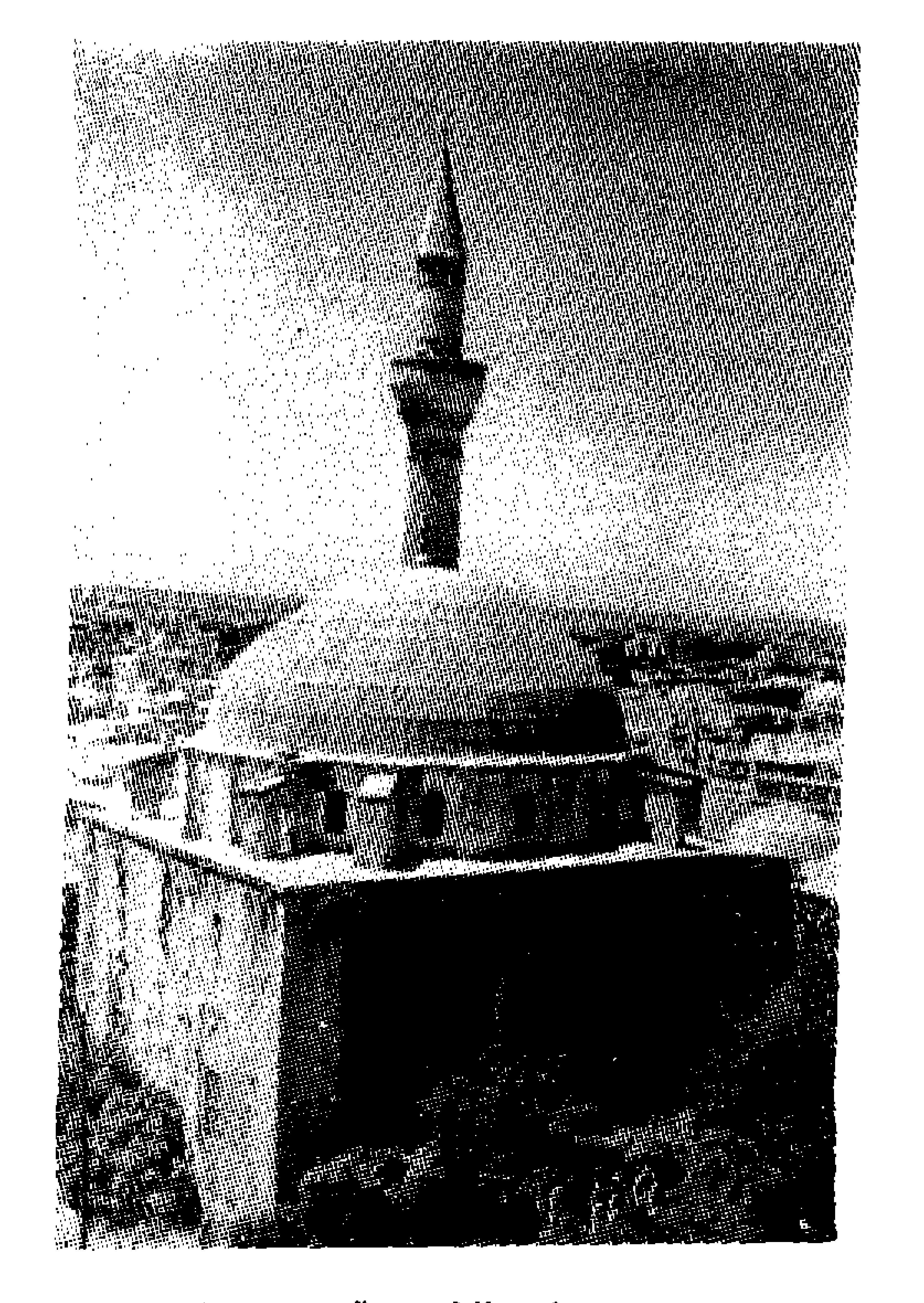


الصورة ـ ٧٠ ـ تكية الشيخ أبي بكر . ص ٧٧

اللوح : ٣٢ ـ من آثار حلب في العهد العثماني



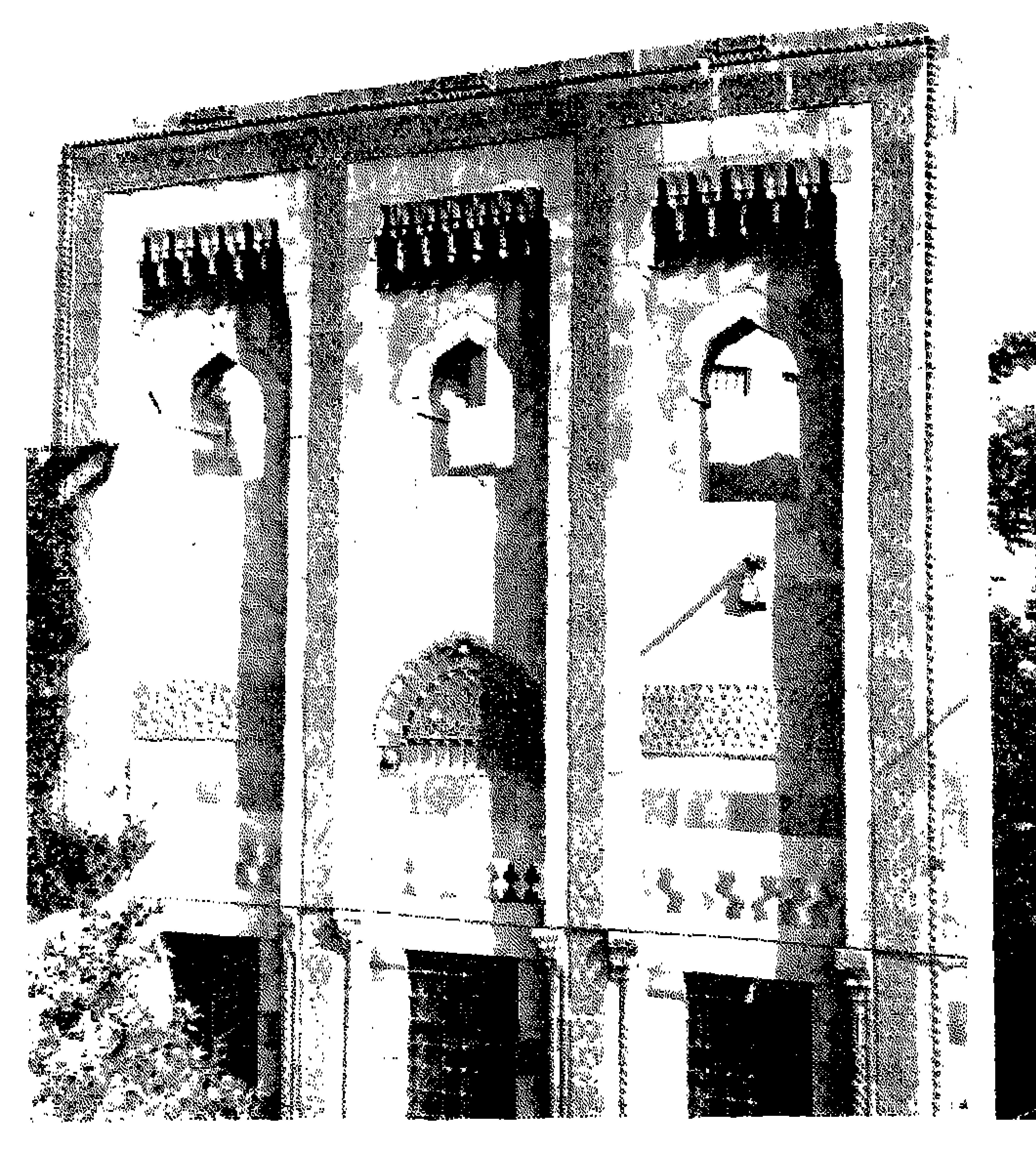
الصورة ـ ٧١ ـ بيت جنبلاط ـ ايوان فريد من نوعه . ص ٧٩



الصورة ـ ٧٢ جامع الخسروية . ص ٧٥

اللوح : ٣٢ ـ من آثار حلب

الصورة ـ ٧٣ ـ واجهة خان الوزير الداخلية . ص ٧٨

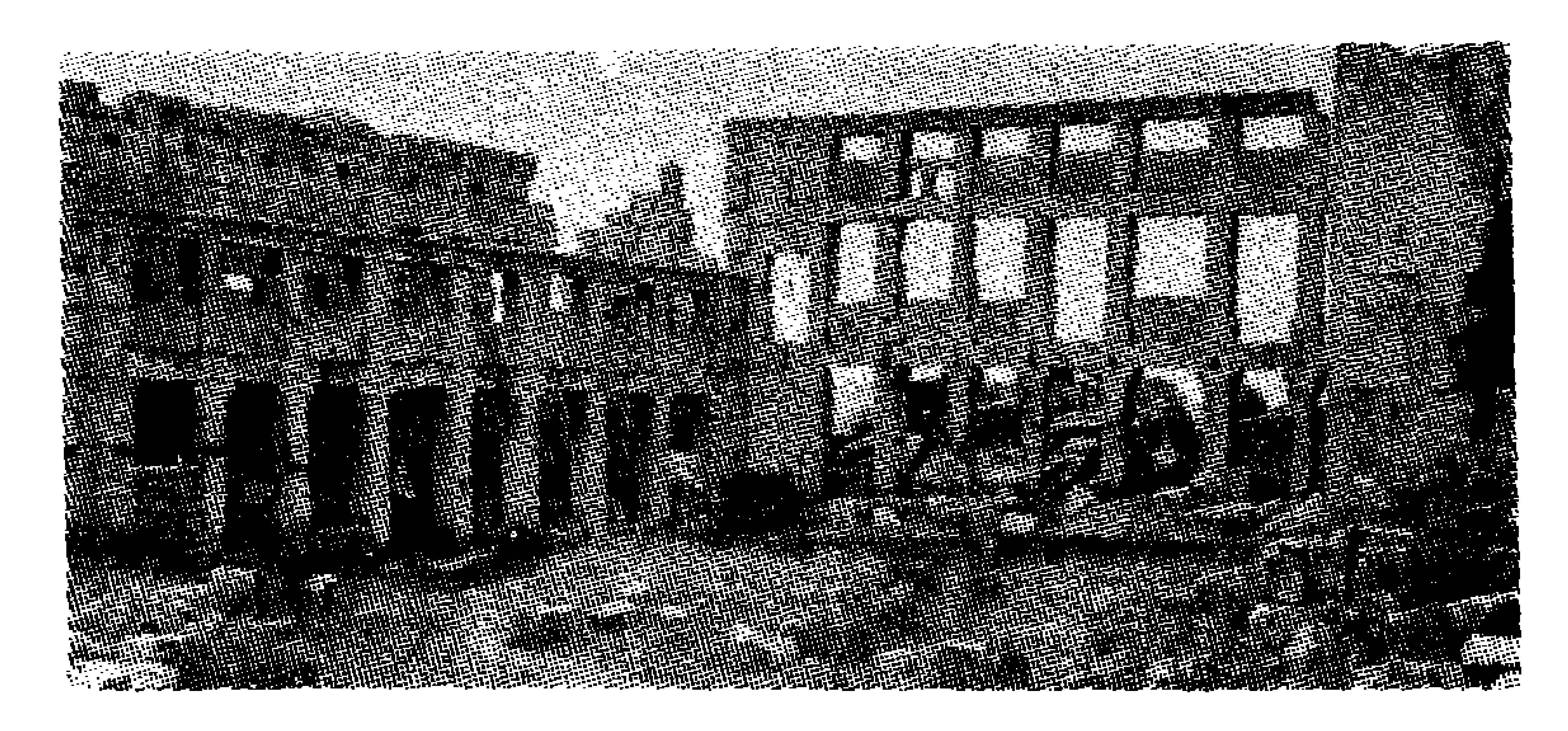


الصورة ـ ٧٤ ـ واجهة دار رجب باشا . ص ٧٩

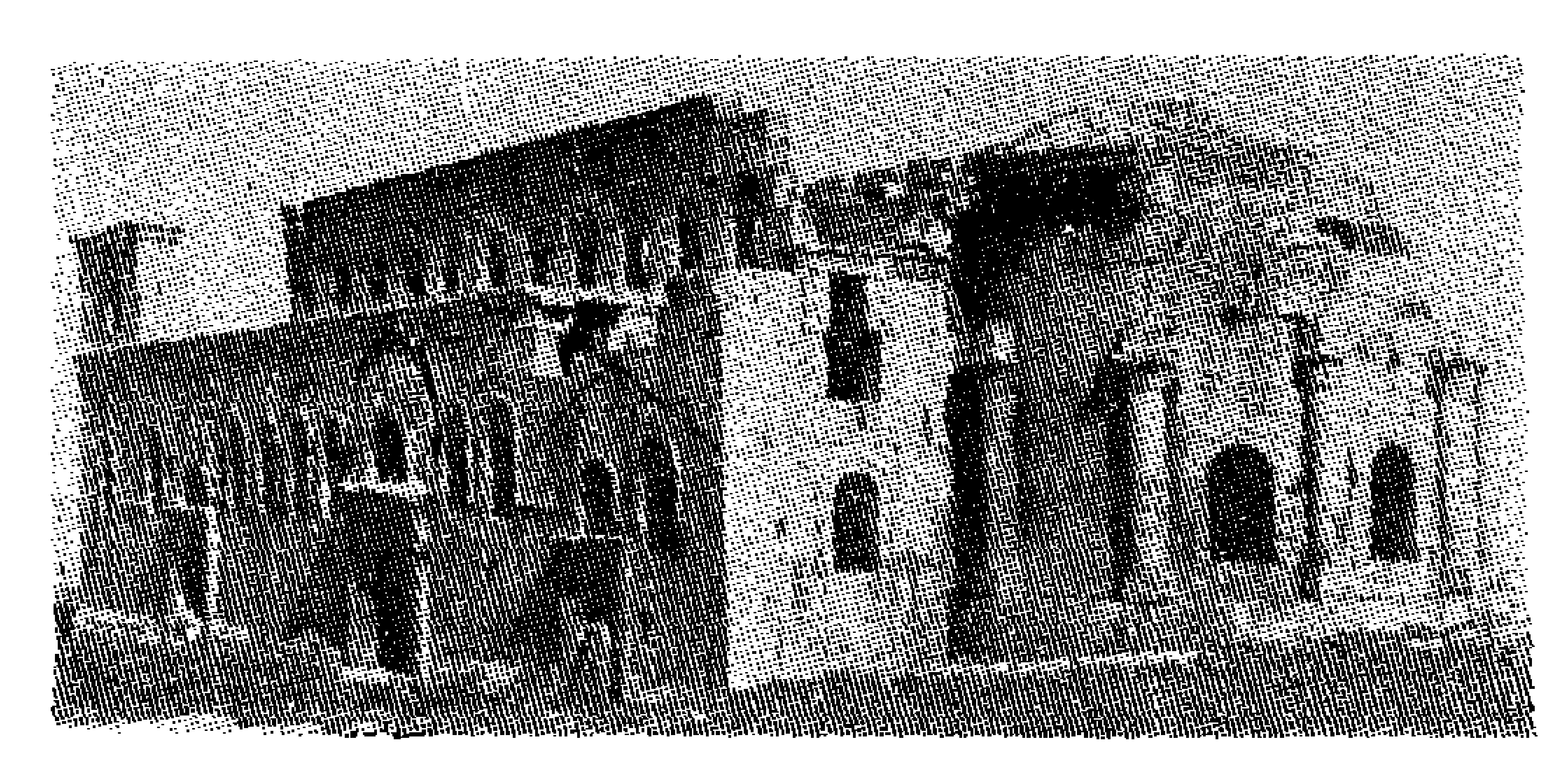
اللوح : ٣٤ ـ آثار منطقة حلب فى العهد البيزنطى



الصورة ـ ٧٥ ـ كاتدرائية قلعـة سمعان . ص ٧١



الصورة ـ ٧٦ ـ د ير سمعـان ـ المضافة . ص ٨٢



الصورة ـ ٧٧ ـكنيسة قلب لوزة (غربي حلب) ص ٨٢

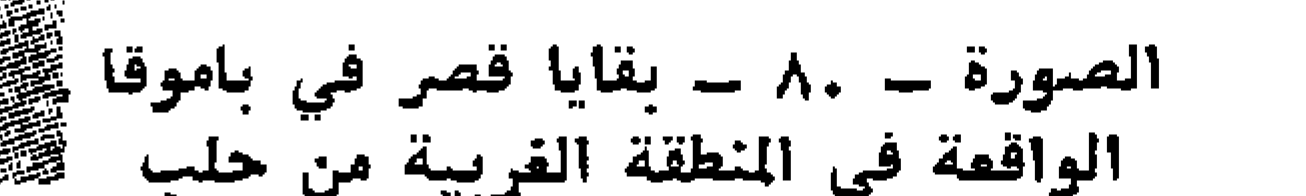
اللوح : ٣٥ ـ آثار منطقة حلب من العهد الروماني



الصورة ـ ٧٨ ـ مدفن هرمي في الباره
الواقعة جنوبي غربي حلب . ص ٨٣



الصورة ـ ٧٩
الطريق المعبدة في دانا
غربي حلب . ص ٨٢



الصورة ـ ٨٠ ـ بقايا قصر في باموقا
الواقعة في المنطقة الغربية من حلب

اللوح : ٣٦ ـ آثار الساحل السوري

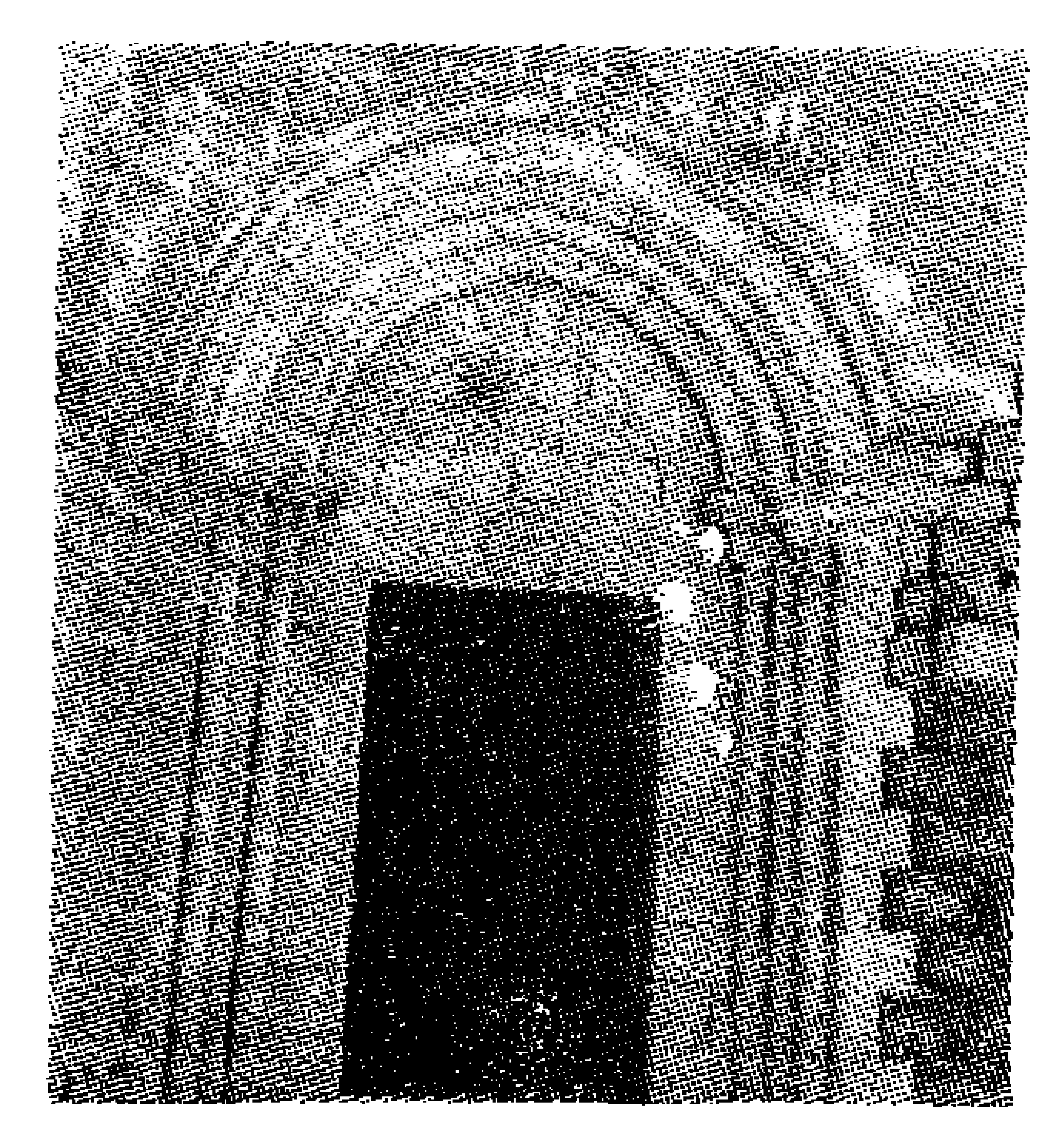


الصورة ـ ٨١ ـ المدخل الاسفل الى القصر الملكي في رأس الشمرة (اوغاريت) ص ٩٠

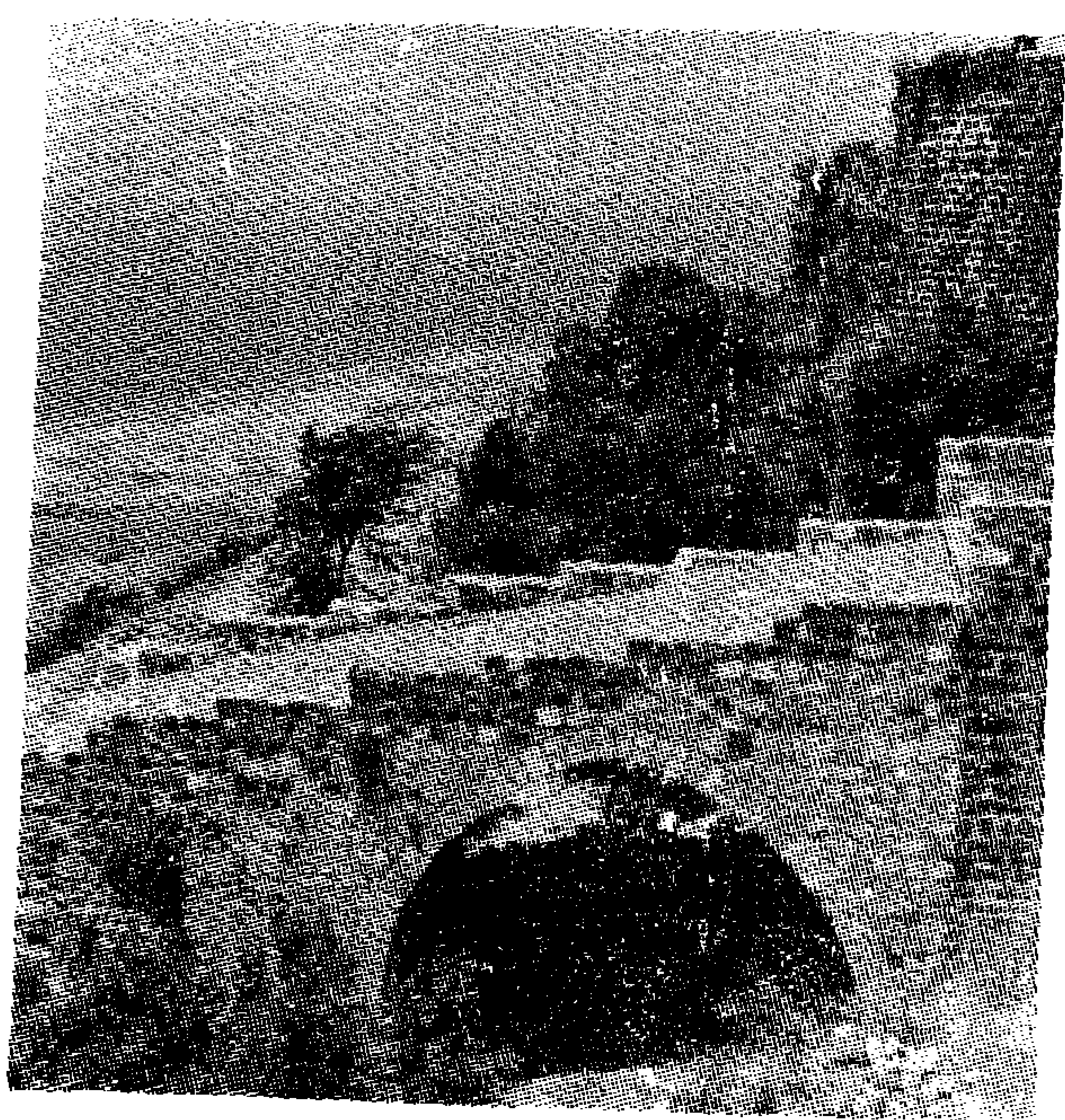


الصورة ـ ٨٢ ـ القوس المربع (تترابيل) في اللاذقية . ص ٩١

اللوح : ٣٧ ـ قلعــة المرقب

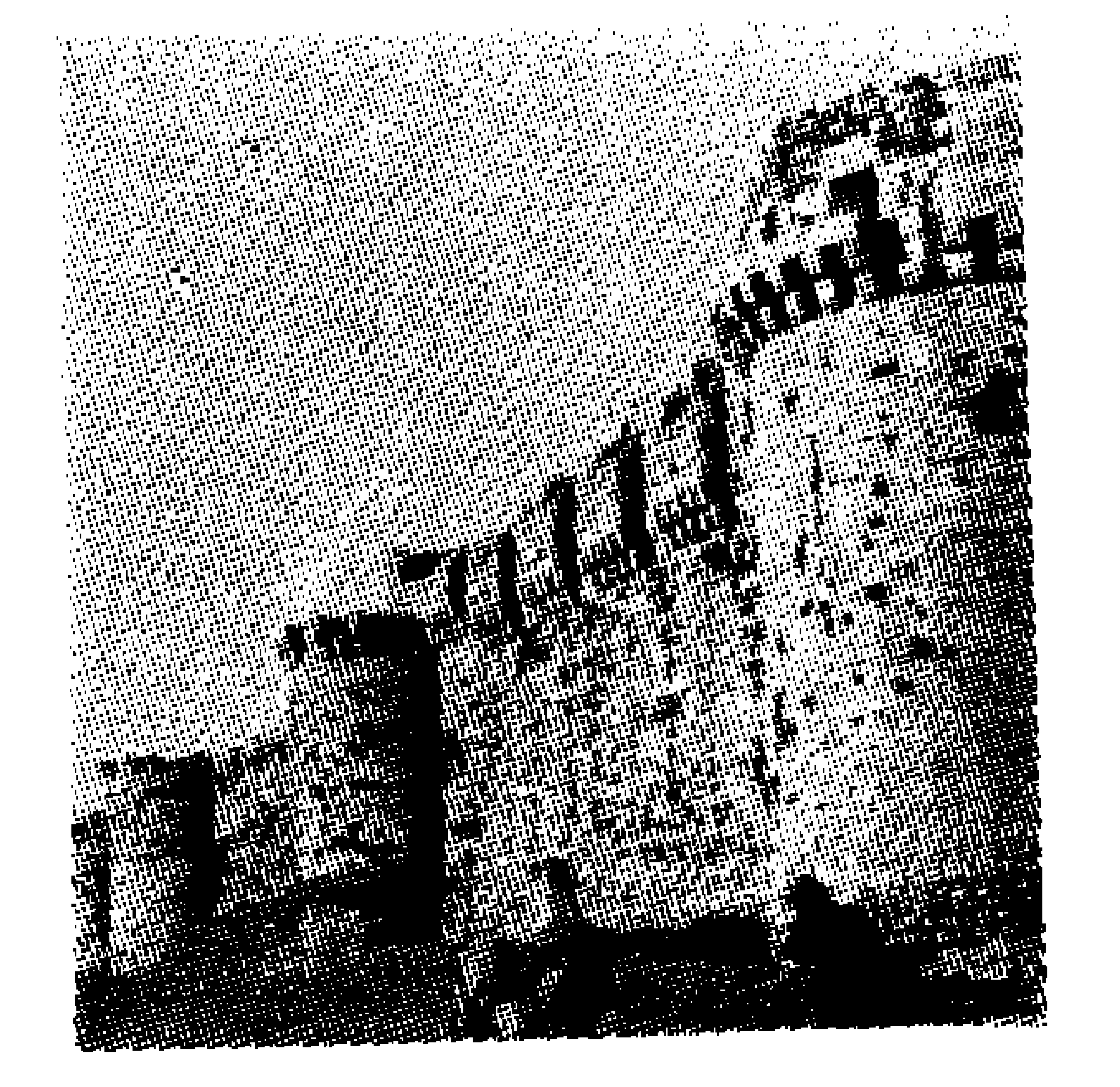


الصورة ـ ٨٣ ـ الباب الرئيسي للكنيسة . ص ٩٥



الصورة ـ ٨٤ ـ المدخل وتبدو الى جانبه الابراج . ص ٩٥

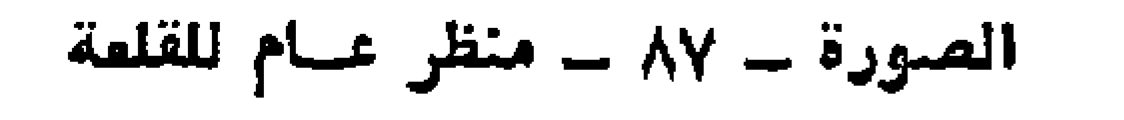
اللوح : ٣٨ ـ قلعـة الحصن ـ ص ٩٦



الصورة ـ ٨٦
أحد جوانب القلعة

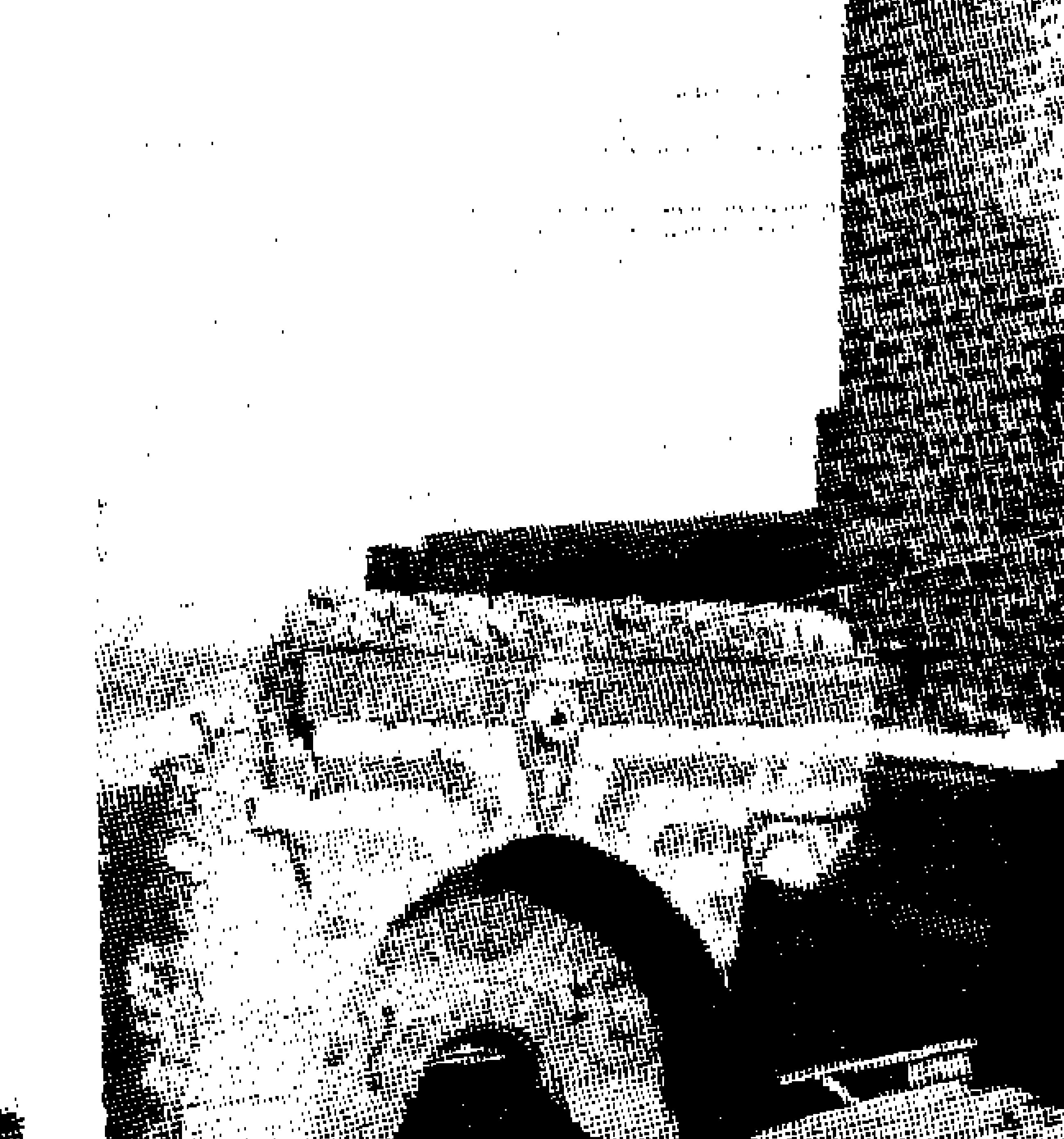


الصورة ٨٥ ـ احد الممرات



الصورة ـ ٨٧ ـ منظر عـام للقلعة

اللوح : ٣٩ ـ من آثار حمص
ص ٩٩



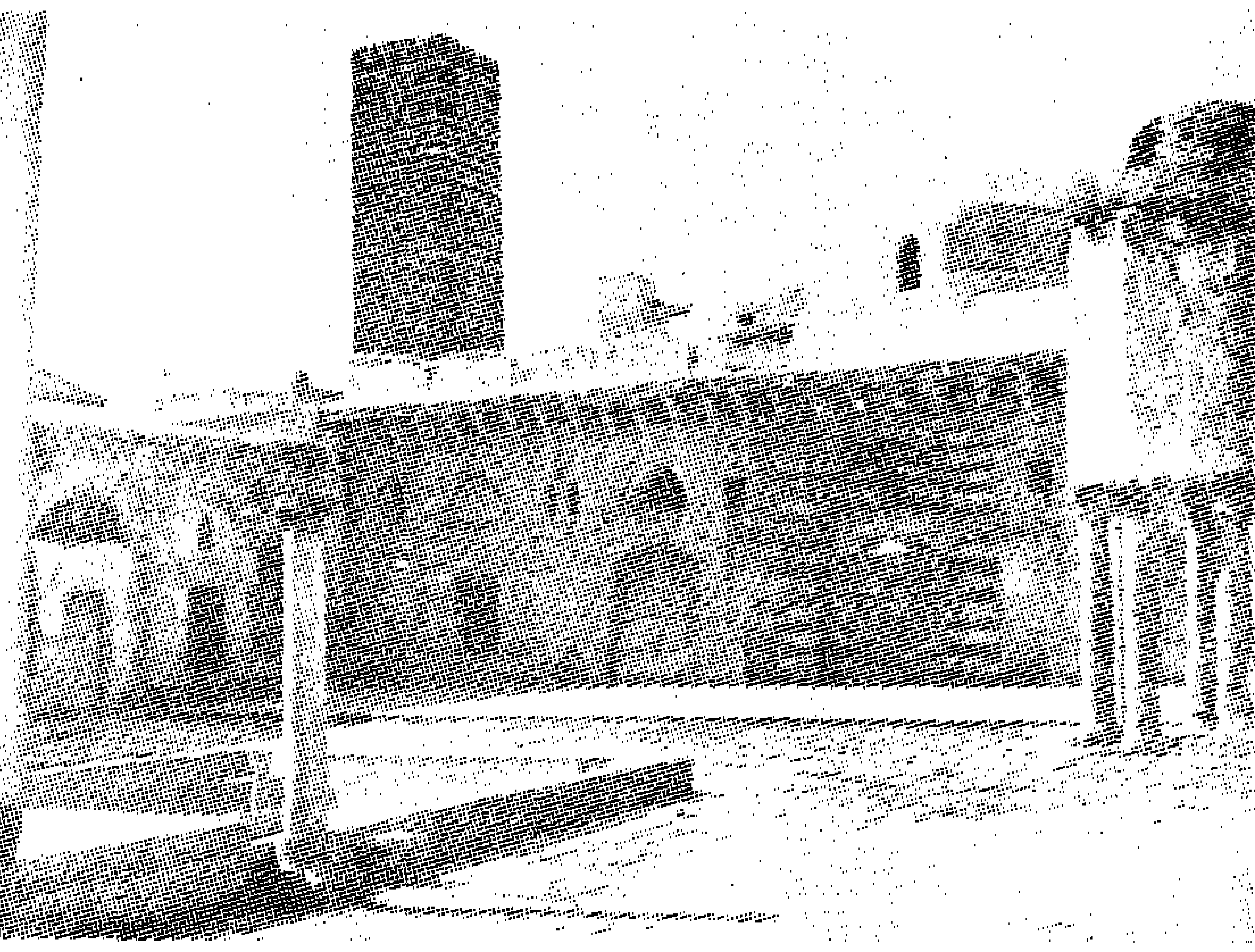
الصورة ـ ٨٨ ـ باب الجامع النوري

الصورة ـ ٨٩ ـ احد ابراج قلعة حمص

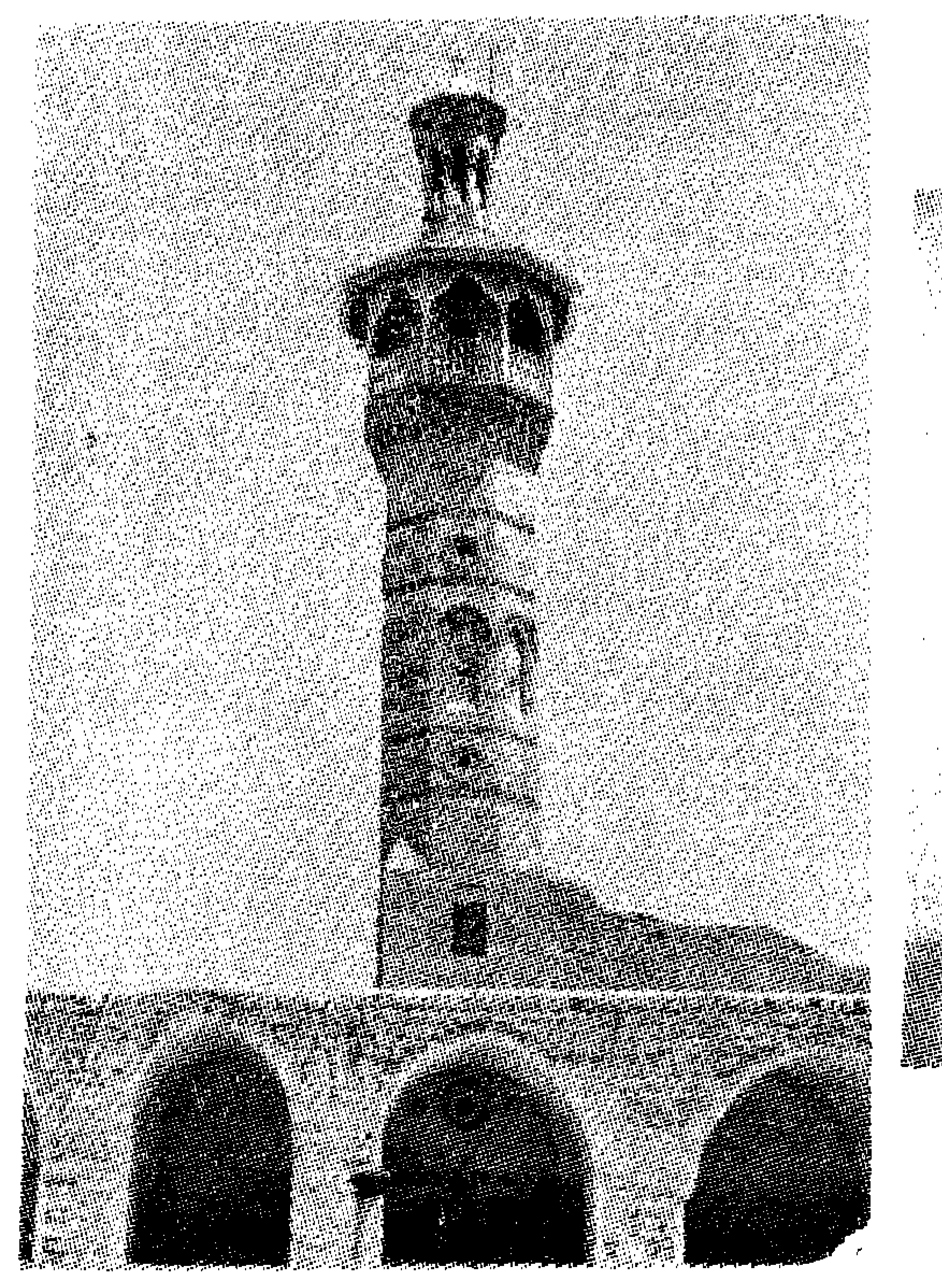


الصورة ـ ٩٠ ـ الباب المسدود

اللوح : ٤٠ ـ الجامع الأموي الكبير في

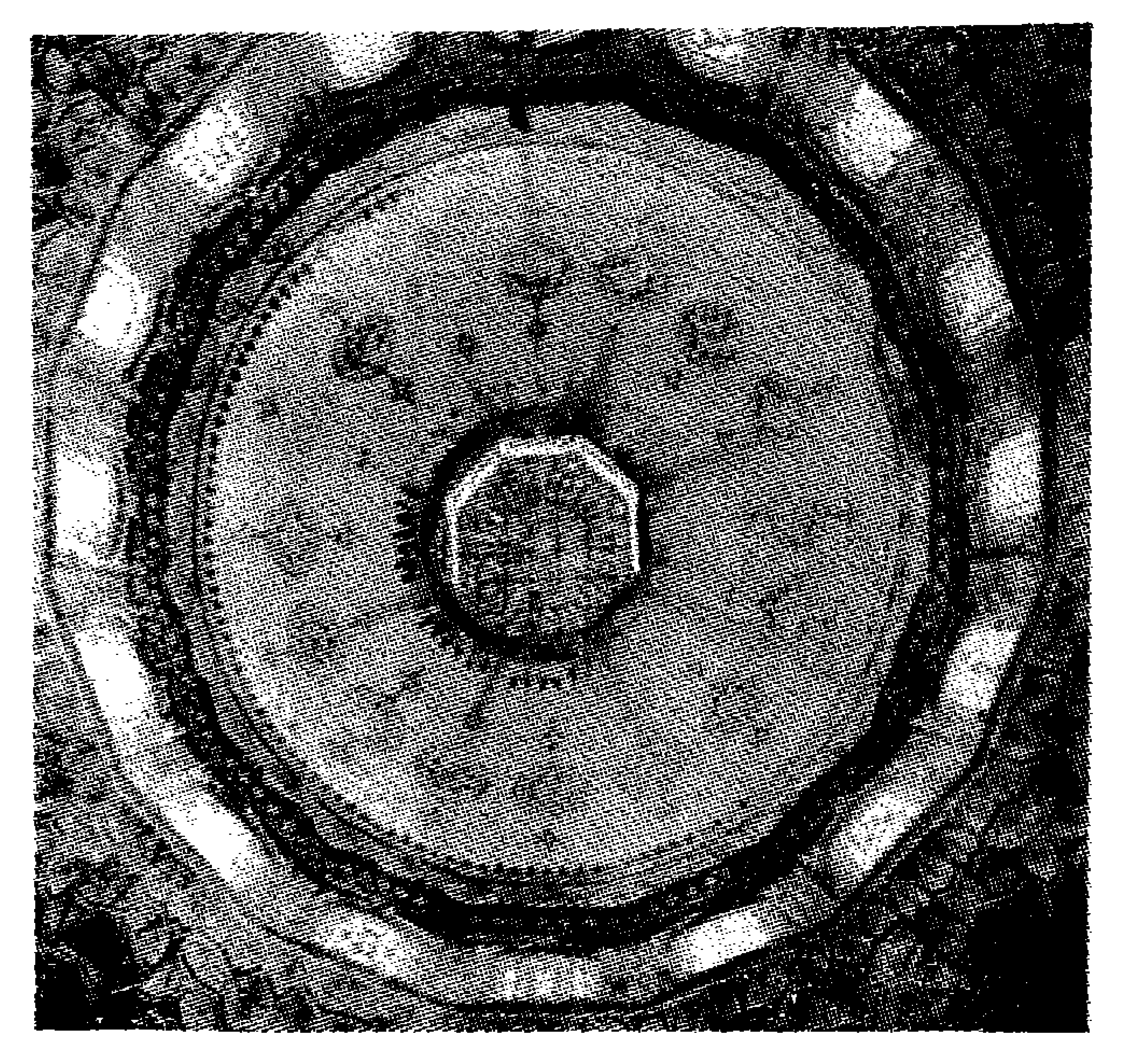


الصورة ـ ٩١ ـ باحة الجامع



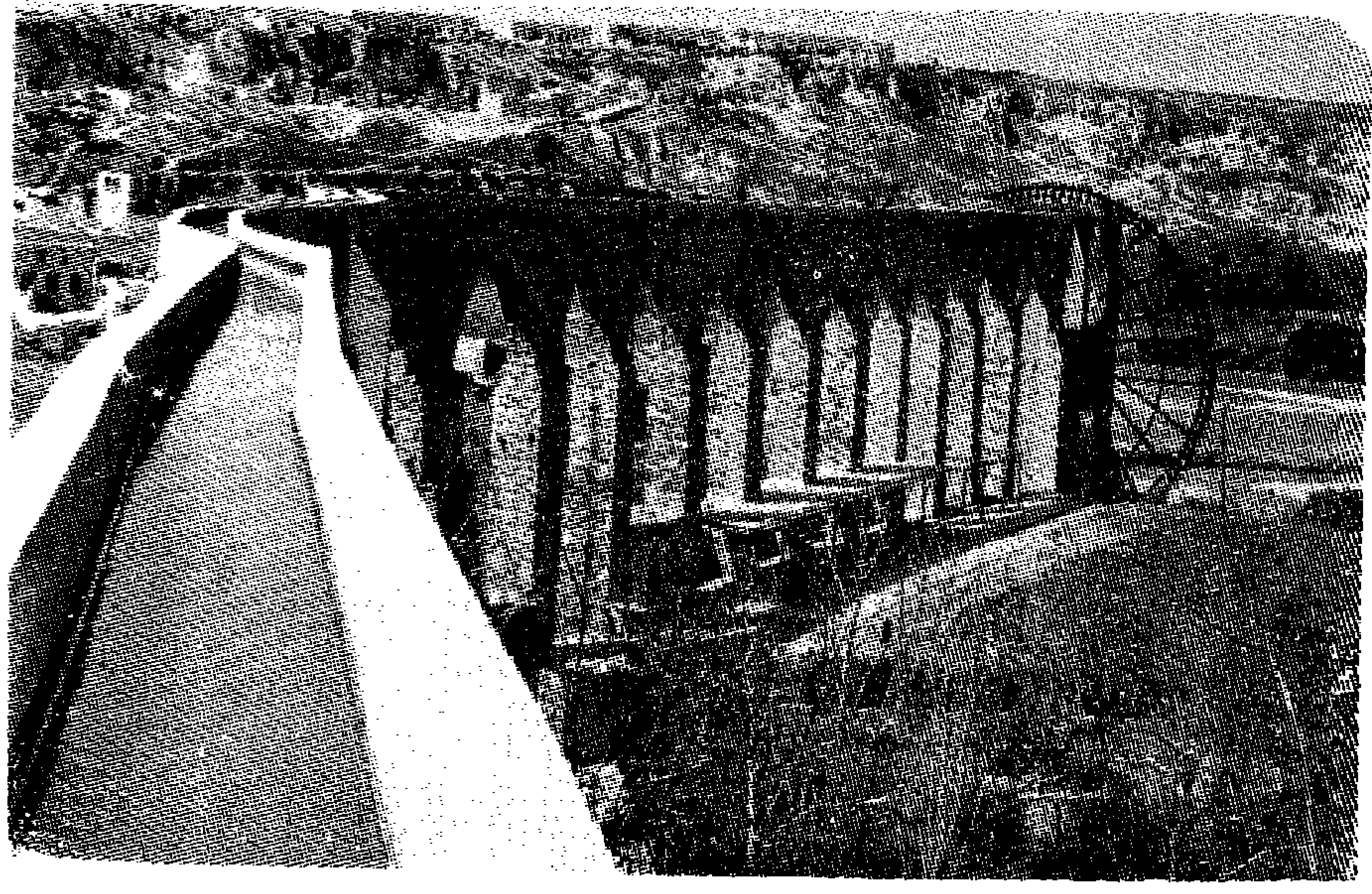
الصورة ـ ٩٢ ـ المئـذنة

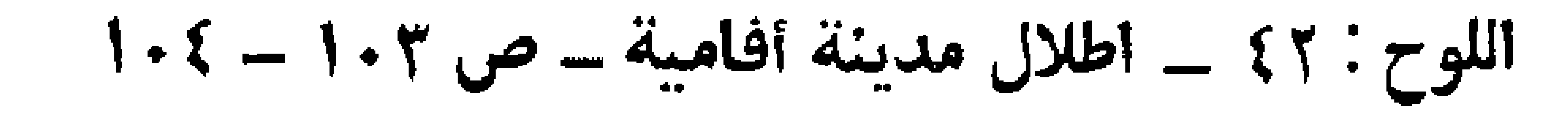
اللوح : ٤١ ــ من آثار حماة ــ ص ١٠٣



الصورة ــ ٩٣
قبة القاعة الرئيسية
في قصر العظم

الصورة ــ ٩٤
نواعير حماة القديمة

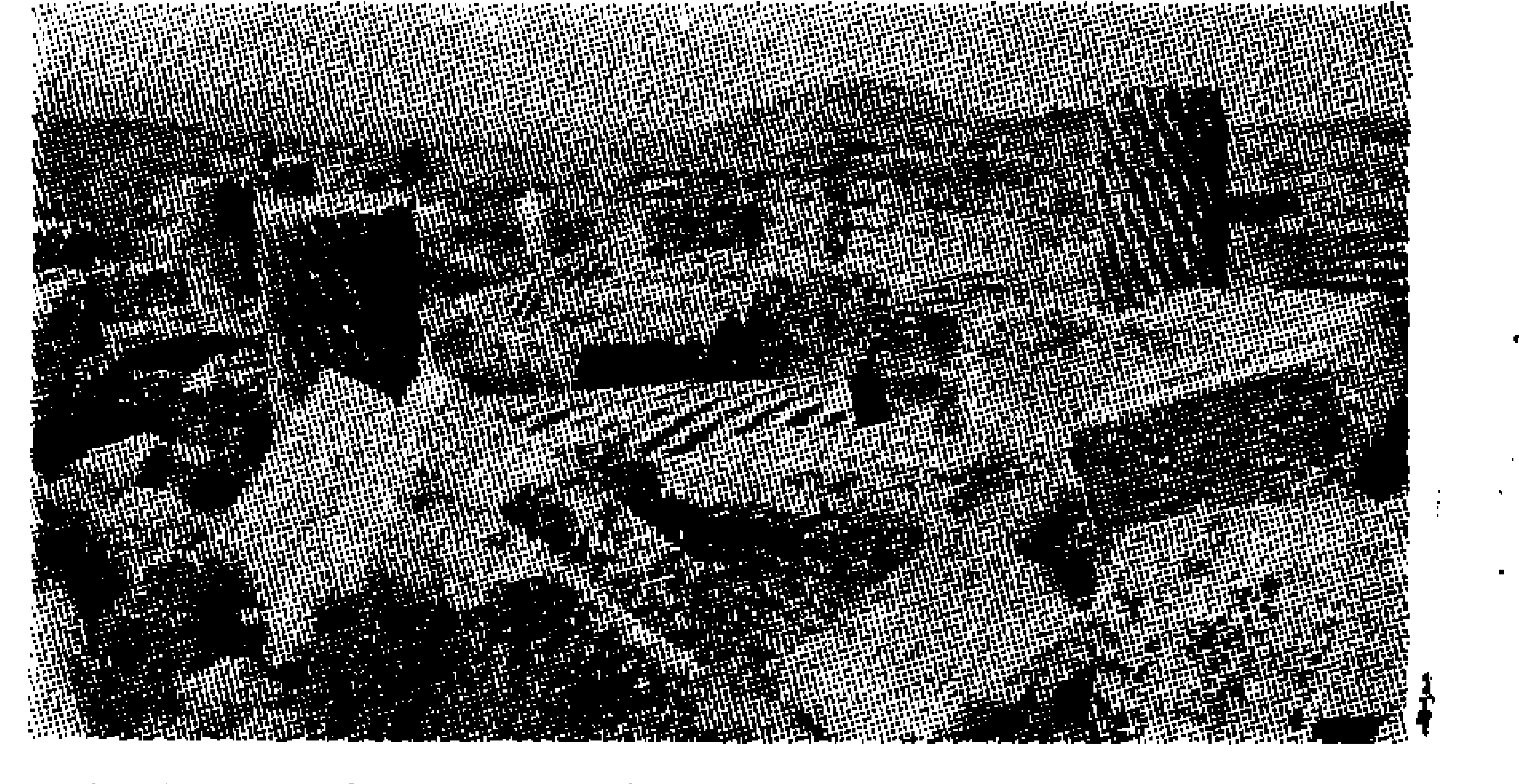




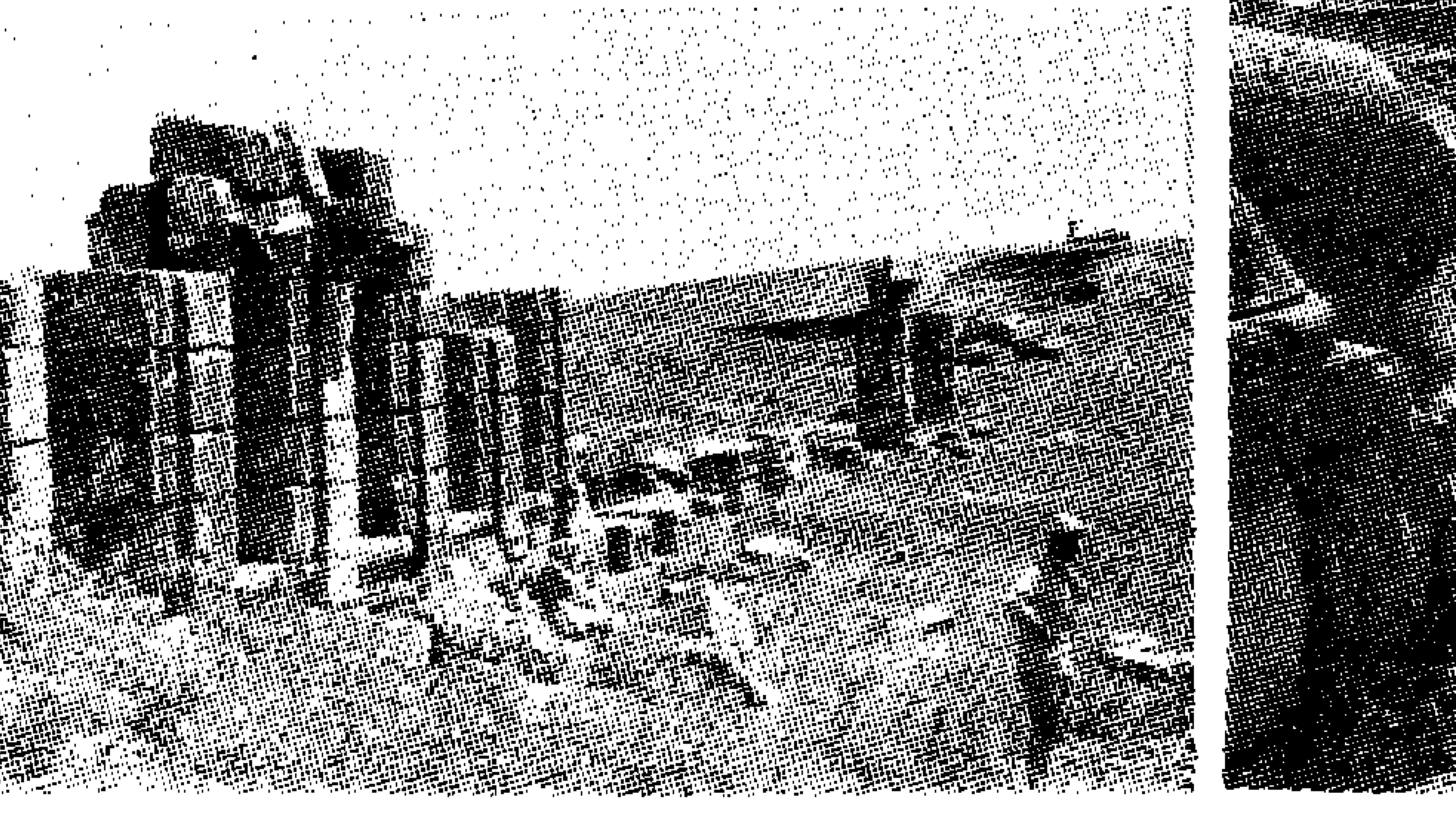
اللوح : ٤٢ ـ اطلال مدينة أفامية ـ ص ١٠٣ ـ ١٠٤



الصورة ـ ٩٥ ـ المسرح المدرّج



الصورة ـ ٩٦ ـ يرى بين الاطلال العُمُد ذات التلافيف الحلزونية



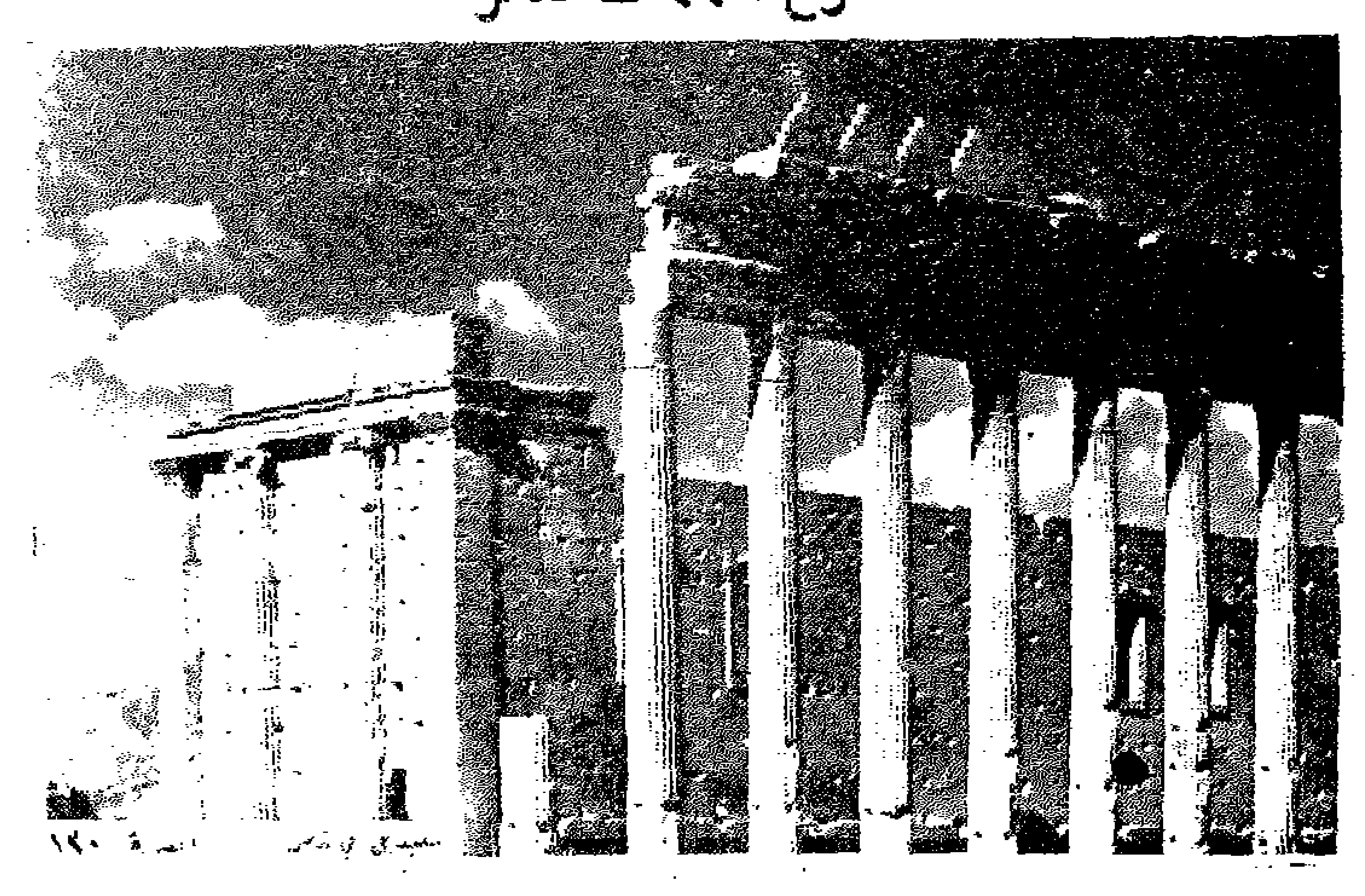
الصورة ـ ٩٧ ـ بعض الاطـلال القائمة

اللوح : ٤٣ ـ قلعــة شيزر



الصورة ـ ٩٨ ـ مدخل القلعــة . ص ١٠٥

اللوح : ٤٤ ـ تدمر



الصورة ـ ٩٩ ـ معبـد بل . ص ١٠٨

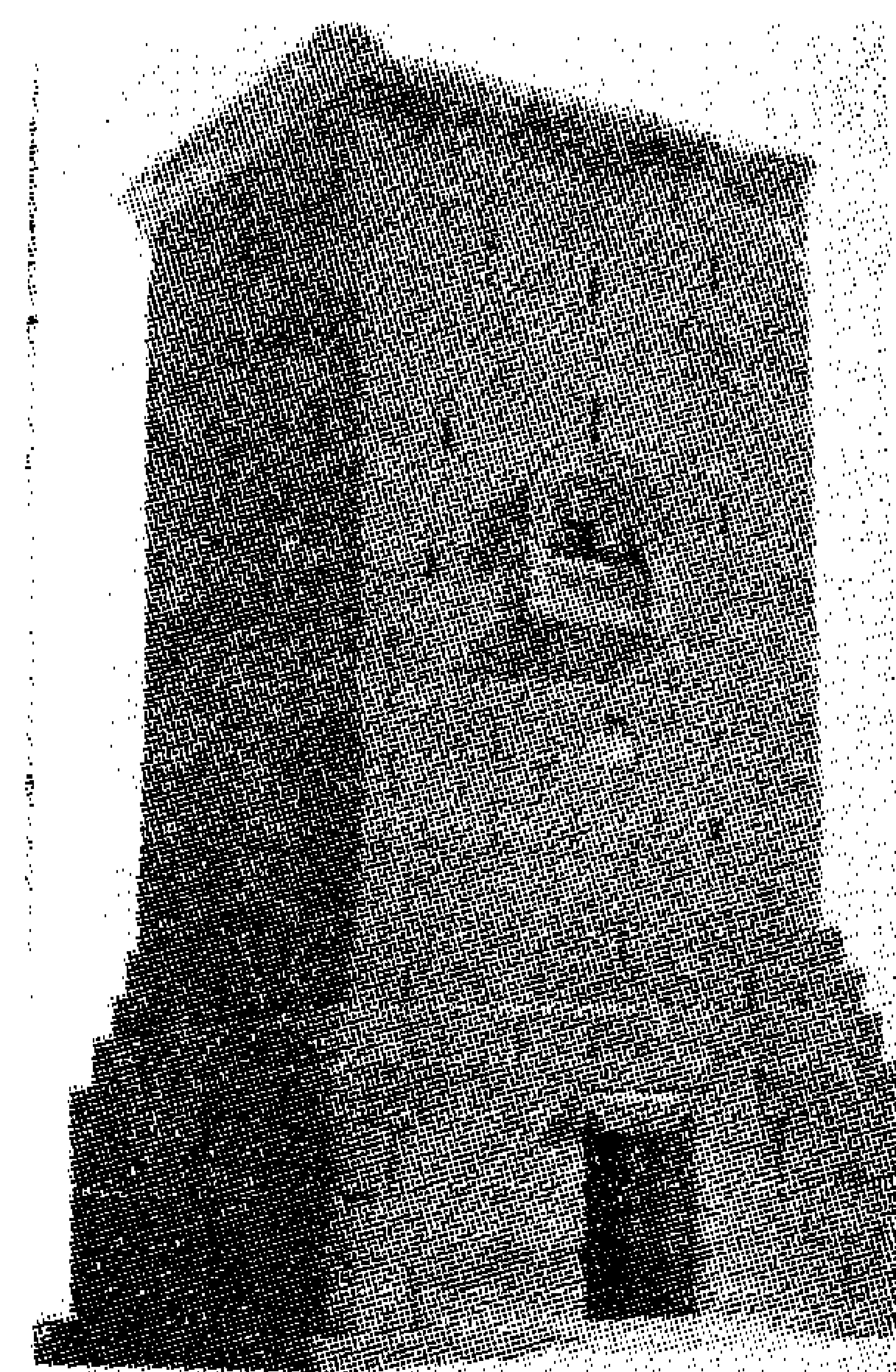


الصورة ـ ١٠٠ ـ رواق الشارع المستقيم ويرى على الجبل قصر ابن معن ص ١٠٩

اللوح : ٤٥ ـ تدمر ـ ص ١٠٩



الصورة ـ ١٠١ ـ المسرح المدرّج

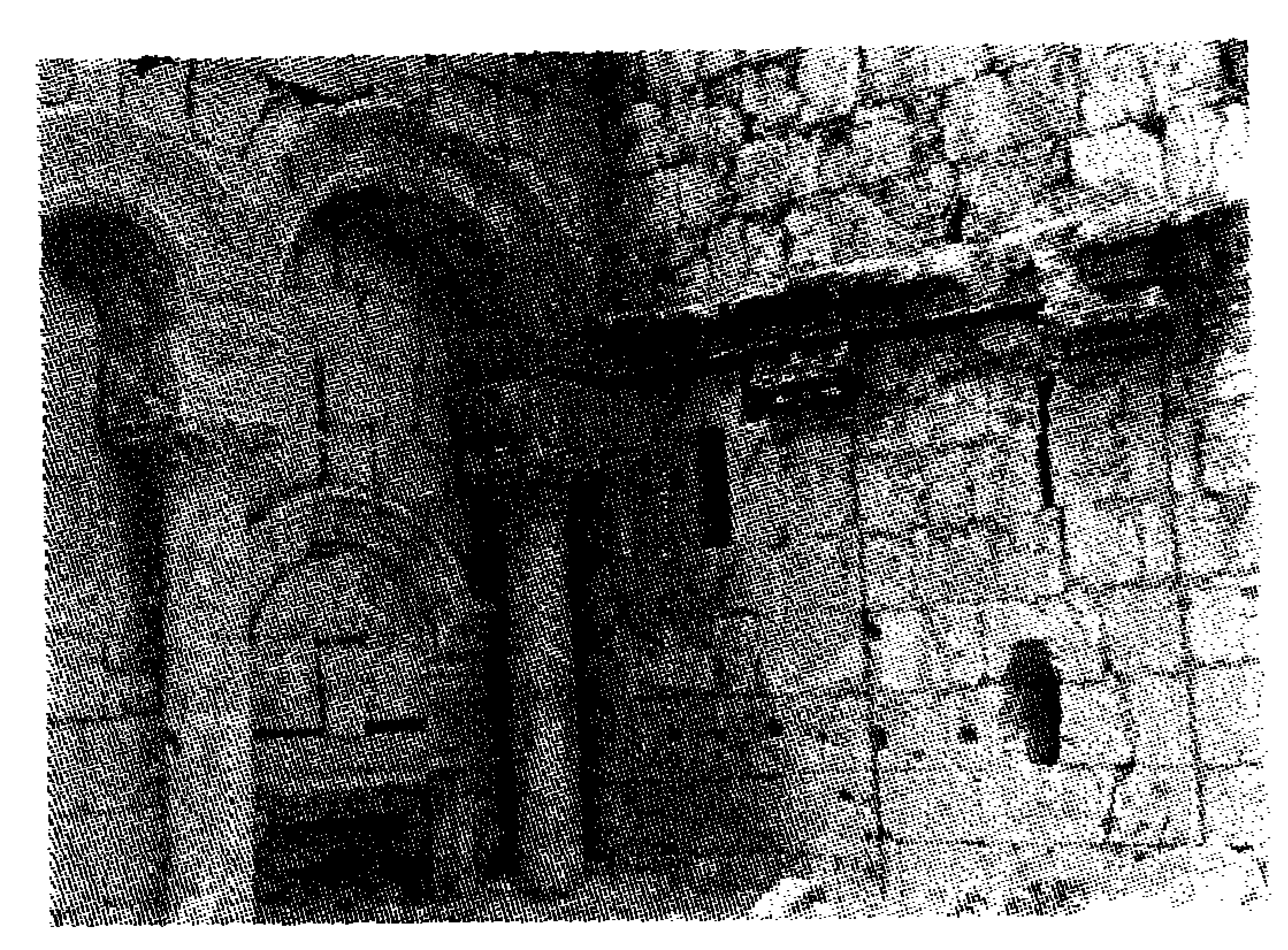


الصورة ـ ١٠٢ ـ المدفن البرج (ايلابل)

اللوح : ٤٦ ـ من مدينــة الرصافة

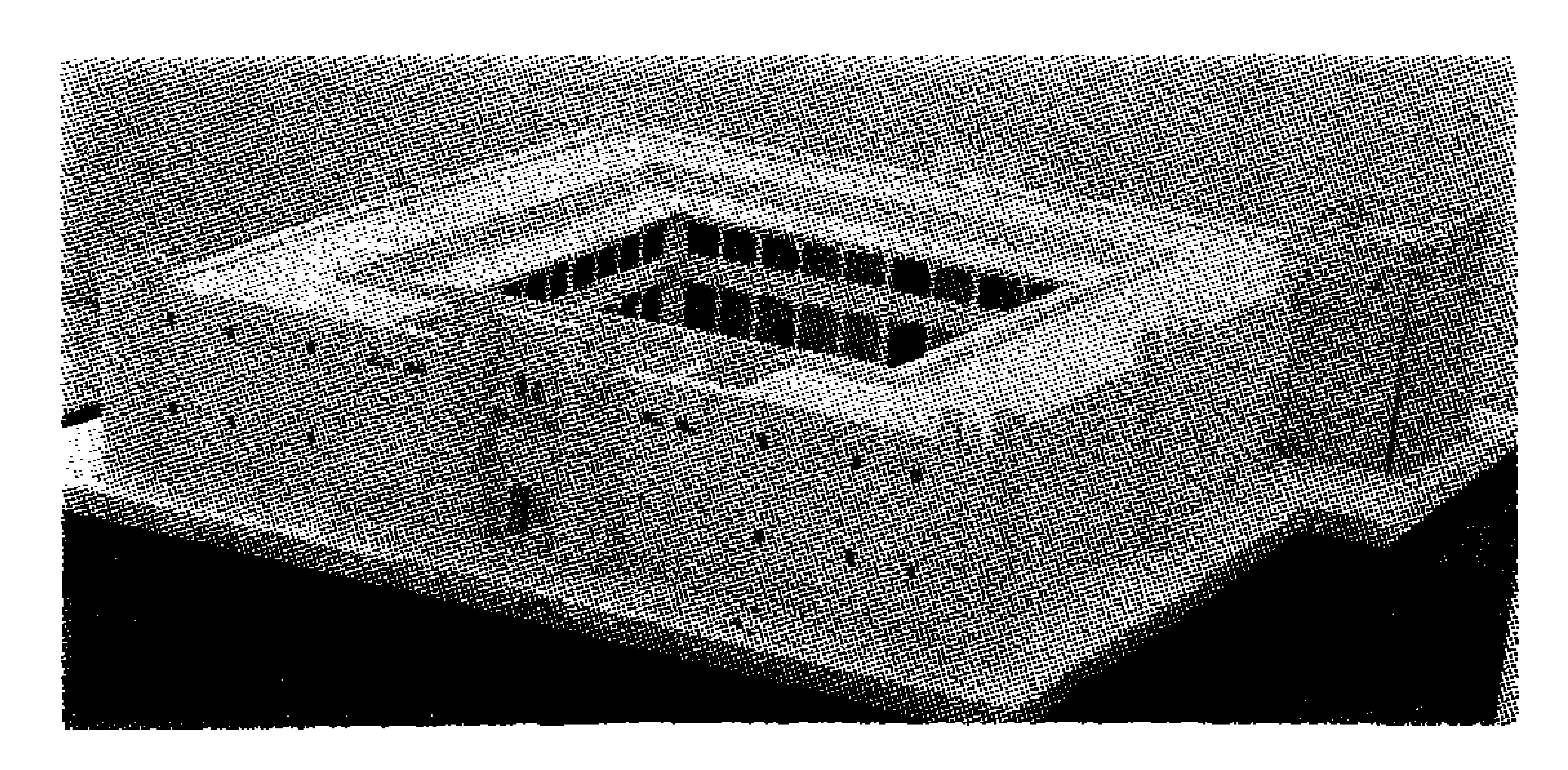


الصورة ـ ١٠٣ الكاتدرائية الكبرى . ص ١١٢

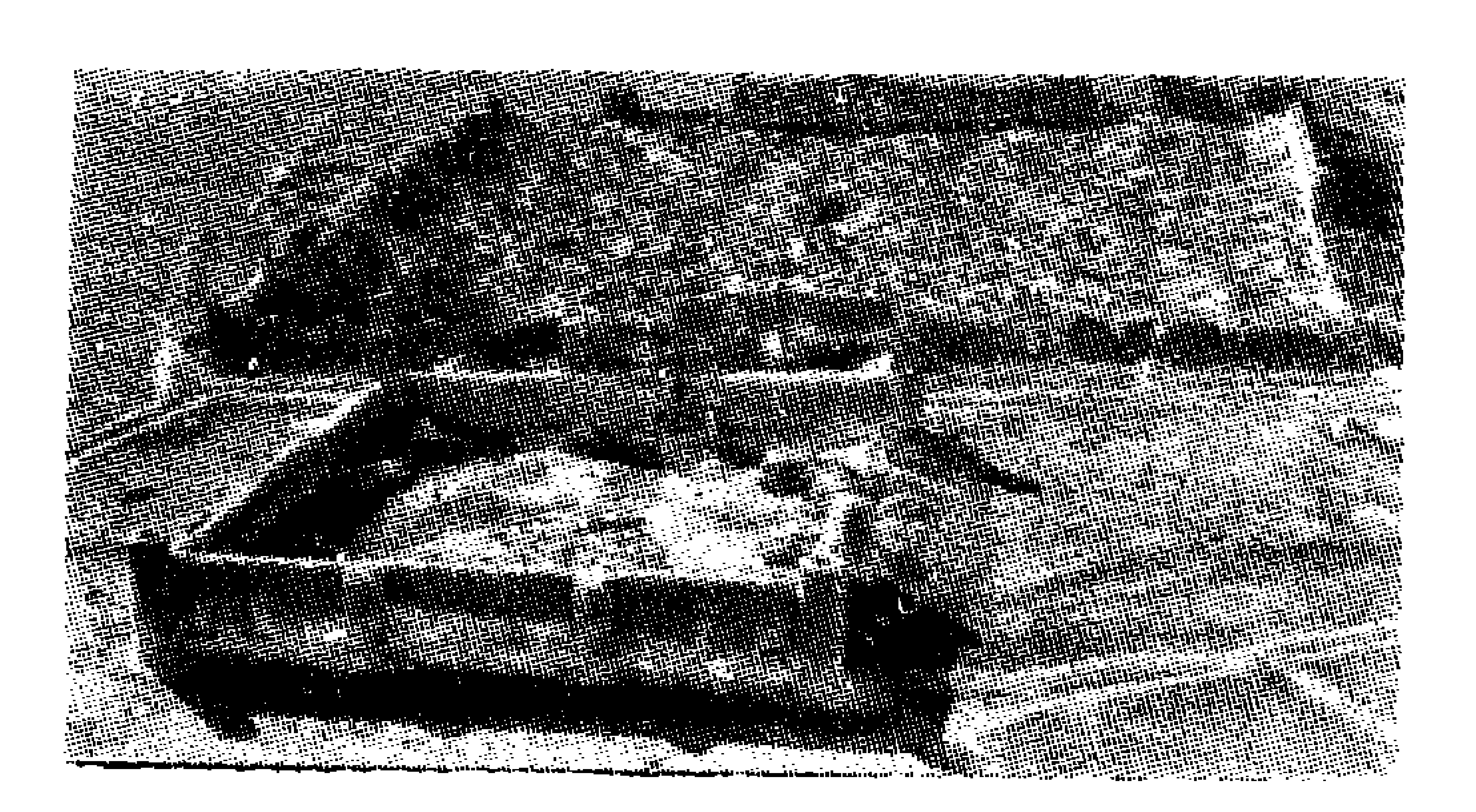


الصورة ـ ١٠٤ ـ باب المدينة الرئيسي . ص ١١٢

اللوح : ٤٧ ــ من قصور هشام بن عبد الملك في بادية الشام

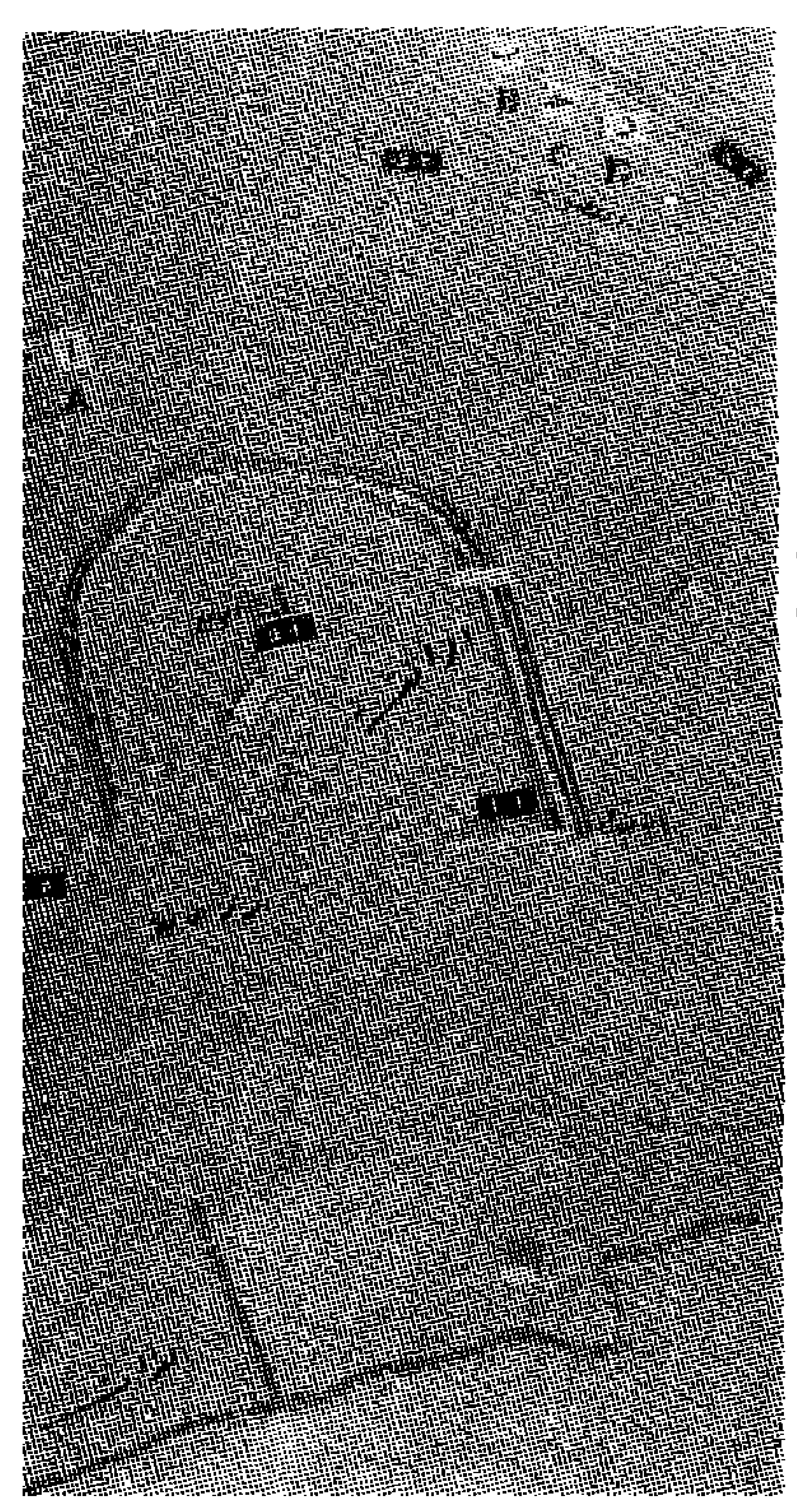


الصورة ــ ١٠٥ ــ قصر الحير الغربي كما كانت حالته سابقا
مخطط مجسم اصلاحي محفوظ في المتحف الوطني بدمشق
ص ١١٤ و ١٥٤



الصورة ــ ١٠٦ ــ قصر الحير الشرقي كما يبدو من الجو . ويظهر
القصر الصغير والى جانبه اطلال القصر الكبير . ص ١١٣

اللوح : ٤٨ ـ مدن الفرات القديمة

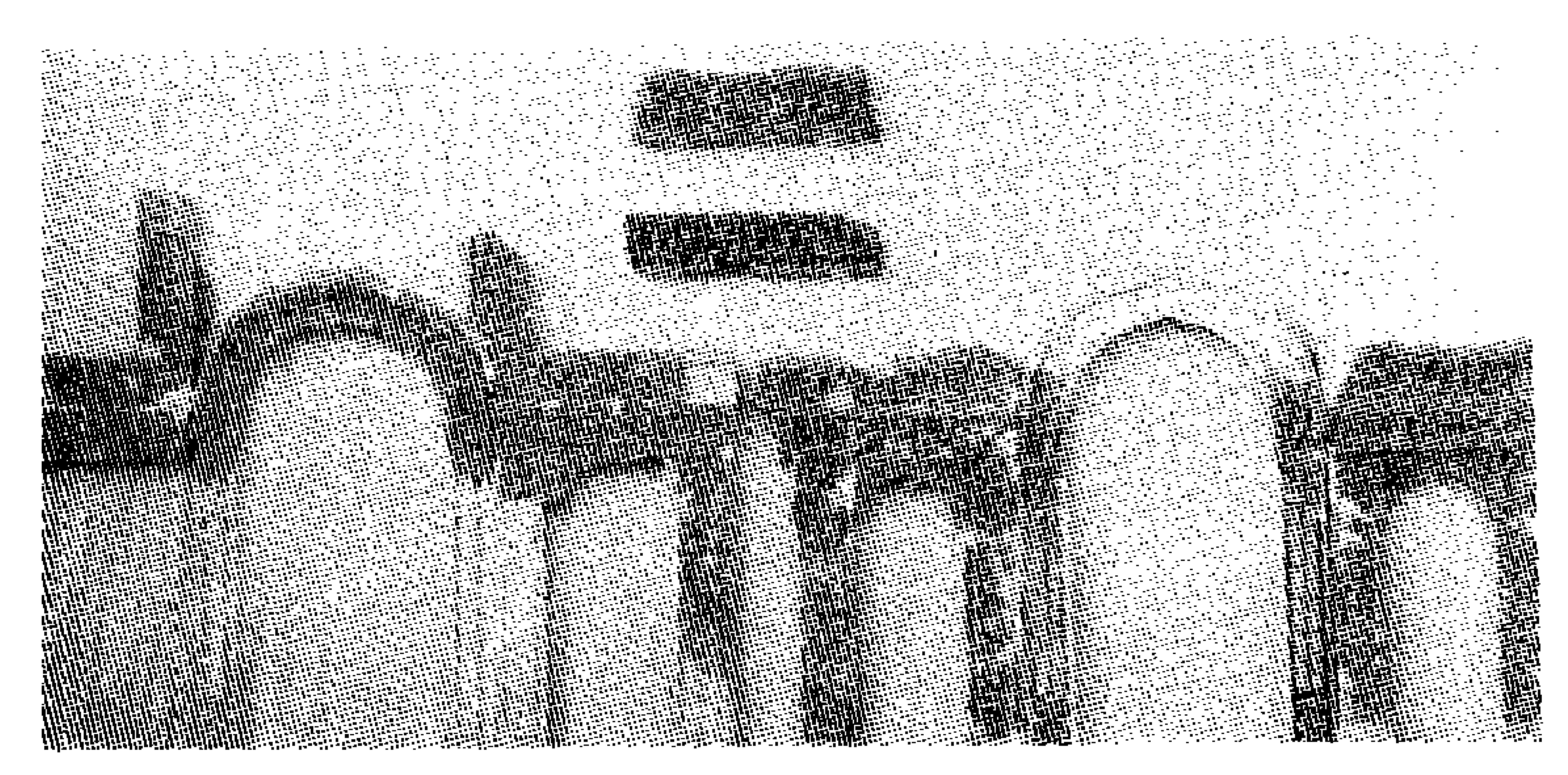


الصورة ـ ١٠٧

مخطط مجسم يمثل مدينة الرافقة وخارجها القصور المكتشفة : أ ، ب ، ج ، د ويميز فيها :

١ ـ باب بغـداد
٢ ـ اطلال المسجد
٣ ـ منطقـة القصور
٤ ـ القنـاة القديمة
٥ ـ الرقة الحالية

ص ١٢٠ و١٥٦

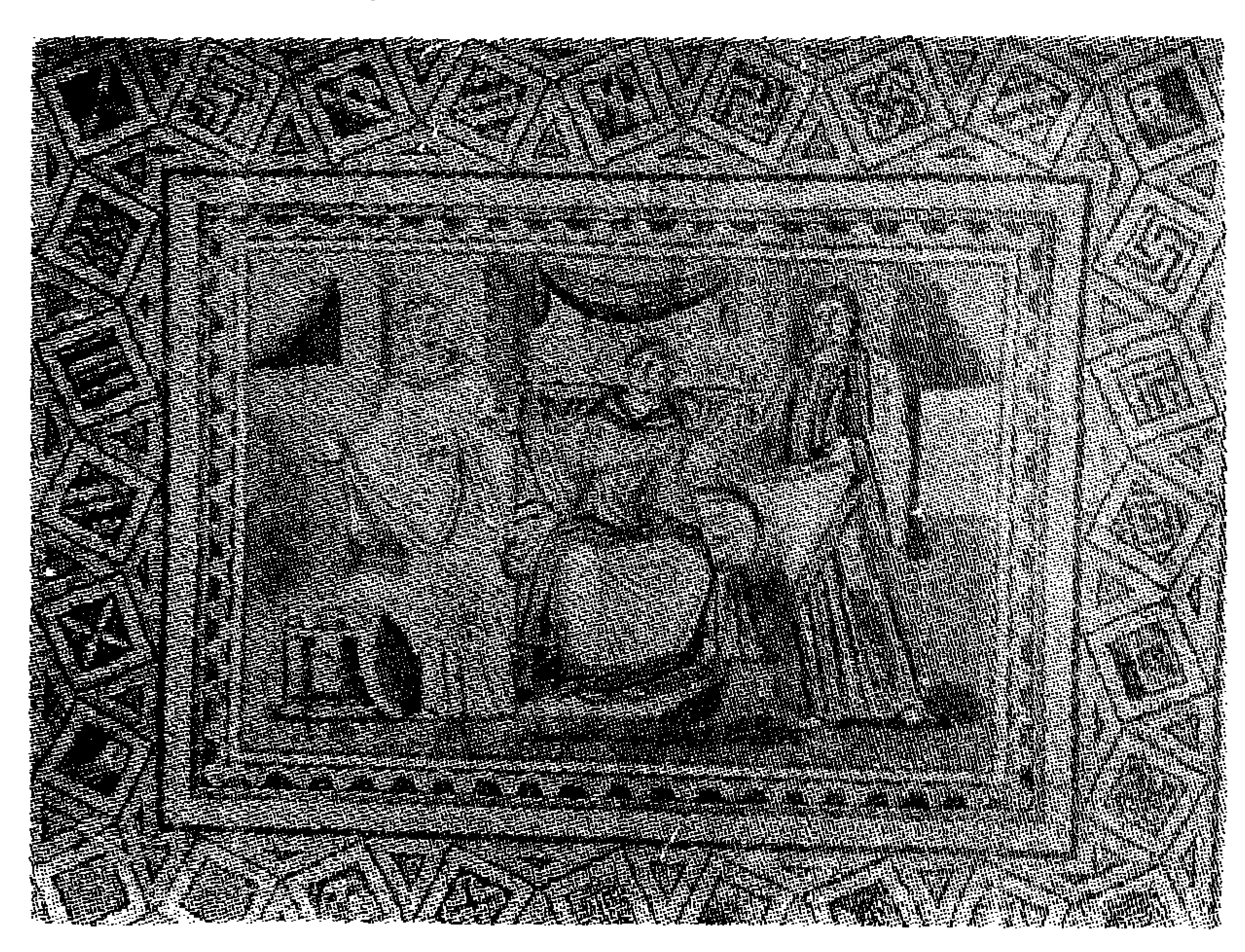


الصورة ـ ١٠٨ ـ واجهة مسجد من مسكنة (بالس) محفوظة في المتحف الوطني بدمشق . ص ١٦٩

اللوح : ٤٩ ـ المتحف الوطني بدمشق



الصورة ـ ١٠٩ ـ مدخل المتحف . ص ١٢٩



الصورة ـ ١١٠ ـ فسيفساء وجدت في شهبا (جبل العرب)
تمثل الفلسفة والعدالة والثقافة (من العهد الروماني) . ص ١٣٩



الصوره ـ ١١١

الصورة ـ ١١١ ـ رأس عاجي محلى بالذهب يظن أنه لاحـد افراد الاسرة المالكة في رأس الشمرة . يبدو للمتأمل تقدم فن النحت في الساحل السوري في القرن ١٤ ق.م. ص ١٣٥



الصورة ـ ١١٢

١١٢ ـ تمثال من الالباتر لمغنية المعبد فيماري واسمها (اورنينا) كما كتب على ظهرها .

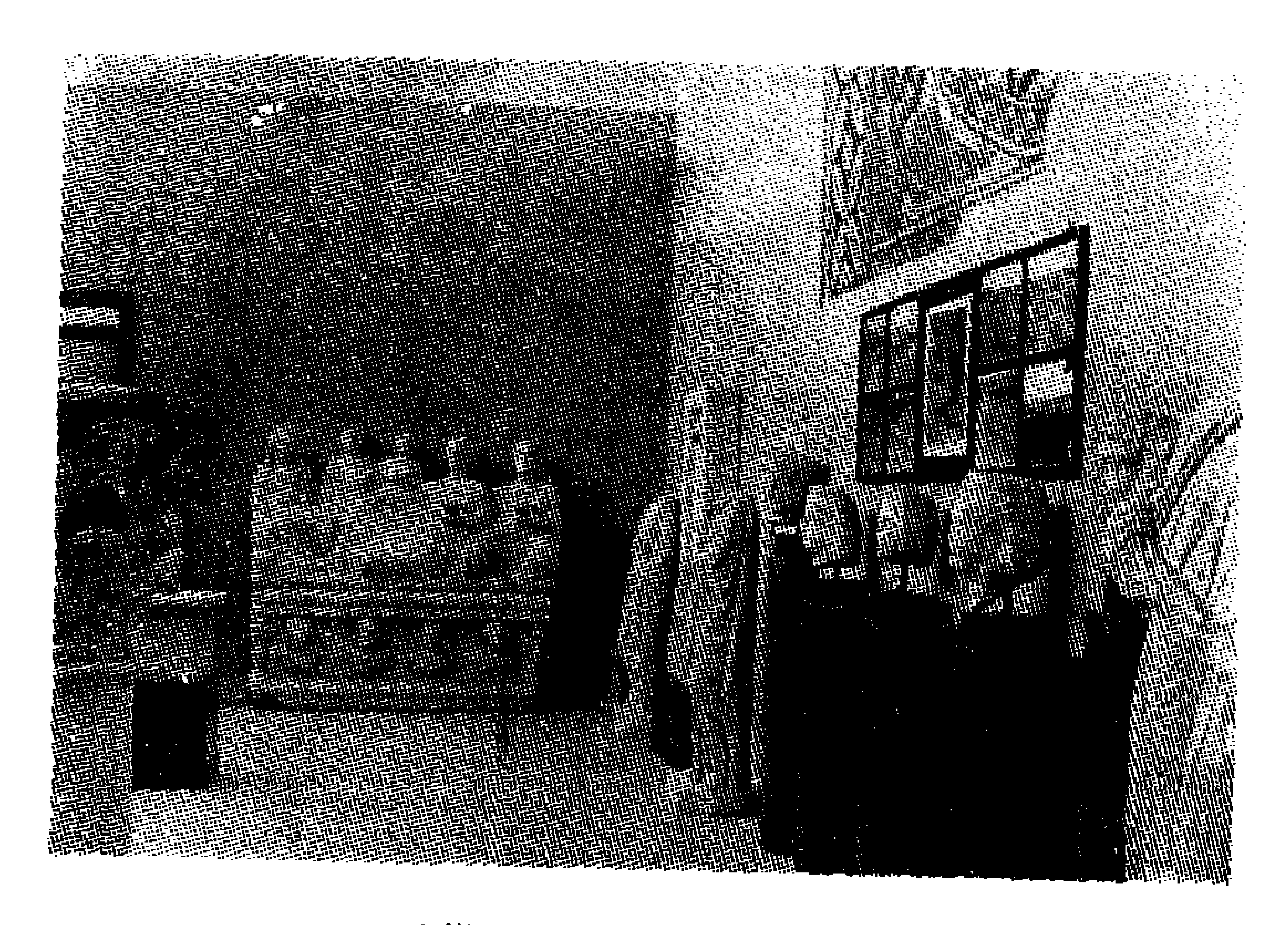
تحفة نفيسة وهي وحيدة في العالم تعطينا فكرة عن تقدم فن النحت منذ الالف الثالث ق.م. في ماري . ص ١٣١

اللوح : ٥١ ـ المتحف الوطني ـ من العهد الروماني



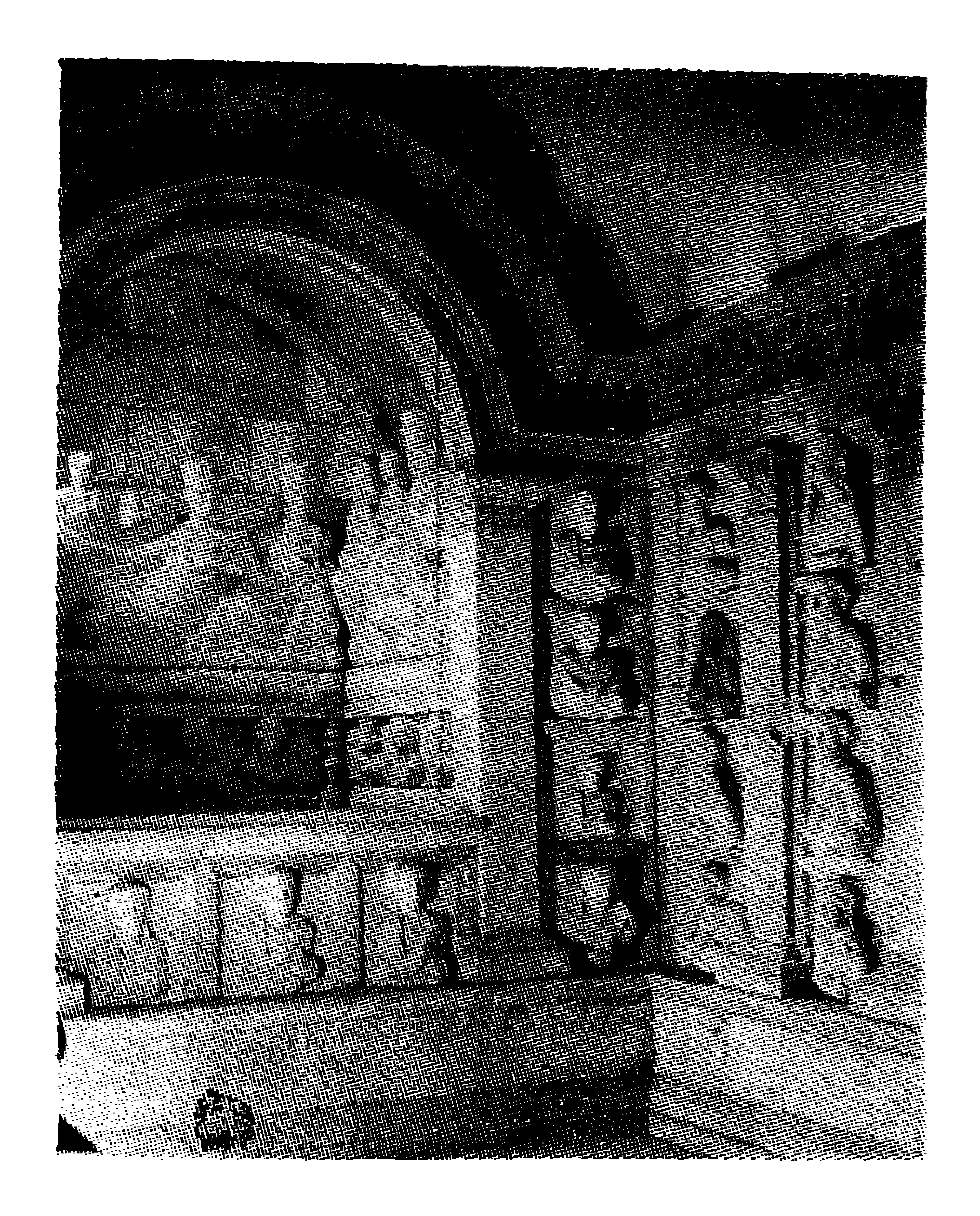
الصورة ـ ١١٣ ـ جزء من لوحة فسيفساء تمثل أسطورة (كاسيوپه) وجدت في تدمر

ص ١٤٦



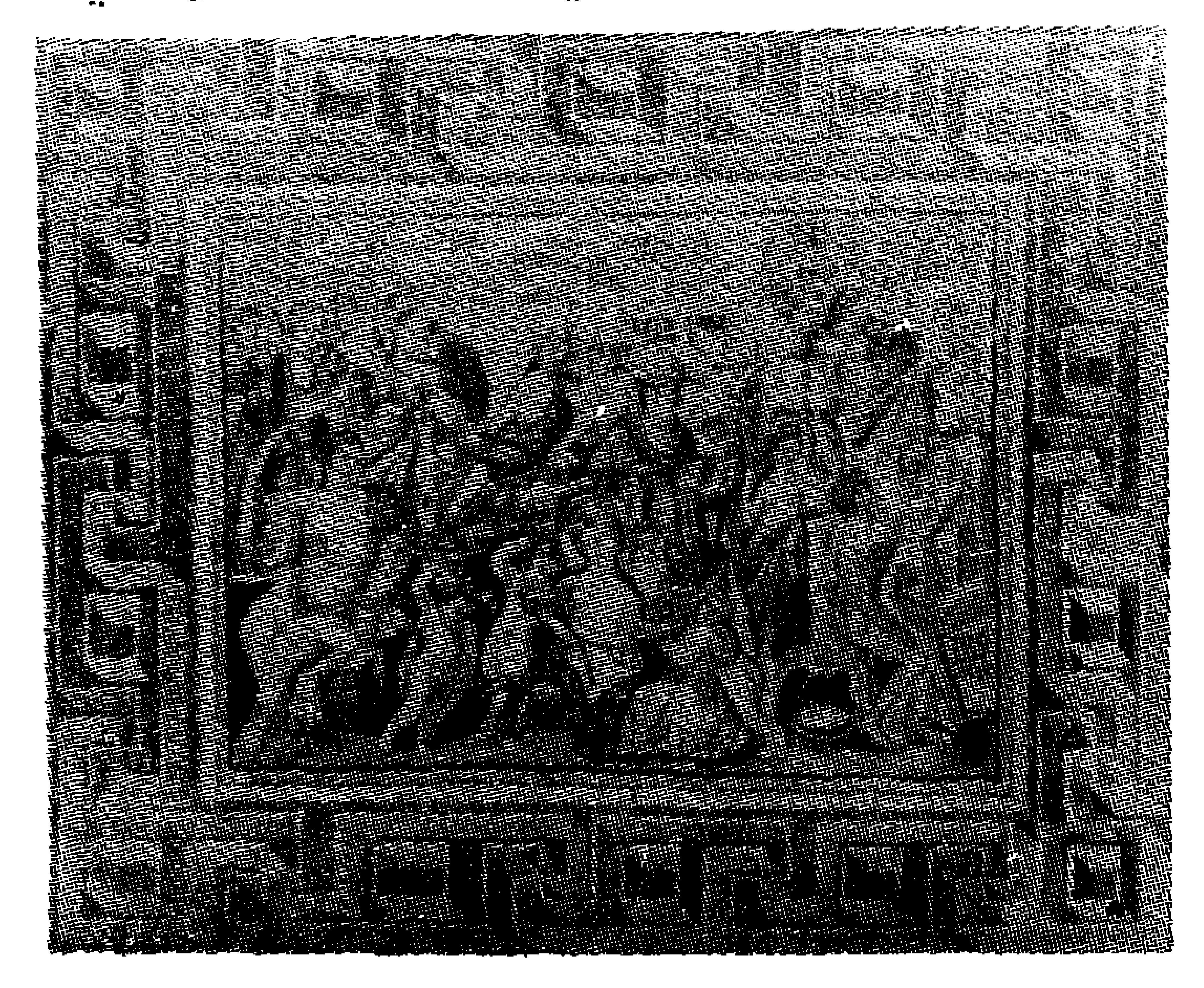
الصورة ـ ١١٤ ـ قاعة تدمر . ص ١٤٦

اللوح : ٥٢ ـ المتحف الوطني بدمشق ـ العهد الروماني



الصورة ـ ١١٥ ـ اعادة انشاء مدفن يرحاي التدمري . ص ١٤٦

اللوح : ٥٣ ـ المتحف الوطني بدمشق ـ العهد الروماني

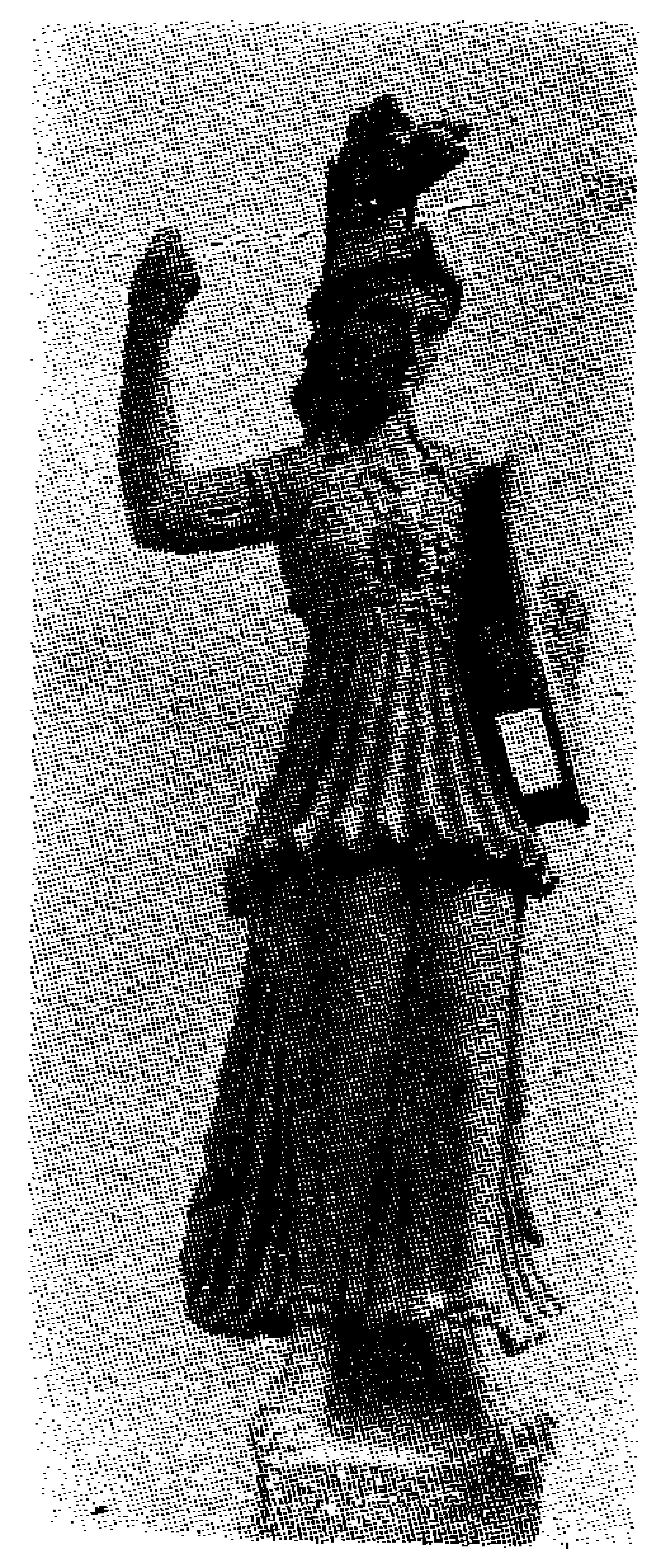


الصورة ـ ١٦٦ ـ لوحة فسيفساء هامة تمثل تمجيد الارض وجدت في شهبا (جبل العرب) ص ١٤٥



الصورة ـ ١١٧ ـ قاعة السويداء (جبل العرب) ص ١٤٤

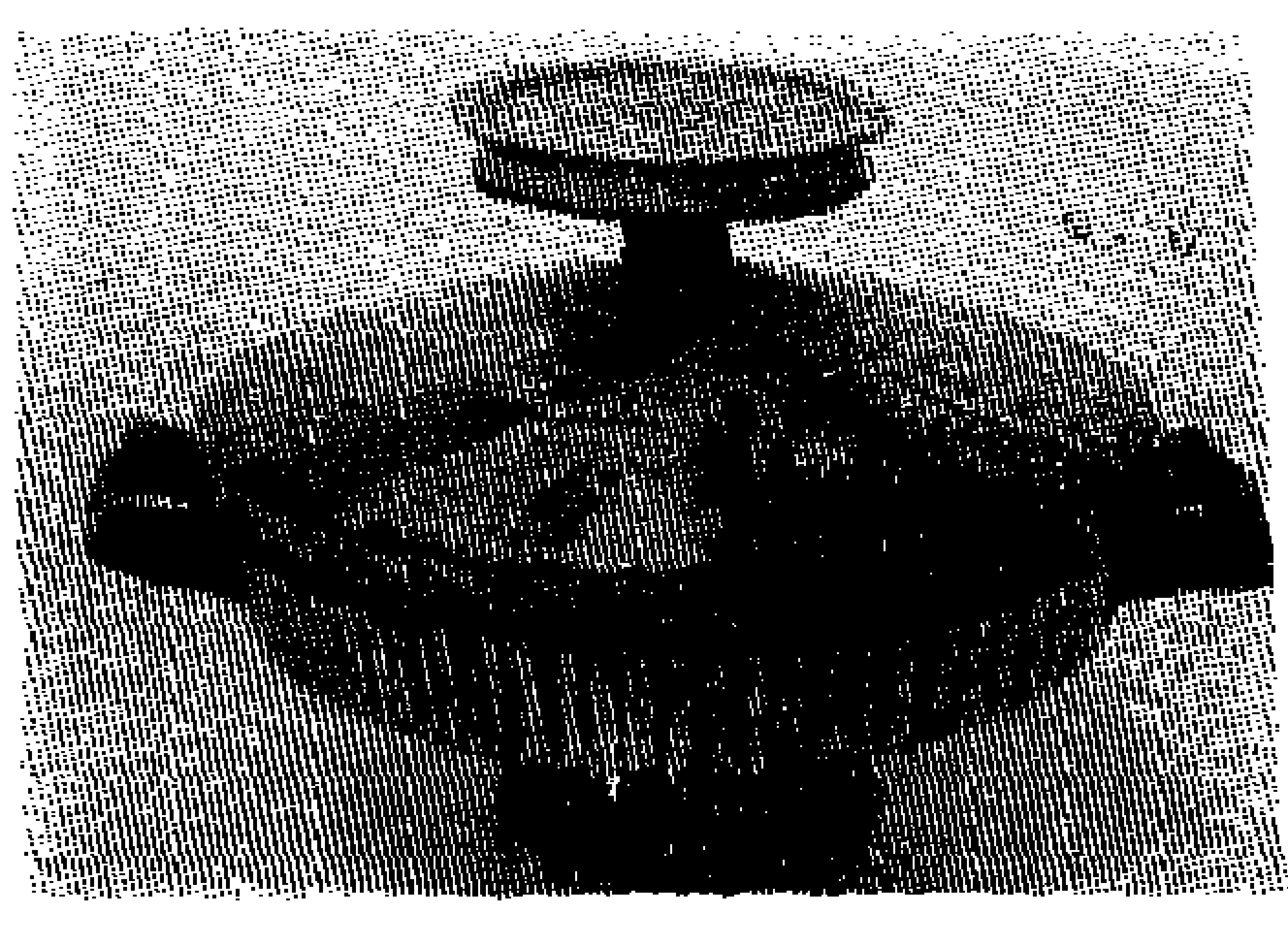
اللوح : ٥٤ ـ المتحف الوطني بدمشق ـ العهد الروماني



الصورة ـ ١١٨ ـ تمثال الهة الحكمة (منيرفا) (قاعة السويداء) ص ١٤٤



الصورة ـ ١١٩ ـ الربةفينوس (الرواق الثاني) ص ١٤٣



الصورة ـ ١٢٠ ـ اناء خزفي من العهد اليوناني (الرواق الاول) ص ١٤١

اللوح ٥٥ ـ المتحف الوطني بدمشق ـ العهد الروماني

الصورة ـ ١٢١

المنظر الامامي لخوذة القائد السوري المحفوظه في قاعة حمص . وجدت في حمص (القرن الأول الميلادي) ص ١٥١



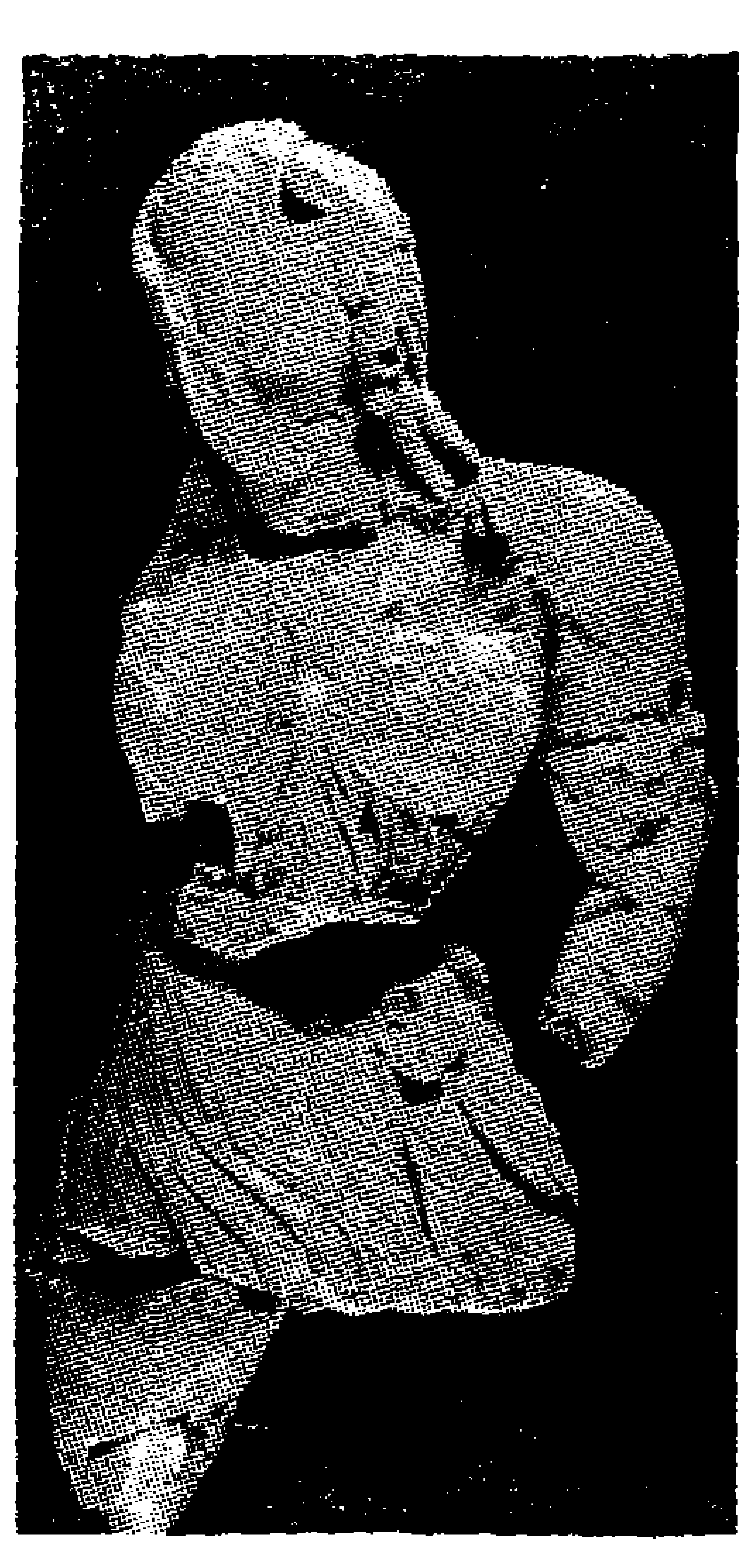
الصورة ـ ١٢٢ ـ المنظر الجانبي لخوذة القائد السوري المعروضة في قاعة حمص . ص ١٥١



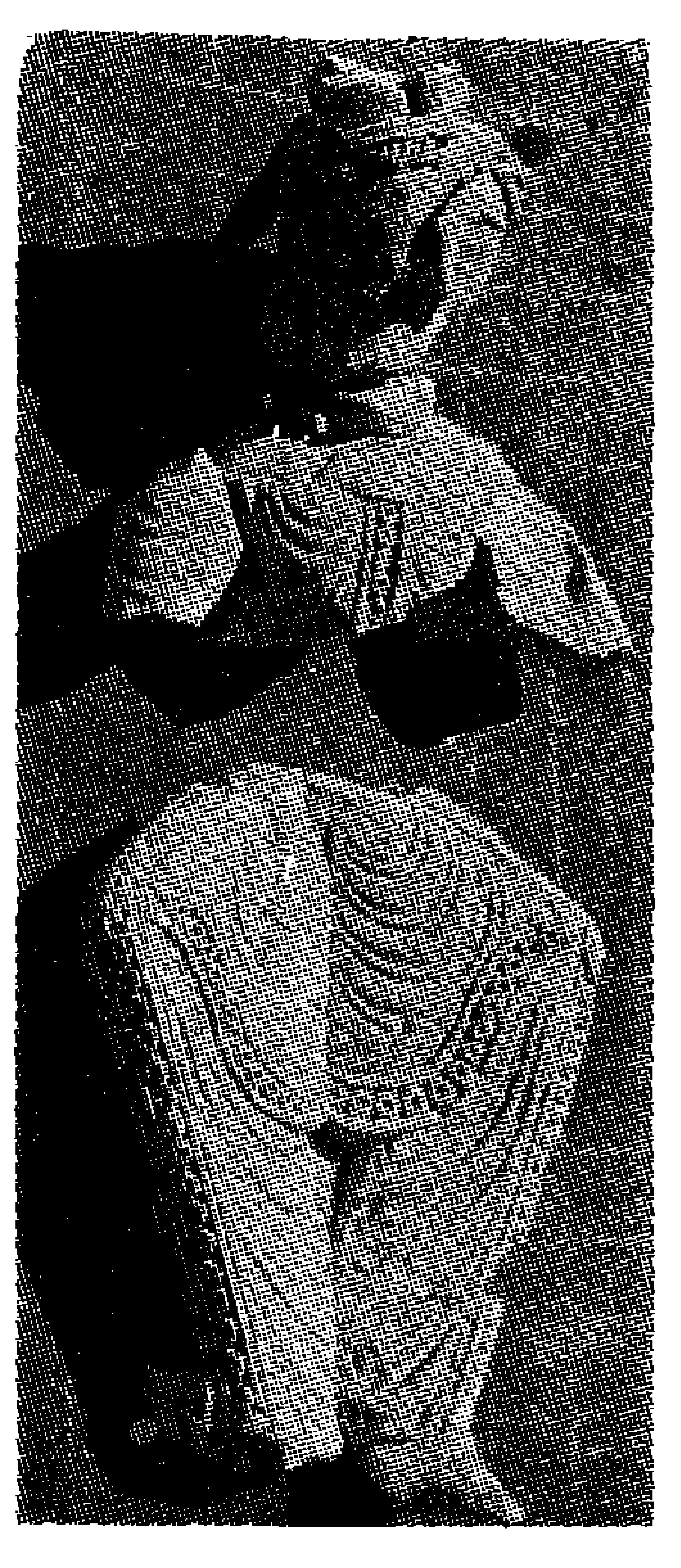
١٢٣ ـ مجسم لخوذة برونزية مطلية بالفضة تعود الى قائد سوري من القرن الثاني الميلادي وجدت في حوران . محفوظة في قاعة حوران . ص ١٤٩

الصورة ـ ١٢٣

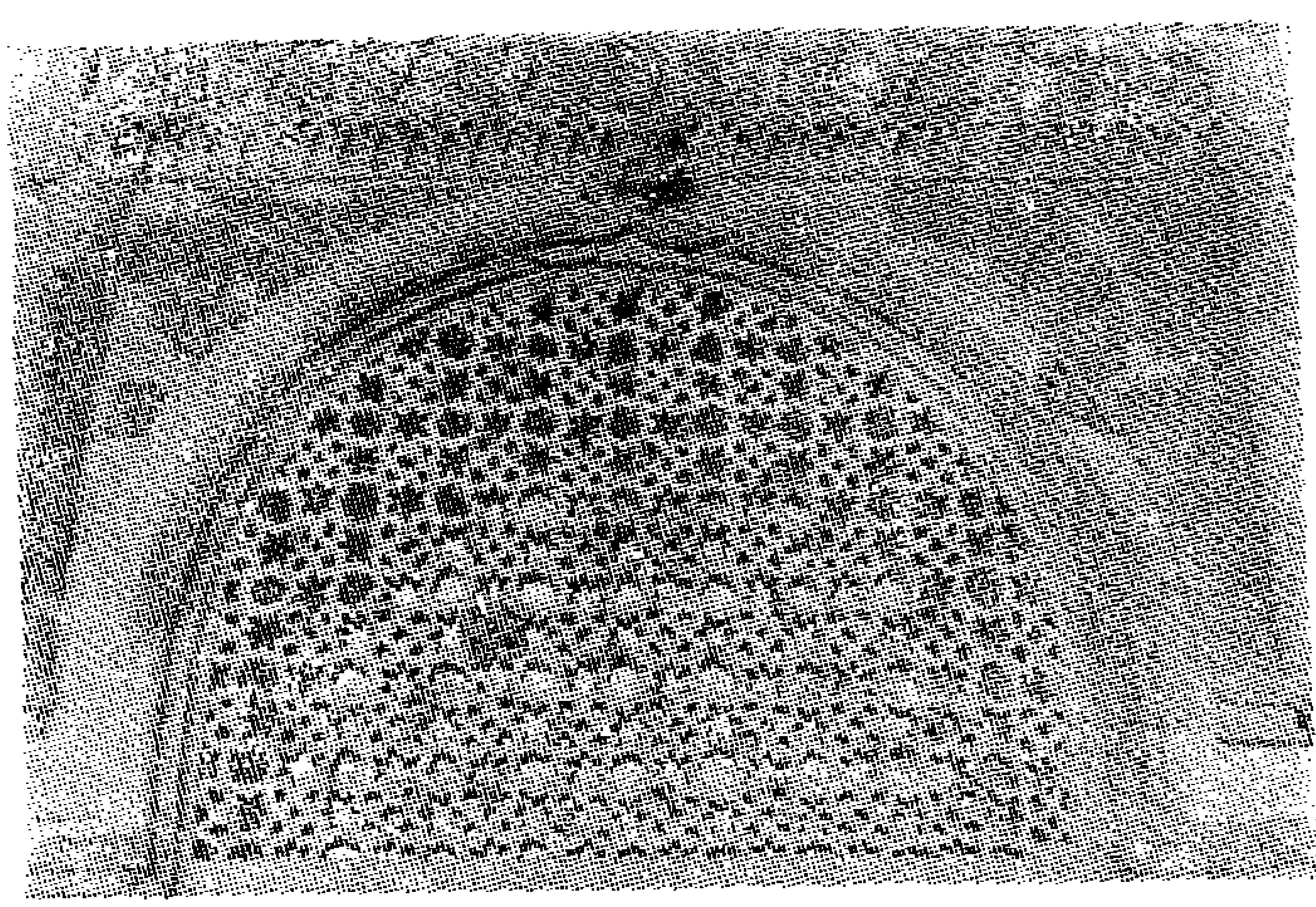
اللوح : ٥٦ ـ من قصر الحير
المتحف الوطني بدمشق



الصورة ـ ١٢٤ تمثال احدى جواري القصر . ص ٣٠



الصورة ـ ١٢٥ ـ تمثال هشام ابن عبد الملك ؟ ص ١٥٦

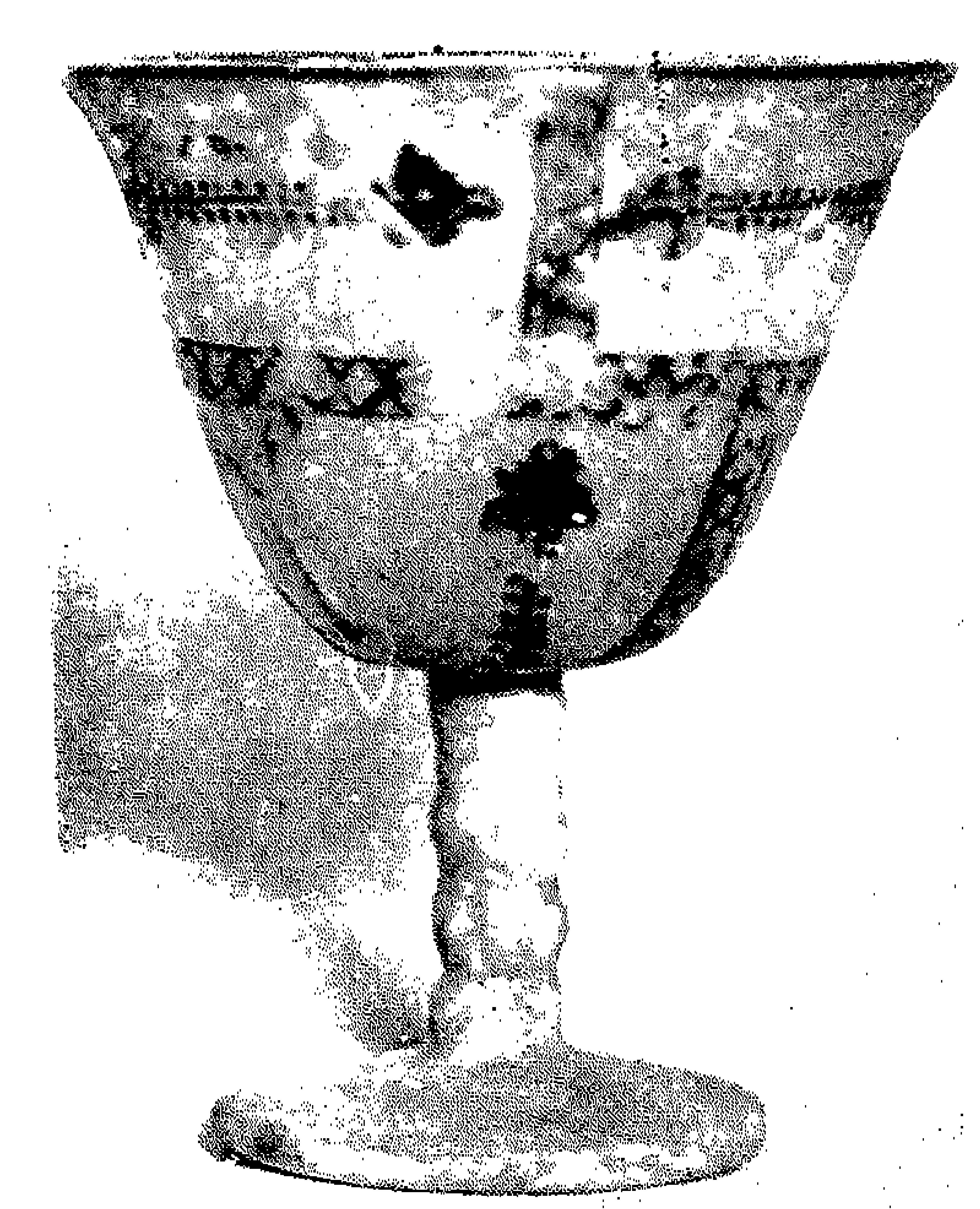


الصورة ـ ١/١٢٦ ـ احد الاقواس وهو مرفوع فوق احد ابواب القصر . ص ١٥٥

اللوح : ٥٦ (مكرر) ـ المتحف الوطني بدمشق ـ من كنوز الرقة

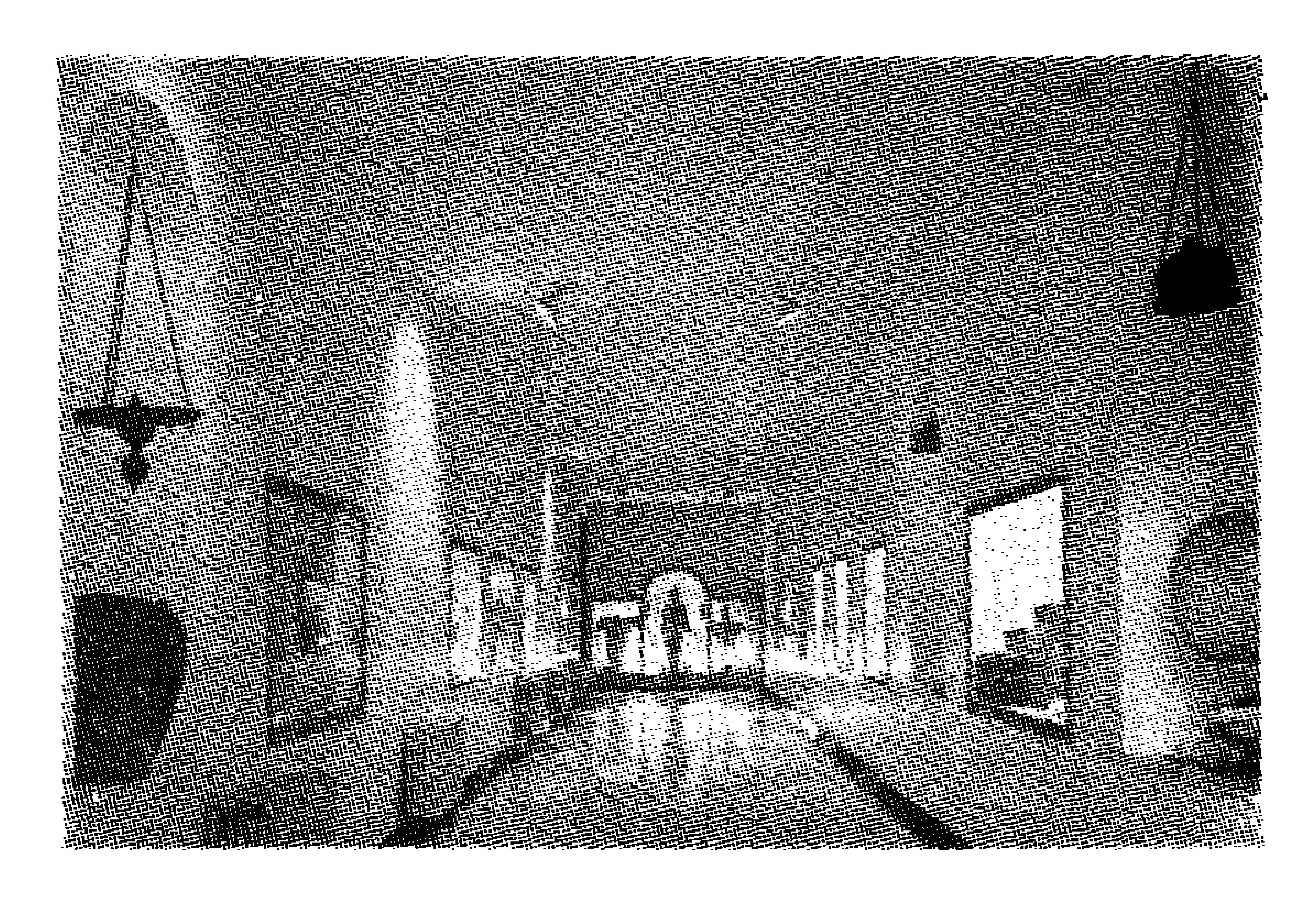


الصورة ـ ٢/١٢٦ ـ فارس الرقة
تمثال من الخزف المتعدد الالوان . ص ١٥٧

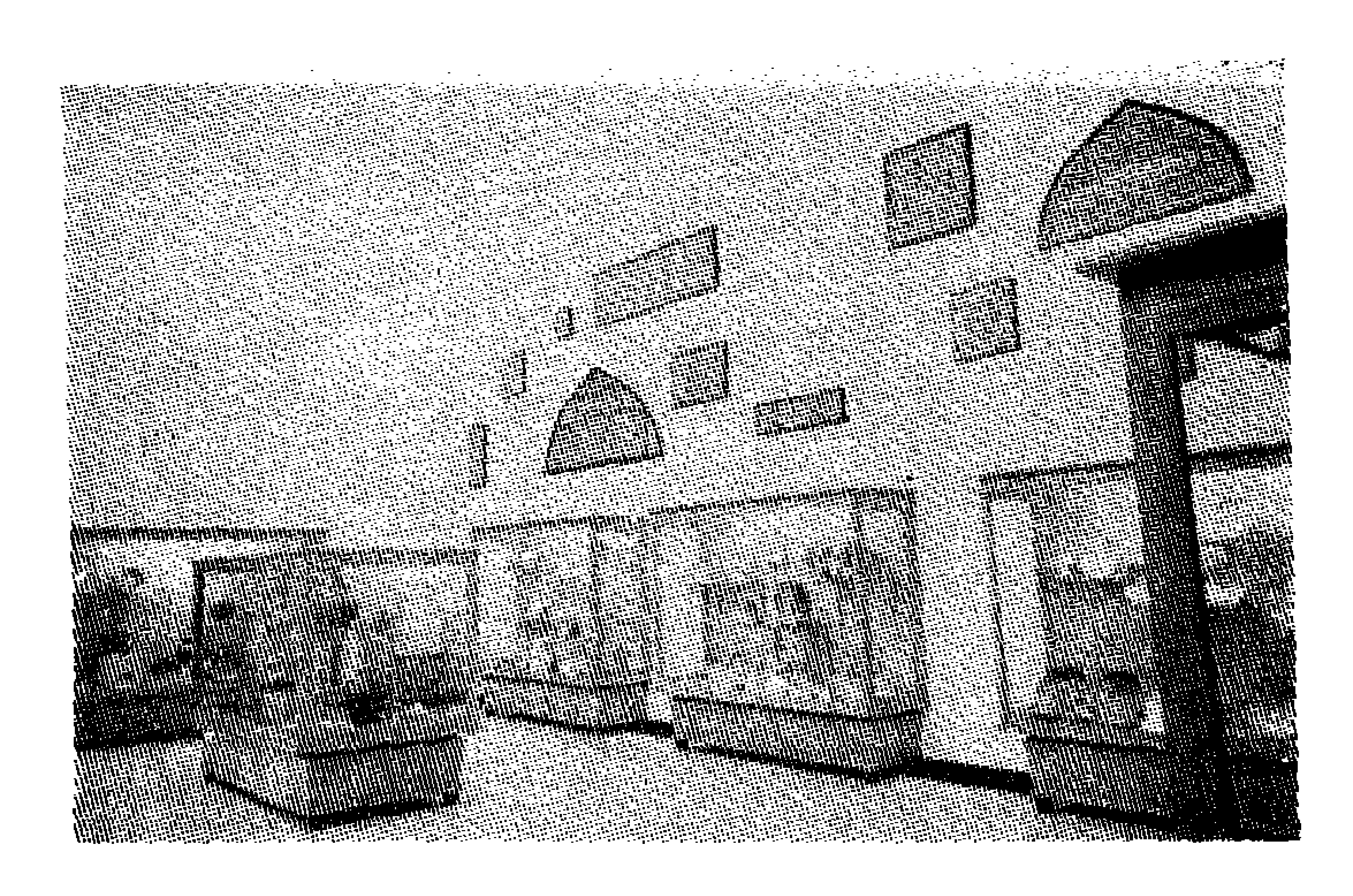


الصورة ـ ٣/١٢٦ ـ كأس من الزجاج المموه
بالميناء . ص ٣٢ و١٥٧

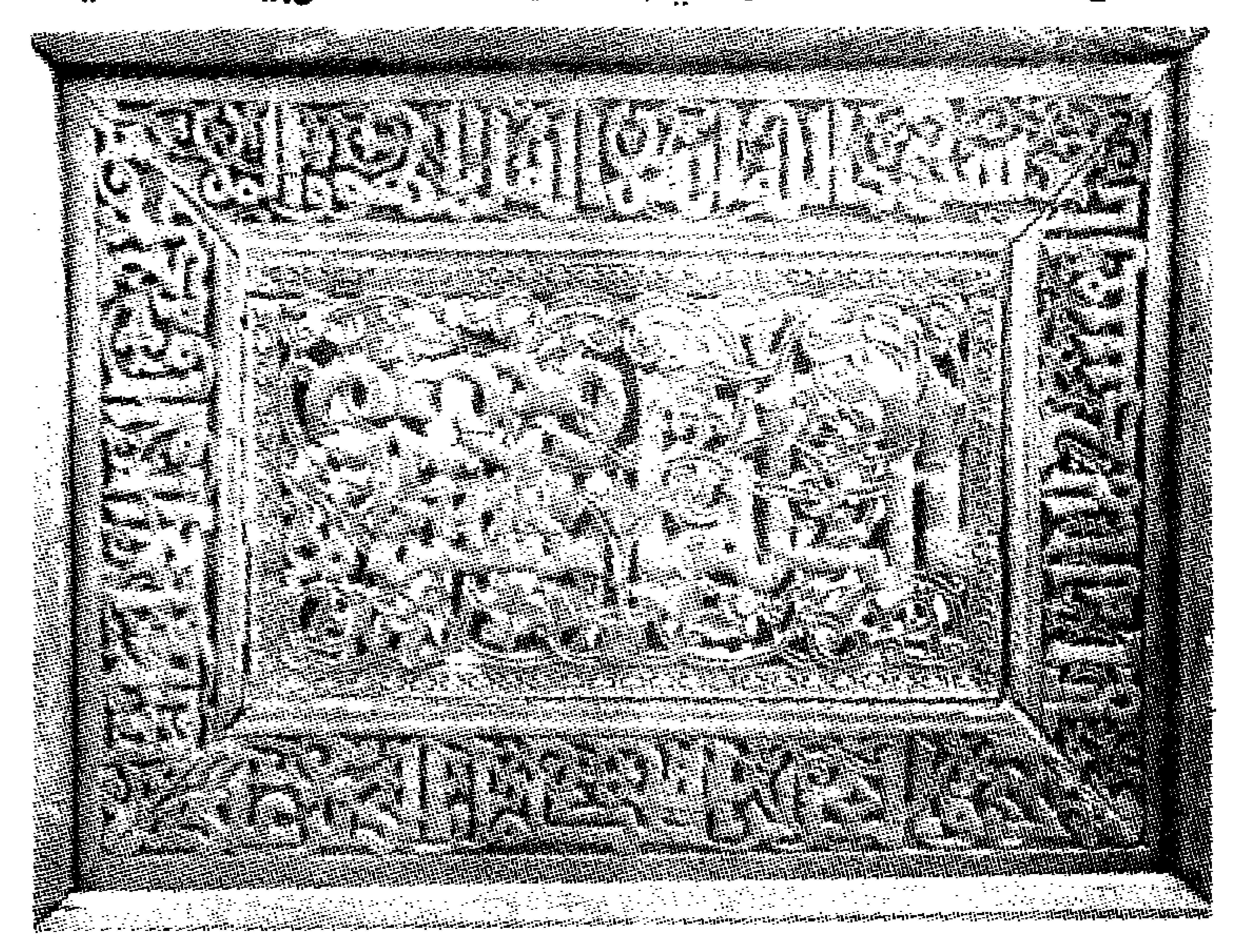
اللوح : ٥٧ ــ المتحف الوطني بدمشق ــ الآثار العربية الاسلامية



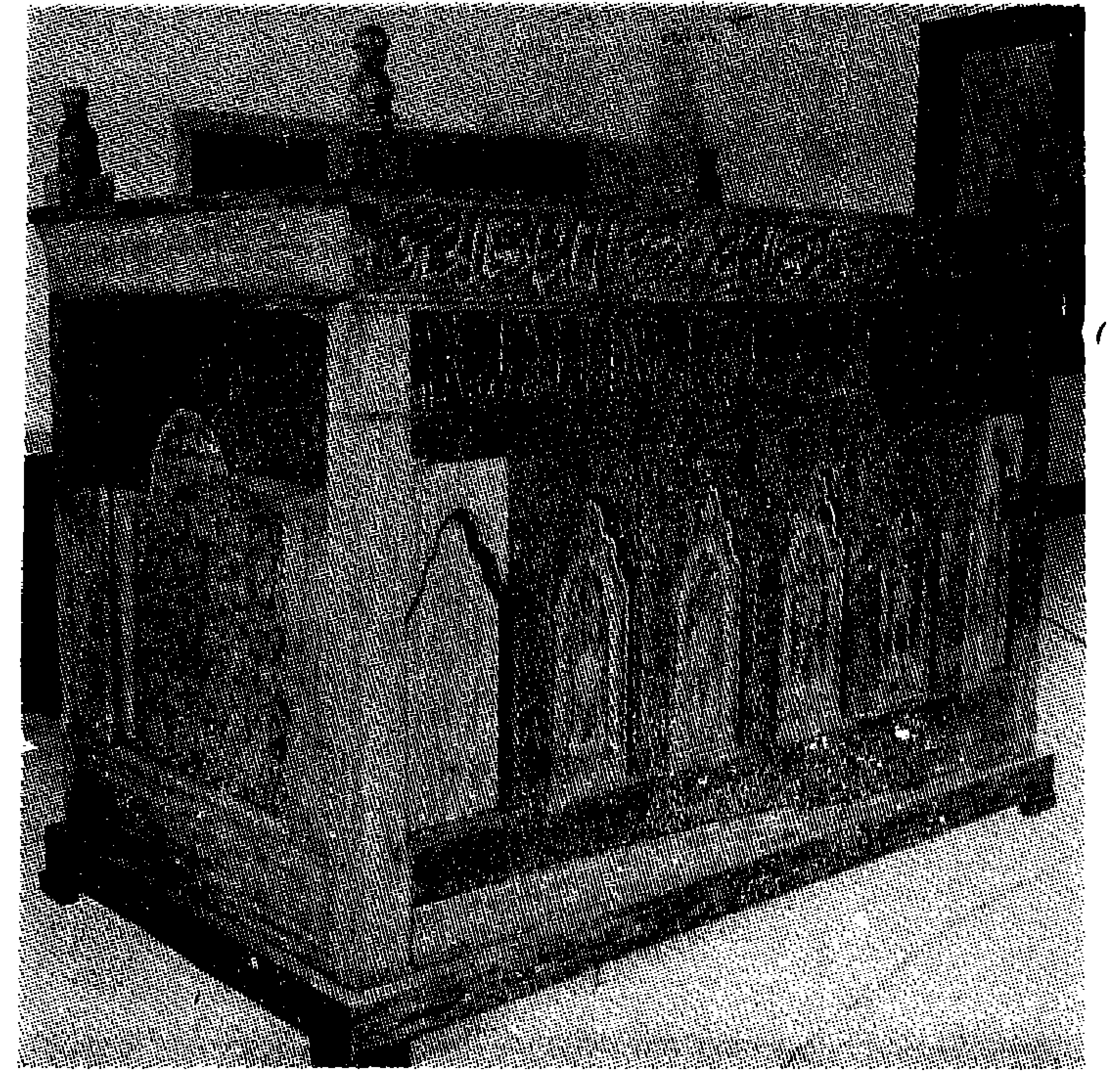
الصورة ــ ١٢٧ ــ الرواق وقد عرضت فيه النقود والحلى والاسلحة . ص ١٥٨



الصورة ــ ١٢٨ ــ قاعة الخزف . ص ١٦٧

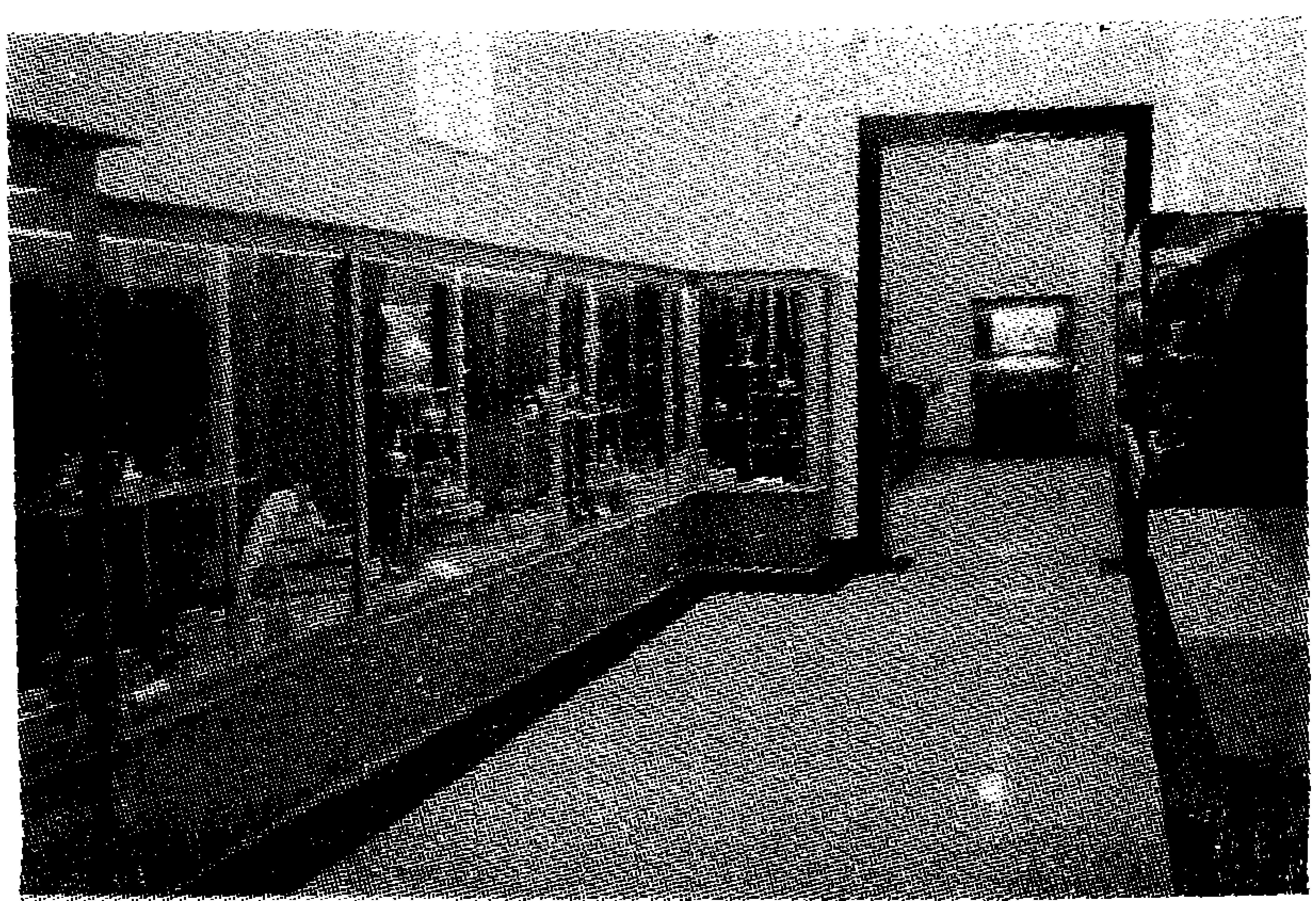


الصورة ـ ١٢٩ لوحة خشبية من العهد الفاطمي وجدت في مصلى العيدين بدمشق



الصوره ـ ١٣٠ ـ ضريح خالد بن الوليد من اول العهد المملوكي ـ وجد في حمص

اللوح: ٥٩ ـ المتحف الوطني بدمشق ـ الآثار الاسلامية العربية ـ الزجاج

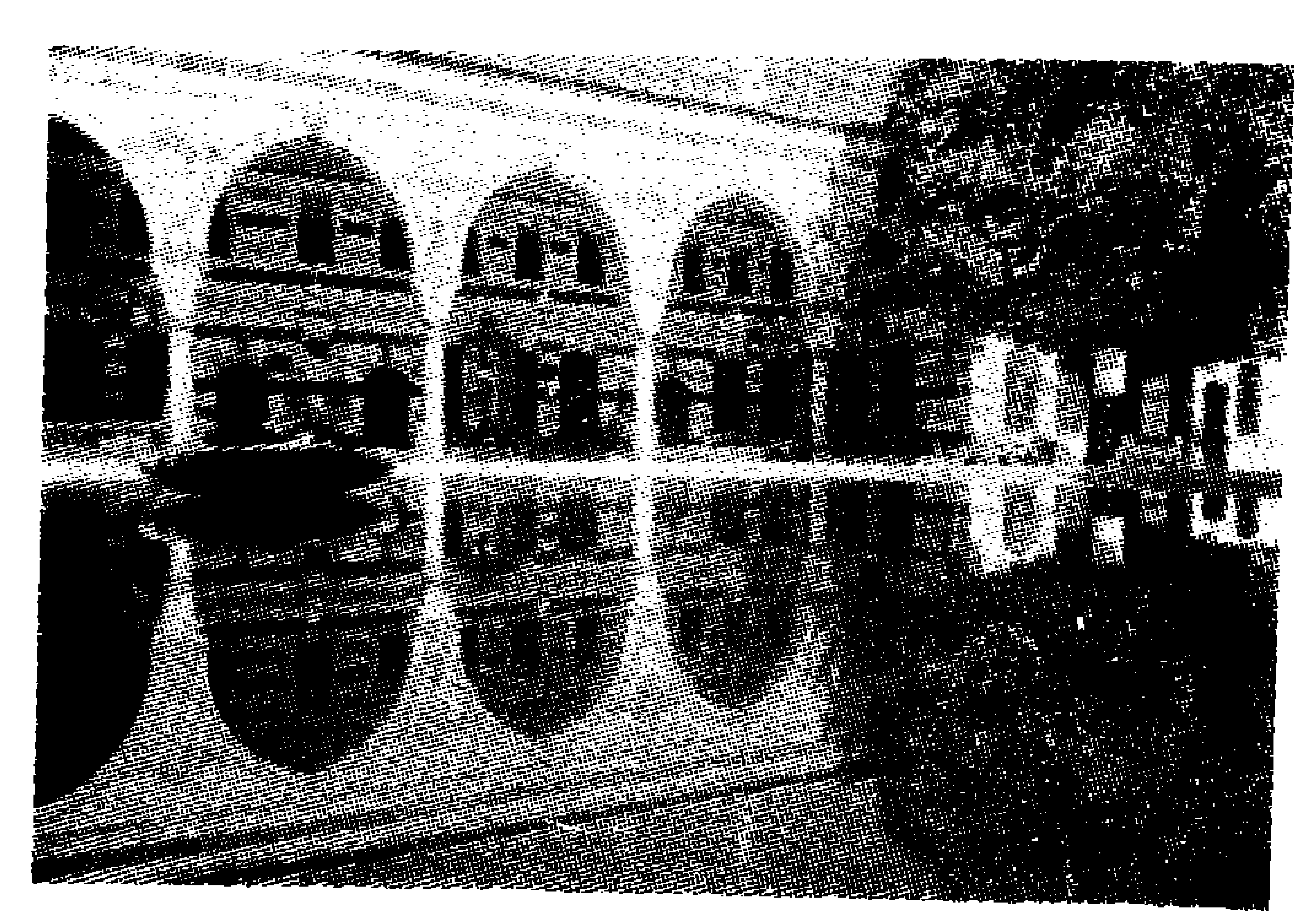


الصورة ـ ١٣١ ـ منظر عـام لقاعـة الزجاج ، ص ١٧١

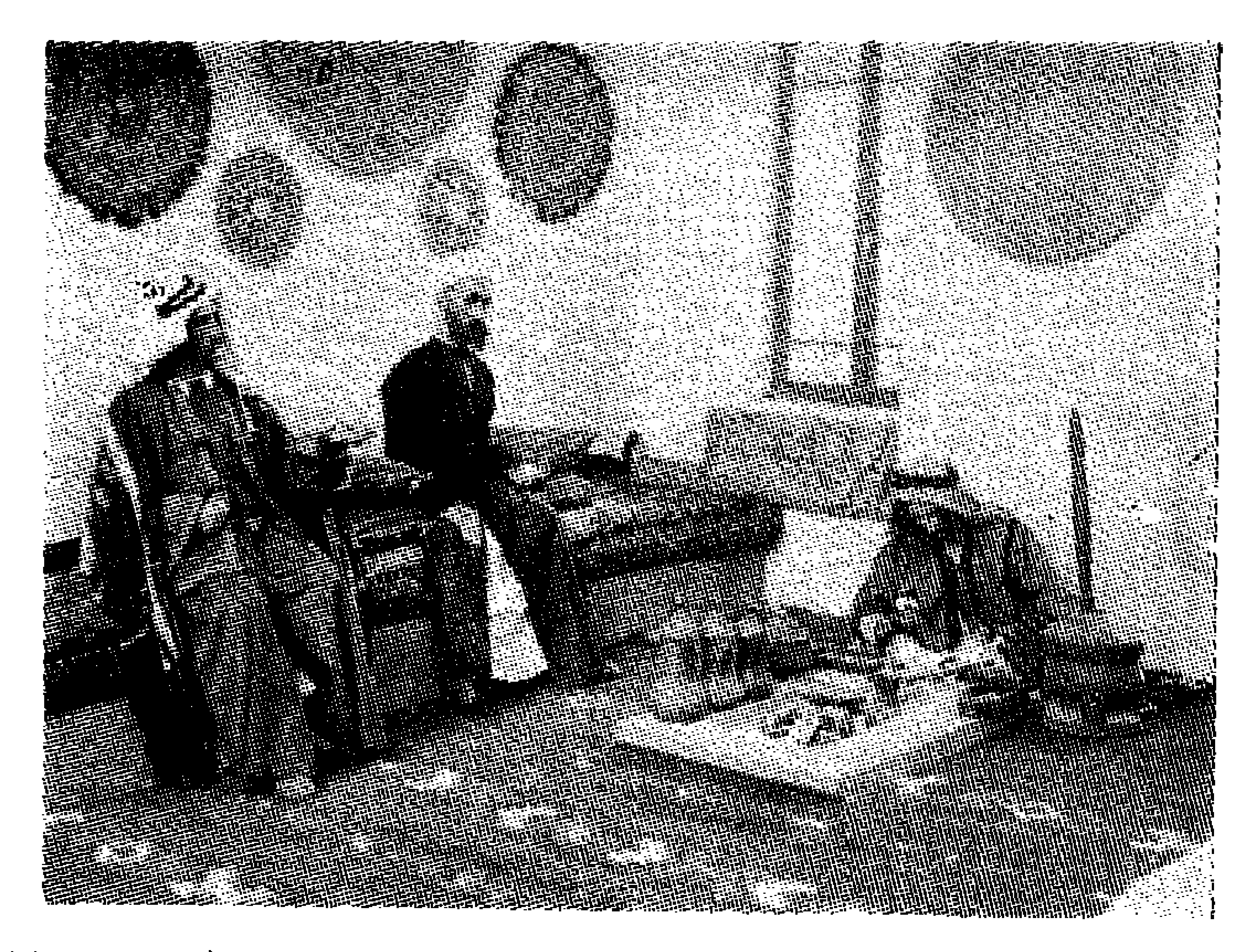


الصورة ـ ١٣٢ ـ مشكاة من الزجـاج المموه بالمينـاء والذهب ، ص ١٧١

اللوح : ٦٠ ـ متحف التقاليد الشعبية في قصر العظم بدمشق

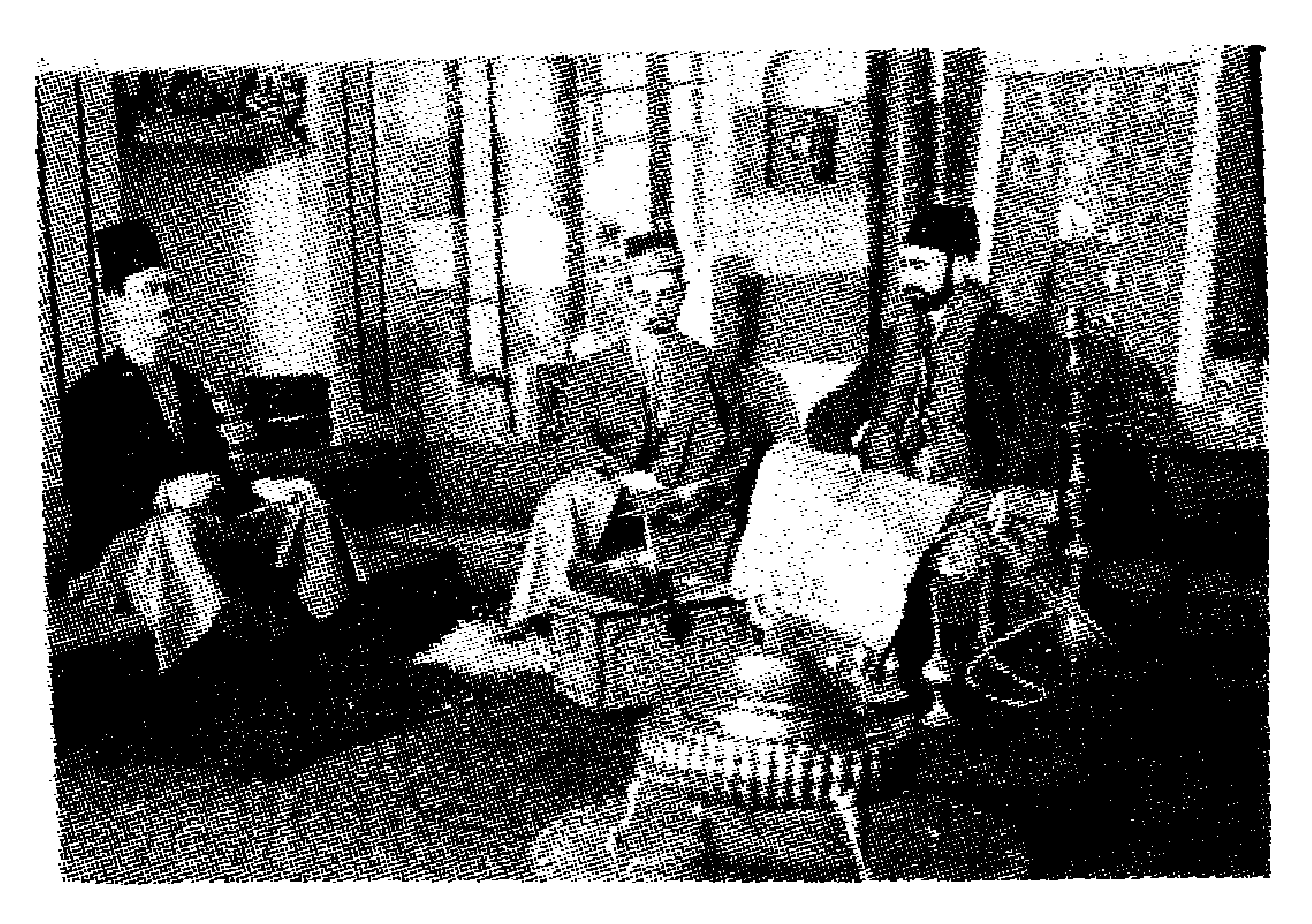


الصورة ـ ١٣٣ ـ منظر الرواق الشمالي المطل على الباحة . ص ٥٤ و١٨٨



الصورة ـ ١٣٤ ـ قاعة اقليمية لجبل العرب (صنع القهوة للضيوف) . ص ١٨٢

اللوح : ٦١ ـ متحف التقاليد الشعبية بدمشق ـ ص ١٨٣

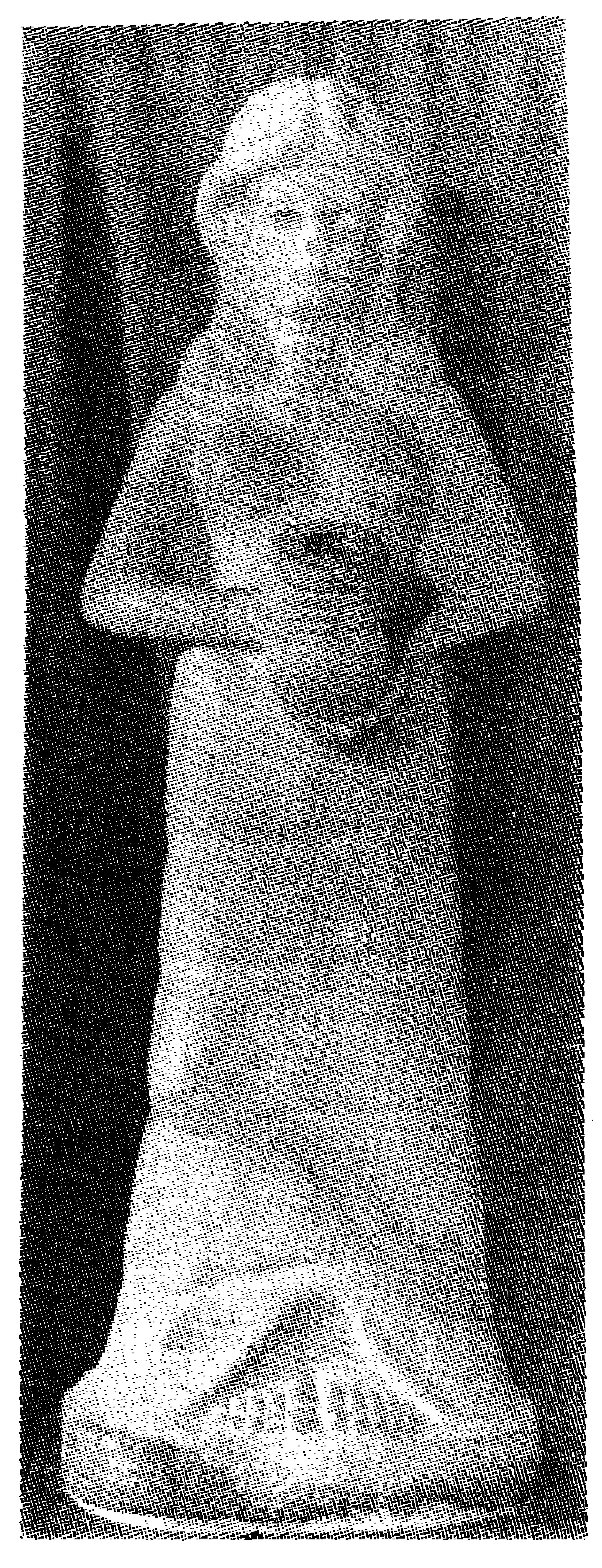


الصورة ـ ١٣٥ ـ القاعة الرئيسية وفيها مُثّل الباشا ووكيله ومحاسبه



الصورة ـ ١٣٦ ـ القاعة الرئيسية ـ جلوة العروس

اللوح : ٦٢ ـ متحف حلب ـ آثار ماري



الصورة ـ ١٣٧ ـ ربة الخصب والينبوع وجدت في ماري
عرضت في قاعة ماري ـ الطابق الارضي . ص ١٤ و١٩٨

اللوح : ٦٣ ـ متحف حلب ـ آثار ماري

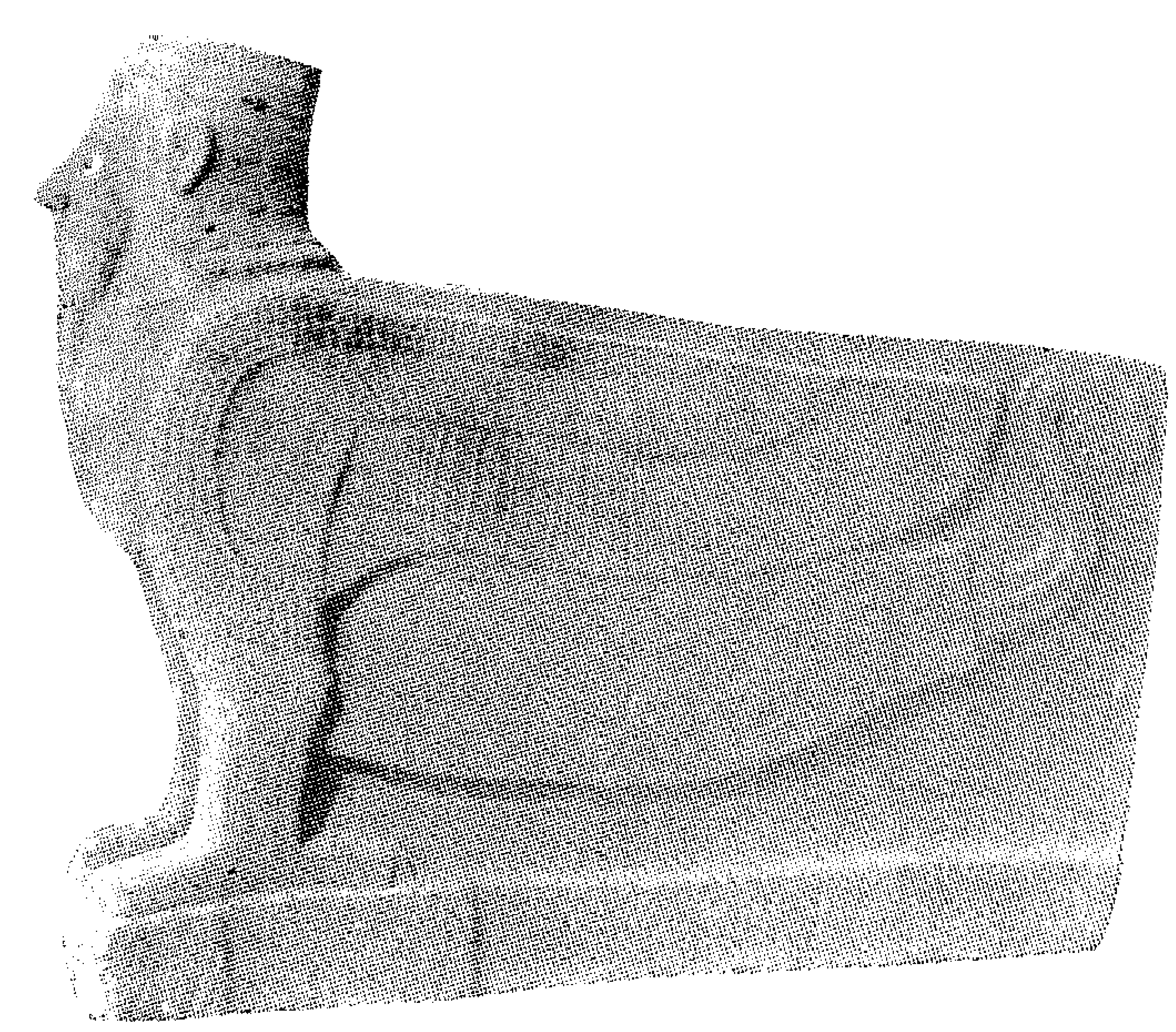


الصورة ـ ١٢٨ ـ مقدم القرابين . ص ١٩٩



الصورة ـ ١٣٩ ـ مقدّمة لبوة من البرونز كانت بارزة في أحد جدران القصر ص ١٤ و١٩٩

اللوح : ٦٤ ـ متحف حلب ـ آثار تل خلف الآرامية ـ ص ٢٠٢

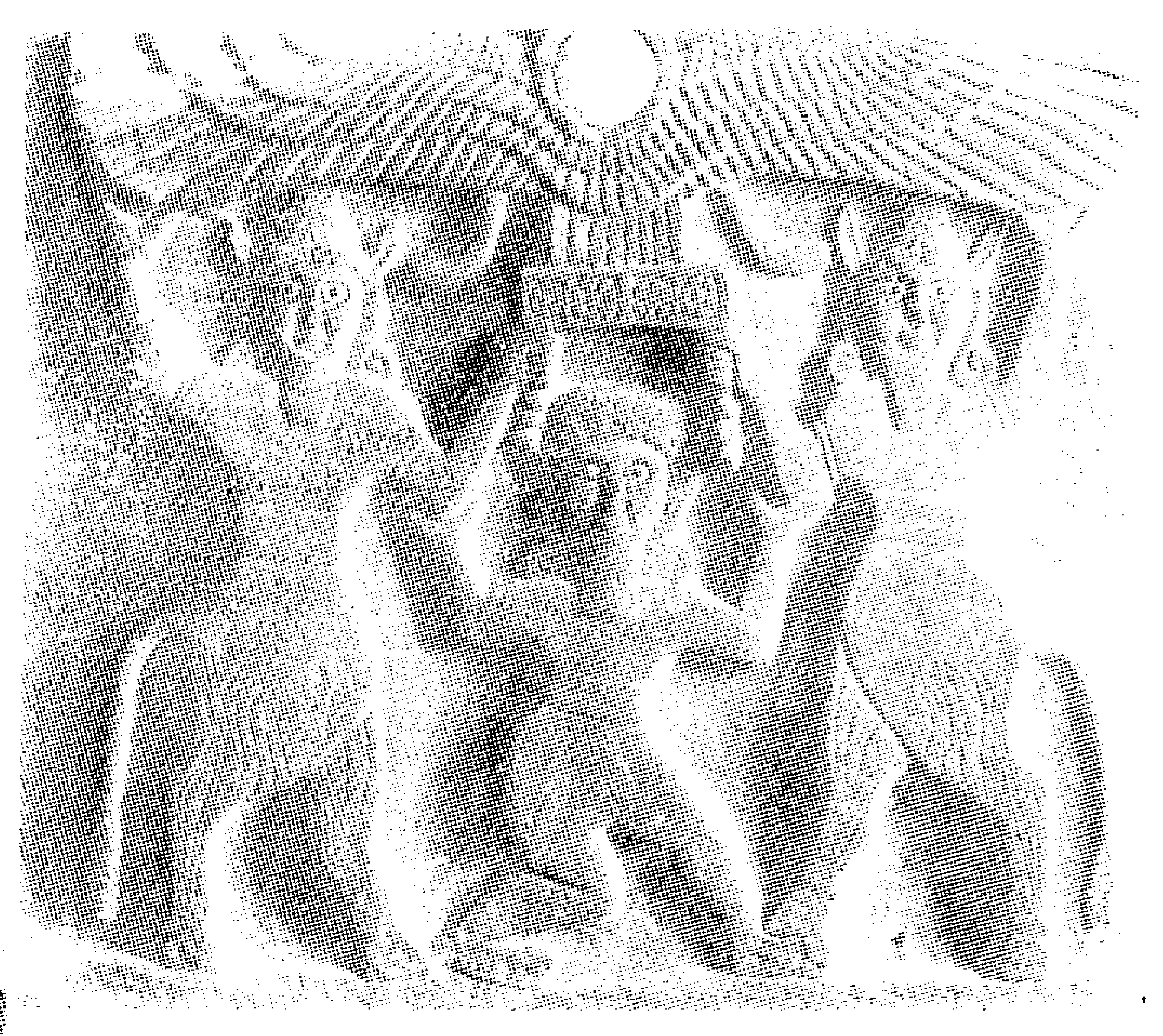


الصورة ـ ١٤٠ ـ تمثال حيوان خرافي : انسان ـ اسد مجنح له ذيل عقرب

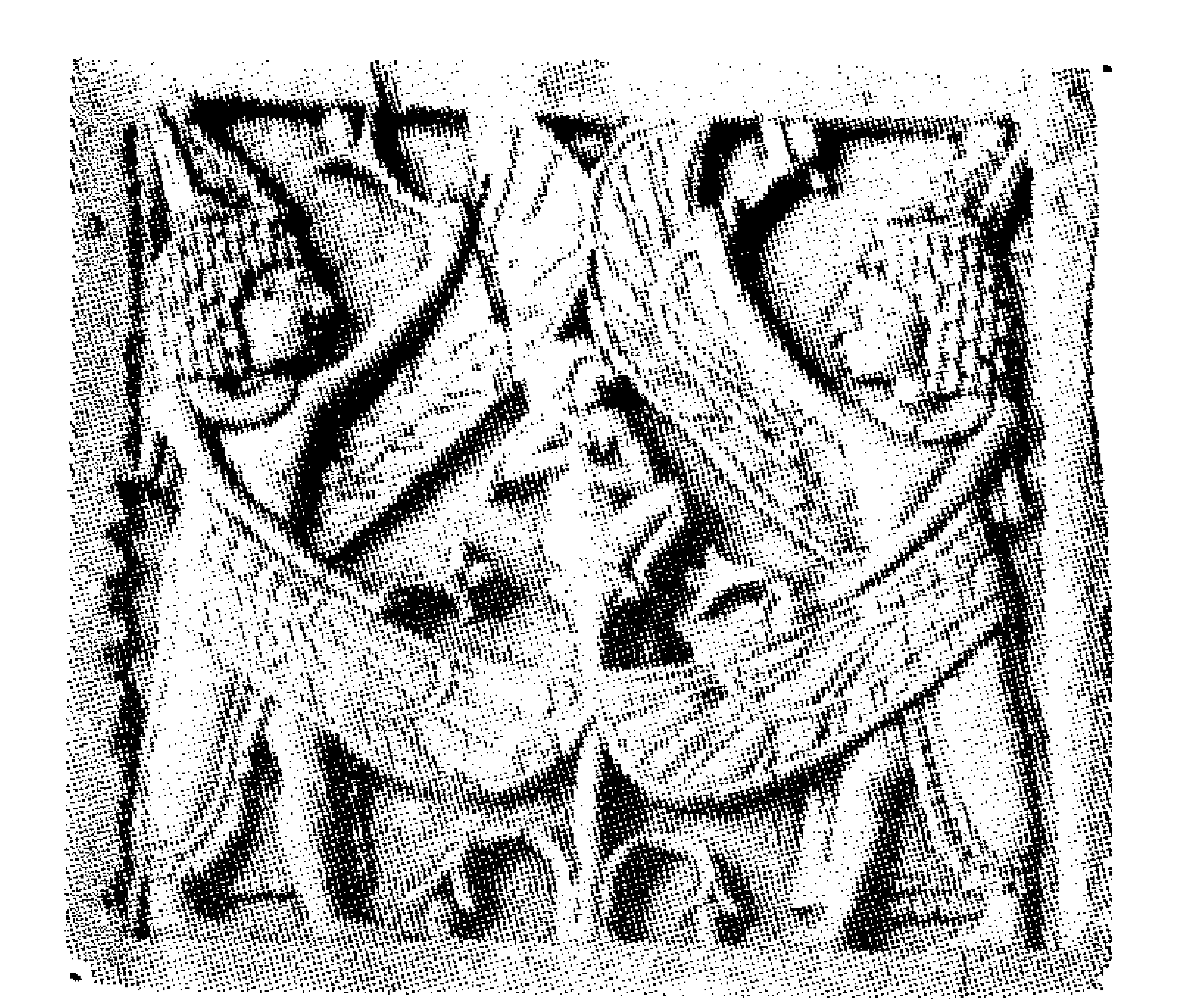


الصورة ـ ١٤١ ـ نحت بارز على حجر من البازالت يمثل أسدا ذا تعابير مرعبة

اللوح : ٦٥ ـ متحف حلب ـ من الحضارة الآرامية



الصورة ـ ١٤٢ ـ انكيدو وغلغامش من تل خلف . ص ٢٠٢



الصورة ـ ١٤٣ ـ نحت بارز على لوح من العاج وجد في أرسلان طاش . ص ٢٠٥



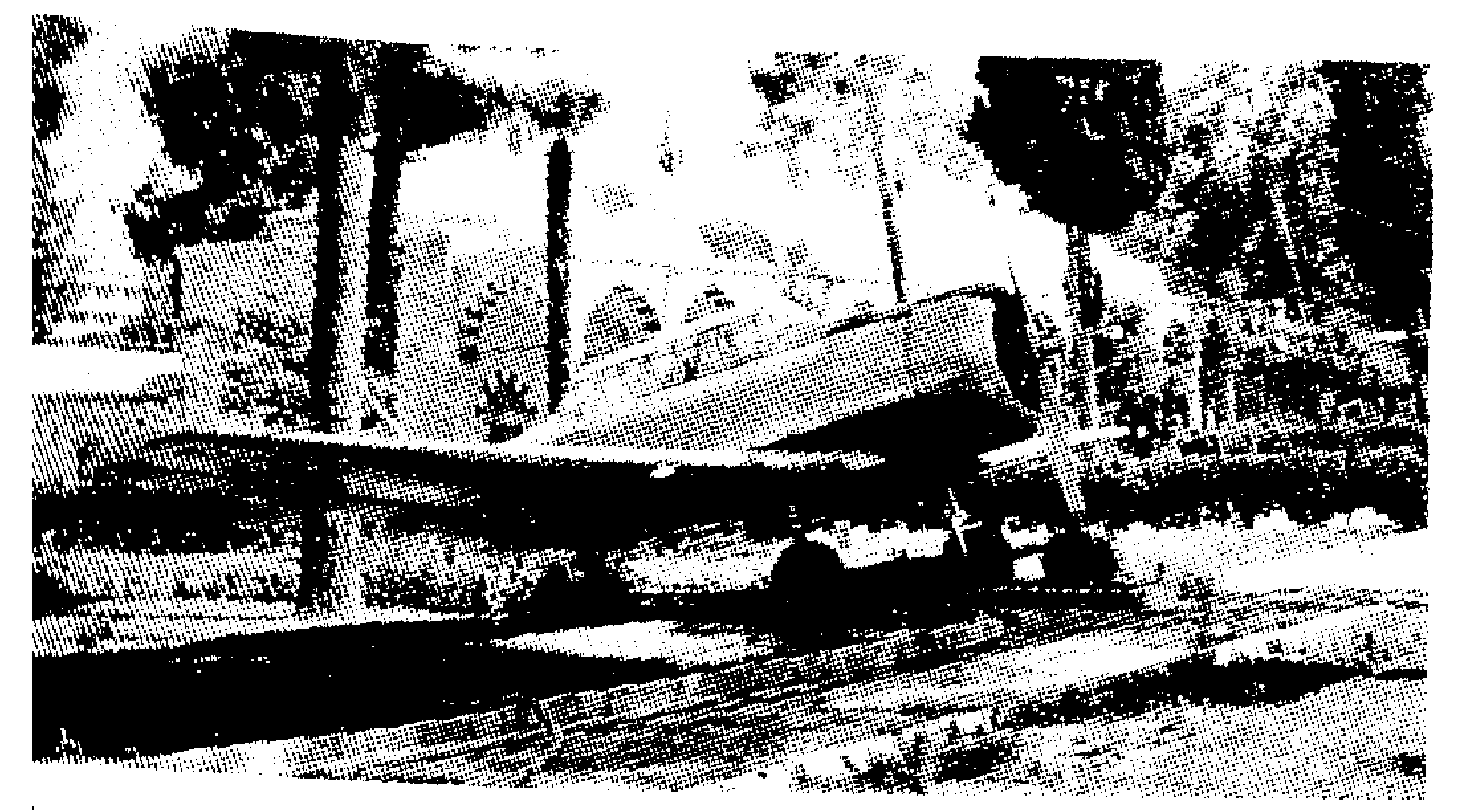
الصوره ـ ١٤٤ ـ نحت بارز على العاج وجد في أرسلان طاش ص ٢٠٤

اللوح : ٦٦ ـ متحف حلب ـ من الحضارة الأشورية



الصورة ـ ١٤٥ ـ نصب يمثل الملك الأشوري أسارحادون
من القرن السابع ق.م. وجد في تل احمر . ص ٢٠٥

اللوح : ٦٧ ـ متحف دمشق الحربي



الصورة ـ ١٤٦ ـ يبدو بناء المتحف وامامه طائرة اشتركت في حرب تحرير
سنة ١٩٤٨

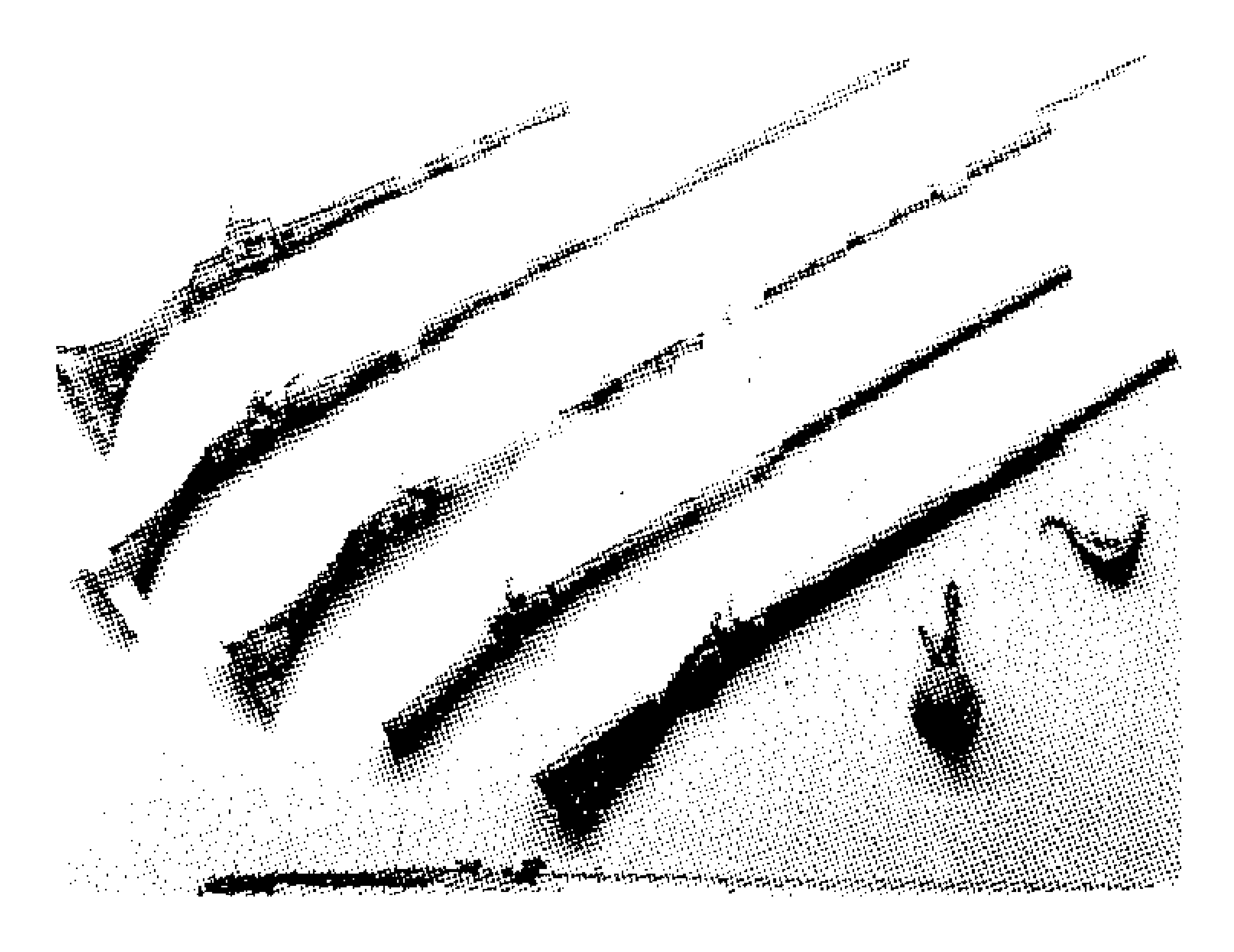


الصورة ـ ١٤٧ ـ احدى خزائن المتحف وقد مثل فيها الانسان البدائي
وهو يصنع سلاحه للدفاع عن حريته . ص ١٩١

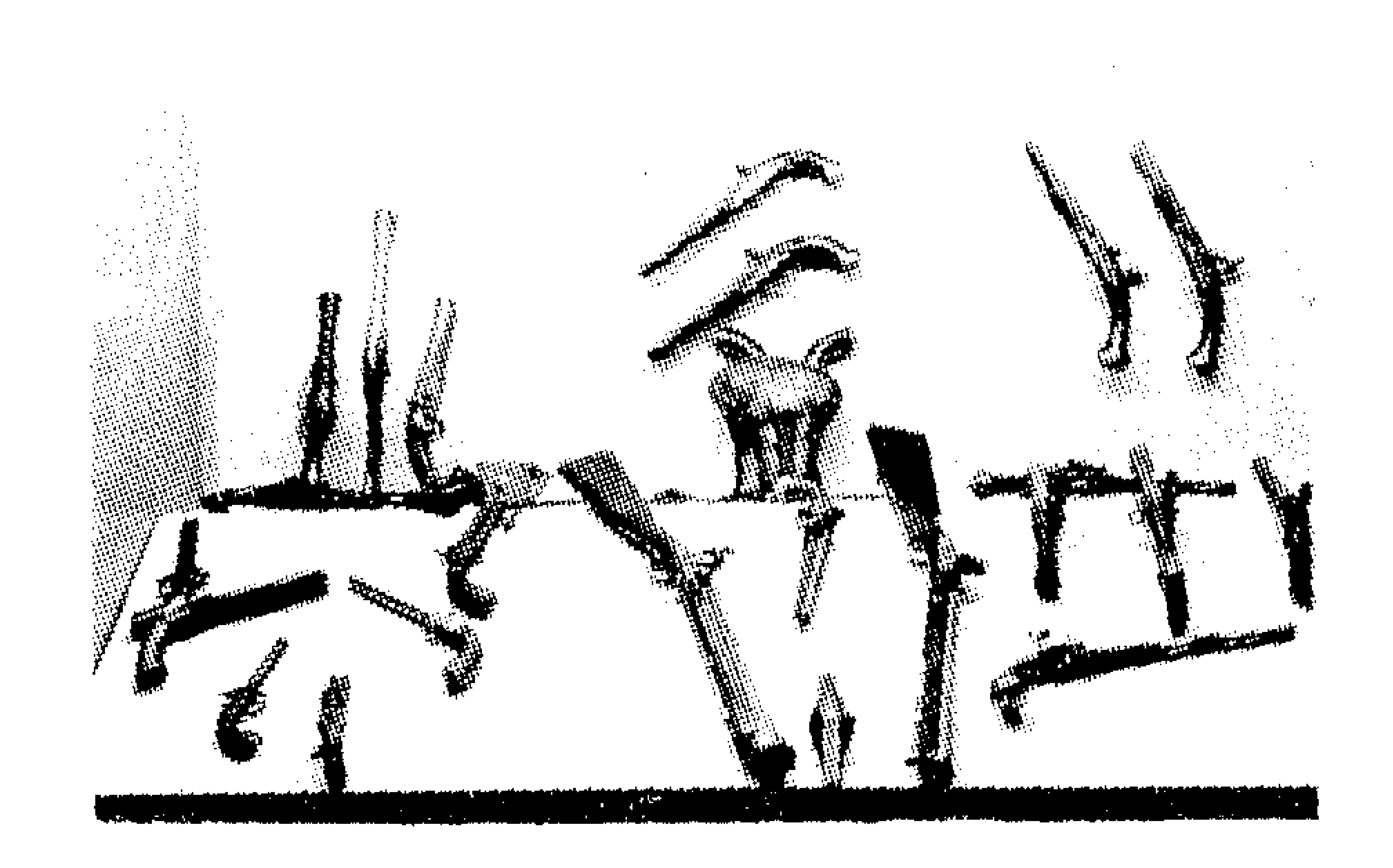


الصورة ـ ١٤٨ ـ مثلت في الخزانة معركة بين الاسكندر والعرب ويرى فيهاالا
واقعا جريحا . وقد عرضت في الخزانة نماذج من الاسلحة في العهد الروماني

اللوح : ٦٨ ــ متحف دمشق الحربي

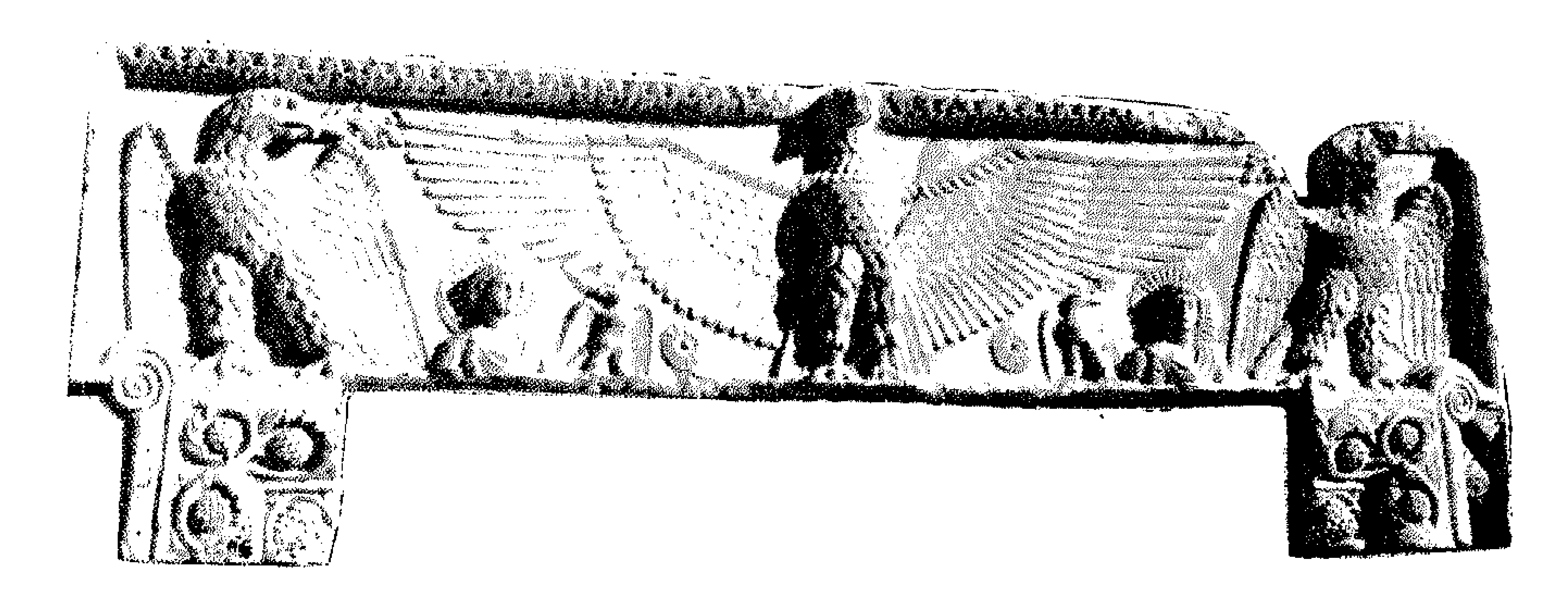


الصورة ــ ١٤٩ ــ نماذج من البندقيات المستعملة في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين ، بعضها محلى بالذهب . ص ١٩٠

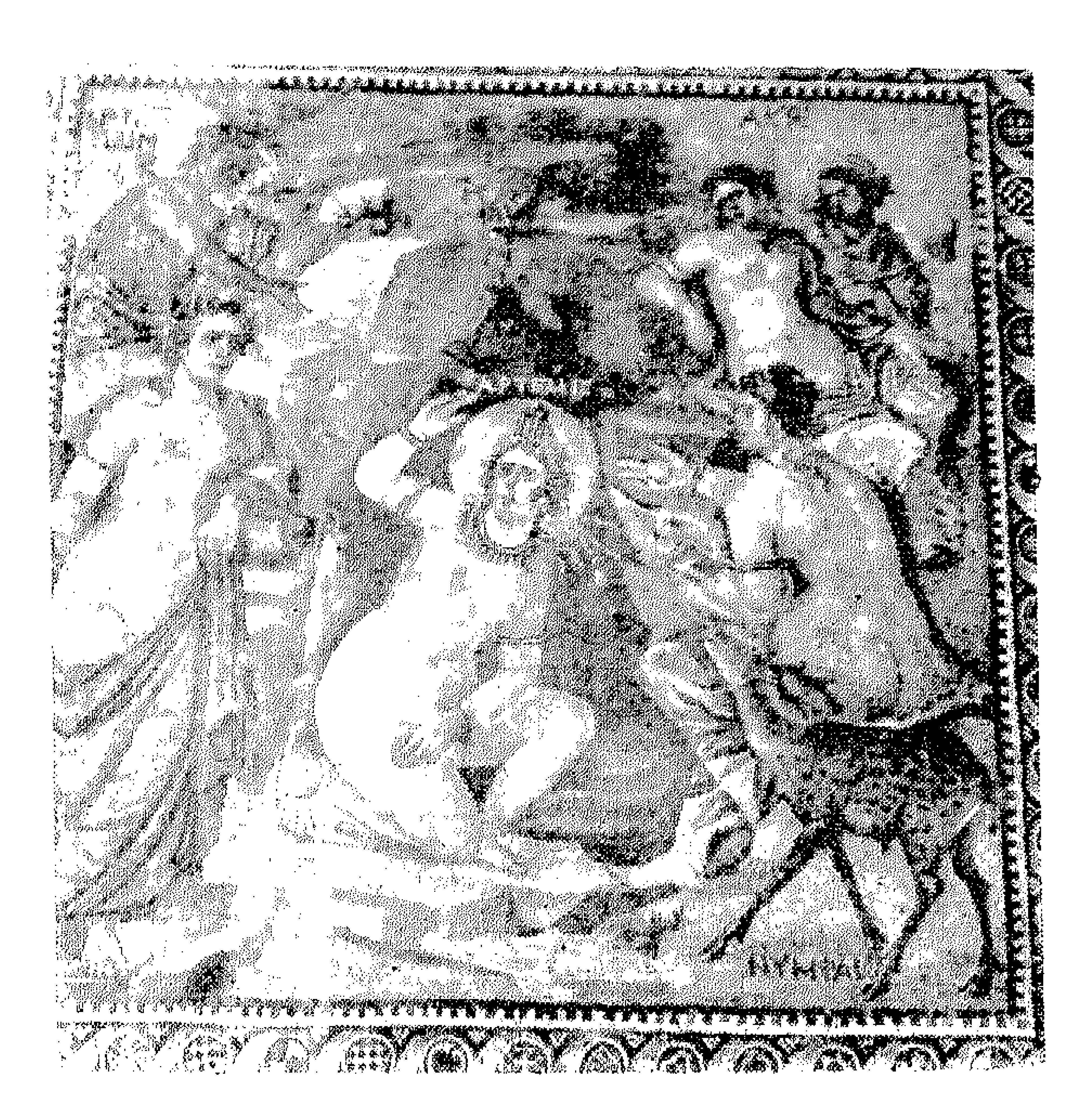


الصورة ــ ١٥٠ ــ نماذج من الاسلحة النارية الخفيفة (طبنجات وقارابينات) من القرنين الثامن عشر والتاسع عشر . ص ١٩٠

اللوح : ٦٩ ـ من آثار متحفي تدمر والسويداء



الصورة ـ ١٥١ ـ جبهة باب من معبد بعل شمين . محفوظة في متحف تدمر



الصورة ـ ١٥٢ فسيفساء تمثل الربة ديانا تستحم عند الغار ، وقد انتهك حرمتها أكتيون فقلبته الى وعل ـ محفوظة في متحف السويداء

مراجع البحث

لا بد للباحث في المواضيع التاريخية والأثرية من أن يعود الى المراجع العربية القديمة من أجل تحقيق المعلومات الواردة في بحثه مهما كان هذا البحث موجزا ـ كما هــو الأمر في مثل هذا الكتاب ـ ويمكن تصنيف هذه المراجع كما يلي :

كتب التاريخ العام بما فيها الحوليات : الطبري والواقدي والبلاذري وابن الأثير وابن كثير وأبي شامه . . .

كتب تاريخ المدن : ابن عساكر وابن القلانسي وابن العديم وابن شداد وابن الشحنه وابن خطيب الناصرية وابن العجمي والنعيمي وابن طولون وابن الحنبلي والعلموي وأبو المحاسن تغري بردي وابن اياس والبديري . . .

ونخص بالذكر المؤلفات الآتية لأهميتها من الناحية الأثرية :

ابن عساكر (ــ ٥٧١ هـ) تاريخ دمشق .

ابن العديم (ــ ٦٦٠ هـ) زبدة الحلب من تاريخ حلب (تحقيق الدكتور سامي الدهان) .

ابن شداد (ــ ٦٨٤ هـ) الأعلاق الخطيرة (ج ١) تحقيق دومينيك سورديل ، الأعلاق الخطيرة (ج ٢) تحقيق الدكتور سامي الدهان .
النعيمي (ــ ٩٢٧ هـ) الدارس في تاريخ المدارس (تحقيق الأمير جعفر الحسني) .

ابن طولون (ــ ٩٥٢ هـ) القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية (تحقيق الاستاذ دهمان) .

العلموي (ــ ٩٨١ هـ) مختصر تنبيه الطالب وارشاد الدارس .

البديري الحلاق (ــ ١١٧٥ هـ) حوادث دمشق اليومية (تنقيح الشيخ محمد سعيد القاسمي وتحقيق الدكتور أحمدعزتعبدالكريم) .

كتب الرحلات والجغرافيا : المقدسي ، ياقوت ، ابن خرداذبة ، الاصطخري ، ابن حوقل ، ابن جبير ، ابن بطوطة ، ابو الفداء العمري .

ونخص بالذكر منها ما يلي :

شمس الدين المقدسي (نحو ــ ٣٨٠ هـ) : أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم .

ياقوت الحموي (ــ ٦٢٦ هـ) : معجم البلدان .

ابن جبير (القرن ٦ هـ) : الرحلة .

أبو الفداء (ــ ٧٣٢ هـ) : تقويم البلدان .

كتب التراجم والطبقات : ياقوت ، ابن خلكان ، ابن شاكر الكتبي ، الصفدي ، أبو شامة ، ابن حجر العسقلاني ، السخاوي ، ابن الحنبلي، النجم الغزي ، المحبي ، المرادي . . .

ونخص بالذكر منها ما يلي :

ابن خلكان (ــ ٦٨١ هـ) : وفيات الأعيان .

النجم الغزي (ــ ١٠٦١ هـ) : الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة .

المحبي (ــ ١١١١ هـ) : خلاصة الأثر في أعيان القرنالحاديعشر .

المرادي (ــ ١٢٠٦ هـ) : سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر .

المراجع الحديثة على النهج القديم

الاستاذ محمد كرد علي : خطط الشام

عبد القادر بدران : تهذيب ابن عساكر

عبد القادر بدران : منادمة الأطلال ومسامرة الخيال (باشراف السيد زهير شاويش)

راغب الطباخ : اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء

كامل الغزي : نهر الذهب بتاريخ حلب

محمد أديب تقي الدين الحصني : منتخبات التواريخ لدمشق

عبد الرزاق البيطار : حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر

المراجع العربية الحديثة

الدكتور زكي محمد حسن : فنون الاسلام

الدكتور زكي محمد حسن : أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الاسلامية

الدكتور سليم عادل عبد الحق : نزهات أثرية في سورية

الدكتور سليم عادل عبد الحق وخالد معاذ : مشاهد دمشق الأثرية

الدكتور سليم عادل عبد الحق : كنوز متحف دمشق الوطني

الدكتور سليم عادل عبد الحق : معرض المكتشفات الأثرية لعام ١٩٥٢

الدكتور صلاح الدين المنجد : دمشق القديمة

الدكتور صلاح الدين المنجد والأب جاك ستاركي : تدمر

الدكتور صلاح الدين المنجد : قصر العظم بدمشق

الاستاذ فيصل الصيرفي والدكتور نادر عطار : قلعة حلب

الاستاذ غابرييل سعادة : أوغاريت (رأس الشمرة)

الدكتور محمد اسعد طلس : الآثار الاسلامية والتاريخية في حلب

الاستاذ عدنان الجندي : دليل فرع الآثار السورية القديمة في المتحف الوطني بدمشق

الاستاذ سليمان المقداد : بصرى

مجلة الحوليات الأثرية السورية (١٩٥١ ــ ١٩٥٩)

مجلة صوت الفرات

دليل متحف دمشق الحربي

المراجع الاجنبية المترجمة

الدكتور بول كولار والدكتور سليم عادل عبد الحق والأستاذ أرمان ديلون (تقرير كلفوا بوضعه من اليونيسكو) : سورية

الاستاذ ديماند (ترجمة أحمد محمد عيسى) الفنون الاسلامية

الاستاذ زمبارو : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي (اخراج الدكتور زكي محمد حسن والاستاذ حسن احمد محمود) .

المراجع الاجنبية

Creswell : Early Muslim Architecture.

Sauvaget : Monuments historiques de Damas

Sauvaget : Inventaire des Monuments Musulmans de la ville d'Alep.

Dr. Sélim Abdul-Hak
et
Dr.Andrée Abdul-Hak : Catalogue illustré du Département des Antiquités Gréco-romaines au Musée National de Damas.

Dr. Sélim Abdul-Hak : Deuxième Exposition des Découvertes Archéologiques des années (1954 - 1955) au Musée National de Damas.

Henry Pearson : A guide to the Synagogue of Doura-Europos.

Subhi Saouaf : Alep.

Subhi Saouaf : The Museum of Aleppo.

H. Lavoix : Catalogue des monnaies Musulmanes de la Bibliothèque Nationale.

Syria (1920 — 1959) : Revue d'Art Oriental et d'Archéologie.

Ars Islamica (1934 — 1946) : The Department of Fine Arts.

Encyclopédie de l'Islam.
Guide Bleu.

فهرس المواقع والابنية الاثرية

(مرتبة حسب الحروف الهجائية)

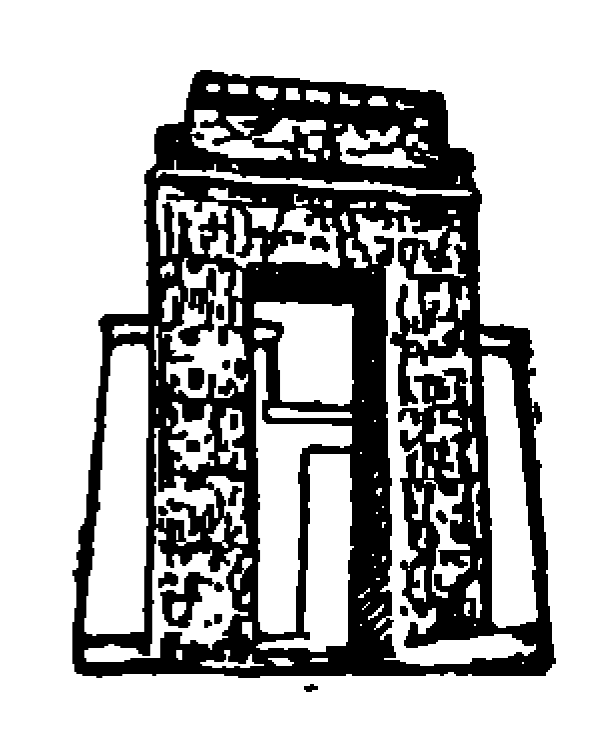
ملاحظة : العدد المحصور بين قوسين يشير الى أن الموقع والبناء الأثري مبحوث بشكل مقصود .

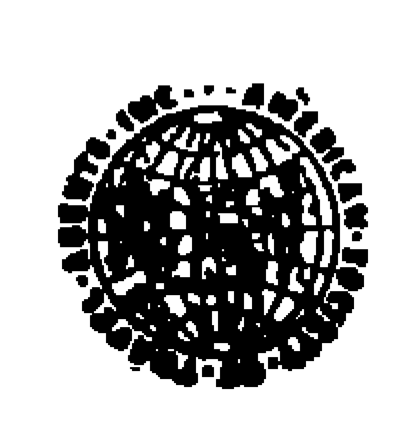
استدراك وتصويب

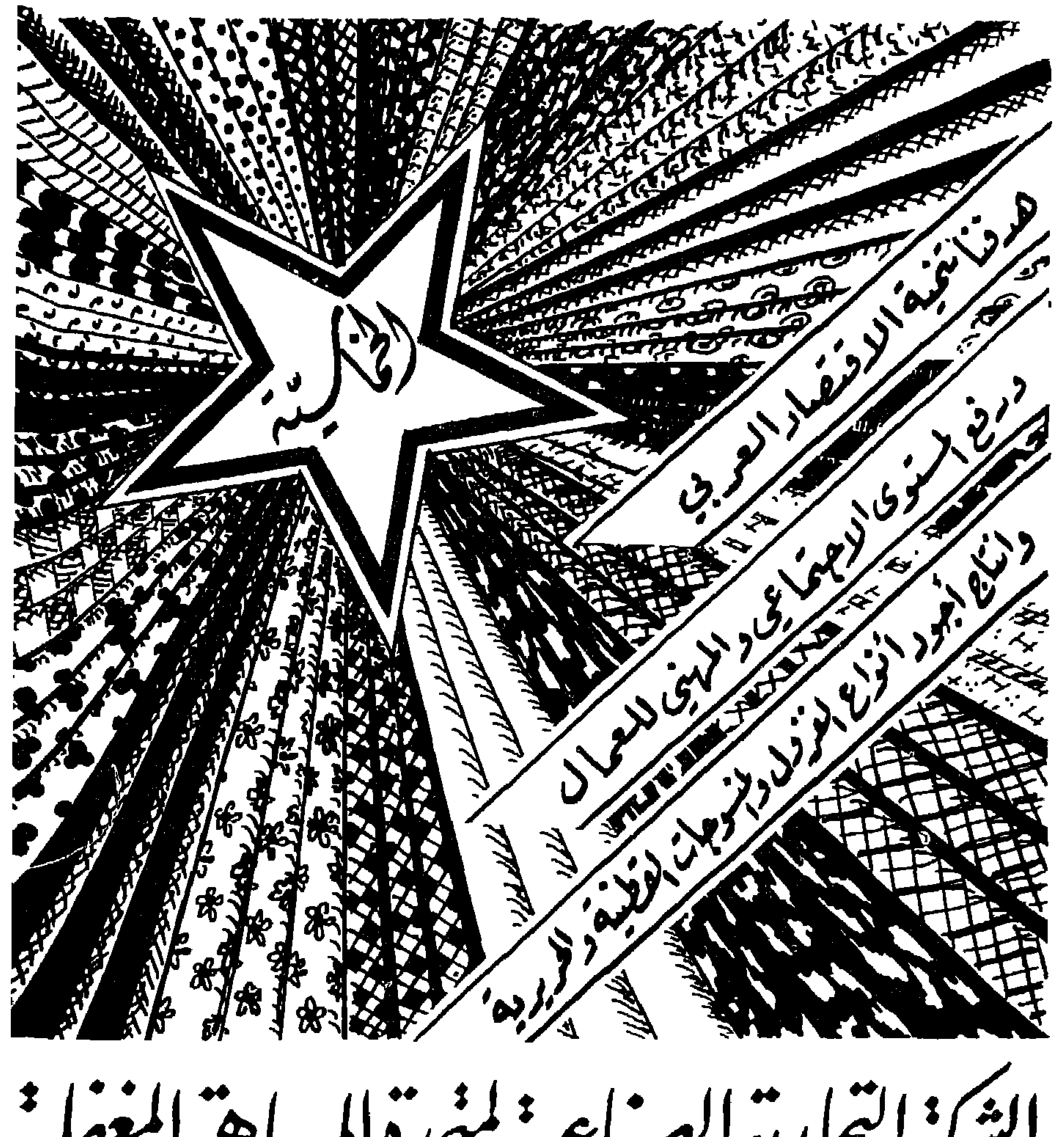
الصفحة	السطر	
٢١	٢	لم تكتشف في دمشق ، وقد اكتشفت أبنيتهم في كركميش (في القسم التركي) وتل خلف لكنها لاتعطينا فكرة واضحة .
٣٤	٣	المستشفيات والمدارس .
٣٥	٩	بعد كلمة (الصغرى) . وظهرت أيضا في العهود المتممة التي حكم بها بنو أرتق فبدت على لوازمهم وتحفهم .
٤٣	٦	(المدرسة الصابونية) عوضا عن (جامع الصابونية)
٤٣	٦	(التربة الافريدونية) عوضا عن (المدرسة الافريدونية)
٥٢	١٥	
٥٧	١٨	قَطَنَا (تشكل لتمييزها عن (قطْنا)
٧٥	١٢	الحلاوية (عوضا عن الحلوية)
٨٤	١٤	هييرابوليس عوضا عن (هيروبوليس)
١٠٤	١٢	اللوح ٤٢ (بدلا من ٤٢١)
١٠٩	٨	حوامل عوضا عن (دعامات)
١١٣	١٧ و ٢٢	(٣) عوضا عن (٢)
١٧٨	٦	يضاف سطر سقط سهواً (طبيعة صامتة للاستاذ رشاد قصيباتي وقد برع بها الفنان كما برع برسم الوجوه ، وله بها لوحة هامة الدرزية)
١٩١	١٧	(٢) بد من (١)
١٩٧	٤	(١٩٣١) عوضا عن (١٩٢٩)
٢٠٤	٣	يضاف بعد كلمة ماشياً (واذا نظر اليه من الأمام حسبه واقفا)
٢١٥	١٩	(وتُرمى) عوضا عن (فيرمي)

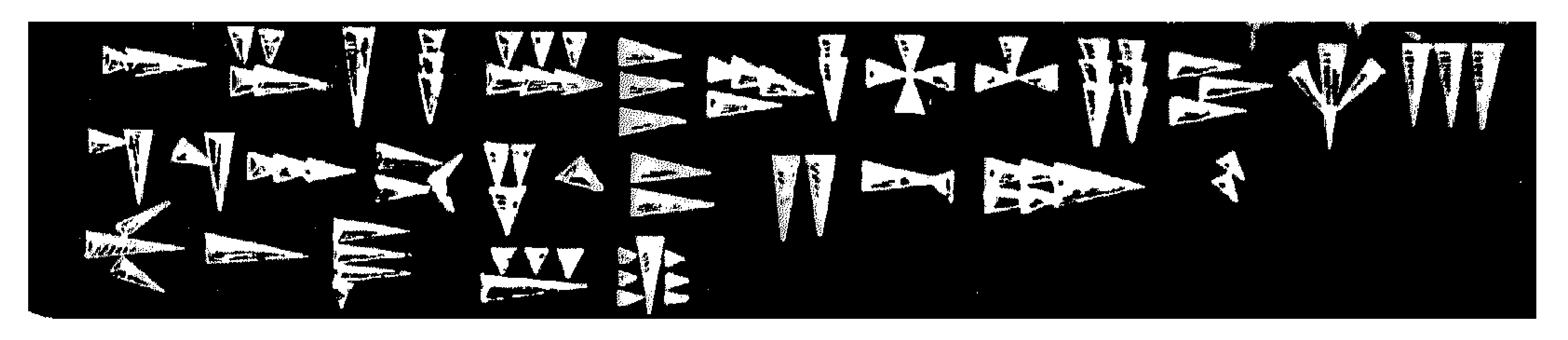
مواد الكتاب


IATA





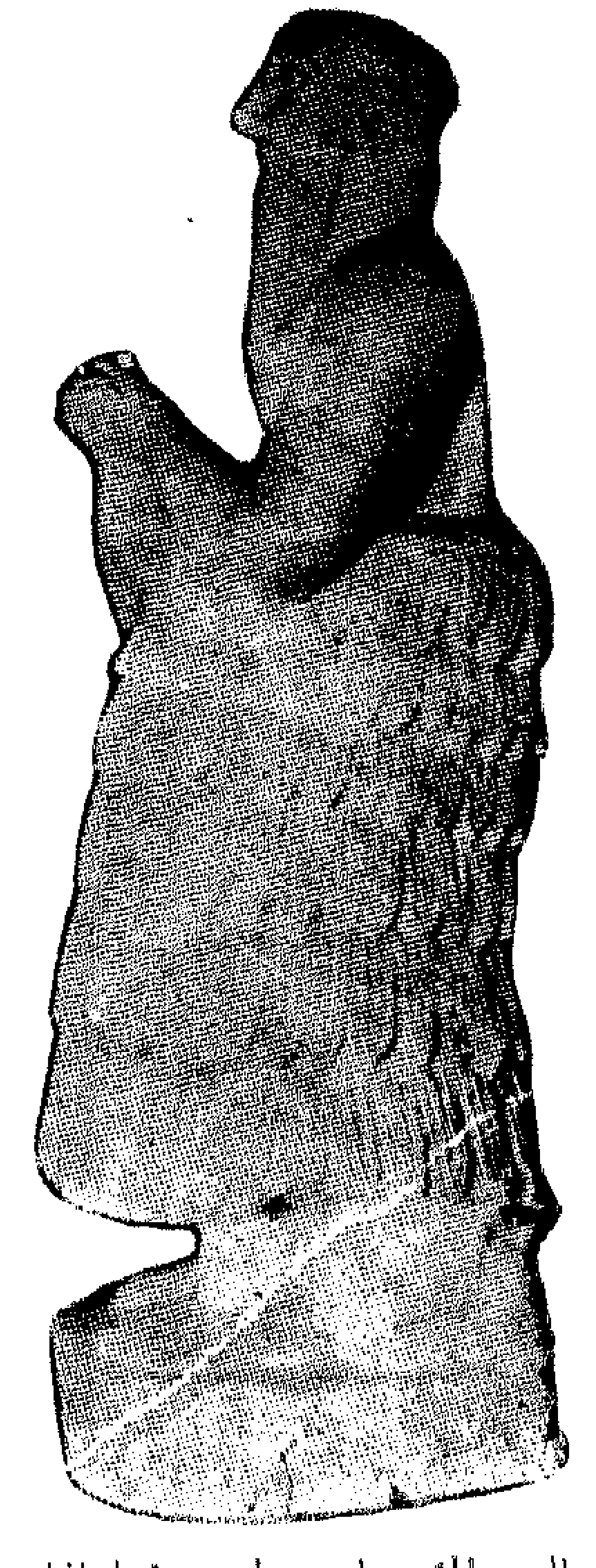

الخماسية
هدفنا تنمية الاقتصاد العربي
ورفع المستوى الاجتماعي والمهني للعمال
وانتاج أجود أنواع الغزول والمنسوجات القطنية والحريرية



رموز **أبجدية رأس الشمرة** (اوغاريت) مأخوذة عن رقيم محفوظ في المتحف الوطني بدمشق



تمثال من الرخام **(أسبازيا)**
من العهد الروماني محفوظ
في المتحف الوطني بدمشق



ـسال ملك ماري ايتورشاماغان
ـفوظ في المتحف الوطني بدمشق

المطبعة الجديدة ـ مدخل محطة الحجاز ـ دمشق